الفصول المائة

في حياة أبي الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

الجزء الثالث - الرابع

مناقبه وفضائله

تأليف

السيد أصغر ناظم زاده القمي

www.haydarya.com

مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

الفصول المائة

في حياة أبي الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٥٩٢٦
التاريخ ٩/٢/٢٠٠٥

الجزء الثالث

مناقبه وفضائله

تأليف

السيد أصغر ناظم زاده القمي

مؤسسة آل البيت

الكتاب:	الفصول المائة في حياة أبي الأئمّة(ع) ـ ج٣
المؤلف:	السيد أصغر ناظم زاده القمي
محل التوزيع:	انتشارات أهل البيت(ع)
الطبعة:	الأولى ١٤١١ هـ.ق
صفّ الاكتروني:	كامبيوست الحوراء(ع) ـ قم
ليتوغرافي:	تيزهوش
المطبعة:	مهر ـ قم
الكمية:	٢٠٠٠ جلد

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجّلة للمؤلف

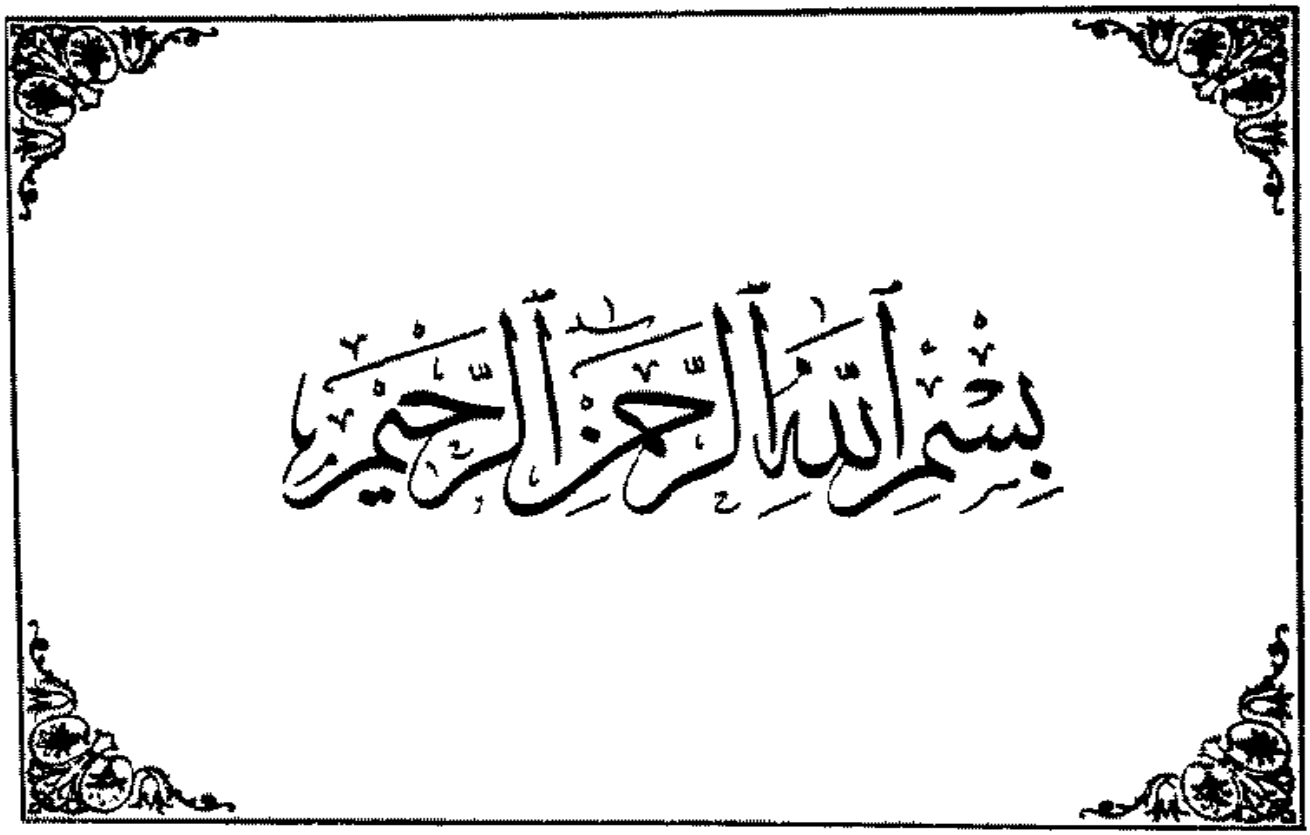
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الكلام عن فضائل ومناقب بحر العلوم، وباب مدينة العلم، وباب دار الحكمة، وميزان الأعمال، وقسيم الجنّة والنار، والسابق إلى الإسلام والهجرة والجهاد.

والكتابة عنه (عليه السلام) يعدّ عملاً من الأعمال الصعبة.

فلا شيء يسعف القلم كي يكتب عن شخصٍ ردّت إليه الشمس، وحبّه حبّ الله ورسوله، وبغضه بغض الله ورسوله، ولا يحبّه إلاّ مؤمن، ولا يبغضه إلاّ منافق... ويكلّ اللسان عن تعداد مناقبه.

فعليّ (عليه السلام) أخو الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووصيّهُ وخليفتهُ، وزوج البتول وأبو السبطين ـ سيّدي شباب أهل الجنّة ـ وأخو جعفر الطّيار، وأبو الأئمّة الهداة، وما لايُعد ولايُحصى من الفضائل والمناقب.

كتاب فضل ترا آب بحر كافى نيست
كه تر كنم سر انگشت صفحه بشمارم

عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه). «لوأنّ الرياض[1]

---

(١) الرياض جمع الروضة أي أرض مخضرة بأنواع النبات وفي بعض الروايات بلفظ (الغياض) بدل (الرياض) الغياض جمع غيضة: مجتمع الشجر في مغيض الماء. المنجد: ص.٢

أقلام والبحر مدادٌ والجنّ حسّاب والإنس كُتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب»[١]

وفي (كفاية الطالب) لاخطب خوارزم وغيره عن علي بن أبي طالب(ع) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله):«إنّ الله جعل لأخي عليّ فضائل لاتحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مُقرّاً بها، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب الّتي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب الّتي اكتسبها بالنظر» ثمّ قال: «النظر إلى وجه عليّ عبادة، وذكره عبادة ولا يقبل الله ايمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه»[٢].

ونحن بمصداق«مالايُدرك كلّه لا يترك كلّه» و«الميسور لا يسقط بالمعسور»... نقدّم لكم ـ أعزّائي القرّاء غَرفة من المحيط المتلاطم الأمواج، وقطرة من البحر الّذي ليس له ساحل، وقد تناولنا البحث في فصولٍ من هذا المجلّد ـ والّذي يعدّ غيضاً من فيض ـ في الروايات المختلفة من فضائله (عليه السلام) مستندين في ذلك على ما جاء في كتب الإخوة أهل السُنّة المعتبرة وكتب علماء الشيعة الإمامية.

ونودّ اطلاعكم في هذه المقدّمه بأنّنا سنتعرّض إلى شرح الحديث في أثناء فصول هذا الجزء إن شاء الله، ونذكّر بأنّ سائر مجلّدات الكتاب تحتوي على فضائله ومناقبه(عليه السلام).واليكم نبذة يسيرة من الأخبار الواردة في مناقبه وفضائله (عليه السلام).

* * *

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص١٦ كفاية الطالب للعلّامة الخوارزمي ص٢ كشف الغمة باب المناقب ج١ ص١٤٨ والبحار ج٣٨ ص١٩٧.

(٢) كفاية الطالب ص٢، وأمالي الصدوق المجلس الثامن والعشرون ح٩.

الحديث

(١) عن زيد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن عليّ(عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ لو أنّ عبداً عَبَد الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدَّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه ثُمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ولم يوالك، لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها»[١].

(٢) وفي عبقات الانوار عن يوسف بن خليل الدمشقي عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة فأنا أصلها وعليّ فرعها وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلّق بغُصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ لم يدرك محبّتنا أكبّه الله على منخريه في النّار، ثمّ تلا ﴿قُل لا أسئلُكم عَلَيهِ أجراً إلّا المَودَّة في القُربى﴾»[٢]

(٣) وفيه أيضاً عن احمد بن موسى مردويه عن محمّد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «كنتُ أنا وعليّ نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلّما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب، حتّى أقرّه في صلب عبد المطّلب فقسّمه نصفين قسماً في صلب عبد الله وقسماً في صلب أبي طالب، فعليّ منّي وأنا منه، لحمه من لحمي ودمه من دمي فمن أحبّه فبحبّي أحبّه، ومن أبغضه، فببغضي أبغضه»[٣]

---

(١) المناقب للعلّامة الخوارزمي ص٢٨.

(٢) عبقات الأنوار ج٨ ص١٤٦.

(٣) المصدر السابق ص١٠٧ والأخبار بهذا المضمون متواترة فراجع عبقات الأنوار ج٨.

(٤) وفي غاية المرام عن موفق بن أحمد من أعيان علماء العامّة بسنده عن عثمان، قال: قال عمر بن الخطّاب: إنّ الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه عليّ بن أبي طالب[١].

(٥) في أمالي الصدوق (رحمة الله عليه) بسنده عن سعيد بن جبير، قال: أتيت عبد الله بن عبّاس فقلت له يابن عمّ رسول الله: إنّي جئتك أسئلك عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) واختلاف النّاس فيه.

فقال ابن عبّاس: يابن جبير، جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأُمّة بعد محمّد نبيّ الله، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة، وهي ليلة القربة.

يابن جبير، جئتني تسألني عن وصيّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووزيره، وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته.

والّذي نفس ابن عبّاس بيده لو كانت بحار الدّنيا مداداً والأشجار أقلاماً وأهلها كُتّابا، فكتبوا مناقب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وفضائله من يوم خلق الله عزّ وجلّ الدّنيا إلى أن يفنيها، ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى[٢].

(٦) ما روى ابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) بسنده عن أبي بردة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ ونحن جلوس ذات يوم ـ: «والّذي نفسي بيده لا يزال قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرّجل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله ممّ كسبه، وفيم أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت».

فقال عمر: ما آية حبّكم؟ فوضع يده على رأس عليّ وهو جالس إلىٰ جنبه، فقال: «آيته حبّ هذا من بعدي»[٣].

---

(١) غاية المرام ص٦ الباب ١ حديث ١٧ من المقصد الأول.

(٢) أمالي الصدوق المجلس الثاني والثمانون حديث ١٥.

(٣) الفصول المهمة ص١٢٥.

(٧) وفيه عن (معالم العترة النبويّة) عن فاطمة (عليها السلام) قالت: «خرج علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عشيّة عرفة، فقال: الله عزّ وجلّ باهى بكم وغفر لكم عامّة ولعليّ خاصّة وإنّي رسول الله غير محاب لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته»[١].

وعن الطبراني بسنده عن فاطمة الزّهراء (عليها السلام) وزاد فيه: «إنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته وبعد مماته»[٢].

(٨) في أمالي الصدوق (رحمة الله عليه) بسنده عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، أنّه قال: لقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «إنّ في عليّ خصالاً لو كانت واحدة منها في جميع النّاس لاكتفوا بها فضلاً». قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ منّي كهارون مِن موسى».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ منّي وأنا منه».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حربُ عليّ حربُ الله، وسلمُ عليّ سلم الله».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «وليُّ عليّ وليّ الله، وعدوُّ عليٍّ عدوُّ الله».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليٌّ حجة الله وخليفته على عباده».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حبُّ عليّ إيمان وبغضه كفر».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حزبُ عليّ حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ مَع الحقّ والحقّ معه لا يفترقان حتّى يردا

---

(١) المصدر السابق ص١٢٥.

(٢) المصدر السابق ص١٢٥.

عليٌّ الحوض».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«عليٌّ قسيم الجنّة والنّار».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من فارق عليّاً فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عزّوجلّ».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «شيعة عليّ هم الفائزون يوم القيامة»[١].

(٩) وفي صحيفة الإمام الرضا قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، لولاك لما عُرِف المؤمنون بعدي»[٢].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، إنّك قسيم النّار والجنّة، وإنّك تقرع باب الجنّة فتدخلها بلا حساب»[٣].

(١٠) وفي فرائد السمطين بسنده قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عمّار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله»[٤].

(١١) في صحيح الترمذي عن المُساور الحُميري، عن أُمِّه قالت: دخلتُ على أُمّ سلمة فسمعتُها تقولُ: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقولُ: «لا يُحبّ عليّاً منافق، ولا يبغَضُهُ مؤمنٌ»[٥].

(١٢) وفيه عن أبي سعيد الخُدري، قال: إنّا كُنّا لنعرِفُ المنافقين ـ نحنُ معشرَ الأنصار ـ ببغضُهم عليّ بن أبي طالب[٦].

(١٣) وفيه أيضاً عن البراء بن عازب، قال: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «أنت منّي وأنا منك»[٧].

---

(١) أمالي الصدوق المجلس العشرون حديث ١.

(٢) و(٣) صحيفة الإمام الرضا طبع مدرسة المهدي ص٢٢٦ ح١٥٧ وص١١٥ ح٧٥.

(٤) فرائد السمطين ج١ ص١٧٨ ح١٤١.

(٥) صحيح الترمذي ج٥ ص٥٩٤.

(٦) المصدر السابق ص٥٩٣.

(٧) المصدر السابق ص٥٩٣.

(١٤) وفيه أيضاً عن أُمّ عطيّة، قالت: بعث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جيشاً فيهم عليّ (عليه السلام)، قالت: فسمعتُ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو رافعٌ يديه يقول: «اللّهمّ لا تُمتني حتّى تُريّني عليّاً»[١].

(١٥) وفي ارشاد المفيد (رحمة الله عليه) عن عبدالله بن مسعود، قال: استدعى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً (عليه السلام) فخلا به، فلمّا خرج الينا سألناه: ما الّذي عهد إليك؟ فقال: «علّمني ألف باب من العلم، فتح لي من كلّ باب ألف باب»[٢].

وغير ذلك من الأخبار في فضائله ومناقبه والتي ستأتي في فصول هذا الجزء من الكتاب.

* * *

(١) المصدر السابق ص٦٠١.

(٢) ارشاد المفيد(ره) ص٣٢ فصل ١ من باب ٢ حديث ٣.

الفصل الرابع والأربعون

دور عليّ (ع) عند وفاة رسول الله وتجهيزه

١ ـ تأريخ مولد النبيّ (ص) ووفاته.
٢ ـ ذكر مدّة حياته(ص).
٣ ـ نزول آية ﴿إِنَّك مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَيِّتُون﴾.
٤ ـ نظرة إجمالية في دور عليّ(ع) عند وفاة رسول الله (ص).
٥ ـ أعطى النبيّ الودائع لعليّ(ع) أمام المهاجرين.
٦ ـ أوصاه رسول الله(ص): «لا تفارقني حتّى تواريني في رمسي».
٧ ـ بيان إجمالي في واقعة رحلة رسول الله(ص) وحضور عليّ(ع) عنده.
٨ ـ عليّ(ع) يبلّغ الناس أمر النبيّ(ص).
٩ ـ تعليم رسول الله(ص) عليّاً (ع) في مرضه الّذي قبض، ألف ألف باب من العلم.
١٠ ـ عليّ (ع) يتعلّم من جسد رسول الله(ص) المطهر عدّة حقائق.

١١ ـ عليّ(ع) يأذن لملك الموت أن يدخل بيت رسول الله(ص).
١٢ ـ إنّ الملائكة أعانت عليّاً(ع) على تغسيل رسول الله(ص).
١٣ ـ قوله: «إنّ جبرئيل أعانني على تغسيل رسول الله(ص)».
١٤ ـ كلامه(ع) في رثاء النبيّ(ص).
١٥ ـ عليّ(ع) يكفن جسد رسول الله(ص).
١٦ ـ كان عليّ أوّل من صلّى على جسد رسول الله(ص) ثمّ صلّى النّاس عليه أفواجاً.
١٧ ـ مكان قبره(ص) وكيفيته.
١٨ ـ دفن عليّ(ع) جسده المطهّر في القبر ومعه أربعة.
١٩ ـ إحتجاج عليّ(ع) بتجهيز النبيّ(ص) يوم الشورىٰ.
٢٠ ـ نبذة من الأخبار الأُخر الواردة في المقام.

قال عليّ (ع):

«ولقد قُبض رسول الله (ص) وإنّ رأسه لعلى صدري، ولقد سالتْ نفسُه في كفّي، فأمررتُها على وَجهي.

ولقد وَليتُ غُسلَه (ص) والملائكةُ أعواني».

شرح نهج البلاغة للفيض ص٦٢٤ الخطبة ١٨٨

١ـ تأريخ مولد النبيّ (ص) ووفاته

إنّ تاريخ ولادة الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووفاته من المواضيع الّتي لا يمكن الإجابة عنها بشكل صريح وقاطع إذ أنّ هناك اختلافاً بين علماء الفريقين في التحديد: فالمشهور بين علماء الشيعة والمعمول به في عصرنا الحاضر أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وُلد في (١٧) ربيع الأوّل من عام الفيل، وتوفيّ في (٢٨) صفر للسنة الحادية عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستّين سنة.

والمشهور بين علماء أهل السنّة أنّ ولادته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في (١٢) ربيع الأوّل من عام الفيل، ووفاته. في (١٢) ربيع الأوّل، وكان عمره الشريف (٦٣) سنة، وقد طابق الشيخ الكليني ((رحمة الله عليه) أهل السنّة حينما ذهبوا إليه، حيث قال: «وُلد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لإثنتي عشر ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال ورُوي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة، إلى أن قال: ثمّ قبض لإثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الإثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة[١].

قال المجلسي (رحمة الله عليه): إعلم أنّه اتّفقت الإماميّة إلاّ من شذّ منهم على أنّ ولادته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كانت في سابع عشر شهر ربيع الأوّل، وذهب أكثر المخالفين إلى أنّها كانت في الثاني عشر منه، واختاره الكليني (رحمة الله

---

(١) اصول الكافي ج١ ص٤٣٩.

عليه) إمّا إختياراً أو تقيّة، والأخير أظهر.

وأمّـا ما ذكره أيضاً من يوم وفاته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقد بناه على ما هو المشهور بين المخالفين، والمشهور بيننا ما ذكره الشيخ في (التهذيب) وغيره في كتبهم أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قُبض مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنـة عشر من الهجرة، والأصوب أنّ وفاته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كانت سنة إحدى عشرة من الهجرة ليتم عشر سنين منها كما ذكره المسعودي وغيره[١].

وقال صاحب (كشف الغمة): وروى الجمهور موته في الاثنين ثاني عشر ربيع الأوّل.

وقالوا: ولد يوم الاثنين، وبعث يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين[٢].

٢ـ ذكر مدّة حياته (ص)

قال صاحب كشف الغمة: عاش (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثلاثاً وستّين سنة، منها مع أبيه سنتان وأربعة أشهر، ومع جدّه عبد المطّلب ثماني سنين، ثمّ كفله عمّه أبو طالب بعد وفاة عبد المطّلب، فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيّام حياته، وقيل: انّ أباه مات وهو حمل، وقيل: مات وعمره سبعة أشهر، وماتت أُمّه وعمره ستّ سنين.

وتزوّج (صلّى الله عليه وآله) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتوفيّ عمّه أبو طالب وعمره ستّ وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً، وتوفّيت خديجة (عليها السلام) بعده بثلاثة أيّام فسمّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذلك العام عام

---

(١) مرآة العقول ج٥ ص ١٧٠ و١٧٤.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٢٦.

الحزن.

وأقام بمكّة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثمّ هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيّام وقيل ستة أيّام، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأوّل، وبقي بها عشر سنين، ثمّ قُبض لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة للهجرة[١].

٣ـ نزول آية ﴿إنّك مَيّتٌ وإنّهُم مَيّتُون﴾

الحديث

وفي (المناقب) عن ابن عبّاس والسّدي: لما نزل قوله تعالى: ﴿إنّك ميّتٌ وإنّهُم ميّتُونَ﴾ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ليتني أعلم متى يكون ذلك؟» فنزلت سورة النصر، فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها، فيقول: «سبحان الله وبحمده، استغفر الله وأتوب إليه».

فقيل له في ذلك، فقال: «اما إنّ نفسي نعيت إليّ» ثمّ بكى بكاءً شديداً فقيل: يارسول الله، أوتبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟!

قال: «فأين هول المطلع، وأين ضيقة القبر، وظلمة اللحد، وأين القيامة والأهوال؟!» فعاش بعد نزول هذه السورة عاماً[٢].

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٢٠.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٣٤.

٤ـ نظرة إجمالية في دور عليّ (ع) عند وفاة رسول الله (ص).

لقد تربّى عليّ (عليه السلام) في حجر نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منذ ولادته، وكان أوّل من آمن به من الذّكور، وأوّل من صلّى جماعة خلف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع خديجة.

لقد كان عليّ (عليه السلام) ناصراً ومعيناً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في جميع المصاعب الّتي اعترضته (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقد بات على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليلة المبيت، ليبقى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سالماً، وينجو من القتل، وكان ينصر الإسلام والمسلمين في جميع الغزوات، وكان فيها ـ إلاّ غزوة تبوك ـ جنباً إلى جنب مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولم يبتعد عن الرسول في أمر قط، بل كان ملازماً له ملازمة الظّل إلى آخر لحظات حياته المباركة، حيث قُبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورأسه في حجر عليّ (عليه السلام) حيث علّمه في تلك اللحظات العلوم الكثيرة، ولم يكن أحد يدرك عظمة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسرّه إلاّ عليّ (عليه السلام).

عليّ (عليه السلام) هو الّذي أدّى أمانات رسول الله وهو وصيّه، وبأمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تولّى عليّ (عليه السلام) تغسيل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتكفينه والصّلاة عليه ودفنه، ولا شكّ أنّ الحالات الّتي عاشها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع عليّ آخر لحظات عمره الشريف تكشف عن مدى القرب والاتصال بين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام)، وتفهمنا جيّداً أنّ عليّاً (عليه السلام) هو المؤهّل الوحيد لخلافة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وليس ثمّة إنسان آخر.

لقد أودع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً (عليه السلام)أسرار النبوّة[١] وأوكل إليه أمر تجهيزه، لعلمه وثقته بأنّ عليّاً (عليه السلام) سينفذ أوامره، ولا يحيد عنها قيد أنملة، ولم يكن يطمئن لغيره هذا الإطمئنان، أفلا يكفي هذا دليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً على خلافة عليّ (عليه السلام) للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وبالرغم من أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يصرّ على تبيان خلافة عليّ (عليه السلام) وأنّه الوصيّ من بعده حتّى في آخر لحظات حياته، مضافاً إلى التأكيدات السابقة إلّا أنّ هذا الإيداع والتوكيل بحدّ ذاته، ومن دون الصراحة في اللفظ يدلّ على أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يعتبر عليّاً وصيّه وخليفته، خاصّة إذا لاحظنا الحديث القائل: «إنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام»[٢] فإنّه صريح في الدّلالة على هذه الحقيقة.

ولقد أشار إلى هذه المنقبة الجميلة المختصّة به المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقربه منه في خطبة له: «ولقد قُبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وإنّ رأسَهُ لَعلى صدري، ولقدسالتْ نفسُه في كفيّ، فأمْرَرْتُها على وجهي، ولقد وَليتُ غُسلَهُ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والملائكةُ أعواني».

ثمّ استدلّ بذلك على أنّه أحقّ وأولى بالخلافة، والقيام مقامه، وأنّه على الحقّ وغيره على الباطل، حيث قال: «فَوَالّذي لا إله إلّا هو إنّي لعلى جادّة الحقّ وإنّهم لعلى مزلّةِ الباطل، أقول ما تَسمعون وأستغفر الله لي ولكم»[٣].

* * *

(١) أُنظر (الكافي) ج١ ص ٢٩٢ كتاب الحجة باب النصّ على أمير المؤمنين ح٢.

(٢) أُصول الكافي ج١ ص٣٨٤ باب إنّ الإمام لا يغسله إلّا إمام من الأئمة (عليهم السلام).

(٣) شرح نهج البلاغة للفيض ص٦٢٤ الخطبة ١٨٨.

٥ـ أعطى النبيّ (ص) الودائع لعلّي (ع) أمام المهاجرين والأنصار

الحديث

وفي البحار: عن إبراهيم بن اسحاق الأزدي عن ابيه قال: أتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: أئت محمّد بن عبدالله فاسأله،قال: فأتيته فحدّثني عن زيد بن عليّ، (عليه السلام) قال: لمّا حضرت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الوفاة ورأسه في حجر عليّ (عليه السلام) والبيت غاصّ بمن فيه من المهاجرين والأنصار، والعبّاس قاعد قدّامه، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عبّاس، أتقبل وصيّتي، وتقضي ديني، وتنجز موعدي؟»[1].

فقال: إنّي امرؤ كبير السّن، كثير العيال، لا مال لي فأعادها عليه ثلاثاً، كلّ ذلك يردّها عليه، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «سأُعطيها رجلاً يأخذها بحقّها لا يقول مثل ما تقول».

ثمّ قال: «يا عليّ، أتقبل وصيّتي، وتقضي ديني، وتنجز موعدي؟».

قال: فخنقته العبرة، ولم يستطع أن يجيبه، ولقد رأى رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يذهب ويجيئ في حجره، ثمّ أعاد عليه فقال له عليّ (عليه السلام): «نعم، بأبي أنت وأُمّي، يا رسول الله».

فقال: «يا بلال، أئت بدرع رسول الله» فأتى بها. ثمّ قال: «يا بلال، أئت

---

(١) في المصدر: عدتي.

براية رسول الله» فأتى بها. ثمّ قال: «يا بلال، أئت ببغلة رسول الله بسرجها ولجامها» فأتى بها.

ثمّ قال: «يا عليّ، قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين والأنصار، كي لا ينازعك فيه أحد من بعدي».

قال: فقام عليّ (عليه السلام) حتّى استودع جميع ذلك في منزله ثمّ رجع[1].

٦ـ أوصاه رسول الله (ص): «لا تفارقني حتّى تواريني في رمسي»

الحديث

وفي المناقب لابن شهرآشوب: عن أحمد في مسنده، عن ابن عبّاس: لّما مرض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مرضه الّذي مات فيه قال: «ادعوا لي عليّاً».

قالت عائشة: تدعو لك أبا بكر؟

قالت حفصة: ندعو لك عمر؟

قالت أُمّ الفضل: ندعو لك العبّاس؟

فلمّا اجتمعوا رفع رأسه، فلم ير عليّاً (عليه السلام) فسكت، فقال عمر: قوموا عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ومن طريق أهل البيت: «أنّ عائشة دعت أباها فأعرض عنه، ودعت حفصة أباها فأعرض عنه، ودعت أُمّ سلمة عليّاً فناجاه طويلاً، ثمّ أُغمي

---

(١) البحار ج٢٢ ص٤٥٩.

عليه، فجاء الحسن والحسين يصيحان ويبكيان حتّى وقعا على رسول الله، وأراد عليّ (عليه السلام) أن ينحيّهما عنه، فأفاق رسول الله، ثمّ قال: يا عليّ، دعهما أشمّهما ويشمّاني، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي.

ثمّ جذب عليّاً تحت ثوبه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه، فلمّا حضره الموت قال له: ضع رأسي ـ يا عليّ ـ في حجرك، فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيديك، وامسح بها وجهك، ثمّ وجهني القبلة، وتولّ أمري وصلّ عليَّ أوّل الناس، ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي واستعن بالله عزّ وجلّ.

وأخذ عليٌّ (عليه السلام) برأسه فوضعه في حجره وأُغمي عليه، فبكت فاطمة فأومأ إليها بالدّنو منه، فأسرّ إليها شيئاً تهلّل وجهها (القصة)، ثمّ قضى ومدّ أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثمَّ وجهّه ومدّ عليه إزاره واستقبل بالنظر في أمره»[1].

٧ ـ بيان إجمالي في واقعة رحلة رسول الله (ص) وحضور عليّ (ع) عنده

قال المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد: فأفاق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إفاقةً فافتقد عليّاً (عليه السلام) فقال وأزواجه حوله: «أدعوا لي أخي وصاحبي» وعاوده الضعف، فأصمت، فقالت عائشة: أدعوا له أبا بكر. فدعي فدخل عليه وقعد عند رأسه، فلمّا فتح عينه نظر إليه، فأعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر، فقال: لو كان له إليَّ حاجةً لأفضى بها إليَّ.

فلمّا خرج أعاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) القول ثانية وقال:

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٣٦ والبحار ج٢٢ ص٥٢١.

«أدعو لي أخي وصاحبي» فقالت حفصة: أدعوا له عمر. فدعي فلمّا حضر ورآه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعرض عنه فانصرف.

ثمّ قال: «أدعوا لي أخي وصاحبي» فقالت أُمّ سلمة (رحمة الله عليها): أدعوا له عليّاً (عليه السلام) فإنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا يريد غيره، فدعي أمير المؤمنين (عليه السلام) فلمّا (دنامنه أومأ إليه، فاكبَّ عَليه، فناجاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) طويلاً، ثمّ قام فجلس ناحية حتّى اغفي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فلمّا أُغفي خرج فقال له النّاس: ما الّذي أوعز إليك، يا أبا الحسن؟

فقال: «عَلّمني ألف باب من العلم، فتح لي كلّ باب ألف باب، وأوصاني بما أنا قائم به إنشاء الله تعالى».

ثمّ ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين (عليه السلام) حاضر عنده، فلمّا قرب خروج نفسه، قال له: «ضع ـ يا عليّ ـ رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله تعالى، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك، وامسح بها وجهك، ثمّ وجّهني إلى القبلة، وتوّل أمري وصلِّ عليَّ أوّل النّاس، ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى».

فأخذ عليّ (عليه السلام) رأسه فوضعه في حجره فأُغمي عليه، فأكبّت فاطمة (عليها السلام) تنظر في وجهه وتندبه وتبكي، وتقول:

«وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل»

ففتح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عينه، وقال بصوت ضئيل: «يا بُنيَّة، هذا قول عمك أبي طالب لا تقوليه، ولكن قولي: ﴿وما مُحمدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل أفإنْ مَاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُم عَلَى أعْقابِكُم﴾.

فبكت طويلاً، فأومأ إليها بالدّنو منه، فدنت منه فأسّر إليها شيئاً تهلّل وجهها له، ثمّ قُبض(عليه الصلاة والسلام)،ويد أمير المؤمنين (عليه السلام) اليمنى تحت

حنكه، ففاضت نفسه فيها، فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثمّ وجّهه وغمّضه ومدّ عليه إزاره واشتغل بالنظر في أمره.

فجاءت الرّواية أنّه قيل لفاطمة: ما الّذي أسرّ إليك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فسرّى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته؟

قالت: إنّه أخبرني إنّني أوّل أهل بيته لحوقاً به وأنّه لن تطول المدّة بي بعده حتّى أُدركه فسرّى ذلك عنّي.

فلمّا أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) غسله استدعى الفضل بن العبّاس، فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصبت عينه، ثمّ شقّ قميصه من قِبل جيبه حتّى بلغ إلى سرّته، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يعاطيه الماء ويعينه عليه، فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه وحده، لم يشرك معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم في الصلاة عليه وأين يدفن؟فخرج إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال لهم: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إمامنا حيّاً وميّتاً، فليدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصّلون عليه بغير إمام وينصرفون، وإنّ الله لم يقبض نبيّاً في مكان إلّا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإنّي لدافنه في حجرته الّتي قبض فيها» فسلّم القوم لذلك ورضوا به.

ولّما صلّى المسلمون عليه، أنفذ العبّاس بن عبد المطّلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجرّاح،وكان يحفرلأهل مكّة ويضرّح،وكان ذلك عادة أهل مكّة،وأنفذإلى زيد بن سهل، وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد، فاستدعاهما، وقال: «اللّهمّ خِر لنبيّك» فوجد أبو طلحة زيد بن سهل، وقيل له: أحفر لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم). فحفر له لحداً، ودخل أمير المؤمنين (عليه السلام) والعبّاس بن عبد المطّلب والفضل بن العبّاس وأُسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا عليّ، إنّا نذكّرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله أن يذهب، أدخل منّا رجلًا يكون لنا به حظّ من مواراة رسول

الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فقال: «ليدخل أوس بن خَوْليّ» وكان بدريّا فاضلاً من بني عوف من الخزرج.

فلمّا دخل قال له عليٌّ (عليه السلام): «إنزل القبر» فنزل، ووضع أمير المؤمنين (عليه السلام) رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على يديه ودلّاه في حفرته، فلمّا حصل في الأرض قال له: «أخرج» فخرج ونزل عليّ (عليه السلام) القبر، فكشف به عن وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه، ثمّ وضع عليه اللبن، وأهال عليه التّراب، وكان ذلك في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر، سنة إحدى عشرة من هجرته، وهو إبن ثلاث وستّين سنة.

ولم يحضر دفن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أكثر النّاس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، القصة[1].

٨ـ عليّ (ع) يُبلّغ النّاس أمر النبيّ (ص)

الحديث

وفي البحار: عن السيد ابن طاووس، عن الحسين بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه(عليهم السلام): «أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أمرني رسول

---

(١) ارشاد المفيد (رحمة الله عليه) ص١٧٢ من الفصل ٥٢ من الباب ٢.

الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن اخرج فأُنادي في النّاس: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله،ألا ومن سبّ أبويه فعليه لعنة الله.

قال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «فخرجت فناديت في النّاس كما أمرني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال لي عمر بن الخطّاب: هل لما ناديت به من تفسير؟ فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال: فقام عمر وجماعة من أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله، هل لما نادى عليّ من تفسير؟

قال: نعم، أمرته أن ينادي: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿قُلْ لا أسألُكُم عَليه أجراً إلاّ المَودَّةَ في القُرْبىٰ﴾[1] فمن ظلمنا فعليه لعنة الله.

وأمرته أن ينادي من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿النبيُّ أولى بالمؤمنينَ مِنْ أنفُسِهِم﴾[2] ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، فمن توالى غير عليّ[3] فعليه لعنة الله.

وأمرته أن ينادي: من سبّ أبويه فعليه لعنة الله، وأنا أُشهد الله وأُشهدكم أنّي وعليّاً أبوا المؤمنين، فمن سبّ أحدنا فعليه لعنة الله.

فلمّا خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمّد، ما آكد النبيّ لعليّ في الولاية في غدير خم ولا في غيره أشدّ من تأكيده في يومنا هذا.

قال خبّاب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبيّ (صلّى الله عليه وآله

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) الأحزاب: ٦.

(٣) في المصدر: غير عليّ وذريته.

وسلّم) بتسعة عشر يوماً»[١].

٩ـ تعليم رسول الله (ص) عليّاً (ع) في مرضه الّذي قُبض، ألف ألف باب من العلم

الحديث

وفي الخصال: عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مرضه الّذي توّفي فيه: «أُدعوا لي خليلي، فأرسلت عائشة إلى أبيها، فلمّا جاء غطّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجهه، وقال: «ادعوا لي خليلي» فرجع أبو بكر.

وبعثت حفصة إلى أبيها، فلمّا جاء غطّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجهه، وقال: «ادعوا لي خليلي» فرجع عمر.

وأرسلت فاطمة (عليهاالسلام) إلى عليّ، فلمّا جاء قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فدخل، ثمّ جلّل عليّاً (عليه السلام) بثوبه، قال عليّ (عليه السلام): «فحدّثني بألف حديث، يفتح كلّ حديث ألف حديث، حتى عرقتُ وعرق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فسأل عليّ عرقه وسال عليه عرقي»[٢].

والحديث بهذا المضمون عن بشير الدهان عن أبي عبدالله (عليه السلام) وعن غيره كثيرٌ[٣].

---

(١) البحار ج٢٢ ص ٤٨٩.

(٢) الخصال للصدوق ج٢ ص٦٤٢ والبحار ج٢٢ ص٤٦٠.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٦٤٣ والبحار ج٢٢ ص٤٦١.

١٠ ـ عليّ (ع) يتعلّم من جسد رسول الله (ص) المطهَّر عدَّة حقائق

الحديث

روى الكليني (رحمة الله عليه)، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «لمّا حضر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الموت دخل عليه عليٌّ (عليه السلام) فأدخل رأسه[1] ثمّ قال: يا عليّ، إذا أنا متّ فغسّلني وكفّني ثمّ اقعدني وسلني واكتب»[2].

١١ـ علّي (ع) يأذن لملك الموت أن يدخل بيت رسول الله (ص)

الحديث

وفي (كشف الغمة) عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لمّا حضرت

---

(١) اقول: قوله: فادخل رأسه، الضميران، في أدخل وفي رأسه للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أي أدخل رأسه تحت الإزار لئلا يواجهه بأخبار موته الّتي كان يعلم أنّه أصعب الأمور عليه، أو ضمير أدخل للرّسول وضمير رأسه لعلّي (عليه السلام) اي أدخل رأس عليّ تحت لحافه ليودعه الأسرار، كما يدل عليه غيره من الأخبار، أو الضميران لعلّي (عليه السلام) والأوسط أظهر، كما روى الصدوق في الخصال بإسناده عن أبي عبدالله (ع) قال: «جلّل رسول الله (ص) ثوباً، ثمّ علّمه، وذلك ما يقال: إنّه علّمه ألف كلمة، كلّ كلمة تفتح ألف كلمة»(*).

(٢) أُصول الكافي ج١ ص٢٩٧.

(*) مرآة العقول ج٣ ص٢٨٩.

النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه عليّ (عليه السلام) فقال: ما حاجتك؟

قال: أُريد الدخول على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فقال عليّ (عليه السلام): لست تصل إليه،فما حاجتك؟

فقال الرّجل: إنّه لابدّ من الدخول عليه، فدخل عليّ (عليه السلام) فأستاذن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فأذن له فدخل، فجلس عند رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ثمّ قال: يا نبيّ الله، إنّي رسول الله إليك:

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): وأيّ رسل الله أنت؟

قال: أنا ملك الموت، أرسلني إليك نخيّرك بين لقائه والرجوع إلى الدّنيا.

فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): فأمهلني حتّى ينزل جبرئيل فاستشيره، ونزل جبرئيل، فقال: يا رسول الله، الآخرة خير لك من الأُولى، ولسوف يعطيك ربّك فترضى، لقاءُ الله خير لك.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لقاء ربّي خير لي، فأمض لما أُمرت به.

فقال جبرئيل لملك الموت: حتّى أعرج إلى السماء وأهبط.

قال ملك الموت: لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها، فعند ذلك قال جبرئيل: يا محمّد، هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إنّما كنت أنت حاجتي فيها»[1].

* * *

(١) كشف الغمة ج١ ص٢٥.

١٢ـ إنّ الملائكة أعانت علياً (ع) على تغسيل رسول الله (ص)

الحديث

وفي (البحار) عن كتاب (الطرف) للسيد علي بن طاووس، وكتاب (مصباح الأنوار): بإسنادهما إلى كتاب (الوّصية) لعيسى الضرير، عن موسى بن جعفر (عليه السلام)، قال: «قال لي أبي: قال عليّ (عليه السلام): لّما قرأت صحيفة وصيّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإذا فيها: يا عليّ، غسّلني ولا يغسّلني غيرك.

قال: فقلت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): بأبي أنت وأُمّي، أنا أقوى على غسلك وحدي؟

قال: بذا أمرني جبرئيل، وبذلك أمره الله تبارك وتعالى.

قال: فقلت له: فإن لم أقو على غسلك وحدي فأستعين بغيري يكون معي؟

فقال جبرئيل: يا محمّد، قل لعليّ (عليه السلام): إنّ ربّك يأمرك أن تغسل ابن عمّك، فأنها السُنّة، لايغسل الأنبياء غير الأوصياءِ، وإنّما يغسل كل نبيّ وصيّه من بعده وهي من حجج الله لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على أُمّته فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به، واعلم ـ يا عليّ ـ أنّ لك على غسلي أعواناً، نعم الأعوان والإخوان.

قال عليّ (عليه السلام): فقلت: يا رسول الله، من هم، بأبي أنت وأُمّي؟

فقال: جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وإسماعيل صاحب الدنيا

أعوان لك[١].

قال عليّ (عليه السلام): فخررت لله ساجداً، وقلت: الحمد لله الّذي جعل لي إخواناً وأعواناً هم أُمناء الله.

ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أمسك هذه الصحيفة الّتي كتبها القوم وشرطوا فيها الشروط على قطيعتك، وذهاب حقّك، وما قد أزمعوا عليه من الظلم تكون عندك لتوافيني بها غداً وتحاجّهم بها.

فقال عليّ (عليه السلام): غسلت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)أنا وحدي، وهو في قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا عليّ، لا تجرّد أخاك من قميصه، فإنّ الله لم يجرّده وتأيد في الغسل فأنا أُشاركك في ابن عمّك بأمر الله، فغسّلته بالرّوح والرّيحان والرحمة الملائكة الكرام الأبرار الأخيار، تبشّرني[٢] وتمسك وأُكلّم ساعة بعد ساعة، ولا أُقلّب منه إلّا قلّب لي، فلمّا فرغت من غسله وكفنه وضعته على سريره وخرجت كما أُمرتُ، فاجتمع له من الملائكة ما سدّ الخافقين، فصلّى عليه ربّه والملائكة الكرام المقرّبون، وحملة عرشه الكريم، وما سبّح لله ربّ العالمين وأنفذت جميع ما أُمرت.

ثمّ واريته في قبره، فسمعت صارخاً يصرخ من خلفي: يا آل تيم ويا آل عدي، يا آل أُميّة، أنتم ائمّة تدعون إلى النّار، ويوم القيامة لا تنصرون، اصبروا آل محمّد تؤجروا، ولا تجزعوا فتوزروا ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرثَ الآخِرةِ نزِدْ لَهُ في حَرثِه وَمَن كانَ يُرِيدُ حَرثَ الدُّنيا نؤتِهِ مِنْها وَمَا لهُ فِي الآخِرةِ مِن نَصِيبٍ﴾»[٣].

---

(١) لايخفى أنّه لا تهافت بين هذه الأخبار وما دلّ على حضور ابن عبّاس وغيره للتجهيز، لأنّ الملائكة أعوان لعليّ (ع) في تجهيزه (ص)في المقام المعنوي ولتقوية روحه (ع) بخلاف ابن عباس وغيره فانّهم يعينوه على حسب الظاهر. والله العالم.

(٢) في المصدر: تشير لي.

(٣) البحار ج٢٢ ص٥٤٦ والآية في الشورى: ٢٠.

١٣ـ قال عليّ (ع) إنّ جبرئيل (ع) أعانني على تغسيل رسول الله (ص)

الحديث

(١) في رواية سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي أنّه قال: أتيت عليّاً(عليه السلام) وهو يغسّل رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) وقد كان رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أوصى عليّاً(عليه السلام) أن لا يلي غسله غيره، فقال: «يا رسول الله، من يعينني على ذلك؟».

فلمّا غسّله وحنّطه وكفّنه أدخلني وأدخل أباذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) فتقدّم عليّ (عليه السلام) وصفّنا خلفه وصلّى عليه، وعائشة في الحجرة لا تعلم، قد أخذ الله ببصرها، ثمّ أدخل عشرة من المهاجرين، وعشرة من الأنصار فكانوا يدخلون ويدعون ويخرجون حتّى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلّا صلّى عليه[١].

(٢) في (المناقب) عن (حلية الأولياء) و(تأريخ الطبري): أنّ عليّ بن أبي طالب كان يغسّل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والفضل يصبّ الماء عليه، وجبرئيل يعينهما، وكان عليّ (عليه السلام) يقول: «ما أطيبك حيّاً وميّتاً»[٢].

* * *

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص٢٩ طبع مؤسسة البعثة والبحار ج٢٢ ص٥٠٦.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٣٨ والبحار ج٢٢ ص٥٢٣.

١٤ـ كلامه (ع) في رثاء النبيّ (ص)

الحديث

وفي (أمالي المفيد) (رحمة الله عليه) بسنده عن عبدالله بن عبّاس قال: لّما توّفي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تولّى غسله عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والعبّاس معه والفضل بن العبّاس، فلمّا فرغ عليّ (عليه السلام) من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثمّ قال: «بأبي أنت وأُمّي، طبت حيّاً وطبت ميّتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبّوة والأنباء. خصصت حتّى صرت مسلّياً عمّن سواك، وعممت حتّى صار النّاس فيك سواء، ولولا أنّك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفدنا عليك ماء الشؤون. بأبي أنت وأُمّي، اذكرنا عند ربّك، وإجعلنا من همّك» ثمّ أكبّ عليه فقبّل وجهه، ومدّ الإزار عليه[1].

١٥ـ عليّ (ع) يكفن الجسد المطهّر لرسول الله (ص)

الحديث

وفي (البحار) عن (فقه الرضا): روي أنّ عليّاً (عليه السلام) غسّل

---

(١) أمالي المفيد (ره) ص١٠٢ المجلس الثاني عشر ح٤.

النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في قميص وكفّنه في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة يمنيّة، ولحّد له أبو طلحة، ثمّ خرج أبو طلحة ودخل عليّ القبر فبسط يده، فوضع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأدخله اللحد.

وقال: إنّ عليّاً (عليه السلام) لمّا أن غسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفرغ من غسله، نظر في عينيه فرأى فيهما شيئاً، فانكبّ عليه، فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما، فقال: «بأبي وأُمّي ـ يا رسول الله صلّى الله عليك ـ طبت حيّا وطبت ميّتاً» قاله العالم (عليه السلام)، الحديث[1].

١٦ـ عليّ (ع) أوّل من صلّى على النبيّ (ص) ثمّ صلّى النّاس عليه (ص) أفواجاً

قال المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد: فلمّا فرغ عليّ (عليه السلام) من غسله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه وحده، لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمّهم في الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال لهم: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إمامنا حيّاً وميّتاً، فليدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلّون عليه بغير إمام وينصرفون، وإنّ الله لم يقبض نبيّاً في مكان إلّا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإنّي لدافنه في حجرته الّتي قُبض فيها» فسلّم القوم لذلك ورضوا به[2].

* * *

(١) البحار ج٢٢ ص٥١٦.

(٢) إرشاد المفيد ص١٧٤ من الفصل ٥٢ من الباب ٢.

الحديث

وفي (المناقب) : قال أبو جعفر (عليه السلام): «قال النّاس: كيف الصلاة عليه؟ فقال عليّ: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إمام حيّاً وميّتاً، فدخل عليه عشـرة عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتّى الصباح ويوم الثلاثاء حتّى صلّى عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان عليّ (عليه السلام) أنفذ إليهم بريدة، وإنّما تمت بيعتهم بعد دفنه.

وقال أمير المؤمنين: «سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: إنّما نزلت هذه الآية في الصلاة عليّ بعد قبض الله لي: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية»[1].

١٧ـ مكان قبره (ص) وكيفيّة قبره

الحديث

(١) في (الكافي): عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر، قال: «قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: يا عليّ، ادفنّي في هذا المكان وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورشّ عليه من الماءِ»[2].

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٣٩.

(٢) أصول الكافي ج١ ص٤٥٠.

(٢) وفيه: عن الحلبي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «أتى العبّاس أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا عليّ، إنّ النّاس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في بقيع المصلّى، وأن يؤمّهم رجلٌ منهم، فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى النّاس فقال: يا أيّها النّاس: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إمامٌ حيّاً وميتّاً.

وقال: إنّي أدفن في البقعة الّتي أقبض فيها، ثمّ قام على الباب فصلّى عليه، ثمّ أمر النّاس عشرة عشرة يصلّون عليه ثمّ يخرجون»[١].

١٨ـ دفن عليّ (ع) جسده (ص) المطهَّر في القبر ومعه أربعة

قال المفيد(رحمه الله)[٢]: ـ ولمّا صلّى المسلمون عليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتهيأ القبر له ـ ودخل أمير المؤمنين (عليه السلام)، والعبّاس بن عبد المطّلب، والفضل بن العبّاس وأسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فنادت الأنصار من وراء البيت: يا عليّ، إنّانذكّرك الله وحقّنا اليوم من رسول الله أن يذهب، أدخل منّا رجلاً يكون لنا به حظٌّ من مواراة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقال: «ليدخل أوس بن خوليّ» وكان بدرّياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج.

فلمّا دخل قال له عليّ (عليه السلام): «أنزل القبر» فنزل ووضع أمير المؤمنين رسول الله (صلوات الله عليهما) على يديه ودلّاه في حفرته، فلمّا حصل في الأرض،

---

(١) المصدر السابق ج١ ص٤٥١.

(٢) وقد ذكرناه ثانياً للمناسبة.

قال له: «أخرج» فخرج. ونزل عليّ (عليه السلام) القبر، فكشف عن وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه، ثمّ وضع عليه اللّبن وأهال عليه التراب.

وكان ذلك في يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من هجرته، وهو ابن ثلاث وستين سنة.

ثمّ قال: ولم يحضر دفن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أكثر النّاس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة، و فات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، وأصبحت فاطمة (عليها السلام) تنادي: «واسوء صباحاه».

فسمعها أبو بكر فقال لها: إنّ صباحك لصباح سوء؟!!! إلى آخره[1].

١٩ـ احتجاج عليّ (ع) بتجهيز النبيّ (ص) يوم الشورى

الحديث

في (البحار) عن أبي ذرّ (رحمة الله عليه)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الشورى: «هل فيكم أحدٌ غسل رسول الله مع الملائكة المقرّبين بالروح والريحان، فقلّبه لي الملائكة وأنا أسمع قولهم، وهم يقولون: استروا عورة نبيّكم ستركم الله، غيري؟» قالوا: لا.

قال: «فهل فيكم من كفّن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووضعه في حفرته، غيري؟» قالوا: لا.

---

(١) إرشاد المفيد ص١٧٥ من الفصل ٥٢ من الباب ٢.

قال: «فهل فيكم أحد بعث الله عزّ وجلّ إليه بالتعزية حيث قُبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفاطمة (عليها السلام) تبكيه، إذ سمعنا حسّاً على الباب، وقائلاً يقول نسمع صوته ولا نرى شخصه وهو يقول: السلام عليكم ـ أهل البيت ـ ورحمة الله وبركاته، ربكم عزّ وجلّ يقرئكم السلام، ويقول لكم: إنّ في الله خلفاً من كلّ مصيبة، وعزاءً من كلّ هالك، ودركاً من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء الله، واعلموا أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السّماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مسجّى بيننا،غيري؟» قالوا: لا.

ثمّ قال: «فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حنوطاً من حنوط الجنّة، فقال: اقسم هذا أثلاثاً، ثلثاً حنطّني به، وثلثاً لابنتي، وثلثاً لك غيري؟» قالوا: لا، الخبر[1].

٢٠ـ نبذة من الأخبار الواردة في أنّ عليّاً (ع) تولّى تجهيز رسول الله (ص)

بعد ما مرّ منّا في جميع مراحل تجهيز رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بيد عليّ (عليه السلام) حقيق علىٰ أن نشير إلى بعض الأخبار الواردة في هذا المقام تكميلاً للبحث وتتميماً للفائدة.

* * *

(١) البحار ج ٢٢ ص ٥٤٣

الحديث

(١) روى العلّامة ابن كثير الدمشقي، قال: قال البيهقي: وروى أبو عمرو بن كيسان، عن يزيد بن بلال، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «أوصى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن لا يغسله أحدٌ غيري، فإنّه لا يرى أحد عورتي إلّا طمست عيناه».

قال عليّ (عليه السلام): «فكان العبّاس وأُسامة يناولاني الماء من وراء الستر».

قال عليّ (عليه السلام): «فما تناولت عضواً إلّا كأنّه يقلّبه معي ثلاثون رجلاً حتّى فرغت من غسله»[١].

وروى نحوه كثير من علماءِ العامّة، منهم: العلّامة الذهبي في ميزان الاعتدال ج١ ص٣٤٧ والهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٣٦ والسيوطي في الخصائص ج ٢ ص ٢٧٦، والعلّامة الهندي في كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٠.

(٢) روى العلّامة ابن المغازلي يرفعه إلى جابر، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا يحلّ لرجل أن يراني مجرّداً إلّا عليّ (عليه السلام)»[٢].

(٣) وروى العلّامة المناوي، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا يحلّ لمسلم أن يرى مجرّدي أو عورتي إلّا عليّ (عليه السلام)»[٣].

(٤) روى العلّامة أبو الحسن الكازروني، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه

---

(١) البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٩.

(٢) المناقب المخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٣٣.

(٣) كنوز الحقايق ص١٩٣ نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٣٣.

وآله وسلّم): «ياعليّ، اغسلني، وابن عبّاس يصبّ عليك الماءِ، وجبرئيل ثالثكما، فإذا فرغتم من غسلي فكفّنوني في ثلاثة أثواب جدد، وجبرئيل يأتيني بحنوط من الجنّة»[١].

(٥) روى الكليني (رحمة الله عليه) عن فضيل بن سكرة، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلت فداك، هل للماءِ الّذي يغسل به الميّت حدٌّ محدود؟

قال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعليّ (عليه السلام): إذا متُّ فاستق ستّ قرب من ماء بئر غرس[٢] فغسّلني وكفّني وحنّطني، فإذا فرغت من غسلي وكفني فخذ بجوامع كفني وأجلسني، ثمّ سلني عمّا شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلّا أجبتك فيه»[٣].

قال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) في توضيحه: قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ثمّ سلني عمّا شئت» هذا السؤال والجواب إمّا على الحقيقة بإعادة الروح إلى جسده المقدّس، أو على المجاز بإتصال روحاني بين روحيهما المقدّستين وانتقاش أحدهما من الآخر كالمرآتين المتقابلتين أو على نحو آخر لا تصل إليه عقولنا القاصرة[٤].

(٦) روى العلّامة علي المتقي الهندي، عن علّي بن الحسين، عن أبيه عن جدّه، قال: «أوصى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً أن يغسّله، فقال عليّ (عليه السلام): يارسول الله، أخشى أن لا أُطيق ذلك.

قال: إنّك ستُعان.

---

(١) مناقب الكاشي مخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٣٦.

(٢) بئر غرس: في المدينة ومنه الحديث في غرس عين من عيون الجنة وغسل رسول الله (ص) منها، مرآة العقول ج٣ ص٢٨٧.

(٣) اصول الكافي ج١ ص٢٩٦.

(٤) مرآة العقول ج٣ ص٢٨٨.

قال عليّ (عليه السلام): فوالله ما أردت أن أُقلّب من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عضواً إلّا قُلب»[١].

(٧) روى العلّامة أحمد بن عبد الوهاب النويري في (نهاية الارب) عن عبدالله بن جعفر الزهري، عن عبد الواحد بن أبي عون، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ في مرضه الّذي توّفي فيه: «اغسلني ـ يا عليّ ـ إذا متُّ».

فقال: «يا رسول الله، ما غسّلت ميّتاً قطّ».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «فإنّك ستهيأ أو تيّسر».

قال عليّ (عليه السلام): «فغسّلته فما آخذ عضواً إلّا تبعني والفضل آخذ يحضنه يقول: اعجل ـ يا عليّ ـ انقطع ظهري»[٢].

روى العلّامة السيوطي في الخصائص عن ابن اسعد عن عبدالله بن الحارث بعين ما تقدم[٣].

(٨) في (المناقب): عن ابانة بن بطة: قال يزيد بن بلال: قال عليّ (عليه السلام): «أوصى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن لا يغسّله أحد غيري، فإنّه لا يرى أحد عورتي إلّا طمست عيناه».

قال: «فما تناولت عضواً إلّا كأنّما كان يقلّبه معي ثلاثون رجلاً حتّى فرغت من غسله»[٤].

وروى العلّامة السيوطي في الخصائص عن طريق يزيد بن بلال عن عليّ (عليه السلام) مثله[٥].

---

(١) كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩.

(٢) نهاية الأرب ج ١٨ ص ٣٩٠.

(٣) الخصائص ج ٢ ص ٤٨٢.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ٢٣٩.

(٥) الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٤٨٢.

وأنشد الحميري:

هـذا الّـذي ولـيتـه عورتي ولـو رأى عورتي سواه عمـي
من ذا تشـاغـل بالـنبيّ وغسله ورأى عن الـدّنـيا بذاك عزاه

وأنشد العبدي:

من ولّى غسـل الـنـبـيّ ومـن لفـفـه من بعـده في الـكـفـن

وأنشد السروجي:

غسـلّه إمـام صِدق طاهـر من دنس الشرك وأسباب الغير
فأورث الله عليّاً علمـه وكـان من بعـد إليه يفـتقـر[1]

(٩) روي الحافظ القندوزي الحنفي، عن جماعة من الصحابة، قالوا: إنّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) لّما أراد غسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) استدعى الفضل بن عبّاس، فأعان على الغسل، فلمّا فرغ فصلّى عليه وحده، فقال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إمامنا حيّاً وميّتاً، فيدخلون فوجاً فوجاً، فيصلّون بغير إمام، وينصرفون».

وقال: إنّي ادفنه في حجرته الّتي قُبض فيها« فلمّا فرغوا من الصلاة عليه قال عليّ (عـليه الـسـلام) لبريد بن سهـل، :«احـفـر لحداً مثـل أهل المدينة،»فحفـر لحداً ثمّ دخل فيه عليّ والعبّاس والفضل بن العبّاس، فوضعه عليّ (عـليه الـسـلام)بـيديه، وكـشـف وجـهـه الـشـريف المبـارك المقدّس المنوّر، ووضع اللبن، وأهال التراب، صلوات الله وتحياته وبركاته وسلامه عليه وعلى أهل بيته دائمة بدوام الله تعالى، ثمّ رجعت فاطمة إلى بيتها، واجتمعت إليها النساء، فقالت فاطمة (عليهاالسلام): «انقطع عنّا خبر السماء».

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج ١ ص ٢٣٩.

ثمّ قالت مرثية:

«اغبر افاق البلاد وكوّرت شمس النّهار وأظلم العصران
والأرض من بعد النبيّ(ص) خريبة اثنا عليه كثيرة الرجفان»
فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مصر وكلّ يمان
نفسي فداك ذاك لديك مايلا ما وسدوك وسادة الورشان[1]

* * *

(١) ينابيع المودة ص٢٦٥.

الفصل الخامس والأربعون

عليّ (ع) خليفة رسول الله (ص) ووصيّه ووارثه

١ ـ إعتقادنا واعتقاد أهل السنّة في أمر الخلافة بعد رسول الله(ص).
٢ ـ قول ابن أبي الحديد في خلافة عليّ(ع).
٣ ـ في استخلاف عليّ(ع) يوم الانذار.
٤ ـ استخلاف عليّ(ع) في قصّة إنفضاض الكوكب في داره.
٥ ـ نبذة من الأخبار المأثورة من الطريقين في هذا الباب.

(١) تناجي النبيّ(ص) وعليّ(ع) حتّى قيام عمود الظهر وإخباره بما هو كائن بعده إلى يوم القيامة.

(٢) سلام الخضر(ع) على عليّ(ع) بخليفة رسول الله(ص).

(٣) قوله(ص): من أحبّ أن يركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب(ع).

(٤) نودي رسول الله(ص) في ليلة المعراج بأنّ عليّاً(ع) وصيّه.

(٥) قوله(ص): أمرني ربّي ان أقيم لكم عليّاً(ع) علماً وإماماً وخليفة.

(٦) فرح جبرئيل بعمل وصيّ رسول الله(ص).

(٧) نداء رسول الله(ص) في مسجد قبا أنّ عليّاً هو أخي ووصيّي.

(٨) سأل سلمان: مَن وصيّك، يا رسول الله؟

(٩) إحتجاجه يوم الشورى.

(١٠) وبعض الأخبار الأُخر.

(١١) فيما قيل من الشعر في أنّه وصيّ رسول الله.

٦ ـ النتيجة المستفادة من الأخبار.

قال رسول الله (ص):

«إنّ لكـــل نبيّ وصيّاً ووارثـاً، وإنّ عليّاً (ع) وصيّي ووارثي».

وقال رسول الله (ص):

«أنـــا خاتـم الأنـبـياء، وأنت ـ يا عليّ ـ خاتم الأوصياء إلى يوم الدّين».

ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٧٩

تاريخ دمشق ترجمة المناقب ج٣ ص٥ ح١٠٢١

فرائد السمطين ج١ ص١٤٧ ح١١٠

١ـ إعتقادنا واعتقاد أهل السنّة في أمر الخلافة والوصاية بعد رسول الله (ص)

يعتقد إخواننا أهل السنّة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لم يوص ولم يستخلف، بل فوّض الأمر إلى النّاس أنفسهم، ولذا أنّ النّاس بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إجتمعوا في السقيفة وبعد تنازع المهاجرين والأنصار في أمر الخلافة ومحاجّتهم ابتدر خمسة منهم، وهم: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وأُسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى أبي خديجة، فبايعوا أبا بكر فانعقدت له الإمامة بذلك، ثمّ بايعه آخرون وهم يسمّون هذه البيعة بالشورى.

وفي صحيح مسلم، عن ابن عمر: أنّ أباه قال قبل وفاته: إنّي لئن لا استخلف فإنّ رسول الله لم يستخلف، وإن أستخلف فإنّ أبا بكر قد استخلف[1].

ولكنّا ـ نحن الإماميّة ـ نعتقد أنّ رسول الله(ص) استخلف عليّاً(عليه السلام) وجعله وصيّه ووزيره ووارثه وحجة الله على خلقه بعده، وهذا التنصيب والجعل لم يكن مرّة واحدة، بل كان مرّات كثيرة من بدءِ الرسالة وعلى مدى دعوته إلى حين وفاته (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والرّوايات في هذا الباب مستفيضة متواترة، وتؤيّد هذه الأخبار بقرائن قطعية، ومعضدة بشواهد كثيرة مقطوعة الصّدور عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وممّا يؤيد هذه الأخبار أنّ بدء دعوة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان

---

(١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٥٥ كتاب الإمارة ح ١٢.

مقروناً بتعيين الوصيّ والخليفة له، وهو ما حدث في يوم الدّار- يوم الإنذار-حين دعاهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)فلم يجبه أحد منهم مع تكرار الدّعوة عليهم إلّا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّه أجابه في كل مرّة، فأمّره رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليهم، وقال: «هذا وليّي ووصيّي وخليفتي فيكم فأطيعوه».

فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب:قد أمرك أن تطيع ابنك[١].

ويؤيّد هذه الأخبار أيضاً ما ورد في قصّة الغدير وما بها من الشواهد الكثيرة على أنّ الله تبارك وتعالى قد أعلمه بدنوّا أجله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأنّه لابدّ له من أن يجدّد على أُمّته عهد وصيّه وخليفته، وأنزل عليه: ﴿**يا أيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إليكَ من ربِّكَ وإنْ لم تَفْعلْ فَمَا بلَّغتَ رسالَتَهُ وَاللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاسِ**﴾[٢].

وقد امتثل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما أمره الله تعالى فنصب عليّاً(عليه السلام) خليفة له ووصيّاً ووارثاً، كما ذكرنا هذا الحديث مع ما معه من البحث المستوفي في فصل (عليّ (عليه السلام) يوم الغدير) ولا نكرّره هنا لكفاية البحث هناك فلاحظ.

وممّا يؤيد هذه الأخبار حديث الطّير المشويّ، وقول النبيّ (ص) في غزوة خيبر، وحديث المنزلة، وآية الولاية وغير ذلك ممّا ذكرناه في فصول مستقلّة، فراجع كتابنا ينطق بالحقّ على خلافته (عليه السلام) لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووصايته، وإنّه وارثه وحجّة الله على خلقه، ومن قرأ هذا الكتاب ولم يؤمن بأنّ عليّاً (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووصيّه

---

(١) سيأتيك لفظ الحديث.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

ووارثه يكون إعراضه عن عناد وتعنّت، وعليه أن يتعوّذ بالله من نفسه، فإنّ النفس لأمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربّه.

٢ـ قول ابن أبي الحديد في خلافة عليّ (ع)

وقبل الورود في نقل الأحاديث في هذا المقام نشير إلى ما قاله ابن أبي الحديد المعتزلي في الشرح، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ألا أدّلكم على ما إن تسالمتم عليه لم تهلكوا؟ إنّ وليّكم وإمامكم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فناصحوه وصدّقوه، جبرائيل أخبرني بذلك».

قال ابن أبي الحديد عقيب هذا الحديث: هذا نصّ صريح في الإمامة، فما الّذي صنع المعتزلة؟

قال: قلت: يجوز ان يُريد أنّه (عليه السلام) إمامهم في الفتاوى والأحكام الشرعية لا في الخلافة، انتهى كلامه[1].

أقول: بعد اعترافه بأنّ الحديث نصّ صريح في الإمامة فكيف يقبل التأويل؟!

وتأويله هذا هو عين المراد من الإمام، إذ الإمام هو المرجع الديني والسياسي معاً، لا المرجع الديني فقط، فقوله: إنّ عليّاً (عليه السلام) هو الإمام في الفتاوى فقط، واضح البطلان وينافي قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مخاطباً لعليّ (عليه السلام): «لو لا أنّي خاتم الأنبياء لكنتَ شريكاً في النبوّة، فإن لاتكن نبيّاً فإنّك وصيّ نبيٍ ووارثه، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الاتقياء»[2] فهذا التعبير عامّ

---

(١) غاية المرام ص٤٦ الباب ١٢ من المقصد الأوّل رقم الحديث ٦٥.

(٢) المصدر السابق ذيل حديث ٦٥، وكذا في شرح ابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢١٠.

شامل لجميع مناصب النبوّة للإمام عليّ (عليه السلام) إلّا النبوّة المستثناة في الحديث[١]».

٣ ـ في استخلاف عليّ (ع) يوم الإنذار

الحديث

قال ابن أبي الحديد في شرحه: وأمّا خبر الوزارة، فقد ذكره الطبري في تأريخه، عن عبدالله بن عبّاس، عن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، قال: «لمّا أُنزلت هذه الآية ﴿وَأَنْذِر عَشيرَتَكَ الأَقرَبينَ﴾[٢] على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دعاني فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً ـ إلى أن قال ـ فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رِجل شاةٍ، واملأ لنا عُسّاً من لبن ثمّ اجمع لي بني عبد المطّلب حتّى أُكلّمهم وأُبلّغهم ما أُمرت به.

ففعلت ما أمرني به ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً، أو ينقصونه، فيهم: أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس وأبو لهب ـ إلى أن قال ـ فلمّا أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لشدّ ما سحركم صاحبُكم فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فقال من الغد: يا عليّ، إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما سمعت من القول

---

(١) سيأتيك توضيح أكثر وبيان آخر في فصل (عليّ (ع) والإمامة والحكومة) في الجزء الرابع.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

فتفرّق القوم قبل أن أكلّمهم. فعدّ لنا اليوم مثل ما صنعت بالأمس ثمّ اجمعهم لي.

ففعلت ثمّ جمعتهم.... ثمّ تكلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: يا بني عبد المطّلب، إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟

فأحجم القوم عنه جميعاً وقلت أنا ـ وإنّي لأحدَثهم سنّاً وأرمصهم[1] عيناً، وأعظمهم بطناً وأحمشهم[2] ساقاً ـ: أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه. فأعاد القول، فامسكوا وأعدت ما قلت، فأخذ برقبتي ثمّ قال لهم: هذا أخي ووصيّ وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[3].

وقد ذكرنا شرح الحديث في فصل (عليّ (عليه السلام) يوم الإنذار) في المجلد الثاني فراجعه.

٤ـ استخلاف عليّ (ع) في قصّة انقضاض الكوكب في داره

الحديث

(١) في المناقب لابن المغازلي الشافعي: بسنده عن ثابت، عن أنس،

---

(١) الرمص في العين كالعمص: كناية عن صغر سنّه.

(٢) حمش الساقين: رفيعهما.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج١٣ ص٢١٠.

قال: انقضَّ كوكبٌ على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «انظروا إلى هذا الكوكب، فمن انقضَّ في داره فهو الخليفة من بعدي».

فنظروا فإذا هو قد انقضَّ في منزل عليّ، فأنزل الله تعالى: ﴿والنَّجم إذا هَوَى، مَا ضلّ صاحِبُكُم وَمَا غـوى ومـا يَنْطقُ عن الهَوَى، إنْ هُوَ إلاّ وَحيٌ يوحى﴾[1].

(٢) وفيه أيضاً: بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: كنت جالساً مع فتيةٍ من بني هاشم عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ انقضَّ كوكبٌ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من انقضَّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي».

فقام فتيةٌ من بني هاشم،فنظروا فإذا الكوكب قد انقضَّ في منزل عليّ (عليه السلام) قالوا: يا رسول الله، قد غَوِيَتَ في حُبّ عليّ، فأنزل الله تعالى: ﴿والنّجمِ إذا هَوَى﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ بالأُفقِ الأعلى﴾[2].

(٣) أخرج العلاّمة الحنفي الموصلي الشهير بابن حسنويه في (درّ بحر المناقب) بإسناده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال: اجتمع أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ليلة في العام الّذي فتح مكّة، وقالوا: يا رسول الله، من شأن الأنبياء إذا استقام أمرهم أن يوصوا إلى وصيّ أو من يقوم مقامه بعده، ويأمر بأمره، ويسير في الأُمّة بسيرته؟

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «قد وعدني ربّي بذلك أن يبيّن لي ربّي عزّ وجلّ من يختاره للأُمّة بعدي، ومن هو الخليفة على الأُمّة بأنّه ينزل من السماء

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢٦٦ رقم الحديث ٣١٣ والآية في سورة النجم ١ ـ ٤.

(٢) المصدر السابق ص٣١٠ رقم الحديث ٣٥٣.

ليعلموا أنّه الوصيّ بعدي».

قال: فلمّا صلّى بهم صلاة العشاء الآخرة في تلك الساعة ونظر الناس إلى السماء لينظروا ما يكون، وكانت ليلة مظلمة لاقمر فيها، وإذا بضوء عظيم قد أضاء المشرق والمغرب، وقد نزل نجمٌ من السماء إلى الأرض، وجعل يدور على الدور حتّى وقف على حجرة عليّ بن أبي طالب، وله شعاع هائل وقد أظلّ شعاعه الدور، وقد فزع النّاس وصار على الحجرة.

قال: فجعل النّاس يكبّرون ويهلّلون، وقالوا: يا رسول الله، نجمٌ قد نزل من السماء على ذروة حجرة عليّ بن أبي طالب، قال: «هو والله الإمام من بعدي، والوصيّ القائم بأمري فأطيعوه ولا تخالفوه، وقدّموه ولا تتقدّموه، فهو خليفة الله في أرضه من بعدي».

قال: فخرج النّاس من عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال واحد من المنافقين: ما نقول فيما يقول في ابن عمّه إلّا بالهوى وقد ركبته الغواية فيه حتّى لو تمكّن أن يجعله نبيّاً لفعل.

قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) وقال: يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك: اقرأ ﴿بِسمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم، وَالنّجم إذا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكم وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلّا وَحيٌ يُوحى﴾[1].

٥ـ نبذة من الأخبار المأثورة من الطريقين في هذا الباب

وقد ورد من طرق العامّة ٧٠ حديثاً ومن الخاصّة ١١٠ حديثاً على ما رواه

---

(١) درّ بحر المناقب ص١٩ مخطوط وفي الأربعين ص٢٦ مخطوط بتلخيص في الجملة نقلاً عن الإحقاق ج٤ ص٨٦.

المحدّث البحراني (رحمة الله عليه) في غاية المرام على أنّ علياً (عليه السلام) خليفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ووصيّه ووارثه ونذكر بعضها لتتميم الفائدة ولرعاية الاختصار.

الحديث

(١) تناجي النبيّ (ص) وعلّي (ع) حتّى قيام عمود الظهر وإخباره بما هو كائن بعده إلى يوم القيامة

أخرج جمع من العامّة منهم الخوارزمي والجويني وابن مردويه، عن علي بن محمّد بن المنكدر، عن أُم سلمة زوج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ وكانت من ألطف نسائه وأشدّهنّ له حبّاً ـ قال: وكان لها مولى يَحضنها(*) وربّاها، وكان لا يصلّي صلاةً إلّا سبّ علياً (عليه السلام) وشتمه، فقالت له: يا أبتاه، ما حملك على سبّ عليّ؟

قال: لأنّه قتل عثمان وشرك في دمه!!

قالت له: لولا أنّك مولاي وربيتني، وأنّك عندي بمنزلة والدي ما حدّثتك بسرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولكن اجلس حتّى أُحدّثك عن عليّ وما رأيته في حقّه.

قالت: قد أقبل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ وكان يومي، وإنّما نصيبي (منه) في تسعة أيّام يوماً واحداً ـ فدخل وهو متخلّل أصابعه في أصابع

(*) كذا في المصدر لكن في فرائد السمطين يحصنها، بالصاد على ما رواه عنه الإحقاق ج٤ ص٣٥٣.

علّي واضعاً يده عليه، فقال: «يا أُمّ سلمة، اخرجي عن البيت واخليه لنا» فخرجت فأقبلا يتناجيان وأنا أسمع الكلام، ولا أدري ما يقولان حتّى إذا قلت: قد انتصف النّهار، فأقبلت فقلت: السّلام عليك، يا رسول الله، ألج؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا تلجي وارجعي مكانك».

ثمّ تناجيا طويلاً حتّى قام عمود الظهر، فقلت: ذهب يومي وشغله علّي، فأقبلت أمشي حتّى وقفت على الباب فقلت: السلام عليكم ألج؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا تلجي» فرجعت فجلست حتّى إذا قلت: قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة فيذهب يومي، ولم أر قطّ يوماً أطول منه، فأقبلت أمشي حتّى وقفت (على الباب) وقلت: السلام عليكم ألخ؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «نعم» فدخلت وعلّي واضع يده على ركبة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قد أدنى فاه من أُذن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «نعم» فدخلت وفم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على أُذن علّي يتسارّان، وعلّي معرض وجهه حتّى دخلت.

فخرج فأخذني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حجره فأصاب منّي ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثمّ قال: يا أُمّ سلمة لا تلوميني، فإنّ جبرئيل أتاني من الله بما هو كائن بعدي، وأمرني أن أُوصي به علياً من بعدي، وكنت بين جبرئيل وبين علّي، جبرئيل عن يميني وعلّي عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن آمر علياً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة فاعذريني ولا تلوميني، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلّ أُمّة نبيّاً، ولكلّ نبي وصيّاً، فأنا نبيّ هذه الأُمّة، وعلّي وصيّي في عتري وأهل بيتي وأُمّتي من بعدي»[1].

---

(١) الطرائف ص٨، والخوارزمي في المناقب ص٨٨، وفرائد السمطين باب ٥٢ حديث ٢٢٢ وبشارة المصطفى ص٧٠ بسند آخر (نقلاً عن هامش تأريخ دمشق ترجمة الإمام علّي ج٣ ص٩) وقد ذكرنا الحديث مع تفاوت يسير في بعض الفاظه في فصل (عليّ (ع) بلغ من العلم الدرجة القصوى).

(٢) سلام الخضر على عليّ (ع) بخليفة رسول الله (ص)

في عيون أخبار الرضا، بسنده عن عليّ (عليه السلام) قال: «بينا أنا أمشي مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في بعض طرقات المدينة إذ لقينا شيخ طوال.كثّ اللحية، بعيد ما بين المنكبين، فسلّم على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورحّب به، ثمّ التفت إليَّ، وقال: السلام عليك، يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته، أليس كذلك هو يا رسول الله؟ فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): بلى.

ثمّ مضى، فقلت: يا رسول الله، ما هذا الّذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟

قال: أنت كذلك والحمد لله، إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿إنّي جَاعلٌ في الأرض خليفةً﴾[١] والخليفة المجعول فيها آدم.

وقال عزّ وجلّ: ﴿يا داودُ إنّا جَعَلناكَ خَلِيفةً في الأرْضِ فَاحكُم بينَ النّاس بالحقِّ﴾[٢] فهو الثاني.

وقال عزّ وجلّ حكاية عن موسى (عليه السلام) حين قال لهارون: ﴿اخلُفني في قَومي وَأصْلِح﴾[٣] فهو هارون إذ استخلفه موسى (عليه السلام) في قومه فهو الثالث.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وأذانٌ مِنَ اللهِ ورسولِه إلى النّاسِ يَومَ الحجّ الأكْبَر﴾[٤] فكنتَ أنت المبلّغ عن الله عزّ وجلّ وعن رسوله وأنت وصيّي ووزيري

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) سورة الاعراف: ١٤٢.

(٤) سورة التوبة: ٣.

وقاضي ديني والمؤدّي عنّي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، فأنت رابع الخلفاء كما سلّم عليك الشيخ، أو لا تدري من هو؟

قلت لا.

قال: ذاك أخوك الخضر (عليه السلام) فاعلم»[1].

(٣) قوله (ص): «من أحبّ أن يركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلّي بن أبي طالب (ع)

في فرائد السمطين، بسنده عن الحسين بن خالد[2]، عن عليّ بن موسى الرّضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): من أحبّ أن يستمسك بديني، ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلّي بن أبي طالب، وليعاد عدوّه، وليوال وليّه، فإنّه وصيّي وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي.

ثمّ قال: من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النّار، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقنّه حجّته عند المسألة.

ثمّ قال: والحسن والحسين إماما أُمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأُمّهما سيدّة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيّين، ومن ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي، إلى الله

---

(١) عيون اخبار الرضا ج٢ ص٩ رقم الحديث ٢٣ وفي العوالم ص٣٠٩ وفي البحار ج٣٦ ص٤١٧.

(٢) وفي نسخة (عن الحسن بن خالد).

أشكو المنكرين لفضلهم، والمضيّعين لحرمتهم بعدي وكفى بالله وليّاً وناصراً العترتي وأئمّة أمّتي، ومنتقماً من الجاحدين حقّهم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1].

(٤) نودي رسول الله (ص) في ليلة المعراج بأنّ عليّاً (ع) وصيّه

في(الغيبة)لمحمد بن إبراهيم النعماني: بسنده عن محمّد بن علي الباقر (عليه السلام) عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه عبدالله بن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليَّ ليلة أُسري بي: يا محمّد من خلّفتَ في الأرض في أُمّتك؟ ـ وهو أعلم بذلك ـ.

قلتُ: يا ربّ أخي.

قال: يا محمّد، عليّ بن أبي طالب؟

قلتُ: نعم، يا ربّ.

قال: يا محمّد، إنّي اطّلعتُ إلى الأرض إطلّاعة، فَأخترتكُ منها فلا أذكر حتّى تُذكر معي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ إنّي اطّلعتُ إلى الأرض إطلّاعة أُخرى فاخترتُ منها عليّ بن أبي طالب، فجعلتُه وصيّكَ، فأنتَ سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، ثمّ شققتُ له اسمًامن أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد: إنّي خلقتُ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من نور واحد، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فَمَن قبلها كانَ مِن المقرّبين ومَن جَحدها كان من الكافرين.

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٥٤ حديث ١٩، والآية سورة الشعراء: ٢٢٧.

يا محمّد: لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتّى ينقطع، ثمّ لقيني جاحداً لِولايتهم أدخلتُه ناري.

ثمّ قال: يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟

فقلت: نعم.

فقال تقدّم أمامَك، فتقدّمتُ فإذا عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجة القائم كأنّه الكوكب الدُّريّ في وسطهم.

فقلت: يا ربّ، من هؤلاءِ؟

قال: هؤلاء الأئمّة، وهذا القائم محلّلُ حلالي، ومحرّمُ حرامي، وينتقم من أعدائي، يا محمّد، أحببه فإنّي أُحبّه وأُحبُّ من يحبّه[1]».

(٥) قوله (ص): أمرني ربّي أن أقيم لكم عليّاً علمًا وإماماً وخليفة

في أمالي الصدوق: بسنده عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «معاشر النّاس، من أحسن من الله قيلاً، وأصدق من الله حديثاً، إنّ ربّكم جلّ جلاله أمرني أن أُقيم لكم عليّاً علمًا وإماماً وخليفة ووصيّاً، وأن اتخذه أخاً ووزيراً.

معاشر النّاس، إنّ عليّاً باب الهدى بعدي، والدّاعي إلى ربّي، وهو صالح المؤمنين، ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله وعمل صالحاً .

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٩٣ الباب الرابع ح ٢٤.

وقال: إنّني من المسلمين ـ معاشر النّاس ـ إنّ عليّاً منّي، ولده ولدي، وهو زوج حبيبتي، أمره أمري، ونهيه نهيي.

معاشر النّاس، عليكم بطاعته، واجتناب معصيته، فإنّ طاعتهطاعتي، ومعصيته معصيتي.

معاشر النّاس، إنّ عليّاً صدّيق هذه الأُمّة وفاروقها ومحدّثها»...

إلى أن قال: «والحجّة العظمى، والآية الكبرى، وإمام أهل الدّنيا، والعروة الوثقى.

معاشر النّاس، إنّ عليّاً مع الحقّ، والحقّ معه وعلى لسانه.

معاشر النّاس، إنّ عليّاً قسيم النار، لا يدخل النّار وليٌّ له، ولا ينجو منها عدوٌّ له، إنّه قسيم الجنّة لا يدخلها عدوّ له، ولا يزحزح عنها وليّ له.

معاشر النّاس، قد نصحت لكم، وبلّغتكم رسالة ربّي، ولكن لا تحبّون الناصحين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم»[1].

(٦) فرح جبرئيل بعمل وصيّ رسول الله (ص)

غاية المرام: عن أبي المؤيد موفّق بن احمد، من أعيان علماء العامّة في كتابه (فضائل أمير المؤمنين) بسنده عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه (عليهم السّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «نزل جبرئيل صبيحة يوم فرحاً مسروراً مستبشراً، فقلت: حبيبي جبرئيل مالي أراك فرحاً مستبشراً؟

---

(١) أمالي الصدوق المجلس الثامن رقم الحديث ٤.

فقال: يا محمّد، وكيف لا أكون فرحاً مستبشراً وقد قرّت عيني بما أكرم الله أخاك ووصيّك وإمام أُمّتك عليّ بن أبي طالب.

فقلت: وبم أكرم الله أخي ووصيّي وإمام أُمّتي؟

قال: باهى الله سبحانه وتعالى بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه، وقال: ملائكتي، انظروا إلى حجّتي في أرضي بعد نبيّي محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقد عفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم على أنّه إمام خلقي ومولى بريّتي»[1].

(٧) نداء رسول الله (ص) في مسجد قبا أنّ عليّاً هو أخي و..

في أمالي الصدوق (رحمة الله عليه): بسنده عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: «دخلت على رسول الله وهو في قبا وعنده نفر من أصحابه، فلمّا بصر بي تهلّل وجهه وتبسّم حتّى نظرت إلى بياض أسنانه تبرق، ثمّ قال إليَّ يا عليّ، إليَّ يا عليّ فما زال يدنيني حتّى ألصق فخذي بفخذه، ثمّ أقبل على أصحابه فقال: معاشر أصحابي، أقبلت إليكم الرّحمة، بإقبال عليّ أخي إليكم.

معاشر أصحابي إنّ عليّاً منّي وأنا من عليّ، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي ووصيّي، وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد موتي، من أطاعه أطاعني، ومن وافقه وافقني، ومن خالفه خالفني»[2].

---

(١) غاية المرام ص ٢٩ الباب ١٠ من المقصد الأول حديث ٤ واحقاق الحق ج ٤ ص ٩٣. ولفظ الحديث من الاحقاق.

(٢) أمالي الصدوق المجلس التاسع رقم الحديث ١٠.

(٨) سأل سلمان: مَن وصيك يا رسول الله؟

في أمالي الصدوق (رحمة الله عليه): عن سلمان الفارسي (رحمة الله عليه)، قال: سألت رسول الله: من وصيّك من أُمّتك، فإنّه لم يبعث نبيٌّ إلّا كان له وصيّ مِن أُمّتِه؟

فقال رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لم يُبيّن لي بعد» فمكثت ما شاء الله أن أمكث، ثمّ دخلت المسجد فناداني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: «يا سلمان سألتني عَن وصيّي مِن أُمّتي فَهلْ تَدري مَن كان وصيّ موسى من أُمّته؟».

فقلت: كان وصيّه يوشع بن نون فتاه.

قال: «فهل تدري لِمَ كانَ أوصى إليه؟».

فقلتُ: اللهُ ورسولُه أعلم.

قال: أوصى إليه لأنّه كان أعلم أُمّته بعدَه، ووصيّي وأعلمُ أُمّتي بعدي عليّ بن أبي طالب»[1].

وفي (ينابيع المودّة): عن مسند أحمد بن حنبل، بسنده عن أنس بن مالك، قال: قلنا لسلمان: سل النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن وَصيّهُ؟

فقال له سلمان: يا رسول الله، مَن وصيّك؟

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا سلمان، مَن وصيُّ موسى؟»

فقال: يوشع بن نون.

قال: رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «وصيّي ووارثي يقضي ديني وينجز

---

(١) المصدر السابق المجلس الرابع ح ١.

موعدي عليّ بن أبي طالب»[١].

في (المناقب) مطير بن خالد عن أنس، وقيس بن ماناه، وعبادة بن عبدالله، عن سلمان، كليهما عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ياسلمان، سألتني من وصيّي من أُمّتي، فهل تدري لمن كان أوصى إليه موسى؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «أوصى إلى يوشع لأنّه كان أعلم أُمّته، ووصيّي وأعلم أُمّتي بعدي عليّ بن أبي طالب[٢].

(٩) احتجاجه (ع) بأنّه وصيّ رسول الله (ص) في الشورى

في(غاية المرام):عن الطبري،بإسناده عن أبي الطفيل أنّه قال(عليه السلام) لإصحاب الشورى: «أُناشِدُكُم اللهُ هل تعلمونَ أنّ لِرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وصيّاً غيري؟»

قالوا: اللّهمّ لا[٣].

* * *

(١) ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي ص٧٨ وغاية المرام ص١٥٢ الباب ٢٢ من المقصد الأول حديث ١.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٤٧ والبحار ج٣٨ ص١.

(٣) غاية المرام ص٦٨ الباب ٢٢ المقصد الأول حديث ٦٩.

(١٠)وبعض أخبار أُخر

الحديث

(١) في المناقب لابن المغازلي الشافعي: بسنده عن مطر بن أبي مطر، عن أنس، قال: كنت عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فرآى عليّاً متبلاً فقال: «أنا وهذا حجّة على أُمّتي يوم القيامة»[١].

(٢)عن أمالي الصدوق (رحمة الله عليه): بسنده عن سعيد بن جُبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ عليّاً وصيّي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين ابنتي،والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ولداي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن ناوأهم فقد ناوأني، ومن جفاهم فقد جفاني، ومَن برّهم فقد بَرّني، وصلَ اللهُ من وصَلهم وقطع من قطعهم، ونصر من أعانَهم وخذل من خذلهم، اللّهمّ مَن كان له من أنبيائك ثقل وأهل بيت، فعلّي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، فاذهب عنهم الرّجس وطهرّهم تطهيراً»[٢].

(٣) في تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ عليّاً (عليه السلام) وصيّي ووارثي»[٣].

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٤٥ حديث ٦٧.

(٢) غاية المرام ص٧٢ الباب ١٥ من المقصد الأول حديث ٣.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص٥ رقم ١٠٢٢.

(٤) وفي البحار: عن أبي ذرّ، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا تضادّوا بعليّ أحداً فتكفروا، ولا تفضّلوا عليه أحداً فترتدّوا»[١].

(٥) وعن الجويني بسنده عن سعيد بن جبير عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثني عشر أوّلهم أخي وآخرهم ولدي».

قيل: يا رسول الله، ومَن أخوك؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ بن أبي طالب».

قيل: فمن ولدك؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «المهديّ الّذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والّذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي، يَنزل روح الله عيسى بن مريم فيصّلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»[٢].

(٦) في (الكافي) بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال سمعته يقول: «لمّا أن قضى محمّدٌ نبوّته، واستكمل أيّامه أوحى الله تعالى إليه أن يا محمّد قد قضيتَ نبوّتك واستكملتَ أيّامك، فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار النبوّة في أهل بيتك عند عليّ بن أبي طالب، فأنّي لن أقطع العلم والإيمان والإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة من العقب من ذرّيتك كما لم أقطعها من ذرّيات الأنبياء»[٣].

---

(١) البحار ج٣٨ ص١٤.

(٢) غاية المرام ص٢٨ الباب ١٠ من المقصد الأوّل حديث ٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٩٢ كتاب الحجة باب النص على أمير المؤمنين ح ٢.

(١١) فيما قيل من الشعر في أنّه وصيّ رسول الله

عقبة بن أبي لهب يخاطب بها عايشة:

أعـايش خلي عن عليّ وعـتبـة بما ليس فيه إنّـما أنـت والـده
وصـيّ رسـول الله من دون أهـله فأنت عليٌّ ماكان مِن ذاك شاهده[1]

أنشأ الحميري:

أنـت الـوصـيّ وصـيّ المـصـطفـى نزلت
من ذي الـعـلى فيك من فرقـان آيونـا
وأنـت أحمـد الهـادي بمـنـزلـة
قد كان اثـبـتـهـا موسـى لهارونـا
أتـاك من عنـده علما حبـاك به
فكـنـت فيه أمـيـنـاً ومـأمـونـا[2]

وله أيضاً.

وصـيّ الـنـبـيّ المـصـطفـى وابـن عمّـه
وأوّل من صلّى لذي الـعـزة الـعـالي
ونـاصـره في كلّ يوم كريهـة
إذا كان يوم ذو هرير وزلـزال[3]

وأنشأجرير بن عبدالله البجلي:

عليّ وصـيّ له بعـده خليفـتـنـا الـقـائم المنـتـقـم

(١ـ٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٥٠ وص٥١.

له الفضـــل والسبق والمكـرمـات وبـيـت الـنـبـوّة والمـدعـم[١]

٦ـ النتيجة المستفادة من الأخبار

قد ظهر من أخبار هذا الباب أنّه (عليه السلام) وصيّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وسيّد الأوصياء وأكثرها مصرّحة بأنّ المراد بالوصاية الخلافة العظمى، وسائرها تدل على مزّية توجب تقديمه على غيره، إذ تبيّن أنّه خير البشر، وهو مخصّص بالرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالإجماع فبقي غيره من سائر الخلق داخلاً تحت البشر، فيثبت فضله عليهم، وهذه درجة أرفع من الخلافة والإمامة.

وتبيّن من سائر الأخبار أنّه أفضل من جميع الصحابة وجميع الأُمّة، والعقل الصحيح يمنع تقديم غير الأفضل على الأفضل، وأكثر الأخبار الواردة في الباب مشتملة على ما يدلّ على الإمامة بعضها تصريحاً وبعضها تلويحاً، والخوض فيها يوجب طول الكلام[٢].

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٥٠ وص ٥١.

(٢) اقتباس عن البحار ج٣٧ ص٢٠.

الفصل السادس والأربعون

من ألقابه (ع) أمير المؤمنين في عهد رسول الله (ص)

١ ـ نظرة في تسمية عليّ(ع) بأمير المؤمنين.
٢ ـ تسمية أبي بكر وعمر بأمير المؤمنين ليست من رسول الله(ص)،بل من قبل أنفسهما أو...
٣ ـ توضيح في الحديث.
٤ ـ نبذة من الأخبار.
(١) عليّ سميّ بأميرالمؤمنين في عهد رسول الله(ص).
(٢) أمر رسول الله(ص) بعض أصحابه بالتسليم على عليّ(ع) بإمرة المؤمنين.
(٣) تسليم تسعة رهط لعليّ بإمرة المؤمنين.
(٤) تسميته بأمير المؤمنين في ليلة المعراج.
(٥) تسميته بأمير المؤمنين في يوم ولادته.

(٦) سمّي بأميرالمؤمنين في القرآن.

(٧) سمّاه الله تعالى بأميرالمؤمنين.

(٨) سمّي بأميرالمؤمنين لمّا خلق الله السموات والأرض.

٥ ـ وجه تسميته (ع) بأمير المؤمنين.

٦ ـ لا يجوز أن يلقّب غيره بأميرالمؤمنين.

عن بريدة قال:

إنّ رسول الله (ص) أمرهم أن يسلّموا على عليّ (ع) بإمرة المؤمنين، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أمِن الله أم من رسوله؟

فقال رسول الله (ص): «بل من الله ورسوله».

البحار ج٣٧ ص٣٠٤

١ـ نظرة في تسمية عليّ (ع) بأمير المؤمنين

اعلم أنّ هناك روايات وأخبار كثيرة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) بلغت حدّ التواتر المعنويّ على أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قد سمّي بأمير المؤمنين في عهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، بل يفهم من بعضها أنّه سمّي بذلك اللقب قبل خلق آدم من قبل الله تعالى.

وقد روى في (غاية المرام) في هذا المعنى إثنتين واربعين حديثاً من طريق العامّة، وثمانية وثلاثين حديثاً من طريق الخاصّة.

وعلى هذا فإنّ تسميته (عليه السلام) بذلك قد جاءت من قبل الله تعالى، وأبلغ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بذلك لا أنّ هذه قد منحت له أيّام خلافته، ولا كان من شخص الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لأنّه (عليه السلام) صهره وابن عمّه، بل إنّ هذا اللقب كان من عند الله تعالى أبلغه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ويعدّ من فضائله (عليه السلام) ومناقبه.

ومن تلك الأخبار ـ كما سيأتي بعضها ان شاء الله تعالى ـ يظهر ضعف إيراد الشارح المعتزلي حيث قال: وتزعم الشيعة أنّه خوطب في حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأمير المؤمنين، خاطبه بذلك جملة من المهاجرين والأنصار، ولم يثبت ذلك في أخبار المحدثين.

وضعفه ظاهر ممّا سيأتي بعضها من أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خاطبه بأمير المؤمنين.

ويستفاد من بعض تلك الأخبار كما سيأتي أنّه من الألقاب المخصوصة به (عليه السلام) ولا يجوز أن يلّقب به غيره.

٢ـ تسمية أبي بكر وعمر بأمير المؤمنين لبست من رسول الله (ص) بل من قبل أنفسهما أو..

في الغدير: أخرج الحاكم من طريق ابن شهاب، قال: إنّ عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة: لأيّ شيءٍ كان يُكتب من خليفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عهد أبي بكر؟ ثمّ كان عمر يكتب من خليفة أبي بكر، فمن أوّل من كتب من أمير المؤمنين؟

فقال: حدّثتني: الشفّاء وكانت من المهاجرات الأُول: إنّ عمر بن الخطّاب كتب إلى عامل العراق بأن يبعث إليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله، فبعث عامل العراق بلبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم، فلمّا قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثمّ دخلا المسجد، فإذا هما بعمرو بن العاص، فقالا: استأذن لنا ـ يا عمرو ـ على أمير المؤمنين! فقال عمرو (بن العاص): أنتما والله أصبتما اسمه، هو الأمير، ونحن المؤمنون، فوثب عمرو فدخل على أمير المؤمنين، فقال: السلام عليك، يا أمير المؤمنين!

فقال عمر: ما بدالك في هذا الإسم يابن العاص، ربّي يعلم لتخرجنّ ممّا قلت.

قال عمرو بن العاص: إنّ لبيد بن ربيعة وعدّي بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثمّ دخلا عليّ، فقالا لي: استأذن لنا ـ يا عمرو ـ على أمير المؤمنين، فهما والله أصابا إسمك، نحن المؤمنون وأنت أميرنا، قال: فمضى

به الكتاب من يومئذٍ[١]

وفي تاريخ الطبـري: عن أُمّ عمرو بنت حسان الكوفية عن أبيها قالت: لمّا ولي عمر، قيل: يا خليفة خليفة رسول الله، فقال عمر: هذا أمر يطول، كلّما جاء خليفة قالوا: يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمّي أميرالمؤمنين[٢].

وفي الغدير عن ابن خلدون في (مقدمة تاريخه) ص٢٢٧: اتفق أن دعا بعض الصحابة عمر: يا أمير المؤمنين، فاستحسنه النّاس واستصوبوه ودعوه به، إلى أن قال: وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركهم فيها أحدٌ سواهم إلّا سائر دولة بني أُميّة[٣].

قال العلّامة الأميني: فصريح هذه النقول أنّ عمر نفسه ما كانت له سابقة علم بهذا اللقب لا عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولا عن غيره ولذلك استغربه، وقال: ربّي يعلم لتخرجنّ ممّا قلت، ولا كان عمرو بن العاص يعلم ذلك، ولذلك نسب الإصابة بالتسمية إلى الرجلين ونحت لها من عنده ما يبرّرها. ولا كانت عند الرجلين. اللذين صحّ كما مرّ أنّهما هما اللّذان سمّياه أثارة من علم بما جاء به إبن كثير.

وإنما هو شيءٌ جرى على لسانهما، وصريح رواية الطبري أنّ عمر هو الّذي رأى هذه التسمية، وابن خلدون لم يذكر قولاً: بانّ الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو الّذي سمّاه[٤].

والّذي سمّاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمير المؤمنين هو مولانا عليّ

---

(١) الغدير ج٨ ص٨٦

(٢) تاريخ الطبري ج٣ ص٢٧٧.

(٣) الغدير ج٨ ص٨٧.

(٤) المصدر السابق ج٨ ص٨٧.

(عليه السلام)، وبما أنّه أمير للمؤمنين فيجب على المؤمنين الطاعة لأوامره، والزجر عن نواهيه، فلا يجوز لغيره أن يأمره أبداً، ومن ذلك يظهر أنّ الخلافة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مختصّة به .

٣ـ توضيح في الحديث

وقبل الورود في نقل بعض الأخبار الواردة في المقام نشير إلى توضيح ما في الحديث:

قال العلّامة المجلسي: الميرة بالكسر: جلب الطعام، يقال: مار عياله يمير ميراً وأمارهم وامتار لهم، ويرد عليه أنّ الأمير فعيل من الأمر لا من الأجوف، ويمكن التفصّي[1] عنه بوجوه.

الأوّل: أن يكون على القلب وفيه بعد من وجوه لا تخفى .

الثاني: أن يكون (أمير) فعلاً مضارعاً على صيغة المتكلم، ويكون (عليه السلام) قد قال ذلك ثمّ اشتهر به كما في تأبطّ شرّاً.

الثالث: أن يكون المعنى أنّ أُمراء الدّنيا إنّما يسمّون بالأمير لكونهم متكفّلين لميرة الخلق، وما يحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم، وأمّا أمير المؤمنين (عليه السلام) فإمارته لأمر أعظم من ذلك لأنّه يميرهم ما هو سبب لحياتهم الأبديّة وقوتهم الروحانيّة، وإن شارك سائر الأُمراء في الميرة الجسمانية، وهذا أظهر الوجوه[2].

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح «التقصّي».

(٢) البحار ج٣٧ ص ٢٩٣.

٤ـ نبذة من الأخبار

وأمّا الأخبار في المقام فكثيرة بلغت حد التواتر، نذكر نماذج منها لرعاية الاختصار:

الحديث

(١) عليّ سمي بأمير المؤمنين في عهد رسول الله (ص)

أـ في (غاية المرام) عن (فرائد السمطين): بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأُمّ سلمة: «هذا عليّ بن أبي طالب، لحمه لحمي، ودمُه دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي:

يا أُمّ سلمه، هذا عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، ووصيّي، وعيبة علمي، وبابي الّذي أُوتى منه، أخي في الدّنيا والآخرة، ومعي في السنام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين»[١].

وفيه أيضاً: روي عن موفق بن أحمد أخطب خوارزم، عن ابن عبّاس، مثله[٢].

ب ـ وفيه أيضاً: عن موفق بن أحمد أخطب خوارزم، وكذا البحار بسنده

---

(١) غاية المرام ص١٧ الباب ٨ من المقصد الأوّل رقم الحديث ٦.

(٢) المصدرالسابق ص١٧ الباب ٨ من المقصد الأوّل رقم الحديث ٤.

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا أنس، اسكب لي وضوءً» ثمّ قام فصلّى ركعتين ثمّ قال: «يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغر المحجّلين، وخاتم الوصيّين».

قال: قلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء عليّ (عليه السلام).

فقال: «يا أنس؟».

فقلت: نعم.

فقام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مستبشراً فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عرق وجه عليّ بيده، فقال عليّ (عليه السلام): «يا رسول الله، لقد رأيتك صنعتَ شيئاً ما صنعت بي من قبل؟».

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي»[1].

ج ـ في (الإرشاد): بسنده عن إبن عبّاس: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لأمّ سلمة (رحمة الله عليها): «اسمعي واشهدي، هذا عليٌّ، أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين»[2].

د ـ في (البحار) عن (أمالي الصدوق): بإسناده عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو على المنبر يقول ـ وقد بلغه عن أُناس من قريش إنكار تسميته لعليّ أمير المؤمنين ـ فقال: معاشر النّاس، إنّ الله عزّ وجلّ بعثني إليكم رسولاً، وأمرني أن استخلف عليكم عليّاً أميراً، ألا فمن

---

(١) المصدر السابق ص١٦ الباب ٨ من المقصد الأول رقم الحديث ١. والبحار ج٣٧ ص٣٠٠.

(٢) ارشاد المفيد (ره) ص٤١ الفصل ٦ من الباب ٢ ح٢.

كنت نبيّه فإن عليّاً أميره، تأمير أمّره الله عزّ وجلّ عليكم، وأمرني أن أُعلمكم ذلك لتسمعوا له وتطيعوا، إذا أمركم بأمر تأتمرون، وإذا نهاكم عن أمر تنتهون، ألا فلا يتأمّرنّ أحد منكم على عليّ (عليه السلام) في حياتي ولا بعد وفاتي.

فإن الله تبارك وتعالى أمّره عليكم وسمّاه أمير المؤمنين، ولم يسمّ أحداً من قبله بهذا الإسم، وقد أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم في عليّ، فمن أطاعني فيه فقد أطاع الله، ومن عصاني فيه فقد عصى الله عزّ وجلّ، ولا حجّة له عند الله، وكان مصيره إلى النّار والى ما قال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَمَنْ يعصِ اللهَ وَرَسُولَهُ ويتعدَّ حُدودَه يُدخِله نَارَاً خالداً فيها[1]﴾[2].

(٢) أمر رسول الله (ص) بعض أصحابه بالتسليم على عليّ (ع) بإمرة المؤمنين

أ ـ في (الإرشاد): عن بريدة بن خضيب الأسليم، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمرني وأنا سابع سبعة فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين» فسلّمنا عليه بذلك، ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حيٌّ بين أظهرنا[3].

ب ـ وفي (البحار): عن الحسين بن عليّ (عليه السلام)، قال: «قال لي بريدة: أمرنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن نسلّم على أبيك بإمرة المؤمنين»[4].

---

(١) سورة النساء: ١٤.

(٢) البحار ج٣٧ ص٣٩٤.

(٣) ارشاد المفيد ص٤٢ الفصل ٦ من الباب ٢ ح٤.

(٤) البحار ج٣٧ ص٢٩٠.

ج ـ وفيه أيضاً عن (أمالي الشيخ): عن عمرو بن حصيب أخي بريدة بن حصيب، قال: بينا أنا وأخي بريدة عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ دخل أبو بكر فسلّم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال له:«انطلق فسلّم على أميرالمؤمنين»، فقال: يا رسول الله، ومن أميرالمؤمنين؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ بن أبي طالب»، قال: عن أمر الله، وأمر رسوله؟

قال(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «نعم» ثمّ دخل عمر فسلّم، فقال: «انطلق فسلّم على أميرالمؤمنين»، فقال: يا رسول الله، ومن أميرالمؤمنين؟

قال(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ بن أبي طالب» قال عن أمر الله، وأمر رسوله؟ قال(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «نعم»[١].

د ـ وفيه أيضاً: عن (كشف اليقين) عن بريدة قال: أمرنا رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)أن نسلّم على عليّ(عليه السلام) بيننا بأمير المؤمنين، وكذا فسّروا كلّ ما في القران: ﴿يا ايُّها الّذينَ آمَنُوا﴾ أنّ عليّاً أميرها[٢].

ولعل هذه الأحاديث واقعة واحدة والله العالم.

ذ ـ في المناقب: بسنده عن الثمالي، عن الصادق(ع): «أنّ بريدة كان غائباً بالشام فقدم، وقد بايع النّاس أبا بكر، فأتاه في مجلسه، فقال: يا أبا بكر، هل نسيت تسليمنا على عليّ (عليه السلام) بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله؟

قال: يا بريدة، إنّك غبتَ وشهدنا، وأنّ الله يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله تعالى يجمع لأهل هذا البيت النبوّة والملك[٣].

* * *

(١) المصدر السابق ج٣٧ ص٢٩١.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٥٣.

(٣) المصدر السابق ج ٣٧ ص ٣٠٠.

(٣) تسليم تسعة رهط لعليّ (ع) بإمرة المؤمنين

في (أمالي المفيد رحمة الله عليه) عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه عن جدّه (عليهم السلام) قال: «إنّ الله جلّ جلالَه بعث جبرئيل (عليه السلام) إلى محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يشهد لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بالولاية في حياته، ويسمّيه بإمرة المؤمنين قبل وفاته، فدعا نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تسعة رهط[1]، فقال: إنّما دعوتكم لتكونوا شهداء الله في الأرض أقمتم أم كتمتم.

ثمّ قال: يا أبا بكر، قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقال: أعن أمر الله ورسوله؟

قال: نعم، فقام فسلّم عليه بإمرة المؤمنين.

ثمّ قال: قم ـ يا عمر ـ فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقال: أعن أمر الله ورسوله تسمية أمير المؤمنين؟

قال: نعم، فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال للمقداد بن الأسود الكنديّ: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

فقام فسلّم، ولم يقل مثل ما قال الرّجلان من قبله.

ثمّ قال لأبي ذرّ الغِفاري: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال لحذيفة اليماني: قم فسلّم على أمير المؤمنين، فقام فسلّم عليه.

---

(١) الرهط: عشيرة الرجل وأهله، ومن الرجال ما دون العشرة.

ثمّ قال لعمّار بن ياسر: قم فسلّم على أمير المؤمنين، فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال لعبد الله بن مسعود: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام فسلّم عليه.

ثمّ قال لبريدة: قم فسلّم على أمير المؤمنين ـ وكان بريدة أصغر القوم سِنّاً فقام فسلّم[١].

فقال رسول الله: إنّما دعوتكم لهذا الأمر لتكونوا شهداء الله أقمتم أم تركتم»[٢].

(٤) تسميته (ع) بأمير المؤمنين في ليلة المعراج

أ ـ وفي (غاية المرام) عن ابن شهرآشوب في (المناقب): قال: سئل الباقر (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿فَسْئَلِ الّذينَ يَقرؤنَ الكتَابَ مِن قَبلكَ﴾[٣].

فقال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة أذّن جبرئيل وأقام، وجمع النبيّين والصدّيقين والشهداء والملائكة، ثمّ تقدّمتُ وصلّيتُ بهم، فلمّا انصرفتُ. قال لي جبرئيل: قل لهم: بمَ تشهدون؟

قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين»[٤].

---

(١) قد سقط من الحديث ذكر تسليم تاسعهم وهو سلمان الفارسي على ما قال بعض الأعلام.

(٢) أمالي المفيد (ره) ص١٨ المجلس الثاني ج٧.

(٣) سورة يونس: ٩٤.

(٤) غاية المرام ص٢٦ الباب ٩ من المقصد الأول رقم الحديث ٣٠.

ب ـ وفي (الكافي) بسنده عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله (عليه السلام) وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟ فقال: «مرّتين فأوقفه جبرئيل موقفاً، فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفت موقفاً، ما وقفه ملك قطُّ ولا نبيٌّ، إنّ ربّك يصلّي، فقال: يا جبرئيل وكيف يصلّي؟ قال: يقول: سُبّوحٌ قدُّوسٌ، أنا ربّ الملائكة والرّوح، سبقت رحمتي غضبي، فقال: اللّهم عفوك عفوك، إلى أن قال: فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد؟ قال: لبيّك يا ربي، قال: من لأُمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: عليّ بن أبي طالب، أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغّر المحجّلين»، قال: ثمّ قال أبو عبدالله(عليه السلام) لأبي بصير: «يا أبا محمّد، والله ما جاءت ولاية عليّ(عليه السلام) من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة»[1].

(٥) تسميته بأمير المؤمنين في يوم ولادته

في (البحار) عن (أمالي الشيخ) في حديث طويل في ولادة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في الكعبة... قال الراوي: فلمّا رآه (عليّاً) أبو طالب سرّ وقال عليّ (عليه السلام): «السلام عليك ـ يا أبه ـ ورحمة الله وبركاته».

ثمّ قال: دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلمّا دخل اهتز له أمير المؤمنين (عليه السلام) وضحك في وجهه وقال: «السلام عليك ـ يا رسول الله ـ ورحمة الله وبركاته».

---

(١) اصول الكافي ج١ ص٤٤٢.

قال: ثمّ تنحنح بإذن الله تعالى وقال: ﴿بسم اللهِ الرّحمن الرّحيم، قَدْ أفْلَحَ المُؤمِنُونَ، الّذينَ هُم في صَلاتِهم خاشِعُونَ﴾ إلى آخر الآيات.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله تعالى: ﴿أُولئكَ هُمُ الوارِثُونَ، الّذينَ يَرِثُونَ الفِردوسَ هُم فِيها خَالِدونَ﴾[1].

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أنت والله أميرهم، (أمير المؤمنين) تميرهم من علومهم[2] فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون» الحديث[3].

(٦) سمّي بأمير المؤمنين في القرآن

في (المناقب) عن (صحيفة الرضا (عليه السلام)): «ليس في القرآن ﴿يا أيّها الّذين آمَنوا﴾ إلّا في حقّنا، ولا في التوراة ﴿يا أيّها النّاسُ﴾ إلّا فينا».

وفي (تفسير مجاهد) قال: ما كان في القرآن ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوا﴾ فإنّ لعليّ (عليه السلام) سابقة ذلك الآية لأنّه سبقهم إلى الإسلام فسمّاه الله في تسع وثمانين موضعاً أمير المؤمنين وسيّد المخاطبين إلى يوم الدّين[4].

ومن بالإمرة اجتمعت عليه ... ملائكة السماء مسلمينا
وسلم فيه جبرئيل عليه ... علانية برغم الساخطينا[5]

---

(١) سورة المؤمنون: ١ـ١٠.

(٢) في المصدر: تميرهم من علومك.

(٣) البحار ج٣٥ ص ٣٧.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٥٣.

(٥) المصدر السابق ج٣ ص٥٥.

(٧) سماه الله تعالى بأمير المؤمنين

أ ـ في (البحار) عن (كشف اليقين): بإسناده عن ابن عبّاس، قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في صحن الدار، فإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فدخل عليّ (عليه السلام)، فقال: «كيف أصبح رسول الله؟».

فقال: «بخير».

قال له دحية: إنّي لأُحبُّك، وإنّ لك مدحة أزفّها[1] إليك، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، أنت سيّد ولد آدم ما خلا النبيّين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزفّ أنت وشيعتك مع محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحزبه إلى الجنان زفّاً زفّاً، قد أفلح من تولّاك، وخسر من تخلّاك، محبُّو محمّدٍ محبّوك، ومبغضو محمّدٍ مبغضوك، لن تنالهم شفاعة محمّد، أدن منّي يا صفوة الله فأخذ رأس النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوضعه في حجره، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ما هذه الهمهمة؟» فأخبره الحديث.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لم يكن دحية الكلبيّ، كان جبرئيل، سمّاك باسم سمّاك الله به، وهو الّذي ألقى محبّتك في صدور المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين»[2].

ب ـ وفي (البحار) عنه أيضاً: بإسناده عن محمّد بن الحسن، عن أبيه عن جدّه عليّ (عليهم السلام)، قال: «قال لي عمر بن الخطاب ذات يوم: أنت والله أمير المؤمنين حقّاً، قلت: عندك أو عند الله قال عمر: عندي وعند الله تبارك

---

(١) ازفها اليك: اهديها اليك.

(٢) البحار ج٣٧ ص٢٩٥.

وتعالى»[١].

ج ـ وفيه عنه أيضاً: بإسناده عن عبدالله بن أسعد بن زرارة، عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أوحي إليّ في عليّ أنّه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين»[٢].

د ـ (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«لو يعلم الناس متى سُمّي عليٌّ أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله، سُمّي بذلك وآدم بين الروح والجسد، وحين قال الله تعالى: ﴿الستُ بربِّكُم﴾ فقالوا: بلى، فقال الله تعالى: أنا ربّكم، ومحمّدٌ نبيّكم، وعليٌّ أميركم»[٣].

هـ ـ في (تفسير العياشي) عن جابر، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): متى سمي أميرُ المؤمنين أمير المؤمنين؟

قال: قال: «والله نزلت هذه الآية على محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٤]، وأنّ محمّداً رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) (نبيكم) وأنّ عليّاً أمير المؤمنين، فسمّاه الله والله أمير المؤمنين»[٥].

و ـ وفيه أيضاً: عن جابر، قال لي أبو جعفر (عليه السلام): «يا جابر، لو يعلم الجهّال متى سمّي أمير المؤمنين عليّ لم ينكروا حقّه».

قال: قلت: جعلت فداك متى سمّي؟

فقال لي: «قوله: ﴿وإذْ أَخَذَربّكَ مِن بَني آدَمَ﴾ إلى قوله: ﴿ألستُ

---

(١) المصدر السابق ج٣٧ ص٢٩٩.

(٢) المصدر السابق ج٣٧ ص٢٩٩.

(٣) ينابيع المودة ص ٢٣٨.

(٤) سورة الاعراف: ١٧٢.

(٥) تفسير العياشي ج٢ ص٤١ وقوله (ع) : هكذا والله جاء بها محمّد، مع تفسيره وتاويله لا الوحي، اذ اعتقادنا في القرآن عدم التحريف لا بالزيادة ولا بالنقيصة.

والحديث ورد في البحار ج٩ ص٢٥٦ وتفسير البرهان ج٢ ص٥٠ واثبات الهداة ج٣ ص٥٤٥ من ←

بربّكم﴾ وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّ عليّاً أمير المؤمنين».

قال: ثمّ قال لي: يا جابر، هكذا والله جاء بها محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)»[١].

(٨) سمّي بأمير المؤمنين لمّا خلق الله السموات والأرض

(١) وفي (غاية المرام) عن (أمالي الصدوق): عن سنان بن طريف، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «أنا أوّل أهل بيت نوّه الله باسمائنا أنّه لمّا خلق الله السماوات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إله إلاّ الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنّ محمّداً رسول الله ـ ثلاثا ـ أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً»[٢].

٥ـ وجه تسميته (ع) بأمير المؤمنين

الحديث

(١) في (البحار) عن (علل الشرائع) و(معاني الأخبار): عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت: جعلت فداك، لم سُمّي أميرُ المؤمنين (عليه السلام) أمير المؤمنين؟

← الطبعة القديمة.

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) غاية المرام ص٢٤ الباب التاسع من المقصد الاول رقم الحديث ١١.

قال: «لأنّه يميرهم العلم، أما سمعت كتاب الله عزّ وجلّ ﴿ونميرُ أهلنا﴾[١].

(٢) وفيه أيضاً عن (علل الشرائع): عن الثمالي، قال: سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر(عليهما السلام): يابن رسول الله، لِمَ سمّي عليٌّ أمير المؤمنين، وهو اسم ما سُمّي به أحدٌ قبله، ولا يحلّ لأحد بعده؟

قال: «لأنّه ميرة العلم، يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره».

قال: فقلت: يابن رسول الله، فلم سمّي سيفه ذا الفقّار؟

فقال (عليه السلام): «لأنّه ما ضرب به أحداً من خلق الله إلّا أفقره من هذه الدنيا من أهله وولده، وافقره في الآخرة من الجنّة».

قال: فقلت: يابن رسول الله، فلستم كلّكم قائمين بالحقّ؟

قال: «بلى».

قلت: فلِم سُمّي القائم قائماً؟

قال: «لمّا قتل جدّي الحسين (عليه السلام) فضجّت الملائكة إلى الله عزّ وجلّ بالبكاء والنحيب[٢]، وقالوا: إلهنا وسيّدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك؟!

فأوحى الله عزّ وجلّ إليهم: قرّوا ملائكتي، فوعزّتي وجلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين.

ثمّ كشف الله عزّ وجلّ عن الأئمة من ولد الحسين(عليهم السلام) للملائكة فسرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلّي، فقال الله عزّ وجلّ: بذلك القائم انتقم منهم»[٣].

---

(١) البحار ج٣٧ ص٢٩٣ والاية في سورة يوسف: ٦٥.

(٢) النحيب رفع الصوت بالبكاء.

(٣) المصدر السابق ج٣٧ ص٢٩٤.

(٣) وفيه أيضاً، عن (بصائر الدرجات): عن عبد المؤمن، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: لم سُمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين؟

فقال لي: «لأنّ ميرة المؤمنين منه، هو كان يميرهم العلم»[١].

٦ـ لا يجوز أن يلقّب غيره بأمير المؤمنين

الحديث

(١) وفي (تفسير العياشي) عن محمّد بن إسماعيل الرازي، عن رجل سمّاه، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: دخل رجل على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال: السلام عليك، يا أمير المؤمنين، فقام (عليه السلام) على قدميه فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلّا لأمير المؤمنين (عليه السلام)، الله سمّاه به ولم يسمّ به أحدٌ غيره، فرضي به إلّا كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتلي به، وهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنْ يَدعُونَ مِنْ دُونِهِ إلّا إناثاً، وإنْ يَدعُونَ مِنْ دونِهِ إلّا شَيطاناً مَريداً﴾[٢].

قال: قلت: فماذا يدعى به قائمكم؟

قال (عليه السلام): يقال له: «السلام عليك يا بقيّة الله، السلام عليك يابن رسول الله»[٣].

(٢) وفي (البحار) عن (أمالي الشيخ): عن أبي الحسن الثالث (عليه

---

(١) المصدر السابق ج٣٧ ص٢٩٥.

(٢) سورة النساء: ١١٧.

(٣) تفسير العياشي ج١ ص ٢٧٦ والآية من سورة النساء: ١١٧.

السلام) عن آبائه عن عليّ (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لمّا أُسري بي إلى السماءِ كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليّ ربّي ما أوحى، ثمّ قال: يا محمّد إقرأ على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين، فما سمّيت به أحداً قبله، ولا أُسمّي بهذا أحداً بعده»[1].

* * *

(١) البحار ج٣٧ ص٢٩٠.

الفصل السابع والأربعون

حقّ عليّ (ع) علَى الأُمّة حقّ الوالد على ولده

١ ـ كلمة في تسمية الرّسول (ص) وعليّ(ع) أبوا هذه الأُمة.
٢ ـ نبذة من الأخبار في هذا المجال.
٣ ـ فيما ورد على أنّ حقّ عليّ(ع) على الأُمّة كحقّ الوالد على ولده.

قال رسول الله (ص):

حقّ عليّ (ع) على المسلمين حقّ الوالد على ولده

ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص١٢٣

١ـ كلمة في تسمية الرّسول (ص) وعلّي (ع) أبوا هذه الأُمّة

لا شكّ أنّ للإنسان حياة بدنيّة بالرّوح الحيوانيّة وحياة أبديّة بالإيمان والعلم والكمالات الروحانيّة الّتي هي موجبة لفوزه بالسعادات الأبديّة وبالكمالات الإنسانيّة، وقد وصف الله تعالى الكفار في مواضع من كتابه بأنّهم أموات غير احياء[١] ووصف أموات كلّ المؤمنين بالحياة كما قال الله تعالى: ﴿ولا تَحْسَبنّ الّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أمواتا﴾[٢] وقال: ﴿فَلَنُحيِيَنَّه حَياةً طيبةً﴾[٣] وقال: ﴿اسْتَجيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعاكُم لِما يُحيِيكم﴾[٤] وغير ذلك من الآيات وكذا الأخبار.

وحقّ الوالدين في النسب إنّما يجبّ لمدخليتهما في الحياة الأُولى الفانية لتربية الإنسان فيما يقوّى ويؤيد تلك الحياة.

وحقّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة (عليهم السلام) إنّما يجب من الجهتين معاً:

أمّا الأولى: فلكونهم علّة غائية لإيجادجميع الخلائق،وبهم يبقون، وبهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم يدفع الله العذاب وبهم يسبّب الله الأسباب[٥].

---

(١) منها قوله تعالى: ﴿انكّ لا تسمع الموتى﴾ النّمل: ٨٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٣) سورة النّحل: ٩٧.

(٤) سورة الانفال: ٢٤.

(٥) كما ورد في زيارة الجامعة: بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم يُنزّل الغيث وبكم يُمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه وبكم يُنفّس الهمّ ويكشف الضُرّ، الى آخره.

وأمّا الثانية: الّتي هي الحياة العظمى فبهدايتهم اهتدوا، ومن أنوارهم اقتبسوا وبينابيع علمِهم أحياهم الله حياة طيّبة،لا تزول عنهم أبد الآبدين، فثبت أنّهم الآباء الحقيقيّون روحيّاً، فوجب على الخلق رعاية حقوقهم، والاحتراز عن عقوقهم[١].

وقال الراغب في المفردات: الأب: الوالد، ويسمّى كل من كان سبباً في إيجاد الشيء أو إصلاحه، أو ظهوره أباً، ولذلك يسمى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبا المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿**النَبيُّ أولى بِالمُؤمِنِين منْ أنْفُسِهِم وأزواجه أُمّهاتهم**﴾[٢]، وفي بعض القراءات: وهو أب[٣] لهم.

ويتضح من بعض الأخبار أنّ النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً(عليه السلام) أعظم حقّاً من حق الوالد على الأولاد وهو أمر واضح على الأُمّة لأنّهما أنقذا الأُمّة من الضلالة والجهالة وهدياهم الى صراط المستقيم.

وفي المناقب عن مفردات الراغب قال النبيّ (صلّى الله عليه وآلهوسلّم): يا عليّ أنا وأنت أبواهذه الأُمّة ولحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم، فإنّا ننقذهم-إن أطاعونا- من النّار إلى دارالقرار ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار[٤].

وفي المفردات: روي أنّه (ص): قال لعليّ (عليه السلام): «أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة» وإلى هذا أشار بقوله: كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، إلى أن قال: وسمّي معلم الإنسان أباه، (لما تقدّم من ذكره) وقد حمل قوله تعالى: ﴿**وَجَدْنا آباءَنا عَلى أُمّةٍ**﴾ على ذلك، اي علماءنا الّذين ربّونا

---

(١) اخذنا من البحار ج٣٦ ص١٣.

(٢) سورة الاحزاب: ٦.

(٣) من ان كل شيء كان سببا في ايجاد شيء أو اصلاحه أو ظهوره يسمى أباً.

(٤) المناقب لابن شهر لآشوب ج٣ ص١٠٥.

بالعلم إلى آخره[١].

فملخص الكلام أنّ حقّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) على المسلمين أعظم من حقّ الوالد على الأولاد، لأنّهما (صلّى الله عليهما وآلهما) مع الإيثار بأنفسهما انقذا الأُمّة من الضلالة والجهالة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُم إِصْرَهُم وَالأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيهِم﴾[٢] وانقذاها من النّار وهدياها إلى صراط الحقّ، الصّراط المستقيم ﴿وأنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾[٣] ورفعا المسلمين من عبودية النّفس والأوثان إلى عبادةالرحمن،فصارواخير أحرار، فأيّ حقٍّ أعظم من هذا؟

ونذكر في توضيح هذا المقام بحديث عن الإمام العسكري (عليه السلام) فيالتفسيرالمنسوب إليه (عليه السلام)، قال الإمام (عليه السلام): ولقد قال الله تعالى: ﴿وَبِالوالِدَيْنِ إحساناً﴾[٤] قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أفضل والديكم وأحقّهما لِشكركم محمّد وعلّي».

ثمّ قال (عليه السلام): وقال علّي بن أبي طالب (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «أنا وعلّي بن أبي طالب أبوا هذه الأُمّة ولحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم، فإنّا ننقذهم ـ إن أطاعونا ـ من النّار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار».

ثمّ قال (عليه السلام): وقالت فاطمة (عليهاالسلام): «أبوا هذه الأُمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلّي، يقيمان أودهم[٥] وينقذانهم من العذاب الدّائم إن

---

(١) المفردات ص٧.

(٢) سورة الاعراف: ١٥٧.

(٣) سورة الانعام: ١٥٤.

(٤) سورة الانعام: ١٥١.

(٥) الاود: العوج.

أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما».

ثمّ قال الامـــام : وقال الحسن بن عليّ(عليهما السلام): «محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) أبوا هذه الأُمّة فطوبى لمن كان بحقّهما عارفاً ولهما في كلّ أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكانّ جنانه، ويسعده بكراماته ورضوانه».

ثمّ قال الامام: وقال الحسين بن عليّ (عليهما السلام): «من عرف حقّ أبويه الأفضلين محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) وأطاعهما حق الطّاعة قيل له: تبحبح[1] في أيّ الجنان شئت».

ثمّ قال الامام: وقال عليّ بن الحسين (عليهما السلام): «إن كان الأبوان إنّما عظم حقّهما على أولادهما لإحسانهما إليهم فإحسان محمّد وعليّ (عليهما السلام) إلى هذه الأُمّة أجلّ وأعظم، فهما بأن يكونا أبويهم أحقّ».

ثمّ قال الامام: وقال محمّد بن عليّ (عليهما السلام): «من أراد أن يعلم كيف قدره عند الله فلينظر كيف قدر أبويه الأفضل عنده محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام)».

ثمّ قال الامام: وقال جعفر بن محمّد (عليهما السلام): «من رعى حقّ أبويه الأفضلين محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) لم يضرّه ما أضاع من حقّ أبوي نفسه وسائر عباد الله، فإنّهما (عليهما السلام) يرضيانهم بسعيهما».

ثمّ قال الامام: قال موسى بن جعفر(عليهما السلام): «لعظم ثواب الصّلاة على قدر تعظيم المصلّى على أبويه الأفضلين محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ(عليه السلام)».

ثمّ قال الامـام: وقال عليّ بن موسى الرّضا (عليهما السلام): «أما يكره

---

(١) تبحبح: تمكن في المقام.

أحدكم أن ينفي عن أبيه وأُمّه الّذين ولداه؟» قالوا: بلى والله.

قال: «فليجتهد أن لا ينفي عن أبيه وأُمّه الّذين هما أبواه أفضل من أبوي نفسه».

ثمّ قال الامام: وقال محمّد بن عليّ(عليهما السلام) حين قال رجل بحضرته: إنّي لأُحبّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً (عليه السلام) حتّى لو قطعت إربا، إرباً[1] أو قرضت[2] لم أزل عنه، قال محمد بن عليّ (عليهما السلام): «لا جرم أنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً (عليه السلام) يعطيانك من أنفسهما ما تعطيها (أنت) من نفسك، إنّهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة، ألف ألف جزء من ذلك».

ثمّ قال الامام: وقال عليّ بن محمّد (عليهما السلام): «من لم يكن والدا دينه محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) أكرم عليه من والدي نسبه فليس من الله في حلّ ولا حرام ولا كثير ولا قليل».

ثمّ قال الامام: وقال الحسن بن عليّ (عليهما السلام): «من آثر طاعة أبوي دينه: محمّد (صلّى الله عله وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) على طاعة أبوي نسبه قال الله عزّ وجلّ: لأُوثرنّك كما آثرتني، ولأُشرفنّك بحضرة أبوي دينك كما شرّفتَ نفسك بإيثار حبّهما على حبّ أبوي نسبك.

ثمّ قال الامام: وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَذِي القُرْبى﴾ فهم من قراباتك من أبيك وأُمّك، قيل لك: اعرف حقّهم، كما أخذ به العهد على بني إسرائيل، وأخذ عليكم معاشر أُمّة محمّد بمعرفة حقّ قرابات محمّد الّذين هم الأئمّة بعده ومن يليهم من بعد من خيار أهل دينهم»[3].

---

(١) الارب، العضو.

(٢) وقرض الشيء: قطعة.

(٣) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري ص٣٢٩ والبحار ج٣٦ ص٨.

٢ـ نبذة من الأخبار الدّالة على أنّ رسول الله (ص) وعليّاً (ع) أبوا هذه الأُمّة

الحديث

(١) في تفسير القمي (رحمة الله عليه) ﴿قُلْ تَعالَوا أَتْلُ ما حرَّمَ رَبُّكُم عَلَيكُم أَنْ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيئا وَبِالوالِدَينِ إِحْسانا﴾[١] قال: «الوالدين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين (عليه السلام)»[٢].

(٢) وفي البحار: عن كنز جامع الفوائد، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول ﴿وَوَصَّينا الإِنْسان بِوالِدَيه﴾[٣] رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلّي (عليه السلام)[٤].

(٣) وفيه: في تفسير فرات: عن جعفر بن محمّد الغزازي معنعنا عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنّ المؤمن إذا مات رأى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً (عليه السلام) يحضرانه، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنا أحد الوالدين وعلّي الآخر».

قال: قلت: وأيّ موضع ذلك من كتاب الله؟

---

(١) سورة الانعام: ١٥١.

(٢) تفسير القمي ج١ ص٢٢٠.

(٣) سورة العنكبوت: ٨ ولقمان: ١٤ والاحقاف: ١٥.

(٤) البحار ج٣٦ ص: ١٣.

قال: قوله: ﴿اُعبدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيئاً وَبِالوَالِدَينِ إحْساناً﴾[١].

(٤) وفيه أيضاً: عن معاني الأخبار، عن أنس بن مالك، قال: كنت عند عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في الشهر الّذي أُصيب فيه ـ وهو شهر رمضان ـ فدعا إبنه الحسن (عليه السلام) ثمّ قال: «يابا محمّد أعل المنبر فاحمد الله كثيراً واثن عليه واذكر جدّك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأحسن الذّكر، وقل: لعن الله ولداً عقَّ أبويه، لعن الله ولداً عقَّ أبويه، لعن الله ولداً عقَّ أبويه، لعن الله عبداً أبق عن مواليه[٢]، لعن الله غنماً ضلّت عن الرّاعي، وأنزل».

فلمّا فرغ من خطبته ونزل إجتمع النّاس إليه فقالوا: يا ابن أمير المؤمنين وابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نبّئنا فقال:«الجواب على أمير المؤمنين (عليه السلام)».

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «انّي كنت مع النبيّ في صلاة صلّاها، فضرب بيده اليمنى إلى يدي اليمنى فاجتذبها، فضمّها إلى صدره ضمّاً شديداً، ثمّ قال: يا عليّ؟ فقلت : لبّيك يا رسول الله: قال: أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة فلعن الله من عقّنا، قل: آمين، قلت: آمين، قال[٣]: أنا وأنت موليا هذه الأُمّة، فلعن الله من أبق عنّا، قل: آمين، قلت: آمين، ثمّ قال: أنا وأنت راعيا هذه الأُمّة، فلعن الله من ضلّ عنّا، قل: آمين، قلت: آمين».

قال أمير المؤمنين(ع): «وسمعت قائلين يقولان معي،آمين فقلت، يارسول الله من القائلان معي آمين؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): جبرئيل وميكائيل (عليهما السلام)[٤].

---

(١) المصدر السابق ج٣٦ ص: ١٣ والآية من سورة الانعام: ١٥١.

(٢) كذا في البحار وفي اصل المصدر: من مواليه.

(٣) كذا في البحار وفي اصل المصدر: ثم قال.

(٤) البحار ج٣٦ ص٥.

(٥) اخرج القندوزي عن المناقب: عن عليّ بن الحسين عن ابيه عن جدّه أمير المؤمنين(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة عليّ(عليه السلام) بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيّي، ووارثي، وهو منّي وأنا منه، حبّه إيمان وبغضه كفر، محبّه محبّي، ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كلّ مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأُمّة[١].

وروى العلامة الكراجكي في (كنز الفوائد): عن أبي الحسن شاذان، نحوه[٢].

٣ـ فيما ورد على أنّ حقّ عليّ على الأُمّةِ كحقّ الوالد على ولده

الحديث

(١) في المناقب لابن المغازلي: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«حقّ عليّ (عليه السلام) على المسلمين كحقّ الوالد على ولده»[٣].

(٢) وفي فرائد السمطين عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)«حقّ عليّ بن أبي طالب على هذه الأُمّة كحقّ الوالد على الولد»[٤].

(٣) وفيه أيضاً: عن أبي أيّوب الأنصاري قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله

---

(١) ينابيع المودة ص١٢٣.

(٢) كنز الفوائد ج٢ ص١٣ طبع دار الذخائر.

(٣) المناقب لابن المغازلي ص٤٧ ح٧٠.

(٤) فرائد السمطين ج١ ص٢٩٦ ح٢٣٥.

وسلّم)«حقّ عليّ (عليه السلام) على كلّ مسلمٍ حقّ الوالد على ولده»[١].

(٤) وروى العلّامة الخوارزمي عن جابر، وعمّار بن ياسر، وأبي أيوّب نحوه .

* * *

(١) المصدر السابق ج١ ص٢٩٦ ح٢٣٤.

الفصل الثامن والأربعون

علّي كنّاه رسول الله (ص) بأبي تراب

١ ـ نظرة في تكنية عليّ(ع) بأبي تراب.
٢ ـ يُعيّره أعداؤه بكنيته بأبي تراب وهو أحبّ أسماءه إليه(ع).
٣ ـ بعض ما روي في وجه تسميته بأبي تراب.
٤ ـ مكرمة حول الحديث.
٥ ـ ألفاظ الحديث.
٦ ـ في طرق الحديث.

جاء رجل إلى سهل بن سعد، فقال: هذا فلان يذكر عليّاً (ع) عند المنبر.

فقال: ما يقول؟

قال: يقول: أبو تراب، ويلعن أبا تراب، فغضب سهل، وقال: والله ما كنّاه به إلّا رسول الله (ص) وما كان اسم أحبّ إليه منه.

تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص١٦

١ـ نظرة في تكنية عليّ (ع) بأبي تراب

وجـاء رسـول الله مرتـضياً له ... وكـان عن الـزهـراء بالمتشرّد
فمسّـح عنه التراب إذ مسّ جلده ... وقـد قام منهـا آلـفـاً للتـفـرّد
وقـال له قول الـتلّطف، قم أبـا ... تراب كلام المـخـلص المتردّد[1]

هذه التكنية وقعت لامير المؤمنين (عليه السلام) مراراً لا مرّة واحدة، كما احتمل البعض أنها إتفقت في غزوة العشيرة فقط، وهذا الاحتمال ضعيف، بل يستفاد من الأخبار عن الفريقين بوقوع هذه التكنية مكرّراً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

١ـ اتفقت هذه التكنية في غزوة العشيرة الواقعة في جمادى الأولى أو الثانية أو فيهما في السنة الثانية من الهجرة حين وجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً أمير المؤمنين (عليه السلام) وعمّاراً نائمين في دقعاء[2] من التراب فأيقظهما وحرّك عليّاً(عليه السلام) فقال نبيّ الإسلام: «قم ـ يا أبا تراب ـ ألا أخبرك بأشقى النّاس رجلين: أحيمر[3] ثمود عاقر الناقة، والّذي يضربك على هذه ـ يعني قرنه ـ فيخضب هذه منها» يعني لحيته[4].

٢ـ اتفقت هذه التكنية في يوم التآخي، حيث لم يوآخ رسول الله (صلّى الله

---

(١) راجع الغدير ج ٦ ص ٣٣٥.

(٢) الدقعاء التراب اللين.

(٣) احيمر: لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح.

(٤) اقتباس عن الحديث في المناقب ج٣ ص١١١ وغيره، كما سيأتي.

عليه وآله وسلّم) بينه وبين أحد، فخرج عليّ (عليه السلام) مغضباً حتّى أتى كثيباً من رمل فنام عليه، فأتاه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال له: «قم يا أبا تراب وجعل ينفض التراب عن ظهره وبردته ويقول: قم يا أبا تراب، أنت أخي وأنا أخوك»[١].

٣ـ اتفقت هذه التكنية في قضية خروجه عن بيته واضطجاعه في المسجد فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واستفسر من فاطمة (عليها السلام) حال إبن عمّه (عليه السلام) قالت هو مضطجع في المسجد فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يمسح التراب عن ظهره ويقول: «اجلس أبا تراب»[٢].

وغير ذلك كما سيتضح لك من الأخبار الآتية.

٢ـ يُعيّره اعداؤه بكنية أبي تراب وهو أحبّ أسمائه إليه

ولا يخفى أنّ أعداءه من بني أُمّية وأتباعهم لا يطلقون عليه غير أبي تراب، وكأنّهم يُعيّرونه (عليه السلام) بها مع أنها موضع الفخر، ودعوا خطباءهم إلى أن يسبّوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له، فكأنّما كسوه بها الحلّي والحلل، كما أنّهم كانوا لا يطلقون على شيعته وأتباعه إلا التّرابي والترابية حتّى صار لقباً لهم، قال الكميت:

وقالوا ترابيٌّ هواه ودينه بذلك أُدعى بينهم وأُلقّب[٣]

وقال الحاكم أبو عبدالله النيشابوري: كان بنو أُميّة تنقص عليّاً (عليه

---

(١) اقتباس عن الحديث في فرائد السمطين ج١ ص١١٧ وغيره كما سيأتي.

(٢) اقتباس عن بعض الأحاديث الّتي ستأتيك.

(٣) اعيان الشيعة ج١ ص٣٢٥.

السلام) بهذا الاسم الّذي سمّاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ويلعنوه على المنبر بعد الخطبة مدّة ولايتهم، وكانوا يستهزؤون به، وإنما استهزؤوا بالّذي سمّاه به، وقد قال الله تعالى ﴿قُلْ أبالله وَآياتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُم تَسْتَهْزِؤُنَ لَا تَعْتَذِروا قَدْ كَفَرتُم بعد إيمانكم﴾ الآية[١].

وقال سبط ابن الجوزي في (التذكرة): والّذي ذكره الحاكم صحيح، فإنّهم ما كانوا يتحاشون من ذلك بدليل ما روى مسلم، عن سعد بن أبي وقاص: أنّه دخل على معاوية، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ الحديث[٢].

قال ابن أبي الحديد في شرحه ما ملخصه: هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، الغالب عليه من كنيته (عليه السلام) أبو الحسن، وكان ابنه الحسن يدعوه في حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبا الحسين، ويدعوه الحسين (عليه السلام) أبا الحسن، ويدعوان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أباهما.

فلمّا توُفّي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دعواه بأبيهما[٣]، وكنّاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبا تراب، وجده نائماً في تراب،قد سقط عنه رداؤه، وأصاب التراب جسده، فجاء حتّى جلس عند رأسه وأيقظه وجعل يمسح التّراب عن ظهره، ويقول له: «اجلس إنّما أنت أبو تراب» فكانت من أحبّ كناه إليه (عليه السلام) وكان يفرح إذا دُعي بها، وكان بنو أُميّة يرغّبون خطباءهم أن يسبّوه بها على المنابر، وجعلوها نقيصة له (عليه السلام) ووصمة[٤] عليه، فكأنّما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري[٥].

---

(١) راجع الغدير ج ٦ ص ٣٣٧، والاية من سورة التوبة: ٦٦.

(٢) تذكرة الخواص ص١٦ .

(٣) فلمّا توفى النبيّ (ص) دعوا عليّاً أباهما، اعيان الشيعة ج١ ص٣٢٥.

(٤) الوصمة: العيب والعار.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ج١ ص ١١.

قال ابن الجوزي: وأستمر، الحال إلى زمن عمر بن عبد العزيز، فجعل مكان ذلك السبّ ﴿إِنَّ اللهَ يأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحْسان﴾ فلمّا ولِيَ بعده يزيد بن عبد الملك لم يتعرّض لسبّه، فقيل له في ذلك؟

فقال: مالنا ولهذا، واستمرّ الحال.

وقيل: إنّ الوليد بن يزيد أعاد السبّ.

وقيل: إنّ بعض بني أُميّة كان يقول: اللّهمّ صلّ على معاوية وحده، لقد لقينا من عليّ جهده[١].

٣ـ بعض ما روي في وجه تسميته بأبي تراب

الحديث

(١) عن سليمان بن مهران، عن عباية بن ربعي، قال: قلت لعبدالله بن عبّاس: لِم كنّى رسول الله عليّاً أبا تراب؟

قال لإنّه صاحب الأرض، وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، وقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تعالى لشيعة عليّ من الثّواب والزُّلفى والكرامة، يقول: يا ليتني كنتُ ترابيّاً، أي: يا ليتني من شيعة عليّ (عليه السلام) وذلك قول الله تعالى عزّ وجلّ: ﴿ويقولُ الكافرُ يا ليتني كُنت تراباً[٢]﴾[٣].

---

(١) تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص١٧.

(٢) سورة النبأ: ٤٠.

(٣) البحار ج٣٥ ص٥٠ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص١١١ وغاية المرام ص١٥ الباب ٧ من المقصد ←

قال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته (عليه السلام) بأبي تراب، لأنّ شيعته لكثرة تذلّلهم له وانقيادهم لأوامره سمّوا تراباً كما في الآية الكريمة، ولكونه (عليه السلام) صاحبهم وقائدهم ومالك أُمورهم سمّي أبا تراب إلى آخر كلامه[1].

(٢) وفي (المناقب) لابن شهرآشوب قال: رأيت في كتاب (الرّد على أهل التبديل): أنّ في مصحف أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا ليتني كنت تراباً» يعني من أصحاب عليّ (عليه السلام).

قال: وفي كتاب (ما نزل في أعداء آل محمّد) في قوله تعالى: ﴿وَيَومَ يَعضُّ الظالِمُ عَلى يَدَيه﴾[2] رجل من بني عدي، ويعذّبه عليّ، فيعض على يديه ويقول العاضّ وهو رجل من بني تيم: ياليتني كنت تراباً، أي شيعياً[3].

أنا وجميع من فوق التراب ... فدى لتراب نعل أبي تراب
أمام مدحه ذكري ودأبي ... وقلبي نحوه ما عشت صاب[4]

٤ـ مكرمة حول الحديث

روي العلّامة الأميني، عن الشيخ علاء الدين السكتواري (في محاضرة الأوائل): أوّل من كنّي بأبي تراب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كنّاه به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين وجده راقداً وعلى جنبه التراب، فقال له ملاطفاً:

الأول ح١.

(١) البحار ج٣٥ ص٥١.

(٢) سورة الفرقان: ٢٧.

(٣) المناقب ج٣ ص١١٠.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ١١٢. وشرح نهج الخوئي ج ١ ص ٢٢٢.

«قم، يا أبا تراب» فكان أحبّ ألقابه، وكان بعد ذلك له كرامة ببركة النفس المحمّدي، كان التراب يحدّثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة وبما جرى، فافهم سرّاً جلياً[١].

٥ـ ألفاظ الحديث

كما مرّ في أوّل الفصل أنّ الأحاديث الواردة، في تسميته (عليه السلام) عن رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأبي تراب وقعت متعددة وفي موارد مختلفة، ونشير هنا إلى بعض ما ورد في هذا الباب تتميماً للفصل.

الحديث

(١) وفي (المناقب) لابن شهرآشوب عن الطبري، وابن إسحاق، وابن مردويه، أنّه قال عمّار: خرجنا مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في غزوة العشيرة، فلمّا نزلنا منزلاً نمنا فما نبهنا إلّا كلام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: «يا أبا تراب» لمّا رآه ساجداً معفرّاً وجهه في التراب «أتعلم من أشقى النّاس؟ أشقى النّاس إثنان: أحيمر ثمود الّذي عقر الناقة، وأشقاها، الّذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته»[٢].

(٢) روى ابن المغازلي الشافعي بسنده عن عمّار بن ياسر، قال: كنت

(١) الغدير ج٦ ص٣٣٧.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص١١١.

أنا وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) رفيقين في غزوة العشيرة، فلمّا نزلها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأقام بها، اذ هناك ناس من مُدلج يعملون في عين لهم في نخيل، فقال عليّ (عليه السلام): «يا أبا اليقظان، هل لك في أن تأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون؟».

قال: قلت: إن شئت.

قال: فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثمّ غشينا النوم، فانطلقت أنا وعليّ (عليه السلام) حتّى اضطجعنا في صور[١] من النخل وفي دقعائها، فوالله ما أهَبَّنا إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحرّكنا برجله، وقد تترّبنا من تلك الدقعاء الّتي نمنا فيها، فيومئذٍ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام): «مالك، يا أبا تراب؟» لما يرى عليه من التراب، ثمّ قال: «ألا أُحدّثكم بأشقى النّاس رجلين؟».

قلنا: بلى، يا رسول الله.

قال: «أحيمر ثمود الّذي عقر الناقة، والّذي يضربك يا عليّ على هذه» ووضع يده على قرنه «حتّى تبتل منه هذه» وأخذ بلحيته[٢].

(٣) وروي الطبراني في (الأوسط) و(الكبير) عن إبن عبّاس قال: لمّا آخى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فلم يؤاخ بين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وبين أحد منهم، خرج عليّ (عليه السلام) مغضباً حتّى أتى جدولاً فتوسّد ذراعه فسفت عليه الرّيح فطلبه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتّى وجده فوكزه برجله، فقال له: «قم، فما صلحت أن تكون إلّا أبا تراب، أغضبت عليَّ حين آخيتُ بين المهاجرين والأنصار، ولم أُؤاخ بينك وبين أحد منهم؟! أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس بعدي

(١) صور النخل: صغار.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٨ ح٥.

نبيّ؟! ألا من أحبّك حُفَّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتةً جاهليةً، وحوسب بعمله في الإسلام»[١].

(٤) وفي (فرائد السمطين) للجويني و(تأريخ دمشق) لابن عساكر الشافعي، بإسنادهما عن حفص بن جميع: قال: حدثّني سمّاك بن حرب، قال: قلت لجابر: إنّ هؤلاء القوم يَدعونني إلى شتم عليّ (عليه السلام)!!

قال: وما عسيت أن تشتمه به؟

قال: أُكنيّه بأبي تراب.

قال: (فوالله ما كانت لعليّ (عليه السلام) كنية أحبّ إليه من أبي تراب)[٢] إنّ النبيّ آخى بين النّاس ولم يؤاخِ بينه وبين أحد، فخرج مغضباً حتّى أتى كثيباً من رمل فنام عليه، فأتاه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: «قم يا أبا تراب» وجعل ينفض التراب عن ظهره وبردته، ويقول: «قم يا أبا تراب، أغضبتأن آخيتُ بين النّاس ولم أُوآخ بينك وبين أحد؟».

قال: «نعم».

قال: «أنت أخي، وأنا أخوك»[٣].

(٥) عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: بينا أنا مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في نخل المدينة وهو يطلب عليّاً (عليه السلام) إذ انتهى إلى حائط فأطّلع فيه فنظر إلى عليّ (عليه السلام) وهو يعمل في الأرض وقد اغبرّ، فقال: «ما ألوم النّاس في أن يكنّوك أبا تراب» فلقد رأيت عليّاً تمعّر، أحمرّ وجهه، وتغيّر لونه واشتدّ ذلك عليه.

---

(١) الغدير ج٦ ص٣٣٤.

(٢) ما بين القوسين قد سقط من فرائد السمطين وموجود في تاريخ دمشق.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص١١٧ وروى عنه الغدير ج٦ ص٣٣٥، وفي تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج١ ص٢٣ رقم ٣٣.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ألا أُرضيك يا عليّ؟».

قال: «نعم، يا رسول الله» فأخذ بيده، فقال: «أنت أخي ووزيري وخليفتي بعدي في أهلي، تقضي ديني وتبرئ ذمتي، من أحبّك في حياة منّي فقد قضى له بالجنّة، ومن أحبّك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أحبّك بعدي ولم يرك ختم الله له بالأمن والإيمان وآمنه يوم الفزع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا عليّ مات ميتة الجاهلية يحاسبه الله عزّ وجلّ بما عمل في الإسلام»[1].

(٦) في الغدير عن الجامع الكبير للسيوطي كما في ترتيبه المجلد ٦، وأبو يعلى في مسنده باسناده عن عليّ (عليه السلام) قال: «طلبني رسول الله، (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوجدني في جدول نائماً، فقال: ما ألوم النّاس يسمّونك أبا تراب، فرآني كأنّي وجدت في نفسي من ذلك، فقال: قم، والله لأرضينّك، أنت أخي وأبو ولدي، تقاتل عن سنّتي وتبرئ ذمّتي، مَن مات في عهدي فهو كبرّ الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهلية وحوسب بما عمل في الإسلام»[2].

(٧) روي ابن المغازلي، عن سهل بن سعد قال: جاء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى فاطمة (عليها السلام) فقال لها: «أين بعلك وابن عمّك؟».

قال: فقالت: «يا رسول الله، وقع بيني وبينه كلام فخرج مغاضباً».

فقال لانسان: «ابغ عليّاً؟».

قال: هو ذلك في المسجد.

قال: فأتاه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والريح تسفي عليه التراب،

---

(١) البحار ج٣٥ ص٥٠.

(٢) الغدير ج٦ ص ٣٣٥.

فقال: «قم أبا تراب».

قال سهل بن سعـــد:فوالله إن كانت لأحَبَّ الأسماء إلى عليّ (عليه السلام)[١].

وفي خبر آخر: قال سهل: فما كان إسم أحبّ إلى عليّ (عليه السلام) من أن يُدعى به من أبي تراب[٢].

(٨) في (غاية المرام) عن أمالي الصدوق، عن أبي هريرة، قال: صلّى بنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الفجر، ثمّ قام بوجه كئيب وقمنا معه حتّى صار إلى منزل فاطمة (عليها السلام) فأبصر عليّاً (عليه السلام) نائماً بين يدي الباب على الدقعاء، فجلس النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فجعل يمسح التراب عن ظهره، ويقول: «قم فداك أبي وأُمّي يا أبا تراب» ثمّ أخذ بيده ودخلا منزل فاطمة (سلام الله عليها) فمكثنا هنيئة، ثمّ سمعنا ضحكاً عالياً، ثمّ خرج علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بوجه مشرق، فقلنا: يا رسول الله، دخلت بوجه كئيب، وخرجت بخلافه؟!

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «كيف لا أفرح وقد أصلحتُ بين اثنين أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء»[٣].

توضيح في هذا المضمون من الحديث

روى الصدوق(رحمة الله عليه)، بسنده عن حبيب بن أبي ثابت نحوه، ثمّ

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٩ ح٦، وفي مسند احمد بن حنبل نحوه نقلاً عن غاية المرام ص١٤ باب ٦ من المقصد الاول رقم ١.

(٢) المصدر السابق ص٩ ح٧.

(٣) غاية المرام ص٦ باب ٧ من المقصد الاول ح١.

قال عقيب هذا الحديث: ليس هذا الخبر عندي بمعتمد ولا هو لي بمعتقد لأنّ عليّاً وفاطمة ما كانا ليقع بينهما كلام يحتاج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الإصلاح بينهما، لأنّه سيد الوصيّين، وهي سيدة نساء العالمين، مقتديان بنبيّ الله في حسن الخلق[1] (وسيأتي حديث في الاستيعاب وغيره عن سهل بن سعد بلا هذا الإيراد).

(٩) وفي (الاستيعاب) عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، قال: قيل لسهل بن سعد: إنّ أمير المدينة يريد أن يبعث إليك لتسبّ عليّاً (عليه السلام) عند المنبر؟

قال: كيف أقول.

قال: تقول: أبا تراب؟

فقال: والله ما سمّاه بذلك إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

قال: قلت: وكيف ذلك، يا أبا العبّاس؟

قال: دخل عليّ (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام) ثمّ خرج من عندها فاضطجع في صحن المسجد فدخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على فاطمة (عليها السلام) فقال: «أين ابن عمك؟»

قالت: «هو ذاك مضطجع في المسجد»، قال: فجاءه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره، ويقول: «إجلس أبا تراب؟» فوالله ما سمّاه به إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والله ما كان إسم أحبّ إليه منه[2].

(١٠) في مسند الصحابة باسناده عن أبي حازم قال: أتى آت سهل بن سعد فقال: إنّ فلاناً ـ أمير من أُمراء المدينة ـ يدعوك غداً لتسبّ عليّاً عند

(١) المصدر السابق ص٦ المقصد الاول ح١.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر المالكي بهامش الاصابة ج٣ ص٥٤.

المنبر!!!.

قال: وأقول ماذا؟.

قال: تقول: أبو تراب.

قال: فضحك سهل، وقال: والله ما كان له اسمٌ أحبُّ إليه منه، والله ما سمّاه إيّاه إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

قال: فقلت له: وكيف ذاك يا أبا عبّاس؟

قال: دخل عليّ (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام) ثمّ خرج فاضطجع في المسجد فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فدخل على فاطمة فقال: أين ابن عمّك؟

قالت: «هو ذاك مضطجع في المسجد».

فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يمسح التراب عن ظهره ويقول: «اجلس أبا تراب».

ثمّ قال سهل: والله ما كان له اسم أحبّ إليه منه، ما سمّاه إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[١].

في طرق الحديث

ولكي يطمئن القارئ العزيز إلى صحّة سند هذا الحديث وتواتره نطلعه على المصادر الّتي ذكرها العلّامة الأميني (رحمة الله عليه)، في الغدير: وهذا الحديث صحيح السند ومما استدركه الحاكم النيشابوري وصحّحه الهيثمي، وأخرجه

---

(١) مسند الصحابة ج٣٨ ص١٨٦.

امام الحنابلة في (مسنده) ج٤ ص٢٦٣، والحاكم في (المستدرك) ج٣ ص١٤٠، وابن كثير في (تاريخه) ج٣ ص٢٤٧، والطبري في (التاريخ) ج٢ ص٢٦١، وابن هشام في (السيرة النبوّية) ج٢ ص٢٣٦، والهيثمي في (المجمع) ج٩ ص١٣٦، وقال: رواه أحمد والطبرانّي والبزّاز ورجال الجميع موثّقون، والسيوطي في الجامع الكبير كما في (ترتيبه) ج٦ ص٣٩٩ نقلاً عن ابن عساكر وابن النجار، والعيني في (عمدة القارئ) ج٧ ص٦٣٠، ويجده القارئ من المتسالم عليه في طبقات ابن سعد ص٥٠٩، وعيون الأثر لابن سيّد النّاس ج١ ص٢٢٦، والإمتاع للمقريزي ص٥٥، والسيرة الحلبية ج٢ ص١٤٢ وتاريخ الخميس ج٢ ص٣٦٤ وغيرها[١].

* * *

(١) الغدير ج٦ ص٣٣٦.

الفصل التاسع والأربعون

عليّ (ع) وردّ الشمس لأجله

١ ـ كلمة في حديث ردّ الشمس لأجل عليّ(ع).
٢ ـ في توضيح الحديث وسنده.
٣ ـ في لفظ الحديث.
أ ـ لفظ الحديث عن أسماء بنت عميس.
ب ـ لفظ الحديث عن أبي هريرة.
جـ ـ لفظ الحديث عن جمع من الصحابة.
د ـ لفظ الحديث عن الحسن بن عليّ(ع).
هـ ـ لفظ الحديث عن الأئمّة(ع) متسلسلاً إلى عليّ(ع).
٤ ـ إحتجاجه(ع) يوم الشورى بردّ الشمس.
٥ ـ ردّ الشمس لعليّ(ع) بعد وفاة رسول الله(ص).

٦ ـ فيما قيل من الشعر في ردّ الشمس.
٧ ـ ما أورده ابن حزم الأندلسي على حديث ردّ الشمس وجوابه.
٨ ـ ما يمكن أن يورد على الحديث وجوابه.

قال أبو رافع:

رقد رسول الله (ص) على فخذ عليّ (ع) وحضرت صلاة العصر، ولم يكن عليٌّ (ع) صلّى، وكره أن يوقظ النبيّ (ص) حتّى غابت الشّمس، فلمّا استيقظ، قال: «ما صلّيتَ يا أبا الحسن العصر؟»

قال: «لا، يا رسول الله».

فدعا النبيّ (ص) فردّت الشّمس على عليّ (ع) كما غابت حتّى رجعت لصلاة العصر في الوقت، فقام عليّ (ع) فصلّى العصر، فلمّا قضى صلاة العصر غابت الشّمس فإذا النجوم مشتبكة.

المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٩٨ ح١٤١

١ـ كلمة في حديث ردّ الشمس لأجل عليّ (ع)

قال الكازروني في حوادث سنة سبع: طلعت الشمس بعد ما غربت لعليّ (عليه السلام)[١].

وقال المفيد: وممّا أظهره الله تعالى من الأعلام الباهرة على يد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ما استفاضت به الأخبار، ورواه علماء السير والآثار، ونظمت فيه الشعراء الأشعار، رجوع الشمس له مرتّين: في حياة النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مرّة وبعد وفاته أُخرى.

وكان من حديث رجوعها عليه في المرّة الأُولى، ما روته أسماءِ بنت عُميس، وأُمّ سلمة زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وجماعة من الصحابة: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان ذات يوم في منزله وعليّ (عليه السلام) بين يديه إذ جاءه جبرئيل (عليه السلام) يناجيه عن الله سبحانه، فلمّا تغشّاه الوحي توسّد فخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) فلم يرفع رأسه عنه حتّى غربت الشمس، فاضطر أمير المؤمنين لذلك إلى صلاة العصر، فصلّى أمير المؤمنين (عليه السلام) جالساً يومئ بركوعه وسجوده إيماءً، فلمّا أفاق (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من غشيته، قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): «أفاتتك صلاة العصر؟».

قال: «لم أستطع أن أُصلّيها قائماً لمكانك يا رسول الله، والحال الّتي كنتَ

---

(١) البحار ج٢١ ص٤٢.

عليها في استماع الوحي».

فقال له (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أُدع الله حتّى يردّ عليك الشمس لتصلّيها قائماً في وقتها كما فاتتك، فانّ الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ولرسوله».

فسأل أمير المؤمنين الله في ردّ الشمس: فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت صلاة العصر، فصلّى أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة العصر في وقتها ثمّ غربت.

فقالت أسماء: أم والله، لقد سمعنا لها عند غروبها صريراً كصرير المنشار في الخشب[1].

٢ـ في توضيح الحديث وسنده

روى الحديث عن أسماء بنت عُميس ثلاثة وثلاثون من أعاظم محدثي العامّة في كتبهم وكثير من محدثي الإمامية، وروي أيضاً عن الحسن بن عليّ، والحسين بن عليّ، وجعفر الصادق (عليهم السلام)، وجمع من الصحابة مثل أبي رافع، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأُمّ سلمة زوجة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وجابر بن عبدالله الأنصاري وغيرهم، وإن كانت مضامين الأحاديث مختلفة.

فقد روي في بعضها: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين نزول الوحي، نام على فخذ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وغابت الشمس.

وفي بعضها: أنّ رأسه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على فخذ عليّ في مرضه (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

---

(١) إرشاد المفيد (ره) ص٣٣٣ الفصل ٧٦ من الباب ٢.

وفي بعضها: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنفذ عليّاً (عليه السلام) في حاجة في خيبر حتّى غابت الشمس.

وفي بعضها أنّ عليّاً (عليه السلام) اشتغل بقسمة الغنائم في خيبر مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أو بأمره (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتّى غابت الشمس.

وفي بعض الأحاديث أنّ عليّاً (عليه السلام) صلّى صلاة العصر إيماءً.

وفي بعضها لم يصلّها.

وفي بعضها أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دعا الله تعالى.

وفي بعضها أنّ عليّاً (عليه السلام) دعا الله بأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتّى طلعت الشمس بعد غيبتها، ومع ذلك كلّه يحصل الوثوق والاطمئنان، بل العلم القطعي بصدور الحديث وصحته، ولا يبقى مجال للتردّد في وقوعه.

ويؤيّد صحّة الحديث أنّه قد أفرده جماعة من الحفّاظ بالتأليف،منهم ابن مردويه، والحافظ الحسكاني، وأبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي، وأبو الحسن شاذان الفضلي، والحافظ السيوطي[١].

وممّا يؤيّد صحّة الحديث ما قال العلّامة الأميني(رحمة الله عليه): صنّف السيوطي في هذا الحديث رسالة مستقلّة سمّاها: كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس، وقال: إنّه سبق بمثله لأبي الحسن الفضلي، أورد طرقه بأسانيد كثيرة، وصحّحه بما لا مزيد عليه، ونازع إبن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله[٢].

وممّا يؤيّد أيضاً صحتّه، ما قاله إبن عساكر الشافعي: آية إلهية ومعجزة نبويّة وكرامة علويّة في ردّ الشمس بعد غروبها لعليّ (عليه السلام)، كما حبست

(١) من أراد تفصيل هذه التاليفات فليلاحظ هامش تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٢٨٣.

(٢) الغدير ج٣ ص١٣٦.

ليوشع بن نون عند دنو أُفولها[١].

وممّا يؤيد حديث ردّ الشمس ما ذكره العلّامة الأميني بقوله: إنّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفّاظ لأثبات بأسانيد جمّة، إلى أن قال: وجاء آخرون من الأعلام، فأفردوها بالتأليف وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها[٢].

٣ـ في لفظ الحديث

أ ـ لفظ الحديث عن أسماءِ بنت عميس:

(١) وفي الكافي عن عمّار بن موسى، قال: دخلت أنا وأبو عبدالله (عليه السلام) مسجد الفضيخ، فقال: «يا عمّار، ترى هذه الوهدة؟»[٣]. قلت: نعم: قال:«كانت امرأة جعفر[٤] الّتي خلّف عليها أمير المؤمنين(عليه السلام) قاعدة في هذا الموضع ومعها ابناها من جعفر فبكت، فقال لها إبناها: ما يبكيك يا أُمّة؟ قالت: بكيت لأمير المؤمنين(عليه السلام). فقالا لها: تبكين لأمير المؤمنين ولا تبكين لأبينا؟

---

(١) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٢٨٣.

(٢) منهم: ١ ـ أبوبكر الوراق، له كتاب «من روى ردّ الشمس». ٢ ـ أبوالحسن شاذان، له رسالة في طريق الحديث. ٣ ـ الحافظ أبوالفتح محمد بن الحسين الموصلي؛ له كتاب مفردٌ فيه. ٤ ـ أبوالقاسم الحاكم الحسكاني الحنفي، له رسالة في الحديث أسماها: «مسئلة في تصحيح ردّ الشمس، وترغيم النواصب الشمس». ٥ ـ ابو عبد الله الجعل الحسين بن عليّ البصريّ ،له كتاب «جوازردّالشمس». ٦ ـ أخطب خوارزم، له كتاب «ردّ الشمس لأمير المؤمنين». ٧ ـ أبو علي الشريف، له جزءٌ «في طرق حديث ردّ الشمس». ٨ ـ أبو عبدالله محمد بن يوسف الدمشقي، له جزءٌ «مزيل اللبس عن حديث ردّ الشمس». ٩ ـ جلال الدين السيوطي، له رسالة في الحديث، أسماها «كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس». وقد ذكر الأميني رواة العامة وأنهى إلى ثلاثة وأربعين نفراً». راجع الغدير ج ٣ ص ١٢٧ ـ ١٤٠.

(٣) الوهدة: الأرض المنخفضة، والهوة من الأرض.

(٤) امرأة جعفر يعني بها أسماء بنت عميس، وقوله خلّف عليها: يعني كان عليّ(ع) قائماً في الزوجية مقام جعفر.

قالت: ليس هذا هكذا، ولكن ذكرتُ حديثاً حدثني به أمير المؤمنين في هذا الموضع فأبكاني، قالا: وما هو؟

قالت: كنت أنا وأمير المؤمنين (عليه السلام) في هذا المسجد فقال لي: ترين هذه الوهدة؟ قلت. نعم.

قال: كنت أنا ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قاعدين فيها إذ وضع رأسه في حجري ثمّ خفق[١] حتّى غطّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحضرت صلاة العصر فكرهت أن أُحرك رأسه عن فخذي فأكون قد آذيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، حتّى ذهب الوقت وفاتت، فانتبه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقال: يا عليّ صليّت؟ قلت: لا، قال: ولِم ذلك؟ قلت: كرهت أن أُوذيك، قال: فقام واستقبل القبلة ومدّ يديه كلتيهما، وقال: اللّهمّ ردّ الشمس إلى وقتها حتّى يصلّي عليّ؟ فرَجعت الشمس إلى وقت الصلاة حتّى صلّيت العصر[٢]، ثمّ انقضّت إنقضاض الكوكب»[٣].

(٢) في المناقب لابن المغازلي: عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عُميس، قالت: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يُصَلّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «صلّيت يا عليّ»؟«قال: «لا».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«اللّهمّ إنّ عليّاً كان على طاعتك وطاعة رسولك، فاردُد عليه الشمس» فرأيتها غربت، ثمّ رأيتها طلعت بعد ما

---

(١) خفق: نام وغطّ أي نخر في نومه.

(٢) تركه (ع) الصلاة يمكن أنّ يكون لعلمه (ع) برجوع الشمس له، أو يقال: إنّه (ع) صلّى بإيماء حذراً من إيذاء رسول الله (ص)، أو يقال: إنّه أراد بذهاب الوقت ذهاب وقت الفضيلة، وكذا المراد بفوت الصلاة، فوت فضلها.

(٣) الكافي ج٤ ص٥٦١ والبحار ج١٠٠ ص٢١٧.

غَربَت[١].

(٣) وفي تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، عن عروة بن عبدالله بن قشير، قال: دخلت على فاطمة بنت عليّ فرأيت في عنقها خرزة، ورأيت في يديها مسكتين غليظتين، وهي عجوز كبيرة، فقلت لها: ما هذا؟ فقالت: إنّه يكره للمرأة أن تتشبّه بالرّجال.

ثمّ حدّثتني أنّ أسماء بنت عميس حدّثتها أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) دفع إلى نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقد أوحى إليه، فجلّله بثوبه فلم يزل كذلك حتّى أدبرت الشمس ـ تقول: غابت أو كادت أن تغيب ـ ثمّ أنّ نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سري عنه، فقال: «أصليت يا عليّ؟» قال: «لا» فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «اللّهمّ ردّ على عليّ الشمس».

(قالت أسماء): فرجعت الشمس حتّى بلغت نصف المسجد[٢].

(٤) قال محب الدين الطبري في الرياض النضرة عن اسماء بنت عميس ولفظه قالت: كان رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حجر عليّ (عليه السلام) فكره أن يتحرّك حتّى غابت الشمس فلم يصلّ العصر ففزع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وذكر له عليّ (عليه السلام) أنّه لم يصلّ العصر فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، الله عزّ وجلّ أنْ يردّ الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتّى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر، قال فصلّى ثمّ رجعت[٣].

(٥) في البحار: عن الكازروني عن الطحاويّ في (مشكل الآثار) عن أسماء بنت عميس من طريقين: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يوحى إليه

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٩٦ ح١٤٠ وتأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٢ ص٢٨٣ ح٨٠٧ مع اختلاف يسير في لفظه.

(٢) تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٢ ص٢٩٢ ح٨٠٨.

(٣) الرياض النضرة ج ٤ ص ١٢٥.

ورأسه في حجر عليّ (عليه السلام) فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «أصلّيت يا عليّ؟» قال: «لا» فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «اللّهم إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس».

قالت أسماء: فرأيتها غربت، ثمّ رأيتها طلعت بعد ما غربت،(ووقعت على الجبل والأرض وذلك بالصهباء في خيبر)[١].

قال الكازروني: وهذا حديث ثابت، رواته ثقات.

وحكى الطحاوي أنّ أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء، لأنّه من علامات النبوّة[٢].

(٦) قال ابو الحسن شاذان الفضلي في الحديث (٧) عن رسالة ردّ الشمس، عن عبدالله بن الحسن، عن أمّه فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عميس، قالت: اشتغل عليّ مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في قسمة الغنائم يوم خيبر حتّى غابت الشمس.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ صلّيت العصر؟» قال: «لا، يا رسول الله» فتوضّأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجلس في المسجد فتكلّم بكلمتين أو ثلاث كأنّها من كلام الحبش فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر، فقام عليّ (عليه السلام) فتوضّأ وصلّى العصر.

ثمّ تكلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمثل ما تكلّم به قبل ذلك فرجعت الشمس إلى مغربها، فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة[٣].

---

(١) مشكل الآثار للطحاوي الحنفي ج ٢ ص ٨ وما بين المعقوفتين من الكازروني على ما في البحار ج ٢١ ص ٤٢.

(٢) البحار ج٢١ ص٤٣.

(٣) روى عنه في هامش تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٢ ص٢٨٧.

وروى الحـديث عن أسماء بعين ماتقدّم، الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب[١].

وروى السيد أحمد زيني دحلان الشافعي مفتي مكّة في السيرة النبوية هذا الحديث، وزاد في آخره: فسمعت لها صريراً كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب[٢].

(٧) قال ابـو الحسن شاذان الفضـلي في الحـديث (٢) من رسالة ردّ الشمس، عن عون بن محمّد، عن أُمّه أُمّ جعفر، عن جدّتها أسماء بنت عميس: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صلّى الظهر بالصهباء، ثمّ أنفذ عليّاً (عليه السلام) في حاجة، فرجع وقد صلّى رسوُل الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) العصر، فوضع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رأسه في حجر عليّ (عليه السلام) فنام فلم يحرّكه حتّى غابت الشمس، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«اللّهمّ إنّ عبدك عليّاً احتسب بنفسه على نبيّه، فردّ عليه شرقها».

قالت اسماء: فطلعت الشمس حتّى وقعت على الجبال وعلى الأرض، فقام عليّ فتوضّأ وصلّى العصر، ثمّ غابت الشمس وذلك في الصهباء[٣] في غزوة خيبر[٤].

وروى العلّامة الطحاوي في مشكل الآثار هذا الحديث بعينه[٥].

* * *

(١) كفاية الطالب ص ٣٨٥.

(٢) السيرة النبوّية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٢٧.

(٣) الصهباء: موضع بقرب خيبر.

(٤) روى عنه في هامش تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٢ ص٢٩٠.

(٥) مشكل الآثار ج ٢ ص ٨.

ب ـ لفظ الحديث عن أبي هريرة:

وقال السيوطي في الخصائص الكبرى، عن أبي هريرة، قال: نام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورأسه في حجر عليّ (عليه السلام) ولم يكن صلّى العصر حتّى غربت الشمس، فلمّا قام النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دعا له فردّت عليه الشمس حتّى صلّى، ثمّ غابت ثانية[١].

ج ـ لفظ الحديث عن جمع من الصحابة

(١) وقال القندوزي في ينابيع المودّة: إنّ أُمّ سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبدالله وأبا سعيد الخدري وغيرهم من جماعة الصحابة، قالوا: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان في منزله فلمّا تغشّاه الوحي توسدّ فخذ عليّ (عليه السلام)، فلم يرفع رأسه حتّى غابت الشمس وصلّى عليّ (عليه السلام) صلاة العصر بالإيماء، فلمّا أفاق (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «اللّهمّ أردد الشمس لعليّ» فردّت عليه الشمس حتّى صارت في السماء وقت العصر، فصلّى عليّ (عليه السلام) العصر ثم غربت.

أنشأ حسّان بن ثابت:

يا قوم من مثل عليّ وقد ... رُدّت عليه الشمس من غائب

أخو رسول الله وصهره ... والأخ لا يعدل بالصاحب[٢]

---

(١) الخصائص الكبرى ج٢ ص ١٣٧.

(٢) ينابيع المودّة ص١٣٨.

(٢) قال العلّامة الشيخ عبيدالله الحنفي الأمرتسري في أرجح المطالب: عن أسماء بنت عميس وأُمّ سلمة وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأبي سعيد الخدري والحسين بن عليّ (عليه السلام) أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان ذات يوم في منزله وعليّ (عليه السلام) بين يديه إذ جاء جبرئيل يناجيه عن الله عزّ وجلّ، فلمّا تغشى الوحي توسدّ فخذ عليّ (عليه السلام) ولم يرفع [رأسه] حتّى غابت الشمس فصلّى العصر جالساً إيماء، فلمّا أفاق قال لعليّ (عليه السلام): «فاتتك العصر؟».

قال: «صلّيتها قاعداً إيماءً».

فقال: «ادع الله يردّ عليك الشمس حتّى تصلّيها قائماً في وقتها، فإنّه يجيبك لطاعتك لله ولرسوله»، فسأل الله في ردّها فردّت عليه حتّى صارت في موضعها من السماء وقت العصر، فصلّاها ثمّ غربت، والله لقد سمعنا بها عند غروبها كصرير المنشار[1].

د ـ لفظ الحديث عن الحسن بن عليّ (ع)

روى محبّ الدين الطبري عن الحسن بن عليّ(عليهماالسلام)، قال: «كان رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حجر عليّ (عليه السلام) وهو يوحى إليه، فلمّا سرى عنه، قال: يا عليّ صلّيت العصر؟ قال: لا. قال: اللّهم إنّك تعلم إن كان في حاجتك وحاجة نبيّك فردّ عليه الشمس، فردّها عليه فصلّى وغابت الشمس»[2].

---

(١) أرجح المطالب ص٦٨٦ نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص٥٣٦.

(٢) الرياض النضرة ج ٤ ص ١٢٥.

ورواه ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان عن الحسن بن عليّ (عليه السلام) بعينه[١].

هـ ـ لفظ الحديث عن الأئمة المعصومين (ع)

وفي تفسير العيّاشي: عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «دخل عليٌّ (عليه السلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مرضه وقد أُغمي عليه ورأسه في حجر جبرئيل، وجبرئيل في صورة دحية الكلبي، فلمّا دخل عليّ (عليه السلام) قال له جبرئيل: دونك رأس ابن عمّك، فأنت أحقّ به منّي، لأنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَأُولُوا الأَرحَامِ بَعْضُهُمْ أولَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾.

فجلس عليّ (عليه السلام)، وأخذ رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوضعه في حجره، فلم يزل رأس رسول الله في حجره حتّى غابت الشمس، وإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أفاق فرفع رأسه فنظر إلى عليّ (عليه السلام) فقال: يا عليّ، أين جبرئيل؟

فقال: يا رسول الله، ما رأيت إلّا دحية الكلبي، دفع إليَّ رأسك، قال: يا عليّ، دونك رأس ابن عمّك فأنت أحقّ به منّي، لأنّ الله يقول في كتابه: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أولى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ فجلست وأخذت رأسك، فلم تزل في حجري حتّى غابت الشمس.

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أفصليّت العصر؟

---

(١) لسان الميزان ج ١ ص ٤٧ حرف الألف (١).

فقال: لا.

قال: فما منعك أنّ تصلّي؟ فقال: قد أُغمي عليك، وكان رأسك في حجري، فكرهت أن أشقّ عليك، يا رسول الله، وكرهت أن أقوم وأُصلّي واضع رأسك، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): اللّهم إنّ كان عليّ في طاعتك وطاعة رسولك حتّى فاتته صلاة العصر، اللّهم فردّ عليه الشمس حتّى يصلّي العصر في وقتها.

قال: فطلعت الشمس فصارت في وقت العصر بيضاء نقيّة، ونظر إليها أهل المدينة، وإنّ عليّاً قام وصلّى، فلمّا انصرف غابت الشمس وصلّوا المغرب»[١].

وغير ذلك من الأخبار الواردة في هذا المقام، وقد اكتفينا بذلك رعاية للاختصار.

٤ـ إحتجاجه يوم الشورى بردّ الشمس

قال أبو الحسن شاذان الفضلي في الحديث: (١٢) من رسالة ردّ الشمس، عن علقمة، عن أبي ذرّ، قال: قال عليّ يوم الشورى: «انشدكم بالله، هل فيكم من ردّت له الشمس غيري حين نام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجعل رأسه في حجره حتّى غابت الشمس فانتبه، فقال: يا عليّ صلّيت العصر؟

قلت: اللّهمّ لا.

فقال: اللّهمّ أرددها عليه، فإنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك»[٢].

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص٧٠ والبحار ج٤١ ص١٧٢.

(٢) روى عنه في هامش تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٢ ص٣٠٤.

وروى السيوطي في اللآلئ المصنوعة، عن أبي ذرّ نحوه[١].

٥ـ ردّ الشمس لعليّ (ع) بعد وفاة رسول الله (ص):

الحديث

(١) في البحار: وأما ردّ الشمس بعد وفاته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام) ما روى جويرية بن مسهر وأبو رافع والحسين بن عليّ (عليه السلام): أنّ أمير المؤمنين لمّا عبر الفرات ببابل صلّى بنفسه في طائفة معه العصر، ثمّ لم يفرغ الناس من عبورهم حتّى غربت الشمس و فاتصلاة العصر الجمهور، فتكلّموا في ذلك فسأل الله تعالى ردّ الشمس عليه فردّها عليه، فكانت في الأُفق فلمّا سلّم القوم غابت فسُمع لها وجيب شديد هال النّاس ذلك، وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير، ومسجد الشمس بالصاعديّة من أرض بابل شائع ذائع[٢].

وفي إرشاد المفيد روى الحديث بعينه بلا إسناد إلى الراوي[٣].

وفي ذلك خبر عن الباقر (عليه السلام)، عن أبيه، عن جدّه الحسين (عليهم السلام)، في ينابيع المودّة للقندوزي ص١٣٨ وكذا في بحر المناقب المخطوط لابن حسنوية الحنفي ص١١٧[٤].

(٢) روى نصر بن مزاحم المنقري في (صفين) عن عبدالخير[٥]، قال:

---

(١) اللئالئ المصنوعة ج١ ص١٧٦ نقلاً عن الغدير ج٣ ص١٣٣.

(٢) البحار ج٤١ ص١٧٤.

(٣) إرشاد المفيد ص٣٣٥ الفصل ٧٦ من الباب ٢.

(٤) روى عنهما الإحقاق ج٥ ص١٣٧ و١٣٨.

(٥) هو عبد خير بن يزيد الهمداني، أبي عمارة الكوفي، أدرك الجاهلية وأدرك زمن النبّي (ص) ولم يسمع منه.

كنت مع عليّ أسير في أرض بابل قال: وحضرت الصلاة، صلاة العصر، قال: فجعلنا لا نأتي مكاناً إلّا رأيناه أفيح[١] من الآخر، قال: حتّى أتينا على مكان أحسن ما رأينا، وقد كادت الشمس أن تغيب.

قال: فنزل عليّ (عليه السلام) ونزلت معه، قال: فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر، قال: فصلّينا العصر، ثمّ غابت الشمس[٢].

٦ـ فيما قيل من الشعر في ردّ الشمس

قال السيّد الحميري (رحمة الله عليه).

ردّت عليه الشمس لمّا فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتّى تبلّج نورها في وقتها ... للعصر ثمّ هوت هويّ الكوكب
وعليه قد ردّت ببابل مرّة ... أُخرى وما ردّت لخلق معرب[٣]

وانشأ حسّان بن ثابت:

يا قوم من مثل عليّ وقد ... رُدّت عليه الشمس من غائب
أخو رسول الله وصهره ... والأخ لا يعدل بالصاحب[٤]

وأنشد ابو عبدالله الحسين بن عبيدالله بن هبة الله القزويني مرتجلاً على المنبر ببغداد:

لا تعجلي يا شمس حتّى ينتهي ... مدحي لفضل المرتضى ولنجله

---

(١) أفيح من الفيح وهو الخصب والسعة، وفي الأصل ح: «أقبح».
(٢) كتاب صفّين لابن مزاحم ص ١٣٦.
(٣) ارشاد المفيد ص٣٣٥ الفصل ٧٦ من الباب ٢.
(٤) ينابيع المودة ص١٣٨.

يثنى عنانك إن غربت ثناؤه أنسيت يوماً قد رُددت لأجله[١]

قال الصنوبري في أشعاره

ردّت له الشمس في أفلاكها فقضى صلاته غيرما ساه ولا وان

أليس من حلّ منه في أُخوّته محلّ هارون من موسى بن عمران[٢]

قال عليّ بن محمّد بن جعفر الحماني:

ابن الّذي ردّت عليه الشمـ س في يوم الحجاب

وابن القسيم النّار في يوم المواقف والحساب[٣]

٧ـ ما أورده ابن حزم الأندلسي على ردّ الشمس

وقال ابن حزم الأندلسي (لعنه الله) في كتاب الملل والنحل: إنّ الروافض يقولون: إنّ الشمس ردّت على عليّ بن أبي طالب مرّتين، فقول هذا، أقلّ مراتبهم في الكذب، أيستشنع منهم كذب يأتون به، وكلّ من لم يزجره عن الكذب ديانة، أو نزاهة كانت له أو عليه[٤].

وفي دفعه قال العلّامة الأميني (رحمة الله عليه) وما ملخّصه:

ربما يحسب ابن حزم أنّ القول بردّ الشمس على أمير المؤمنين (عليه السلام) من خاصّة الشيعة فقط حتّى ينكره، ويقول: إنّه قول زور، مع أنّه لا يدري بل يدري ولكن يتجاهل أنّ الحديث ثابت بالسّنة.

فأدب الشيعة مانع أن يتقابل له بالمثل فيما قال من مثال صفاقة الوجه

---

(١) الغدير ج٣ ص١٣١ عن القزويني الحنفي الواعظ.

(٢ و٣) هامش تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٢ ص٣٠٥.

(٤) الملل والنحل ج ٢ ص ٧٨.

وصلابة الخدّ وعدم الحياء والجرأة على الكذب؟!! فنقول:

إنّ حديث ردّ الشمس أخرجه جمع من الحفّاظ الأثبات بأسانيد جمّة، صحّح جمعٌ من مهرة الفنّ بعضها وحكم آخرون بحسن آخر وشدّد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعّفه وهم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة، أعني ابن حزم، وابن الجوزي، وابن تيميّة، وابن كثير، وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المآثر النبويّة والمكرمة العلويّة الثابتة فأفردوها بالتأليف، وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها.

ثمّ ذكر العلّامة الأميني كثيراً من علماء العامّة بلغوا اثنين وأربعين رجلاً منهم مع ذكر كتبهم وصفاتهم، ومن أرادها فليراجع الغدير[١].

ثمّ قال: فبهذه كلّها نعرف قيمة ابن حزم وقيمة كتابه.

ونحن لا يسعنا ايقاف القارئ على كلّ ما في «الفِصَل» من الطامات ولا على شطرٍ مهمٍّ منه إذ جميع أجزائه ولا سيّما الجزء الرابع مشحونٌ بالتحكّم والتقوّل والتحريف والتدجيل والإفك والزور، وهناك مذاهب مختلفة لا وجود لها إلّا في عالم خيال مؤلّفه[٢].

٨ـ ما يمكن أن يورد على حديث ردّ الشمس لأجله (ع) ايرادات نذكرها مع جوابها

الأوّل: إن قال قائل: إنّ هذا يقتضي أن يكون عليّ (عليه السلام) عاصياً بترك الصلاة.

---

(١) راجع الغدير ج ٣ ص ١٢٦.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ١٤١.

أقول في جوابه:

أوّلاً: يمكن أن يكون لعلمه (عليه السلام) برجوع الشمس له.

ثانياً: أنّه (عليه السلام) صلّى ايماءً حذراً من إيذاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كما أشار في بعض الأخبار إلى أنّه (عليه السلام) صلّى صلاة العصر إيماءً.

ثالثاً: أنّ المراد بذهاب الوقت ذهاب وقت الفضيلة، وكذا المراد بفوت الصلاة، فوت فضلها، وفائدة ردّها ليدرك (عليه السلام) فضيلة الصلاة في أوّل وقتها، ويكون ذلك دلالة على سموّ محلّه وجلالة قدره في خرق العادة من أجله.

الثاني من الإيرادات: إذا كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو الداعي بردّها له (عليه السلام)، فالعادة إنّما أُخرقت للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا لغيره.

أقول في جوابه

أوّلاً: في بعض الأخبار التي مرّت أنّ الداعي هو عليّ (عليه السلام) بأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وثانياً: ولو سلمنا أنّ الداعي إنّما هو النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، لكن دعاءه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بردّ الشمس كان لأجل عليّ (عليه السلام) ليدرك ما فاته من إتيان الصلاة في وقتها، أو في وقت فضيلتها، فشرف انخراق العادة والفضيلة ينقسم بينهما أعني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعلياً (عليه السلام) ولا يكون عليّ (عليه السلام) محروماً من هذه الفضيلة.

الثالث: منها ما قيل وهو العمدة: كيف يصحّ ردّ الشمس وأصحاب الهيئة

والفلك يقولون ذلك محال، لا تناله قدرة، ولو فرضنا جواز ردّها على مذاهب أهل الإسلام، أليس لو ردّت الشمس من وقت الغروب إلى وقت الزوال لكان يجب أن يعلم أهل الشرق والغرب بذلك لأنّها تبطئ بالطلوع على بعض أهل البلاد فيطول ليلهم على وجه خارق للعادة، وتمتدّ من نهار قوم آخرين مالم يكن ممتدّا. ولا يمكن أن يخفى على أهل البلاد غروبها، ثمّ عودها طالعة بعد الغروب.

وكانت الأخبار تنتشر بذلك وتؤرّخ هذه الحادثة العظيمة في التواريخ وتكون أبهر وأعظم من طوفان نوح؟!

أقول في الجواب:

أوّلاً: قد دلّت الأدلّة الصحيحة الواضحة على أنّ الفلك وما فيه من شمس وقمر ونجوم وغيرها، غير محرك بنفسه وأنّ الله تعالى هو المحرِّك له والمصرّف باختياره، والّذي فطرهنّ يقدر أن يردّها لحظة لمصلحة يراها وليس هنا موضع ذكر ادّلتها وحججها.

وثانياً: قوله لكان يجب أن يعلم أهل المشرق والمغرب، غير واجب لأنّا لا نقول: بانّ الشمس ردّت من وقت الغروب إلى وقت الزوال أو ما يقاربه، بل نقول: إنّ وقت فضيلة صلاة العصر بعد مضي زمان إتيان صلاة الظهر من دون فصل زائد، ففوات هذا الوقت يتحقّق بمضيّ زمان قليل ولو بمقدار أداء ركعة واحدة، وردّ الشمس بهذا المقدار لدرك الفضيلة ممّا يمكن خفاؤه على من حضر الحال ـ فضلاً عن غيرهم ـ

وأما الجواب على القول: بأنّ صلاته (عليه السلام) فاتت بغروب الشمس للعذر الّذي ذكرناه، فالسؤال والإيراد أيضاً باطل، لأنّه ليس بين مغيب جميع

قرص الشمس في الزمان وبين مغيب بعضها، وظهور بعض إلّا زمان قصير يسير يخفى فيه روجع الشمس بعدمغيب جميع قرصها إلىظهور بعضهعلى كلٍّ قريب وبعيد،ولا يفطن إذا لم يعرف سبب ذلك بأنّه على وجه خارق للعادة، ومن فطن بأنّ ضوء الشمس غاب ثمّ عاد بعضه يجوز أن يكون ذلك بغيم أو حائل.

أمّا قياس ردّ الشمس إلى طوفان نوح فلابدّ أن يؤرّخ في التاريخ، فهو باطل في وجوه:

أوّلاً: اختلاف الأفق يقتضي وقوع ردّ الشمس في المدينة ورؤيته من قبل أهل المدينة فقط لا سائر البلاد، بخلاف طوفان نوح فإنّه واقع في جميع بلاد تلك الأعصار.

وثانياً: آثار الطوفان باقية كانهدام البنايات وبقاء أمتعة الناس وغيرها، بخلاف ردّ الشمس حيث لم يبق أثر منها.

وثالثاً: لو كان ذلك العصر ـ عصر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ كعصرنا هذا مع وجود الساعات وعوامل النجوم والرصد وغيرها لانتشر الخبر وأُرّخ في التاريخ والكتب، فظهر ممّا ذكرنا جواب هذا الإيراد برمّته[1].

* * *

(١) اخذنا الإيرادات مع جوابها من البحار ج٤١ ص١٨٥ عن السيد المرتضى (ره) فراجعه.

الفصل الخمسون

عليّ (ع) وارث علم النبيّين والمرسلين

١ ـ كلمة في أنّ علياً «ع» وارث علم النبيّين.
٢ ـ في الأحاديث الواردة في هذا المقام.

عن ابي جعفر (ع) قال:

إنّ الله جمع لمحمّد (ص) علم النبيّين وأنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين...

أُصول الكافي ج ١ ص ٢٢٢ من حديث ٦

١ـ كلمة في أنّ عليّاً (ع) وارث علم النبيّ

كان لعليّ (عليه السلام) مراتب من العلم والفضل لا يحتملها بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غيره أبداً فهو وارث علم جميع الأنبياء والمرسلين من الأوّلين والآخرين من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وهلمّ إلى النبيّ الأعظم الخاتم (صلوات الله عليهم أجمعين).

وعليّ (عليه السلام) عالم بجميع العلوم والفنون، فليس علمه منحصراً في مورد خاصّ دون مورد، ونحن لا نستطيع أن نعرف علمه ومدى إيمانه بالله تعالى بل المطّلع على علمه وفضائله الله تعالى ورسولُه.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، لا يعرف الله إلّا أنا وأنتَ، ولا يعرفني إلّا الله وأنتَ، ولا يعرفك إلّا الله وأنا».

وعلمه إفاضة من الله تعالى، هو ينهل العلم من معين النبوّة لابالاكتساب والتحصيل، قال عمّار: لمّا حضر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الوفاة دعا بعليّ (عليه السلام) فسارّه طويلاً، ثمّ قال: «يا عليّ، أنت وصيّي ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي» الحديث[1].

وفي الكافي عن عليّ بن النعمان رفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يمصّون الثماد[2] ويدعون النّهر العظيم، قيل له: وما النّهر

---

(١) البحار ج٣٦ ص٣٢٨.

(٢) المص: الشرب بالجذب. والثمد: الماء القليل كأنّه (ع) أراد أن يبيّن أنّ العلم الذي أعطاه الله نبيّه (ص) ثمّ أمير المؤمنين (ع) هو اليوم عنده وهو نهر عظيم يجري اليوم من بين أيديهم ويمصون الثماد كناية

العظيم؟

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): والعلم الّذي أعطاه الله، إنّ الله عزّ وجلّ جمع لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سنن النبيّين من آدم وهلمّ جرّا الى محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيّين بأسره، وإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له رجلٌ: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين؟

قال أبو جعفر (عليه السلام): اسمعوا ما يقول؟ إنّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنّي حدّثته أنّ الله جمع لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علم النبيّين وأنّه جمع ذلك كلّه عند أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين؟»[١]

وفيه أيضاً عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ، منهم خمسة أولوا العزم، نوحٌ وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد (عليهم السلام) وأنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أما إنّ محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين،

على قائمة العرش مكتوب: «حمزة أسد الله ورسوله وسيّد الشهداء، وفي ذؤابة[٢] العرش عليّ أمير المؤمنين» فهذه حجّتنا على من أنكر حقّنا وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام وأمامنا اليقين، فايّ حجة تكون أبلغ من هذا»[٣].

عن الإجتهادات والأهواء وتقليد الأبالسة في الآراء.

(١) أُصول الكافي ج١ ص٢٢٢.

(٢) ذؤابة: اعلاه.

(٣) أُصول الكافي ج١ ص٢٢٤.

في المناقب عن حنش الكناني أنّه سمع عليّاً يقول: «والله لقد علمت بتبليغ الرسالات وتصديق العدات وتمام الكلمات».

وقوله: «إنّ بين جنبي لعلماً جمّاً لو أصبت له حملة».

وقوله: «لو كشف الغطاء ماازددت يقيناً»[1].

وكيف نتمكّن نحن ذوي العلم المحدود من الإحاطة ببحر العلوم وخازن معرفة الله ووارث علم الأنبياء من آدم (عليه السلام) الى الخاتم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعني (عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟!

ومجمل القول: الروايات الواردة من طرق العامّة والخاصّة عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الدّالة على غزارة علم أمير المؤمنين (عليه السلام) وإحاطته بعلوم الأنبياء كثيرة تبلغ حدّ التواتر بحيث أذعن مخالفوه ومعاندوه لعظمة شأنه (عليه السلام).

فمنها قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

«عليّ مثل آدم في علمه».

«عليّ مثل إبراهيم في حكمته».

«عليّ أعلم النّاس».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

«عليّ مثل نوح في فقهه»

«عليّ مثل نوح في فهمه».

«عليّ والأئمّة من ولده خزّان علم الله ومعادن حكمته».

«عليّ أفضل النّاس وأعلمهم».

«إنّ الله أمر الأرض أنّ تحدّث عليّاً أخبارها».

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣٨ والبحار ج٤٠ ص١٥٣.

«عليّ أعلم من سائر الأنبياء (عليهم السلام)».

«عليّ باب العلم».

«عليّ باب الحكم».

«عليّ مفتاح الحكمة».

وكلّ هذه الأخبار دالّة بالصّراحة والعيان على أنّه وارث علم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهل يليق بمقام الخلافة والوصاية بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غير عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟!

هذا هو مجمل الأخبار وإليك بعض تفصيلها.

٢ـ في الاحاديث الواردة في هذا المقام

(١) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من أراد أن ينظر إلى علم آدم وفقه نوح فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[١].

(٢) عن سماعة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إنّ الله علّم رسوله الحلال والحرام والتّأويل، فعلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علمه كلّه عليّاً (عليه السلام)»[٢].

وقد روى هذا الحديث جمع من الرّواة منهم: حمّاد بن عثمان، وحمران بن أعين، وأبو بصير[٣].

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٢١٢ ح ٢٥٦.

(٢) البحار ج٤٠ ص٢٠٨.

(٣) راجع المصدر السابق ج ٤٠ ص ٢٠٨.

(٣) وعن يعقوب بن شعيب، عنه (عليه السلام) قال: «إنّ الله تعالى علّم رسوله القرآن وعلّمه أشياء سوى ذلك، فما علّم الله رسوله فقد علّم رسوله عليّاً»[١].

(٤) وعن حمران بن أعين، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام): جعلتُ فداك، بلغني أنّ الله تعالى قد ناجى عليّاً (عليه السلام)؟

قال: «أجل، قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبرئيل». وقال الصادق (عليه السلام): «إنّ الله علّم رسوله الحلال والحرام والتاويل، فعلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً (عليه السلام) كلّه»[٢].

(٥) عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «نزل جبرئيل (عليه السلام) على محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) برمّانتين من الجنّة، فلقيه عليّ (عليه السلام) فقال له:ماهاتانالرّمانتان الّلتان في يدك؟

قال: أمّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم، ثمّ فلقها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأعطاه نصفها وأخذ نصفها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمّ قال: أمّا أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه».

قال: «فلم يعلم والله[٣] رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حرفاً ممّا علّمه الله تعالى إلاّ علّمه عليّاً»[٤].

(٦) عن عبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث

---

(١) المصدر السابق ج٤٠ ص٢٠٩.

(٢) المصدر السابق ج٤٠ ص٢٠٩.

(٣) وفي أصل المصدر قال: فلم يعلم الله إلى آخره.

(٤) البحار ج٤٠ ص٢٠٩.

العلم وآثار علم النبوّة عند عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّي لا أترك الأرض إلّا وَلي فيها عالم تعرف به طاعتي وتعرف (به) ولايتي، ويكون حجّة بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر، فأوصى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالإسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[١].

(٧) عن عبدالله بن بكير الهجري، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورث علم الأوصياء وعلم ما كان قبله، أما إنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد ورث علم ما كان قبله من الأنبياء والأوصياء والمرسلين»[٢].

(٨) عن عبدالله بن الوليد السّمان، قال: قال الباقر (عليه السلام): «يا عبدالله، ما تقول في عليّ (عليه السلام) وعيسى وموسى (عليهما السلام)؟».

قلت: وما عسى أن أقول فيهم.

فقال: «والله عليّ (عليه السلام) أعلم منهما».

ثمّ قال: «ألستم تقولون: إنّ لعليّ (عليه السلام) ما لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من العلم؟».

قلنا: نعم والنّاس ينكرون.

قال: «فخاصمهم فيه بقوله تعالى لموسى (عليه السلام): ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلّ شَيء﴾[٣].

فاعلم أنّه لم يبيّن له الأمر كلّه، وقال لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم):

---

(١) المصدر السابق ج٤٠ ص٢١٦.

(٢) المصدر السابق ج٤٠ ص٢١١.

(٣) سورة الأعراف: ١٤٥ وفي المصدر بعد ذلك زيادة وهي: فاعلمنا أنّه لم يكتب له الشيء كلّه، وقال لعيسى (ع) ﴿ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ فاعلمنا إلى آخره.

﴿وَجِئْنَا بِك شَهيداً عَلَى هَؤلاَءِ وَنَزّلنا عَلَيكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لكُلِّ شَيءٍ﴾[١].

وقال: فاسأل عن قوله تعالى: ﴿قُل كَفَى باللهِ شهِيداً بَيْني وَبَيْنَكُم وَمَنْ عِندُهُ عِلْمُ الكِتَابِ﴾[٢]».

ثمّ قال: «والله إيّانا عنى، وعليّ (عليه السلام) أوّلنا وأفضلنا وأخيرنا بعد رسول الله»[٣].

(٩) عن الثعلبي في تفسيره، بإسناده عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، وروى عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر (عليه السلام) إنّه قيل لهما: زعموا أنّ الّذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام قال: «ذاك عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[٤].

(١٠) عن عباية، عن ابن عبّاس، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «عليّ عيبة علمي»[٥].

(١١) عن قيس بن أبي حازم، عن معاوية بن أبي سفيان، قال: «كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يغرّ عليّاً بالعلم غرّاً»[٦].

(١٢) في البحار: عن الخرائج روى عن أبي أراكة، قال: كنّا مع عليّ (عليه السلام) بمسكن فتحدّثنا أنّ عليّاً (عليه السلام) ورث من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) السيف، وقال بعضنا: البغلة والصحيفة[٧] في حمائل السيف، إذ خرج علينا ونحن في حديثنا: فقال: ابتداءً: وأيمُ الله لو نشطت لحديثكم حتّى يحول

---

(١) سورة النحل: ٨٩.

(٢) سورة الرعد: ٤٣ وليست في المصدر كلمة «ثم».

(٣) البحار ج٤٠ ص٢١٢.

(٤) المصدر السابق ج٤٠ ص١٤٦.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٤٨٢ رقم ١٠٠١.

(٦) المصدر السابق ج٢ ص ٤٨٣رقم ١٠٠٢.

(٧) كذا في المصدر والسياق: صحيفة، والله العالم.

الحول لا أعيد حرفاً، ورثت وحويت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأيم الله إنّ عندي صحفاً كثيرة، وإنّ عندي الصّحيفة يقال لها: العبيط، ما على العرب أشدّ منها، وإن هنا (فيها) لتميّز القبائل المبهرجة من العرب، ما لهم في دين الله من نصيب»[١].

(١٣) وفي الخصال: عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث قال: «أيّها النّاس، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أسرّ إليّ ألف حديث، في كلّ حديث ألف باب، لكلّ باب ألف مفتاح» إلى آخره[٢].

(١٤) وفيه أيضاً: عن الحضرمي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علّم عليّاً (عليه السلام) ألف حرف، كلّ حرف يفتح ألف حرف، والألف حرف كلّ حرف منها يفتح ألف حرف»[٣].

(١٥) وفيه أيضاً: عن عبد الكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله(عليه السلام)، قال: أوصى رسول الله إلى عليّ (عليه السلام) ألف كلمة وألف باب، يفتح كلّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب»[٤].

(١٦) وفيه أيضاً: عن عبدالله بن ميمون عن القدّاح، عن جعفر بن محمّد (عليهما السلام)، عن أبيه (عليه السلام): «أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حدّث عليّاً (عليه السلام) ألف كلمة كلّ كلمة يفتح ألف كلمة، فما يدري النّاس ما حدّثه»[٥].

(١٧) وفي البحار: عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام)،

---

(١) البحار ج٤٠ ص١٤٥.

(٢) الخصال ج٢ ص٦٤٤ والبحار ج٤٠ ص١٢٧.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٦٤٨ والبحار ج٤٠ ص١٣٢.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٦٤٦ والبحار ج٤٠ ص ١٣٢. (لفظ الحديث من البحار).

(٥) المصدر السابق ج٢ ص٦٥٠ والبحار ج٤٠ ص١٣٣.

قال: «علّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً كلمة يفتح ألف كلمة، يفتح كلّ كلمة ألفي كلمة»[١].

(١٨) وفي فرائد السمطين: قال عليّ (عليه السلام): «علّمني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ألف باب، كلّ باب يفتح لي ألف باب»[٢].

(١٩) وفي تأريخ دمشق: عن عبدالله بن مسعود، قال: إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا له ظهر وبطن، وإنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عنده منه علم الظاهر والباطن[٣].

(٢٠) وفيه أيضاً: عن عائشة، قالت: عليّ بن أبي طالب أعلمكم بالسنّة[٤].

(٢١) وفيه أيضاً: عن جسرة (يسرة)، قالت: ذكر عند عائشة صوم عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: عليّ (عليه السلام)، قالت: إنّه أعلم من بقي بالسّنة[٥].

(٢٢) وفيه أيضاً: عن عطاء، عن عائشة، قالت: عليّ أعلم النّاس بالسنّة[٦].

(٢٣) وفيه أيضاً: عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال: قلت للعطاء بن أبي رباح: أكان في أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعلم من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟.

---

(١) البحار ج٤٠ ص١٤٠.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص ١٠١، رقم ٧٠.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص٢٥ رقم ١٠٤٨.

(٤) المصدر السابق ج٣ ص٤٨ رقم ١٠٧٩.

(٥) تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص٤٨ رقم ١٠٧٨ وفرائد السمطين ج١ ص٢٨١.

(٦) تاريخ دمشق ج٣ ص٤٩ رقم ١٠٨٠.

قال: لا، والله ما أعلمه[١].

(٢٤) وفيه أيضاً: عن أبي بكر محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: «كنت إذا سألته (يعني رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم)) أجابني وإن سكتُّ أبتدأني، وما نزلت عليه آيةٌ إلّا قرأتها وعلمت تفسيرها وتأويلها، ودعا الله لي أن لا أنسى شيئاً علّمني إيّاه، فما نسيت من حرام ولا حلال، وأمر ونهي، وطاعة ومعصية، ولقد وضع يده على صدري وقال: اللّهم املأ قلبه علماً وفهماً وحكماً ونوراً. ثمّ قال لي: أخبرني ربّي عزّ وجلّ أنّه قد استجاب لي فيك»[٢].

(٢٥) وفي الكافي: روى الكليني، بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «لمّا أن قضى محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نبوّته واستكمل أيّامه أوحى الله تعالى إليه: أن ـ يا محمّد ـ قد قضيت نبوّتك واستكملت أيّامك، فاجعل العلم الّذي عندك والإيمان والأسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة في أهل بيتك، عند عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فإنّي لن أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة من العقب من ذريّتك، كما لم أقطعها من ذرّيات الأنبياء»[٣].

قال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) في بيان الحديث: فالمراد بالعلم، العلوم التي أوحى الله إليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبالإيمان التصديق بها مع الانقياد المقرون بالإيقان أو العلوم المتعلّقة بأُصول الدين فيكون تعميماً بعد التخصيص.

والمراد بالاسم الاكبر إمّا الاسم الأعظم أو القرآن التّام الّذي عندهم،

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص٥٣ رقم ١٠٨٩.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٨٥ رقم١٠٠٤.

(٣) أُصول الكافي ج١ ص٢٩٢.

أو هو مع سائر كتب الأنبياءِ فالمراد بالاسم صاحب الاسم، أو هو بمعنى العلامة.

والمراد بميراث العلم ما في الجفر الأبيض من كتب الأنبياء السابقين، فيكـون على بعض الـوجوه المتقدّمة تاكيداً، أو كتب العلماءِ السابقين سوى الكتب المنزلة.

وقيل: الإضافة لاميّة والمراد به الخلافة الكبرى، وقيل: المراد به التخلّق بأخلاق الله أي ما أورثه العلم، والمراد بآثار علم النبوّة جميع علم النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم) تأكيداً، أو كتب الأنبياء تأكيداً، أو تاسيساً، أو آثار الأنبياء ـ سوى العلم ـ من السلاح والعصا وغيرهما وقيل: هي علم الشرايع والأحكام.[1].

(٢٦) روى الكليني (رحمـة الله عليه) في الكافي، بسنده عن يونس بن رباط، قال: دخلت أنا وكامل التّمار على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال له كامل: جعلت فداك، حديث رواه فلان؟ فقال: «اذكره».

فقال: حدّثني أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حدّث عليّاً (عليه السلام) بألف باب يوم توفّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، كلّ باب يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب،؟ فقال (عليه السلام): «لقد كان ذلك».

قلت: جُعلتُ فداك، فظهر ذلك لشيعتكم ومواليكم؟. فقال: (عليه السلام) «يا كامل، باب أو بابان».

فقلت: جعلت فداك، فما يروى من فضلكم من ألف ألف باب إلّا باب أو بابان؟ قال: فقال (عليه السلام): «وما عسيتم أن تروا من فضلنا ماترون من فضلنا إلّا ألفاً غير معطوفة»[2].

---

(١) مرآة العقول ج٣ ص٢٦٩.

(٢) أصول الكافي ج١ ص٢٩٧ كتاب الحجة باب النص على أمير المؤمنين (ع) رقم ٩.

(٢٧) روى الكليني (رحمة الله عليه) أيضاً في أُصول الكافي، بسنده عن بشير الدّهان عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مرضه الّذي توفيّ فيه: «ادعوا لي خليلي. فارسلتا إلى أبويهما، فلمّا نظر إليهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعرض عنهما.

ثمّ قال: أدعوا لي خليلي. فارسل إلى عليّ (عليه السلام) فلمّا نظر إليه أكبّ عليه يحدّثه، فلمّا خرج لقياه فقالا له: ما حدّثك خليلك؟.

فقال: حدّثني ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب»[١].

(٢٨) وفي البحار: عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مرضه الّذي توفيّ فيه: «ادعوا لي خليلي» فارسلت عائشة إلى أبيها، فلمّا جاء غطّى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وجهه، وقال: «ادعوا لي خليلي» فرجع متحيّراً.

وأرسلت حفصة إلى ابيه، فلمّا جاءه غطّى وجهه، وقال: «ادعوا لي خليلي» فرجع متحيّراً.

وأرسلت فاطمة (سلام الله عليها) إلى عليّ (عليه السلام) فلمّا أن جاء قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمّ جلّل عليّاً (عليه السلام) بثوبه، فقال عليّ (عليه السلام): «حدّثني ألف حديث كلّ حديث يفتح ألف باب، حتّى عرق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فسال عرقه عليّ وسال عرقي عليه»[٢].

(٢٩) وفي (البحار) عن النوفلي، عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «أوصاني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا أنا متُّ فغسّلني بسْتّ قرب من بئر غرس[٣]، فإذا فرغت من غسلي فأدرجني في

---

(١) المصدر السابق ج١ ص٢٩٦ كتاب الحجة رقم ٤.

(٢) البحار ج٤٠ ص٢١٥.

(٣) بئر غرس، بالمدينة كان النبيّ (ص) يستطيب ماءها وأوصى أن يغسل منها.

أكفاني، ثمّ ضع فاك علي فمي، قال (عليه السلام): ففعلت وأنبأني بما هو كائن إلى يوم القيامة»[١].

(٣٠) وفي (تاريخ دمشق) عن عبدالله بن عمرو، أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال في مرضه: «ادعوا لي أخي»، فدعي له عثمان، فأعرض عنه.

ثمّ قال: « قال ادعوا لي أخي» فدعي له عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فستره بثوب وانكبّ عليه، فلمّا خرج من عنده قيل له: ما قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لك؟

قال: «علّمني ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب»[٢].

وما ورد في هذا الباب أكثر ممّا ذكرناه وقد ذكرنا بعضها في فصل: (عليّ (ع) وحديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها») وفصل: (نماذج من سعة علمه (ع))، وفصل: (عليّ بلغ من العلم الدرجة القصوى) وفصل (عليّ (ع) «وسلوني قبل أن تفقدوني») فراجعها.

* * *

(١) البحار ج٤٠ ص٢١٣.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع) ج٢ ص٤٨٤.

الفصل الحادي والخمسون

عليّ (ع) بلغ من العلم الدرجة القُصوى

١ ـ نظرة حول علمـه(ع).

٢ ـ ما ذكره المخالفون في كمال علمـه(ع).

٣ ـ نبذة من الأخبار في هذا المقام.

(١) قول رسول الله(ص) لعليّ: «فقد شربت العلم شرباً».

(٢) قول ابن عباس: إنّ النبيّ(ص) عهد إلى عليّ سبعين عهداً.

(٣) ما قاله عليّ بن موسى الرضا(ع) في علمه(ع).

(٤) قول عليّ(ع): «عندي علم المنايا والبلايا».

(٥) سؤال ابن الكوّاء عن المسافة بين السماء والأرض.

(٦) جوابه(ع) عما يتعلّق بجزية المجوس.

(٧) قسمت الحكمة والعلم عشرة اجزاء فأعطي عليّ تسعة أجزاء.

(٨) حكاية أمّ سلمة: أنّ النبيّ (ص) أوصى عليّاً(ع) بأسرار العالم إلى يوم القيامة.

(٩) قوله(ع): «لو ثنيت لي الوسادة ثمّ أجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم.

كان رسول الله (ص) يغرّ عليّاً (ع) بالعلم غرّاً

تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي
ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٤٨٣ رقم ١٠٠٢

١ـ نظرة في علمه (ع):

كان عليّ (عليه السلام) عالماً من العلم وينبوعاً للحكمة والمعرفة، ويكفينا دلالة على سعة علم عليّ (عليه السلام) أن نلقي نظرة على قطرة من محيط علمه المترامي أودعها في نهج البلاغة فنهل منها كلّ عالم وارتوى منها كلّ طالب علم، وبهذه النظرة سوف نقف على مدى سعة علمه وعمق فكره.

إنّ من مفـاخر عليّ أنّه كان تلميذ مدرسة الوحي والرسالة وتربي في إحضـان النبيّ (صـلّى الله عليه وآلـه وسلّم) فَغَذّىٰ النبيّ ـ وهـو محيط العلوم والفضائل ـ علياً من علمه وأفاض على روحه وقلبه من حكمته حتّى قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وقال: «أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها»[1].

وفي لحظات عمره الأخيرة أودع علياً أسراراً عظيمة قال عنها عليّ (عليه السلام): «حدّثني ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب»[2].

لقد ترامت أطراف بحر علم عليّ وتلاطمت أمواجه وامتلأ بعلوم رسول الله (صـلّى الله عليه وآلـه وسلّم) الفيّاضـة واطلع على الأسرار العلمية حتّى قال: «سلوني عن طرق السماوات فإنّي أعرف بها عن طرق الأرض».

لم يكن عليّ (عليه السلام) عالماً بالعلوم الإسلامية وحسب، بل كان عارفا بعلوم الأديان السابقة وأحكامها حتّى أنّه كان قادراً على أن يحكم بين أهل كلّ ملة بأحكامهم، يقول (عليه السلام): «فإنّ عندي علم الأوّلين والأخرين، اما والله

(١و٢) وقد ذكرنا مصادر متعددة في فصول علمه (ع).

لو ثنيت لي الوسادة ثمّ جلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى ينادي كلّ كتاب بأنّ عليّاً حكم بحكم الله فيّ»[1].

وقد بحث عليّ وتكلّم على مدى حياته في أسرار القرآن والعلوم الإسلامية المختلفة والمسائل الفلسفية والكلامية المعقدة. وأجاب بالإجابة الصحيحة على أسئلة العلماء المعقـدة الصعبة، ولم يكن غيره يقوى على هذه الإجابة، ولولاه لبقيت تلك المسائل الغازا لا تحل وأموراً مبهمة غامضة يحير فيها البشر طوال تاريخه.

وجملة القول فإنّ عليّاً كان كتاب الله المتحرك والقرآن الناطق والقلب المليء ينابيع العلوم القرآنية وعلوم النبيّ، والمفيض على العلماء وطلّاب العلم ومسائل الإسلام وأحكامه بجوانبها المتعددة، والقلم والبيان عاجـزان عن ذكر أسراره وعلومه.

ونشير هنا إلى جانب من الرّوايات الواردة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة (عليهم السلام) وأقوال علماء الشيعة والسنّة في هذا الباب:

٢ـ ما ذكره المخالفون في علمه (ع)

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكن جحد مناقبه ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنّه استولى بنو أُميّة على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربهاواجتهدوابكلّ حيلة في اطفاء

---

(١) سيأتيك سنده آخر الفصل.

نوره، والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوامن رواية حديث يتضمّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حظروا أن يسمّى أحدٌ باسمه، فما زاده ذلك إلّا رفعةً وسُمّواً، وكان كالمسك كلّما ستر إنتشر عرفه، وكلّما كتم تضوّع نشره، وكالشّمس لا تستر بالرّاح، وكضوءِ النّهار إن حُجبت عنه عين واحدة أدركته عيون كثيرة.

ثمّ قال: وما أقول في رجل تُعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فرقة، وتتجاذبه كلّ طائفة فهو (عليه السلام) رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عُذرها، وسابق مضمارها ومُجلّي حَلبتها، كلّ من بزغ فيها بعده فمنه أخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى، ثمّ إنّ ابن أبي الحديد ذكر أقسام العلوم وذكر في كلّ قسم منها أنّ عليّاً (عليه السلام) رئيسه، وأنّ ذلك العلم ينتهي إليه، فقال ما ملخصه:

١ـ وقد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه (عليه السلام) اقتبس وعنه نقل وإليه انتهى ومنه ابتدأ، فإن المعتزلة تلامذته وأصحابه (عليه السلام)، والأشعريّة ينتهون بالتالي إلى أُستاذ المعتزلة ومُعلّمهم وهو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمّا الإمامية والزيديّة فانتماؤهم إليه ظاهر.

٢ـ ومن العلوم: علم الفقه، وهو (عليه السلام) أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه، فرجع إليه الفقهاء الأربعة واستفادوا من علمه (عليه السلام)، وأمّا رجوع فقهاء الشيعة كلّهم إليه (عليه السلام) ظاهر، وأمّا فقهاء الصّحابة فعمر بن الخطاب وإبن عبّاس، أخذا فقههما عن عليّ (عليه السلام).

أمّا إبن عباس فظاهر، وأمّا عمر فقد عرف كلّ أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل الّتي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير مرّة: لولا عليّ لهلك عمر، وقوله أيضاً: لابقيتُ لِمعضلةٍ ليس لها أبو الحسن، فقد عرف بهذا

الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه (عليه السلام).

وقد روت العامّة والخاصّة قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أقضاكم عليّ» والقضاء هو الفقه فهو إذن أفقههم.

٣ـ ومن العلوم: علم تفسير القرآن، وعنه أُخذ ومنه فرّع وإذا رجعت إلى كتب التفسير علمتَ صحة ذلك، لأنّ أكثره عنه (عليه السلام) وعن عبدالله بن عبّاس، وقد علم النّاس حال عبدالله بن عبّاس في ملازمته له (عليه السلام) وانقطاعه إليه، وأنّه تلميذه وخرّيجه، وقيل له: أين علمك من علم ابن عمّك؟. فقال (ابن عبّاس): كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[1].

٤ـ ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة، وقد عرفت أنّ أرباب هذا الفن في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون وعنده يقفون، وقد صرّح بذلك الشبّلي والجُنيد وسرى (بن المغلّس السقطي) وأبو يزيد البسطامي و....

٥ـ ومن العلوم: علم النحو والعربيّة، وقد علم النّاس كافّة أنّه هو الّذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعَه وأصوله، من جملتها: الكلام كلّه ثلاثة أشياء: أسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ، ومن جملتها:

تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرّفع والنّصب والجرّ والجزم، وهذا يكاد يُلحق بالمعجزات، لأنّ القوّة البشريّة لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط، إنتهى[2].

عن أمالي المفيد (رحمة الله عليه)، بإسناده عن أبي الزعراء، قال: قال

---

(١) فقد ورد في الحديث في تفسير النقّاش: قال ابن عبّاس: عليّ (ع) علم علماً علّمه رسول الله (ص)، ورسول الله (ص) علّمه الله، فعلم النبيّ (ص) من علم الله، وعلم عليّ (ع) من علم النبيّ (ص)، وعلمي من علم عليّ (ع)، وما علمي وعلم أصحاب محمّد (ص) في علم عليّ (ع) إلّا كقطرة في سبعة أبحر. البحار ج٤٠ ص١٤٧ والفتوحات الإسلامية ج٢ نقلاً عن الغدير ج٢ ص٤٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ج١ ص١٦ـ٢٠.

عبدالله بن مسعود: علماء الأرض ثلاثة: عالمٌ بالشام، وعالمٌ بالحجاز، وعالمٌ بالعراق، أمّا عالمُ الشام فأبو الدّرداء، وأمّا عالمُ الحجاز فهو عليّ (عليه السلام)، وأمّا عالمُ العراق فأخ لكم بالكوفة، وعالم الشام وعالم العراق محتاجان إلى عالم الحجاز (يعني علياً (عليه السلام)) وعالم الحجاز لا يحتاج إليهما[١].

وفي تأريخ دمشق: بسنده عن مسروق، قال:إنتهى العلم إلى ثلاثة:عالم بالمدينة، وعالم بالشام، وعالم بالعراق، فعالم المدينة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وعالم الكوفة عبدالله بن مسعود، وعالم الشام أبو الدّرداء، فإذا التقوا سأل عالم الشام وعالم العراق عالم المدينة، وهو لم يسألهما[٢] [٣].

وروى الثعلبي بإسناده عن محمّد بن منصورٍ الطوسي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الفضائل ما جاء لعليّ (عليه السلام)[٤].

٣ـ نبذة من الأخبار في هذا المقام

(١) قول رسول الله (ص) لعليّ(ع)

روى ابن عساكر الشافعي في تأريخه، بسنده عن أبي صالح، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «قلت: يا رسول الله، أوصني؟

---

(١) البحار ج٤٠ ص١١٨.

(٢) كذا في المصدر والصحيح: وهو لم يسألهما.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع) ج٣ ص٥١ رقم ١٠٨٦.

(٤) البحار ج٤٠ ص١٢٤.

قال: قل: ربّي الله ثمّ استقم .

قال (عليه السلام): قلت: ربّي الله وما توفيقي إلّا بالله.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): هنيئاً لك العلم أبا حسن، فقد شربتَ العلم شرباً، وثقبته ثقباً»[١].

(٢) قول ابن عباس: إنّ النبيّ (ص) عهد...

ورواه أيضاً عن ابن عبّاس، قال: كنّا نتحدث أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): عهد إلى عليّ سبعين عهداً لم يعدها إلى غيره[٢].

(٣) ما قاله عليّ بن موسى الرّضا (ع) في علم عليّ (ع)

عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته فقلت: قوله تعالى: ﴿الرحمن علّم القرآن﴾.

قال (ع) «إنّ الله علّم القرآن» قال: قلت: ﴿خلق الإنسان علّمهُ البَيان﴾؟

قال: «ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)، علّمه البيان، كلّ شيء ممّا يحتاج النّاس إليه»[٣].

---

(١) تاريخ دمشق ج٢ ص ٤٩٨، رقم ١٠١٩.

(٢) المصدرالسابق ج٢ ص ٤٩٩، رقم ١٠٢٠.

(٣) البحارج٤٠ ص ١٤١.

(٤) قول عليّ (ع): عندي علم المنايا والبلايا

وروىسلمان، عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: «عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب ومولد الإسلام ومولد الكفر، وأنا صاحب الميسم، وأنا الفاروق الأكبر ودولة الدول، فسلوني عمّا يكون إلى يوم القيامة، وعمّا كان قبلي وعلى عهدي وإلى أن يعبد الله»[١].

(٥) سؤال ابن الكوّاء عن المسافة بين السماءِ والأرض

سأله ذات يوم إبن الكوّاء قائلاً: يا عليّ كم المسافة بين السماء والأرض؟ فأجاب (عليه السلام) قائلاً: «دعوة مستجابة»[٢].

أقول: هذا الجواب هو عين الواقع لعدم تناهي الأبعاد بصورة ظاهرية بين السماء والأرض، وأنّ الله تعالى لا يخلو منه مكان وزمان، والمقصود الدعاء في جواب عليّ (عليه السلام)، الدعوة المستجابة إذ تسري في هذه الأجواء الّتي لا تتناهى إذا استجيبت ورفعت إلى السماء، ولم تمنع عن الصعود في العوالم اللانهائيّة[٣].

* * *

(١) عليّ من المهد الى اللحد ص١٥١.

(٢) التكامُل في الاسلام ج ٥ ص ٨٣.

(٣) ومن أراد أكثر توضيحاً فليراجع المصدر السابق ذيل الحديث.

(٦) جوابه (ع) عمّا يتعلّق بجزية المجوس

وفي جواهر الكلام: روى الشافعي بإسناده أنّ فروة بن نوفل الأسجعي قال: على ما تؤخذ الجزية من المجوس وليسوا بأهل كتاب؟! فقام إليه المستورد فأخذ بتلبيبه، فقال عدّو الله: أتطعن على أبي بكر وعمر وعليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد أخذوا منهم الجزية؟

فذهب به إلى القصر فخرج عليّ (عليه السلام) فجلسوا في ظلّ القصر، فقال: «أنا أعلم النّاس بالمجوس، كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه، وإنّ مَلِكَهم سكر فوقع على بنته أو أُخته فاطّلع عليه بعض أهل مملكته فلمّا أضحى جاؤوا يقيمون عليه الحدّ فامتنع منهم، ودعا أهل مملكته، وقال: تعلمون ديناً خيراً من دين أبيكم آدم (عليه السلام) وقد ذكر أنّه أنكح بنيه بناته، وأنا على دين آدم».

قال: «فتابعه قوم، وقاتلوا الّذين يخالفونه حتّى قتلوهم فأصبحوا وقد أُسري بكتابهم، ورفع من بين أظهرهم، وذهب العلم الّذي في صدورهم، فهم أهل الكتاب، وقد أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأبو بكر وأراه قال: «ورفع عمر منهم الجزية»[1].

(٧) قسمت العلم والحكمة عشرة أجزاء فأُعطي عليّ تسعة

والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة نشير إلى بعضها.

---

(١) جواهر الكلام ج٢١ ص ٢٢٩.

منها في المناقب وفرائد السمطين: عن علقمة، عن عبدالله، قال: كنت عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فسئل عن عليّ (عليه السلام) فقال: «قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي عليّ تسعة أجزاء، والنّاس جزءٌ واحداً»[١].

منها في شواهد التنزيل: عن عامر، عن إبن عبّاس، قال: «العلم عشرة أجزاءٍ أُعطي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) منها تسعة، والجزء العاشر بين جميع النّاس، وهو بذلك الجزء أعلم منهم»[٢].

وروى القندوزي عن ابن عبّاس نحوه[٣].

منها في البحار عن الضّحاك عن ابن عبّاس، قال: أُعطي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) تسعة أعشار العلم، وإنّه لأعلمهم بالعشر الباقي»[٤].

وفي الاستيعاب عن ابن عبّاس قال: والله لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركك في العشر العاشر[٥].

منها في المناقب والبحار وغيرهما عن الخطيب في الأربعين:قال عمر: العلم ستة أسداس لعليّ (عليه السلام) من ذلك خمسة أسداس وللنّاس سدس، ولقد شاركنا في السدّس حتّى لهو أعلم به منّا[٦].

وفي فرائد السمطين: روى عن ابن عبّاس مثله بعينه[٧].

منها وفي تاريخ دمشق: بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قسّم علم الناس

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢٨٧ رقم ٣٢٨ وفرائد السمطين ج١ ص٩٤ وتاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ص٤٨١ ج٢ رقم ١٠٠٠.

(٢) شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني ج ١ ص ٨٤ رقم ١٢٣.

(٣) ينابيع المودة ص٢٥٤.

(٤) البحار ج٤٠ ص١٤٧.

(٥) الاستيعاب لابن عبد البرّ المالكي بهامش الاصابة ج٣ ص٤٠.

(٦) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣١ والبحار ج٤٠ ص١٤٧.

(٧) فرائد السمطين ج١ ص ٣٦٩ ح ٢٩٨.

خمسة أجزاء، فكان لعليّ منها أربعة أجزاء، ولسائر الناس جزء، وشاركهم عليّ (عليه السلام) في الجزء، فكان أعلم به منهم[١].

منها وفيه أيضاً: عن أنس بن مالك، قال: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعليّ (عليه السلام): «أنت تبين لأُمّتي ما اختلفوا فيه بعدي»[٢].

منها وفيه أيضاً: عن حذيفة بن اليمان، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام): «جعلتك علماً فيما بيني وبين أُمتّي، فمن لم يتبعك فقد كفر»[٣].

(٨) حكاية أُمّ سلمة أنّ النبيّ (ص) أوصى عليّاً بأسرار العلم إلى يوم القيامة

وفي فرائد السمطين[٤]: بسنده عن أبان بن تغلب، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن المنكدر، عن أُمّ سلمة، وكانت من ألطف نساء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأشدهنّ له حبّاً، قال: وكان لها مولى كان أحضنها وربّاها وكان لا يصلّي صلاة إلّا سبّ عليّ (عليه السلام) وشتمه!! فقالت له: يا أبه ما حملك على سبّ عليّ (عليه السلام)؟

قال: لأنّه قتل عثمان وشرَك في دمه!

قالت: أما إنّه لولا أنّك مولاي وربيتّني وأنّك عندي بمنزلة والدي ما

---

(١) تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص٤٥ رقم ١٠٧٤.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٨٨ رقم ١٠٠٩.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٤٨٩ رقم ١٠١٠.

(٤) وقد ذكرنا الحديث مع تفاوت يسير في بعض الفاظه في فصل (عليّ (ع) وصيّ رسول الله وخليفته ووارثه).

حدّثتك بسرّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولكن اجلس حتّى أُحدّثك عن عليّ وما رأيتُ، قد أقبل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إليَّ يوماً - وكان يومي، وإنّما كان نصيبي في تسعة أيّام يوم واحد فدخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو مخلّل أصابعه في أصابع عليّ واضعاً يده عليه، فقال: «يا أُمّ سلمة أخرجي من البيت وأخليه لنا».

قالت: فخرجت وأقبلا يَتناجيان، وأنا أسمع الكلام ولا أدري ما يقولان حتّى إذا أنا قلت: قد انتصف النّهار واقبلت فقلت: السّلام عليكم الجُ؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا تلجي وارجعي إلى مكانك»، ثمّ تناجيا طويلاً حتّى قام عمود الظّهر.

فقلت: ذهب يومي وشغله عليّ!! فأقبلتُ أمشي حتّى وقفتُ على الباب، فقلت: السلام عليكم ألجُ؟ قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «فلا تلجي».

فرجعتُ فجلستُ مكاني حتّى إذا قلتُ: زالت الشمس الآن يخرج إلى الصّلاة فيذهب يومي ولم أرقط يوماً أطول منه، فأقبلتُ أمشي حتّى قلتُ: السّلام عليك ألج؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «نعم فلجي»، فدخلت وعليٌّ واضع يده على ركبتي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد أدنى فاه من أذن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفمُ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على أذن (عليّ) يتسارّان وعليّ يقول: «أفامضي وأفعل؟» والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «نعم».

قالت: فدخلتُ وعليّ (عليه السلام) معرض وجهه حتّى دخلت وخرج فأخذني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واقعدني في حجره، فالتزمني، فأصاب ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار، ثمّ قال: «يا أُمّ سلمة، لا تلوميني فإنّ جبرئيل أتاني من الله تعالى بأمر، وأمر أن أُوصي به عليّاً من بعدي، وكنتُ بين جبرئيل وعليّ، جبرئيلُ عن يميني وعليّ عن شمالي، فأمر جبرئيل أن آمر عليّاً

بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة!!! فأعذريني ولا تلوميني؟، إنّ الله عزّ وجلّ اختار من كلّ أُمّة نبيّاً واختار لكلّ نبيّ وصيّاً، فأنا نبيّ هذه الأُمّة وعليٌّ وصيّي في عترتي وأهل بيتي وأُمّتي من بعدي وأميني من بعدي».

ثمّ قالت أُمّ سلمة: فهذا ما شهدت في عليّ، الآن ـ يا أبتاه ـ فسبّه أودعه؟ فأقبل أبوها ومولاها الّذي كان ربّاها يناجي الله اللّيل والنّهار، ويقول: اللّهمّ أغفر لي ما جهلت من أمر عليّ، فإنّ وليّي وليُّ عليّ، وعدوّي عدُّو عليّ.

قال: فتاب المولى توبةً نصوحاً[1].

(٩) قوله (ع): «لو ثنيت لى الوسادة ثمّ أُجلست عليها لحكمت بين التوراة بتوراتهم و...

روى إبن شهرآشوب: عن إبن أبي البختري، عن ستّة طرق، وإبن المفضل من عشرة طرق، وإبراهيم الثقفي من اربعة عشر طريق، منهم: عدي بن حاتم، والأصبغ بن نباته، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن أُمّ الطويل، و...: أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال بحضرة المهاجرين والأنصار،وأشار إلى صدره كيف مُلئ علماً لو وجدت له طالباً: «سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سَفَط[2] العلم، هذا لعاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، هذا ما زقّني به رسول الله زقّاً، فاسألوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين،أما والله لوثنيت لي الوسادة ثمّ

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٧٠ رقم ٢١١، ورواه بعينه الخوارزمي في المناقب ص ٨٩، وابن طاووس في الطرائف ج ١ ص ٢٤ رقم ٢٢.

(٢) سفط محركة أي وعاء.

أُجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى ينادي كلّ كتاب بأنّ عليّاً حكم بحكم الله فيّ».

في رواية: «حتّى ينطق الله التوراة والإنجيل».

وفي رواية: «حتّى يزهر كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول: يارب إنّ عليّاً قضى بقضائك»، الحديث[1].

وغير ذلك من الأخبار الدّالة على أنّ علمه(ع) بلغ الغاية القصوىٰ، وهل يصلح للخلافة بعد رسول الله(ص) غيره؟!

* * *

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٣٨.

الفصل الثاني والخمسون

عليّ (ع) أعلم الصّحابة

١ ـ حول فضيلة العلم والعالم.
٢ ـ قول ابن أبي الحديد في تقديم المفضول على الأفضل.
٣ ـ قول الحسن البصري: عليّ(ع) أعلم المسلمين علماً.
٤ ـ قول العقاد المصري في أعلمية عليّ(ع).
٥ ـ اعتراف عمر بأعلمية عليّ(ع).
٦ ـ عمر بن الخطاب يحيل اليهودي في مسائله على عليّ(ع).
٧ ـ اعتراف أبي أمامة الباهلي باعلمية عليّ(ع) وأفقهيته.
٨ ـ افتراء موهوم وجوابه.

قال ابن عبّاس حبر الأُمّة (ره):

علمُ رسول الله (ص) مِن علمِ الله تعالى، وعلمُ عليّ (ع) من علمِ النبيّ (ص) وعلمي من علم عليّ (ع)، وما علمي وعلم أصحاب محمّد (ص) في علم عليّ (ع) إلّا كقطرة في سبعة ابحر.

بحار الأنوار ج٤٠ ص١٤٧

الفتوحات الاسلاميّة لزيني دحلان ج٢ ص٣٣٧

والغدير ج٢ ص٤٥ وج٣ ص٩٩

١ـ حول فضيلة العلم والعالم

لا شكّ أنّ العلم فضيلة وكمال يعترف البشر بشرفه، وتفضيل العالم على الجاهل فطري حتّى فُضّل مداد العلماء على دماء الشهداء، والإسلام ينادي بقيمة العلم وكرامته وشرّف العالم بعبارات مختلفة منها:

١ـ قوله تعالى: ﴿قُل هَل يَستَوي الذينَ يَعْلَمونَ وَالذينَ لاَ يَعْلَمونَ إنَّمَا يَتَذَكّرُ أُولوا الألباب﴾[١].

٢ـ وقوله تعالى: ﴿يَرفَعُ اللهُ الّذينَ آمَنوُا مِنكُم والّذينَ أُوتوُا العِلمَ دَرَجَاتٍ﴾[٢].

٣ـ وقوله تعالى: ﴿قُل هَل يَستَوي الأعْمىَ وَالبَصِيرُ﴾[٣].

٤ـ وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم»[٤].

وغير ذلك من الآيات والرّوايات الكثيرة في حثّ المسلمين على طلب العلم، ولذلك كان صحابة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يتعلّمون في مركز الوحي والنبوّة، وكانوا حماة الدّين وعلماء عارفين بالعلوم الإسلامية، ولكن كان لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مراتب من الفضل والعلم بالقرآن وأحكام الإسلام لم تكن بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لغيره أبداً، كما اعترف بذلك

---

(١) سورة الزمر: ٩.

(٢) سورة المجادلة: ١١.

(٣) سورة الانعام: ٥٠.

(٤) أُصول الكافي ج١ ص٣٠.

الموافق والمخالف.

٢ـ قول ابن أبي الحديد في تقديم المفضول على الأفضل

قالَ ابن أبي الحديد في شرحه: بعدالحمد والثّناء على الله تعالىّ: قدّم المفضول على الأفضل ـ يعني الخلفاء الثلاث على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ـ لمصلحة اقتضاها التّكليف[١].

إنّك كما ترى أنّه اعترف أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل من سائر الصّحابة والخلفاء، ولكن تقدّمهم عليه (عليه السلام) لمصلحة اقتضاها التّكليف؟!!!

٣ـ قول الحسن البصري: عليّ أعلم المسلمين علماً

وفي البحار عن أمالي الصدوق: بإسناده عن الحسن البصري: أنّه بلغه أنّ زاعماً يزعم أنّه ينتقص عليّاً، (عليه السلام) فقام في أصحابه يوماً، فقال: لقد هممت أن أغلق بابي ثمّ لا أخرج من بيتي حتّى يأتيني أجلي، بلغني أنّ زاعماًمنكم يزعم أنّي انتقص خيرالنّاس بعد نبيّنا (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأنيسه وجليسه، والمفرّج للكرب عنه عند الزّلازل، والقاتل للأقران يوم التنازل[٢]، لقد فارقكم رجل قرأ القرآن فوقّره،وأخذ العلم فوفّره، وحاز البأس فاستعمله في

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج١ ص٣.

(٢) يوم الحرب والقتال.

طاعة ربّه، صابراً على مضض[١] الحرب، شاكراً عند اللأواء[٢] والكرب،فعمل بكتاب ربّه ونصح لنبيّه وابن عمّه وأخيه، آخاه دون أصحابه، وجعل عنده سرّه، وجاهد عنه صغيراً، وقاتل معه كبيراً، يقتل الأقران وينازل الفرسان دون دين الله، حتّى وضعت الحرب أوزارها، متمسكاً بعهد نبيّه، لا يصدّه صادٌّ، ولا يبالي عليه مضادٌّ، ثمّ مضى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو عنه راضٍ، أعلم المسلمين علماً، وأفهمهم فهماً، وأقدمهم في الإسلام، لا نظير له في مناقبه، ولا شبيه له في ضرائبه[٣] فظلفت نفسه عن الشهوات وعمل لله في الغفلات، الحديث[٤].

٤ـ قول العقاد المصريّ في أعلميّة عليّ (ع)

في عبقريّة الإمام عليّ: وأحسن الإسلام علماً وفقهاً كما أحسنه عبادة وعملاً، فكانت فتاواه مرجعاً للخلفاء والصحابة في عهود أبي بكر وعمر وعثمان، وَنُدِرتْ مسألة من مسائل الشّريعة لم يكن له رأي فيها يؤخذ به أو تنهض له الحجّة بين أفضل الآراء، إلّا أنّ المزية الّتي إمتاز بها عليّ (عليه السلام) بين فقهاء الإسلام في عصره، أنّه جعل الدّين موضوعاً من موضوعات التفكير والتأمّل، ولم يقصره على العبادة وإجراء الأحكام، فإذا عرف في عصره أُناس فقهوا في الدّين ليصحّحوا عباداته ويستنبطوا منه أقضيته وأحكامه، فقد امتاز عليّ (عليه السلام) بالفقه الّذي يُراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة، وأمعن فيه ليغوص في أعماقه على الحقيقة العلميّة أو الحقيقة الفلسفيّة كما نسمّيها في هذه الأيّام، ويصحّ

---

(١) المضض: وجع المصيبة.

(٢) اللأواء: الشدة والمحنة.

(٣) جمع الضريبة: موقع السيف ونحوه في الجسد.

(٤) البحار ج٤٠ ص١١٧.

أن يقال: إنّ علياً (عليه السلام) أبو علم الكلام في الإسلام ـ إلى أن قال: ـ وقيل لإبن عبّاس: أين علمك من علم إبن عمّك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[١].

٥ـ اعتراف عمر بأعلمية عليّ (ع)

الحديث

في فرائدالسمطين: بسنده عن عبدالله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، قال: قال عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام) عن آبائه، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «حمل رجل إلى عمر، وقالوا له: قد سألناه وقلنا له: كيف أصبحت؟

قال أصبحت وقد أُحبّ الفتنة، وأكره الحقّ، وأصدّق اليهود والنّصارى وآمن بما لم أره، وأقرّ بما لم يخلق.

فأرسل إلى عليّ (عليه السلام) (فأتاه)، فقال: «صدق، قال الله تعالى: ﴿إنّما أموالُكم وأولادُكم فِتنةٌ﴾[٢] ويكره الحقّ يعني الموت، قال الله تعالى: ﴿وجاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحقِّ﴾[٣] ويصدّق اليهود والنصارى قال الله تعالى: ﴿وَقَالتِ اليَهُودُ لَيستِ النَّصارى على شَيءٍ وَقَالتِ النَّصَارى لَيستِ اليَهُودَ عَلى شَيءٍ﴾[٤] ويؤمن بما لم يره يعني الله عزّ وجلّ، ويقرّ بما لم يخلق يعني السّاعة».

---

(١) عبقرية الإمام عليّ (ع) ص٤٧.

(٢) سورة الانفال: ٢٨ وسورة التغابن: ١٥.

(٣) سورة ق: ١٩.

(٤) سورة البقرة: ١١٣.

قال عمر: لو لا عليّ لهلك عمر»[١].

٦ـ عمر بن الخطاب يحيل اليهودي في مسائله إلى عليّ (ع)

الحديث

في فرائد السمطين: بسنده عن أبي الطفيل، قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع، وعليّ (عليه السلام) جالس ناحية، إذ أقبل غلام يهودي ـ عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون ـ حتّى قام على رأس عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم هذه الأُمّة بكتابهم وأمر نبيّهم؟

قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال له الغلام: إيّاك أعني. وأعاد عليه القول، فقال له عمر: ما ذاك؟ قال: إنّي جئتك مرتاداً لنفسي شاكّاً في ديني.

فقال: دونك هذا الشّاب.

قال: ومن هذا الشّاب؟

قال: هذا عليّ بن أبي طالب، ابن عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهو أبو الحسن والحسين، وزوج فاطمة بنت رسول الله (عليهم السلام).

فأقبل اليهودي على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: أكذلك أنت؟ قال: «نعم».

قال: فإنّي أُريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال: فتبسّم عليّ (عليه السلام) وقال: «يا هاروني، ما منعك أن تقول: سبعاً؟».

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٣٣٧ ح٢٥٩.

قال: أسألك عن ثلاث، فإن علمتهنّ سألت عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم علم.

قال عليّ (عليه السلام): «ألا فإنّي أسألك بالذّي تعبد، لئن أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني؟».

قال: ما جئت إلّا لذلك.

قال: «فاسأل؟».

قال: فأخبرني عن أوّل قطرة وقعت على وجه الأرض أيّ عين هي؟ وأوّل شيء اهتز على وجه الأرض أيّ شيء هو؟ فأجابه أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال: «فأخبرني عن الثلاث الأُخر».

قال: أخبرني عن محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كم بعده من إمام عدل؟ وفي أيّ جنّة يكون؟ ومن يساكنه معه في جنّته؟

فقال: «يا هاروني، إنّ لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الخلفاء اثني عشر إماماً عادلاً لا يضرّهم من خذلهم، ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم، وإنّهم أرسىٰ في الدّين من الجبال الرواسي في الأرض، ويسكن محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في جنّته مع أُولئك الاثني عشر إماماً العدل».

قال: صدقت، والله الذي لا إله إلّا هو، إنّي لأجدها في كتب أبي هارون، كتبه بيده وأملاه موسى عمّي (عليهما السلام).

قال:«فأخبرني عن الواحدة».

قال: أخبرني عن وصيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كم يعيش بعده؟ وهل يموت أو يقتل؟

قال: «يا هاروني، يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً، ثمّ يضرب ضربة هاهنا، ـ يعني قرنه ـ فتخضب هذه من هذا».

قال: فصاح الهاروني وقطع تسبيحه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله،

وحده لا شريك له[١].

٧ـ اعتراف أبي أُمامة الباهليّ بأعلميّة عليّ (ع)

الحديث

عن شهر بن حوشب قال سمعت أبا أُمامة الباهليّ يقول: والله لا يمنعني مكان معاوية أن أقول الحقّ في عليّ (عليه السلام)، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «عليّ أفضلكم، وفي الدين أفقهكم، وبسنّتي أبصركم، ولكتاب الله أقرؤكم، اللّهمّ إنّي أُحبّ عليّاً فأحبّه اللّهمّ إنّي أُحبّ عليّاً فأحبَّه»[٢].

٨ـ أفتراء موهوم

قال ابن حزم الأندلسي في كتاب (الملل والنّحل): كذب من قال بأنّ عليّاً كان أكثر الصحابة علماً، ثمّ بسط القول في تقرير أعلميّة أبي بكر وتقدّمه على عليّ (عليه السلام) في العلم ببيانات تافهة إلى أن قال: علم كُلّ ذي حظّ من العلم أنّ الّذي كان عند أبي بكر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ منه.

وقال في تقدّم عمر على عليّ (عليه السلام) في العلم: علم كلُ ذي حسّ علماً ضرورياً أنّ الّذي كان عند عمر من العلم أضعاف ما كان عند عليّ (عليه السلام)

(١) المصدر السابق ج١ ص٣٥٤ ح٢٨٠.

(٢) امالي المفيد ص٩٠.

من العلم، إلى أن قال: فبطل قول هذه الوقّاح الجهّال، فإن عاندنا معاندٌ في هذا الباب جاهلٌ أو قليلُ الحياء لاح كذبه وجهله، فإنّا غير متّهمين على حطٍّ أحد من الصحابة عن مرتبته[١].

الجواب:

أقول في جوابه بعين ماقال العلّامة الأميني (رحمة الله عليه) في دفعه بقوله: أنا لست أدري أأضحك من هذا الرّجل جاهلاً؟! ام أبكي عليه مغفّلاً؟! أم أسخر منه معتوهاً؟ فإنّ ممّا لا يدور في أيّ خلد، الشكّ في أنّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) كان يربو بعلمه على جميع الصحابة، وكانوا يرجعون إليه في القضايا والمشكلات، ولا يرجع إلى أحد منهم في شيء، وإنّ أوّل من اعترف له بالأعلميّة نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقوله لفاطمة: «أما ترضين إنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً»[٢].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لها: «زوّجتك خير أُمّتي، أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، واوّلهم سلماً»[٣].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لها: «إنّه لأوّل أصحابي إسلاماً ـ أو: أقدم أُمّتي سلماً ـ وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»[٤].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أعلم أُمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب»[٥].

---

(١) الملل والنحل ج٤ ص١٣٦ نقلاً عن الغدير ج٣ ص٩٥.

(٢) مستدرك الحاكم ج٣ وكنز العمال ج٦ ص١٣.

(٣) اخرجه الخطيب في المتفق والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه ج٦ ص٣٩٨.

(٤) مسند احمد ج٥ ص٢٦ والاستيعاب ج٣ ص٣٦ و...

(٥) الخوارزمي في المناقب ص٤٩ ومقتل الحسين ج١ ص٤٣ و...

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ وعاء علمي، ووصيّي، وبابي الذي أُوتى منه»[١].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ باب علمي، ومبيّن لأُمّتي ما أُرسلت به من بعدي»[٢].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ خازن علمي»[٣].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ عيبة علمي»[٤].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أقضى أُمّتي عليّ»[٥].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أقضاكم عليّ»[٦].

وغير ذلك من الأخبار النبوّية الّتي رواها صاحب الغدير من طرق العامّة فمن أرادها فليراجعها[٧].

الأخبار المأثورة عن الصحابة

ثمّ ذكر العلّامة الأميني (رحمة الله عليه) كثير من الأخبار المأثورة عن الصحابة في أنّ علياً (عليه السلام) أعلم الصحابة، ونشير إليها بلا ذكر مصادرها:

١ـ قالت عائشة: عليّ أعلم النّاس بالسنّة.

---

(١) شمس الاخبار ص٣٩ وكفاية الكنجي ص ٧٠ و٩٣.

(٢) الديلمي عن ابي ذر كما في كنز العمال ج٦ ص١٥٦.

(٣) شرح ابن ابي الحديد ج٢ ص٤٤٨.

(٤) شرح ابن ابي الحديد ج٢ ص٤٤٨ والجامع الصغير للسيوطي وغيره.

(٥) مصابيح البغوي ج٢ ص٢٧٧ والرياض النضرة ج٢ ص١٩٨ وغيره.

(٦) الاستيعاب بهامش الإصابة ج٣ ص٣٨ ومواقف القاضي الايجي ج٣ ص٢٧٦ وغيره.

(٧) الغدير ج٣ ص٩٨.

٢ـ وقال عمر: عليّ أقضانا.

٣ـ وقال عمر أيضاً: أقضانا عليّ.

٤ـ ولعمر كلمات مشهورة تعرب عن غاية احتياجه في العلم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، منها قوله غير مرّة: لولا عليّ لهلك عمر.

٥ـ وقوله أيضاً: اللّهمّ لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب (حيّا).

٦ـ وقوله ثالثة: لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن.

٧ـ وقوله رابعة: لا أبقاني الله بعدك يا عليّ.

٨ـ وقوله خامسة: أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها.

٩ـ وقوله سادسة: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

١٠ـ وقوله سابعة: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن.

١١ـ وقوله ثامنة: اللّهمّ لا تنزل بي شديدة إلّا وأبو الحسن إلى جنبي.

١٢ـ وقوله تاسعة: لابقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

١٣ـ وقوله عاشرة: لا أبقاني الله إلى أن أُدرك قوماً ليس فيهم أبو الحسن.

١٤ـ وقول سعيد بن المسيّب: كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن.

١٥ـ وقال معاوية: كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه (يعني من عليّ).

١٦ـ ولمّا بلغ معاوية قتل الإمام، قال: لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب.

١٧ـ قال الإمام الحسن (عليه السلام) في خطبة له: «لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون بعلم».

١٨ـ وقال ابن عبّاس: والله لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار

العلم، وأيم الله لقد شاركك في العشر العاشر.

١٩ـ وقال ابن عبّاس مرّة أُخرى: ما علمي وعلم أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في علم عليّ (عليه السلام)، إلّا كقطرة في سبعة أبحر.

٢٠ـ وقال ثالثة: العلم ستّة أسداس، لعليّ من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتّى لهو أعلم به منّا.

٢١ـ وقال ابن مسعود: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي عليّ تسعة أجزاء، والناس جزءً وعليّ أعلمهم بالواحد منها.

٢٢ـ وقال ثانية: أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب.

٢٣ـ وقال ثالثة: كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ.

٢٤ـ وقال رابعة: أفرض أهل المدينة وأقضاها عليّ.

٢٥ـ وقال خامسة: إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا وله ظهر وبطن، وإنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عنده منه الظاهر والباطن.

٢٦ـ قال هشام بن عتيبة في عليّ (عليه السلام): هو أوّل من صلّى مع رسول الله، وأفقهه في دين الله وأولاه برسول الله.

٢٧ـ وسئل عطاء: أكان في اصحاب محمّد أحد أعلم من عليّ؟ قال: لا والله ما أعلمه.

٢٨ـ وقال عدّي بن حاتم في خطبة له: والله لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنّة إنّه ـ يعني عليّاً ـ لأعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الإسلام إنّه لأخو نبيّ الله والرأس في الإسلام، ولئن كان إلى الزهد والعبادة إنّه لأظهر الناس زهداً وأنهكهم عبادة، ولئن كان إلى العقول والنّحائز[1] إنّه لأشدّ النّاس عقلاً وأكرمهم نحيزة.

---

(١) النّحائز جمع النحيزة: الطبيعة.

٢٩ـ وقال عبدالله بن حجل في خطبة له: أنت أعلمنا بربّنا وأقربنا بنبيّنا، وخيرنا في ديننا.

٣٠ـ وقال أبو سعيد الخدري: أقضاهم عليّ[١].

ثمّ قال العلّامة الأميني (رحمة الله عليه): وقد امتدح جمع من الصحابة أمير المؤمنين (عليه السلام) في شعرهم بالأعلمية كحسّان بن ثابت وفضل بن عبّاس، وتبعهم في ذلك أُمّة كبيرة من شعراء القرون الأُولى لا نطيل بذكرهم المقام، والأُمّة بعد أُولئك كلّها مجمعةٌ على تفضيل أمير المؤمنين (عليه السلام) على غيره بالعلم، إذ هو الّذي ورث علم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقد ثبت عنه بعدّة طرق قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّه وصيّه ووارثه، وفيه قال عليّ (عليه السلام): «وما أرث منك يا نبيّ الله؟» قال: «ما ورث الأنبياء من قبلي» قال: «وما ورث الأنبياء من قبلك؟» قال: «كتاب الله وسنّة نبيّهم».

ثمّ ساق الكلام إلى أنّ قال: فلينظر الرجل الآن إلى من يوجّه قوارصه وقذائفه؟ وما حكم من يقول ذلك من المفضّلين النبيُّ الأعظم؟

وأمّا حكم من يقع في الصحابة وفيمن يقع فيه الإمام السبط الحسن وعائشة وعمر بن الخطّاب وحبر الأُمّة ابن عبّاس ونظراؤهم فالمرجع فيه زملاء الرّجل وعلماء مذهبه[٢].

* * *

(١) الروايات المأثورة كلّها منقولة في كتب العامّة رويت عنها في الغدير ج٣ ص٩٥ مع ذكر مصادرها.
(٢) الغدير ج٣ ص٩٥ـ١٠١.

الفصل الثالث والخمسون

قول عليّ (ع)
«سلوني قبل أن تفقدوني»

١ ـ نظرة حول الحديث.
٢ ـ نبذة من الأخبار المأثورة في هذا المجال.
٣ ـ ما ورد في التاريخ من أنّه(ع) أجاب السائلين بما ينبغي أن يُجيبهم.
(منها) حضور جبرئيل في مجلس عليّ(ع).
(منها) إجابة أسئلة بعض أحبار اليهود في عهد عمر، وإسلامهم.
(منها) أسئلة ابن الكواء لعليّ(ع) وجوابه.
(منها) سؤال سعد بن أبي وقّاص لعليّ(ع) وجوابه.
(منها) إجابة أسئلة رجل بعد رجل عن البلاء والفتن.

قال عمير بن عبدالله:

خطبنا عليّ بن أبي طالب (ع) على منبر الكوفة، فقال: «أيّها النّاس، سلوني قبل أنّ تفقدوني، فبين الجنبين منّي عِلمٌ جمٌ».

تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي
ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص٢٤ ح١٠٤٦

١ـ نظرة حول الحديث

إن نظرنا إلى علم مولانا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وجدنا ينبوعاً ومـوروداً لا ينضب، فهـو الـذي يقول على ملأ من النّاس: «سَلُوني قَبلَ أن تَفقِدُوني» ومن ذا الّذي يجترئ من النّاس أن يقول هذا الكلام على المنبر في أُلوف من الخلق؟ وما يؤمنه أن يسأله سائل عن مسألة لا يكون عنده جوابها فيخجله فيها؟ لا يجترئ على هذه الدعوى إلّا من يثق بنفسه بأنّ عنده جواب كلّ ما يُسأل عنه.

وهل المسألة مختصّة بعلم من العلوم أو ناحية من النواحي حتّى يجرؤ أحد على هذا الكلام دون أن يكون مؤيداً بتأييد إلهي، وواثقاً من نفسه كلّ الوثوق بأنّه لا يغيب عنه جواب مسألة، مهما دقّت وأشكلت؟ إنّ هذا المقام يقصر العقل عن الإحاطة به.

يُسأل وهو على المنبر عن المسافة فيما بين المشرق والمغرب فيجيب بأنّه مسيرة يوم للشمس، وهو جواب مقنع أحسن ما يجاب به هذا السؤال.

ويُسأل عمّا بين الحقّ والباطل فيقول: مسافة أربع أصابع، الحقّ أن تقول: رأيت بعيني، والباطل أن تقول: سمعت بأُذني.

ويُسأل عن رجلين مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة، فجلس معهما ثالث وأكلوا الأرغفة الثمانية، وطرح إليهما الثالث ثمانية دراهم[1].

---

(١) ذكرنا تمام الحديث في فصل (عليّ (ع) وقضاياه في أيّام خلافته).

وغير ذلك من قضاياه، وهي أدّل دليل على أنّه مؤيّد من عند الله تعالى، وأنّه كان واثقاً من نفسه كلّ الوثوق بأنّه لا يغيب عنه جواب مسألة، فيقول: «سلوني قبل أن تفقدوني».

وفي شرح ابن أبي الحديد المعتزلي في ذيل الخطبة الثانية والتسعين [فَاسأَلُوني قَبلَ أنْ تَفْقِدُوني، فَوَالّذي نَفْسي بيَدِهِ لا تَسأَلُونَني عَنْ شَيءٍ فِيما بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السّاعَةِ وَلا عَنْ فِئَةٍ تهدي مِائَةً وتُضِلُّ مِائَةً إلّا أنْبَأْتُكُمْ بناعِقِها وَقائِدِها وَسائِقِها، ومُناخِ رِكابِها، وَمَحَطِّ رِحالِها، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أهْلِها قَتْلاً، وَمَنْ يَموتُ مِنهُم مَوتاً][1].

قال: روى صاحب كتاب (الاستيعاب) ـ وهوابن عبد البر ـ عن جماعة من الرواة والمحدّثين، قالوا: لم يقل أحد من الصحابة «سلوني» إلّا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، إلى آخره[2].

قال العلّامة الخوئي (رحمة الله عليه) في شرحه: إنّ أمره للمخاطبين بالمسألة في كلّ موقف ومكان وكلّ وقت وزمان مع عدم تقييد المسؤل عنه بشيء مخصوص، يدلّ على غزارة علمه وأنّه البحر الّذي لا يساحل والحبر الّذي لا يطاول، وأنّه عالم بجميع العلوم وفارس ميدانها وسابق حلباتها وحائز قصبات رهانها ومبيّن غوامضها وصاحب بيانها، والفارس المتقدّم عند إحجام فرسانها وتأخر أقرانها، وأنّه فيها كلّها قد بلغ الغاية القصوى، وفضل فيها جميع الورى، فاسمع به وأبصر، فلا تسمع بمثله غيره ولا ترى، واهتد إلى اعتقاد ذلك بناره فما كلّ نار أضرمت نار قرى ولنعم ما قيل:

قال أسألوني قبل فقدي ذوا ... إبانة عن علمه الباهر
لو شئت أخبرت عمّا قد مضى ... وما بقى في الزمن الغابر

(١) شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص٢٦٤ الخطبة ٩٢.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ج٧ ص٤٦.

ويكفي في ايضاح ذلك قوله: «علّمني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من العلمألف باب فانفتح لي من كلّ باب ألف باب».

فإذا كان المعلّم المؤدّب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو أكمل العالمين وأعلاهم في درجات العرفان واليقين، والتلميذ المتعلّم أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو في الفطنة والذكاء أفضل البارعين فيحقّ له أن يبلغ أقصى غايات الكمال وينال نهايات معارج العلم والمعرفة، ويتمكّن من قول: «سلوني قبل أن تفقدوني»،إلى آخره[١].

٢ـ نبذة من الأخبار المأثورة في هذا المجال

ولنذكر هنا بعض ما ورد من الأخبار في هذا الباب توضيحاً للبحث وتتميماً للفائدة.

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي عن ابن الطيال، قال: سمعت محمّد بن فضيل يقول: سمعت ابن شبرمة يقول: ما كان أحدٌ على المنبر يقول: سلوني عمّا بين اللّوحين إلّا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

(٢) وفيه أيضاً: عن سعيد بن المسيب، قال: لم يكن أحد من أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: سلوني إلّا عليّ (عليه السلام)[٣].

(٣) وفيه أيضاً عن خالد بن عَرعَرة، قال: أتيتُ الرُحبة فإذا أنا بنفرٍ جلوس، قريب من ثلاثين أو أربعين رجلاً فقعدت فيهم، فخرج علينا عليّ (عليه

---

(١) شرح نهج البلاغة للخوئي ج١١ ص١٧٢.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص٢٤ رقم ١٠٤٤.

(٣) المصدر السابق ج٣ ص٢٤ رقم ١٠٤٥.

السلام)، فما رأيته أنكر أحداً من القوم غيري، فقال: ألا رجل يسألني فينتفع وينفع نفسه[١].

(٤) في إرشاد المفيد (رحمة الله عليه) عن سعد الكناني، عن الأصبغ بن نباته، قال: لمّا بويع أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة خرج إلى المسجد معمّماً بعمامة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لابساً بردته، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وأنذر ثمّ جلس متمكّناً وشبّك بين أصابعه ووضعها أسفل سُرّته، ثمّ قال:

«يا معشر النّاس، سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنّ عندي علمُ الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثُنيت لي الوَسادة لحكمتُ بين أهل التّوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزّبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتّى ينهي كلّ كتاب من هذه الكتب ويقول: يا ربّ إنّ عليّاً قضى بقضائك.

والله إنّي لأعلم بالقرآن وتأويله من كلّ مدّعٍ علمه، ولولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة».

ثمّ قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت، وأنبأتكم بناسخها من منسوخها، وخاصّها من عامّها،ومحكمها من متشابهها، ومكّيها من مدنيها، والله ما من فئه تضلّ أو تهدي إلّا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة»[٢].

(٥) وفي الإصابة لابن حجر العسقلاني، قال: كان عليّ (عليه السلام)

---

(١) ولعلّ الصواب: «ألا رجلٌ يسألني فينتفع به غيره وينفع نفسه» المصدر السابق ج٣ ص٢٤ رقم ١٠٤٦.

(٢) الإرشاد للمفيد (ره) ص ٣٣ الفصل ١ من الباب ٢ رقم ٤.

يقول: «سلوني، سلوني وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم أنزلتْ بليلٍ أو نهارٍ»[١].

(٦) وفي الاستيعاب لابن عبد البر المالكي، قال: روى معمّر عن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل، قال: شهدت عليّاً (عليه السلام) يخطب وهو يقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلّا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلّا وأنا أعلم،أبليل نزلت أم بنهارٍ، أم في سهل أم في جبل»[٢].

(٧) وروى الحموييني في فرائدالسمطين،عن أبي سعيد: إنّ عليّاً (عليه السلام) صعد على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو متقلّد بسيفه ومتعمّم بعمامته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فجلس على المنبر وكشف عن بطنه.

فقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّما بين الجوانح منّي علمٌ جمٌّ، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، هذا ما زقّني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) زقّاً زقّاً، فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان: صدق عليّ قد أفتاكم بما أنزل فيّ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»[٣].

(٨) عن محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول: فقال عليّ (عليه السلام) مرّة: «سلوني عن طرق السماوات، فإنّي أعرف بها من طرق الأرض».

وقال مرّة: «لو شئت لأوقرت بعيراً عن تفسير ﴿بِسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحِيمِ﴾».

وقال مرّة: «لو كسرت لي الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل

---

(١) الإصابة لابن حجر بهامشه الاستيعاب ج٢ ص٥٠٣.

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة ج٣ ص٤٢.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص٣٤٠ رقم ٢٦٣ والغدير ج٦ ص١٩٢. ولفظ الحديث عن الغدير.

التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والله ما من آية أُنزلت في برٍ أو بحرٍ ولا سهلٍ ولا جبلٍ ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا ليلٍ ولا نهارٍ إلّا وأنا أعلم فيمن نزلت وفي أيّ شيء نزلت»[١].

(٩) وفي فرائد السمطين، بسنده عن زاذان، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو كسرت لي الوسادة فجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم.

والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما من رجلٍ من قريش جرت عليه المواسي إلّا وأنا أعرف (له) آية تسوقه إلى جنّة أو تقوده إلى نار، فقام رجل، فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين الّتي نزلت فيك؟ قال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنهُ﴾[٢] فرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على بيّنة من ربّه، وأنا الشاهد منه أتلوه» أي أتبعه[٣].

٣ـ ما ورد في التاريخ من أنّه (ع) أجاب السائلين بما ينبغي أن يُجيبهم

وما ورد في الكتب والتواريخ من أنّه (عليه السلام) حينما قال (عليه السلام) هذا الكلام (سلوني قبل أن تفقدوني) سأل منه السائلون وأجابهم (عليه السلام) بما هو حقيق في محلّه، فهو كثير وقد ذكرنا بعضه بمناسبة في بعض الفصول

---

(١) مطالب السؤول ص٤٦ نقلاً عن كتاب الإمام عليّ بن أبي طالب ص٢٧٤.

(٢) سورة: هود ١٧.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص٣٨٣ رقم ٢٦١.

ونشير هنا إلى بعضه الآخر.

(منها)حضور جبرئيل في مجلس عليّ (ع)

قال الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد البلخي الشافعي في كتابه: وروي عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال في مجلسه العام: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن علم السماء فإنّي أعلمها زقاقاً زقاقاً وملكاً ملكاً».

فقال رجل من الحاضرين ـ حيث أدعيّت ذلك ـ: يابن أبي طالب، اين جبرئيل هذه الساعة؟ فغطس قليلاً وتفكّر في الأسرار ثمَّ رفع رأسه قائلاً: «إنّي طفت السماوات السبع فلم أجد جبرئيل وأظنّه أنت أيّها السائل».

فقال السائل: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب وربّك يباهي بك الملائكة؟ ثمَّ سجى من الحاضرين[1].

(منها)إجابة أسئلة بعض أحبار اليهود في عهد عمر، وإسلامهم

روى أبو إسحاق الثعلبي في كتابه (العراش) في قصّة طويلة: لمّا وليّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود، فقالوا: يا عمر أنتَ وليّ الأمر بعد محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وصاحبه، وإنّانُريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا بها علمنا أنّ الإسلام حقّ وأنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

---

(١) التلخيص ص١٦ نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٦٢١.

كان نبيّاً، وإن لم تخبرنا به علمنا أنّ الإسلام باطل وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً.

فقال: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات، ما هي؟

وأخبرنا عن مفاتيح السماوات، ما هي؟

وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه، ما هو؟

وأخبرنا عمّن أنذر قومه، لا هو من الجنّ ولا هو من الإنس؟

وأخبرنا عن خمسة أشياء مشوا على وجه الأرض لم يُخلقوا في الأرحام؟

وأخبرنا ما يقول الدّراج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه؟ وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نقيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيره؟

قال: فنكس عمر رأسه في الأرض، ثمّ قال: لا عيب بعمر إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: لا أعلم، وأن يسأل عمّا لا يعلم.

فوثبت اليهود، وقالوا: نشهد أنّ محمّداً لم يكن نبيّاً وأنّ الإسلام باطل.

فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود: قِفوا قليلاً. ثمّ توجّه نحو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حتّى دخل عليه فقال: يا أبا الحسن: أغث الإسلام.

فقال (عليه السلام): «ما ذاك»؟ فأخبره الخبر فأقبل يرفل في بردة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلمّا نظر إليه عمر، وثبّ قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن، أنت لكلّ معضلة وشدّة تدعى، فدعا عليّ (عليه السلام) اليهود فقال: «سلوا عمّا بَدا لكم، فإنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) علّمني ألف باب من العلم، فتشعّب لي من كل باب ألف باب» فسألوه عنها.

فقال عليّ (عليه السلام): «إنّ لي عليكم شريطة إذا أخبرتكم كما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم».

فقالوا: نعم.

فقال: «سلوا عن خصلة خصلة؟».

قالوا أخبرنا عن أقفال السماوات، ما هي؟

قال: أقفال السماوات الشرك بالله، لأنّ العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل».

قالوا: فاخبرنا عن مفاتيح السماوات، ما هي؟

قال: «شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدهُ ورسولهُ» فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ويقولون: صدق الفتى.

قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟

فقال: «ذلك الحوت الّذي التقم يونس بن متى، فسار به في البحار السبع».

فقالوا: أخبرنا عمّن أنذر قومه، لا هو من الجن ولا هو من الإنس؟

قال: «هي نملة سليمان بن داود، قالت: ﴿يا أيّها النّمل ادْخُلُوا مَساكِنَكُم لا يَحطِمَنَّكُم سُلَيمانُ وجنودُه وَهُم لا يَشعُرُونَ﴾[1].

قالوا: فأخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يخلقوا في الأرحام؟

قال: ذلكم: آدم، وحوّاء، وناقة صالح، وكبش إبراهيم، وعصى موسى».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الدّراج في صياحه؟

قال: يقول: «الرّحمن على العرش استوى».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الديك في صراخه؟

قال: يقول: اذكروا الله يا غافلين».

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله؟

قال: «يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين إلى الجهاد: اللّهمّ انصر

---

(١) سورة النمل: ١٨.

عبادك المؤمنين على الكافرين».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الحمار في نهيقه؟

قال: «يقول: لعن الله العُشّار وينهق في أعين الشّياطين».

قالوا: فأخبرنا ما يقول الضفدع في نقيقه؟

قال: «يقول: سبحان ربّيالمعبودالمسبّح في لجج البحار».

قالوا: فأخبرنا ما يقول القنبر في صفيره؟

قال: «يقول اللّهمّ العن مبغضي محمّدٍ وآل محمّد».

وكان اليهود ثلاثة نفر، قال اثنان منهم: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسولُ الله، ووثب الحبر الثالث فقال: يا عليّ، لقد وقع في قلوب أصحابي ما وقع من الإيمان والتصديق، وقد بقيت خصلة واحدة أسألك عنها.

فقال: «سل عمّا بدا لك».

فقال: أخبرني عن قوم في أوّل الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين، ثمّ أحياهم الله، فما كان من قصّتهم؟

قال عليّ (عليه السلام): «يا يهودي، هؤلاء أصحاب[1] وقد أنزل الله على نبيّنا قرآناً فيه قصّتهم، وإن شئتَ قرأتُ عليك قصّتهم».

فقال اليهودي: ما أكثر ما قد سمعنا قراءتكم إن كنت عالماً فأخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهموأسماءمدينتهم وإسم ملكهم وإسم كلبهم، وإسم جبلهم، وإسم كهفهم، وقصّتهم من أوّلها إلى آخرها، فاحتبى عليّ ببردة رسول الله، ثمّ حدّثه (عليه السلام) بقصّة أصحاب الكهف من أوّلها إلى آخرها مع ذكر أسمائهم وأسماء آبائهم واسم مدينتهم وإسم ملكهم وإسم كلبهم وإسم جبلهم وإسم كهفهم.

---

(١) كذا في الغدير والظّاهر أنّها: أصحاب الكهف.

ثمّ توجّه عليّ (عليه السلام) إلى اليهودي، فقال: «سألتك بالله ـ يايهودي ـ أوافق هذا ما في توراتكم؟».

فقال اليهودي: ما زدتَ حرفاً ولا نقصتَ حرفاً ـ يا أبا الحسن ـ لا تسمّني يهودياً، أشهد انّ لا إله إلّا الله وأنّ محمداً عبدهُ ورسولهُ وإنّك أعلم هذه الأُمّة[1].

ومن أراد تفصيل قصّة أصحاب الكهف في هذا الموضع فليراجع الغدير[2].

(منها)أسئلة ابن الكوّاء له (ع) وجوابه

فرائد السمطين، بسنده عن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل، قال: شهدت عليّاً (عليه السلام) وهو يخطب ويقول: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتُكم به!!.

وسلوني عن كتاب الله عزّ وجلّ، ما منه آية إلّا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم بسهل نزلت أم في جبل».

قال أبو الطفيل: فقال ابن الكوّاءِ وأنا بينه وبين عليّ (عليه السلام) وهو خلفي ـ: فما ﴿الذّارِياتِ ذَروا، فالحَامِلاتِ وِقْراً، فالجَاريات يُسْراً، فالمُقَسِّماتِ أمراً﴾[3]؟

فقال: «ويلك سل تفقّهاً ولا تسأل تعنتاً، سل عمّا يعنيك ودع ما لا يعنيك».

---

(١) الغدير ج٦ ص١٤٨رواه عن كتاب أمير المؤمنين لأبي إسحاق الثّعلبي ص٢٣٢ـ٢٣٩.

(٢) المصدر السابق ج٦ ص١٤٩.

(٣) سورة الذاريات: ١ـ٤.

قال: فوالله إنّ هذا ليعنيني قال: «الذاريات ذروا: الرياح، والحاملات وقراً: السحاب، والجاريات يسراً: السفن، والمقسمات أمراً: الملائكة».

قال: أفرأيت السواد الذي في القمر، ما هو؟

قال: «أعمى سأل عن عمياء، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَجَعَلنا اللّيلَ والنَّهارَ آيَتَينِ فَمَحَونَا آيَةَ اللَّيلِ﴾ الآية[1] فذلك محوه والسواد الّذي فيه».

قال: أفرأيت ذا القرنين، أنبيّاً كان أم ملكاً؟

قال: «ولا واحداً منهما، ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله، وناصح الله فناصحه الله، دعا قومه إلى الهُدى فضربوه على قرنه، فمكث ما شاء الله، ثمّ دعاهم إلى الهُدى فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرنان كقرن الثور».

قال: أفرأيت هذا القوس ما هو؟

قال: «علامة كانت بين نوح النبيّ وبين ربّه أمان من الغرق».

قال: أفرايت البيت المعمور، ما هو؟

قال: «ذاك الضراح فوق سبع سماوات تحت العرش، يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة».

قال: فمن ﴿الَّذينَ بَدَّلُوا نِعمَةَ اللهِ كُفْراً وأَحَلُّوا قَومَهُمُ دَارَ البَوارِ﴾؟[2].

قال: «الأفجران من قريش بنو أُمّية وبنو مخزوم، وقد كفيتهم يوم بدر».

قال: فمن ﴿الَّذينَ ضَلَّ سَعيُهُم في الحَياةِ الدُّنيا وَهُم يَحْسَبُونَ أَنَّهُم يُحْسِنونَ صُنْعاً﴾[3]؟

---

(١) سورة الإسراء: ١٢.

(٢) سورة إبراهيم: ٢٨.

(٣) سورة الكهف: ١٠٤.

قال: «كان أهل حروراء»[١].

منها: سؤال سعد بن أبي وقّاص وجوابه (ع)

وفي أمالي الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه)، بسنده عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: بينا أمير المؤمنين (عليه السلام) يخطب الناس، وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسالوني عن شيء يكون إلّا نبّأتكم به» فقام إليه سعد بن أبي وقّاص، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟

فقال له: «أما والله لقد سألتني عن مسألة حدّثني خليلي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلّا وفي أصلها شيطان جالس، وأنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني» وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه[٢].

منها: إجابة أسئلة رجل بعد رجل عن البلاء والفتن و..

قال العلّامة الخوئي (رحمة الله عليه) في (شرح نهج البلاغة) بعد الخطبة الثانية والتسعين: اعلم أنّ هذه الخطبة الشريفة ملتقطة من خطبة طويلة. ثمّ نقل الخطبة وروايات في ذيلها ونحن نذكر محلّ الشاهد من الخطبة مع ما نقل في

---

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٩٤ رقم ٣٣١. وأهل حروراء: خوارج النهروان.

(٢) أمالي الصدوق: المجلس الثامن والعشرون رقم (١).

ذيلها:

ثمّ قال (عليه السلام):«سَلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عمّا شئتم، سلوني قبل أن تفقدوني، إنّي ميّت أو مقتول بلى قتل، ما ينتظر أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم ـ وضرب بيده إلى لحيته ـ والّذي نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلّا نبّأتكم بناعقها وسائقها».

فقام إليه رجلٌ فقال: حدّثنا ـ يا أمير المؤمنين ـ عن البلاء.

قال (عليه السلام): «إنّكم في زمان إذا سأل سائل فليعقل، وإذا سئل مسؤل فليثبت، ألا وإنّ من ورائكم أموراً أتتكم جللاً[١] مزوجاً[٢] وبلاءً مكلحاً[٣]،والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إن لو فقدتموني ونزلت بكم كراية الأُمور وحقائق البلاء لقد أطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين، وذلك إذا قلصت حربكم وشمّرت عن ساق وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى أهل بيتي حتّى يفتح الله لبقيّة الأبرار فانصروا أقواماً كانوا أصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تنصّروا وتؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البليّة».

فقام إليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين حدّثنا عن الفتن.

قال: «إنّ الفتنة إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت أسفرت يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات، إنّ الفتن تحوم كالرياح يصبن بلداً ويخطئن أُخرى ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أُميّة، إنّها فتنة عمياء مظلمة مطينة[٤] عمّت

---

(١) الجلل بالضم جمع جلّى وهو الأمر العظيم.

(٢) مزوجاً في النسخة والظاهر الصحيح بالمهملة من راج الريح اختلطت ولا يدري من أين تجيئ، ويمكن تصحيحه بجعله من زاج بينهم يزوج زوجاً اذا أفسد بينهم وحرش.

(٣) كلح كلوحاً تكثر في عبوس كتلكح ودهر كالح شديد.

(٤) «طان» الرجل البيت والسطح يطينه من باب باع طلاء بالطين وطينه بالتثقيل مبالغة وتكثير والمطينة فاعل منه.

فتنتها وخصّت بليّتها وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، يظهر أهل باطلها على أهل حقّها حتّى يملأ الأرض عدواناً وبدعاً، وإنّ أوّل من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع أوتادها الله ربّ العالمين.

وأيمُ الله لتجدنّ بني أُميّة أرباب سوء لكم بعدي،كالناب الضّروس تعضّ بفيهـا، وتخبط بيديها، وتضرب برجليها، وتمنع درّها، لا يزالون بكم حتّى لا يتركوا في مصركم إلّا تابعاً لهم أو غير ضارّ، ولا يزال بلاؤُهم بكم حتّى لا يكون إنتصار أحدكم منهم إلّا مثل انتصار العبد من ربّه، إذا رآه أطاعه، وإذا توارى عنه شتمه.

وأيمُ الله لو فرّقوكم تحت كلّ حجر لجمعكم الله شرّ يوم لهم ألا إنّ من بعدي جمّاع[1] شتّى، ألا إنّ قبلتكم واحدة، وحجّكم واحد، وعمرتكم واحدة، والقلوب مختلفة». ثمّ أدخل أصابعه بعضها في بعض، فقام رجل فقال: ما هذا، يا أمير المؤمنين؟

قال (عليه السلام): «هذا هكذا يقتل هذا هذا، ويقتل هذا هذا قطعاً جاهليّة ليس فيها هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة».

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين، ما نصنع في ذلك الزّمان؟

قال (عليه السلام): «انظروا أهل بيت نبيّكم، فإن لبدوا فالبدوا[2]، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البليّة».

فقام رجل آخر، فقال: ثمّ ما يكون بعد هذا، يا أمير المؤمنين؟

قال (عليه السلام): «ثمّ إنّ الله يفرّج الفتن برجل منّا أهل البيت كتفريج

---

(١) «جمّاع» النّاس كرمّان. اخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شيء مجتمع اصله وكلّ ما تجمع وانضم بعضه إلى بعض.

(٢) لبد بالمكان: أقام ولزق.

الأديم، بأبي ابن خيرة[١] الإماء، يسومهم خسفاً، ويسقيهم بكأس مصبرة، ولا يعطيهم إلّا السيف هرجاً هرجاً[٢]، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودّت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً قدر حلب شاة أو جزر جزور لأقبل منهم بعض الّذي يردّ عليهم حتّى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، فيغريه الله ببني أُميّة فجعلهم ﴿ملعونين أينما ثُقِفوا أُخِذوا وقُتّلوا تَقتيلاً سُنّةَ اللهِ في الّذين خَلَوا من قَبلُ ولَنْ تَجِدَ لِسُنّةِ اللهِ تَبديلاً﴾»[٣].

* * *

(١) «بابي ابن الخيرة الإماء» اشارة الى امام الزمان الغايب المنتظر (ع).

(٢) «هرجاً هرجاً» هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل.

(٣) شرح الخوئي ج٧ ص٩٣ والآية من سورة الاحزاب: ٦١.

الفصل الرابع والخمسون

عليّ (ع) ونماذج من سعة علمه

تمهيد

١ ـ تفسير قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبّا﴾.

٢ ـ تفسير الكلالة.

٣ ـ سؤال بعض أحبار اليهود عن مكان الله تعالى وجوابه(ع).

٤ ـ في المسافة بين المشرق والمغرب، قال: «مسيرة يوم للشمس».

٥ ـ أجوبة حذيفة لعمر بن الخطاب وغضبه وتوضيح عليّ(ع).

٦ ـ حكمه (ع) في حليّ الكعبة.

٧ ـ حكمه بجزء مال الميت بإخراج سُبعه.

٨ ـ حكمه بسهم مال الميت بإخراج ثُمنه.

٩ ـ حكمه بعبد قديم في ملك الميت بإخراج عبد ملكه لستّة أشهر.

١٠ ـ قول عمر بن الخطّاب: الحجر الأسود لاينفع ولا يضر وجواب علي(ع) عنه.
١١ ـ حكمه(ع) لزوج أمّ الغلام بالإمساك.
١٢ ـ حكمه(ع) بحرمة امرأة رجل بعد وفاة عقبة بن أبي عقبة.
١٣ ـ أسئلة اليهودي له وأجوبته(ع).
١٤ ـ سؤال ذعلب وغيره لعليّ(ع) وجوابهم في رواية الأصبغ.
١٥ ـ اجتمع عشر نفر من الخوارج وسألوا عليّاً(ع) عن الفرق بين المال والعلم فأجابهم بأجوبة مختلفة.

قال عمر بن الخطّاب:

أعوذ بالله من معضلة لا عليّ لها

فرائد السمطين ج١ ص٣٤٨ رقم ٢٧٢

تمهيد

لقد مرّت فصول عديدة تتحدّث عن علم عليّ (عليه السلام) كفصل «عليّ باب مدينة العلم» و «عليّ وارث علم النبيّين» و «عليّ أعلم الصحابة» و«عليّ بلغ من العلم الدرجةالقصوى»و«سلوني قبل أن تفقدوني»وكما سياتي في فصل «عليّ وقضاياه في مدى عمره الشريف».

الّتي كان يُظهر فيها عليّ (عليه السلام) بعضاً من علمه، ولكن كلّما زدنا في فيض علمه فهو قليل، ومَثله مَثلُ قطرة في محيط لجيّ، والقلم يقف عاجزاً إزاء علم عليّ (عليه السلام) وإنّنا من باب «ما لا يدرك جُلّه لا يُترك كلّه» نذكر لكم فصلاً آخر يمثّل نماذج من سعة علمه (عليه السلام) لنكون قد أدّينا بعضاً من الواجب بحقّ باب مدينة علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعيبة علمه وحكمته:

١ـ تفسير قوله تعالى: وفاكهة وأبا

في إرشاد المفيد (رحمة الله عليه): ورووا أنّ أبا بكر سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفاكِهَةً وأبّا﴾[1] فلم يعرف معنى الاَبّ من القرآن، فقال: أيّ سماء تظلّني،

---

(١) سورة عبس: ٣١.

أم أيّ أرض تقلّني، أم كيف أصنع إن قلتُ في كتاب الله تعالى بما لا أعلم؟ أمّا الفاكهة فنعرفها، وأمّا الأبّ فالله أعلم به.

فبلغ أمير المؤمنين(ع) مقالة ذلك في ذلك، فقال:«ياسبحان‌الله، أما علم أنّ الأبّ هو الكلاء والمرعي، وأنّ قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبّاً﴾ اعتداد من الله تعالى بإنعامه على خلقه بما غذاهم به، وخلقه لهم ولانعامهم ممّا تحيا به أنفسهم وتقوم به أجسادهم»[١].

٢ـ تفسير الكلالة

وفيه أيضاً: وسئل أبو بكر عن الكلالة؟ فقال: أقول فيها برأي فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: «ما أغناه عن الرّأي في هذا المكان، أما علم أنّ الكلالة هم الإخوة والأخوات من قِبَلِ الأب والأمّ، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأمّ أيضاً على حدتها؟ قال الله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفتِيكُم في الكَلَالَةِ،إن امْرُءٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُختٌ فَلَهَا نِصْفُ ما تَرَكَ﴾[٢] وقال عزّ قائلاً: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورثُ كَلَالَةً أو امرأةٌ وَلَهُ أخٌ أو أُختٌ فَلِكلِّ وَاحِدٍ مِنهُما السُدُسُ فَإن كَانُوا أكْثَرَ مِن ذلكَ فُهم شُركاءُ في الثُّلثِ[٣]﴾[٤].

* * *

(١) إرشاد المفيد ص١٨٧ من الفصل ٥٨ من الباب ٢.

(٢) سورة النساء: ١٧٦.

(٣) المصدر السابق: ١٢.

(٤) ارشاد المفيد ص١٨٨ من الفصل ٥٨ من الباب ٢.

٣ـ سؤال بعض أحبار اليهود عن مكان الله تعالى وجَوابه (ع)

وفيه: جاء في الرواية أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال: أنتَ خليفة نبيّ هذه الأُمّة.

فقال له: نعم.

قال: إنّا نجد في التّوراة أنّ خلفاء الأنبياء أعلم أُممهم، فأخبرني عن الله تعالى أين هو، أفي السّماء أم في الأرض؟

فقال أبو بكر: هو في السماء على العرش.

فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه؟ وأراه على هذا القول في مكان دون مكان؟

فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة اعزب عنيّ وإلّا قتلتك فولّى الحِبر متعجباً يستهزئ بالإسلام.

فاستقبله أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: «يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه وما أُجبت به، وإنّا نقول: إنّ الله عزّ وجلّ: أيّن الأين فلا أين له، وجلّ أن يحويه مكان وهو في كلّ مكان بغير مماسّة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها، ولا يخلو شيء منها من تدبيره، وإنّي مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدّق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟».

فقال اليهودي: نعم.

قال: «ألستم تجدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عمران (عليه السلام) كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عزّ وجلّ، ثمّ جاءه ملك من المغرب، فقال له: من أين جئت؟

فقال: من عند الله عزّ وجلّ، ثمّ جاءهملك فقال: قد جئتك من السّماء السّابعَة من عند الله عزّ وجلّ، وجاءهملك آخر فقال له: قد جئتُك من الأرض السّفلى السّابعة من عند الله عزّ وجلّ، فقال موسى (عليه السلام): سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان؟

فقال اليهودي: أشهد أنّ هذا هو الحقّ، وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه»[1].

٤ـ في المسافة بين المشرق والمغرب، قال: «مسيرة يوم للشمس»

وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب؟ فقال (عليه السلام): «مسيرة يوم للشّمس»[2].

قال الشارح الخوئي (رحمة الله عليه) في توضيحها: الأوزان والمقاييس أمور وضعيّة وليست اموراً واقعيّة، والغرض منها تقريب الأشياء إلى الذّهن من جهة الكم أو الكيف، مثلاً: إذا قيل: بين هذا البلد وذاك البلد فرسخان. فلا يفيد هذا التّقدير إلّا ما وضعه الواضع من الإصطلاح في معنى الفرسخ، وأنّه ثلاثة أميال، والميل كذا وكذا إلى أن يصل إلى أصغر حجم محسوس كالشعيرة أو حجم الشّعر مثلاً.

ومن هنا قالوا: إنّالمسافةأعتبرتمن مدّ البصر، فجعل مدّ البصر ميلًا وأخذ منه الذراع والباع وغيره، واعتبر عليه الفرسخ وما زاد، فإذا توجّه إلى مسافات بعيدة

---

(١) المصدر السابق ص١٨٩ الفصل ٥٨ من الباب ٢.

(٢) نهج البلاغة للفيض ص١٢١٨ الحكمة ٢٨٦.

لا يحيط بها نطاق المقاييس المعمولة، فلابدّ من وضع مقياس مناسب لها، وقد تعلّق سؤال السائل بمسافة ما بين المشرق والمغرب، وهذا السؤال مبهم من وجهين:

١ـ أنّ المشرق والمغرب ليسا نقطتين معيّنتين، بل في كلّ أفق لكلٍّ يوم مشرق ومغرب، ولكلّ مكان مشارق ومغارب، فلا يمكن التعبير عمّا بينهما بأيّ مقياس متعارف للتحديد، مثل كذا وكذا فرسخ مثلاً.

٢ـ أنّ المشرق والمغرب تارة يعتبر نقطتين من كرة الأرض، وأُخرى نقطتين متقابلتين من الجوّ المقارب لها، وأُخرى نقطتين متقابلتين من مكان الشّمس عند طلوعها ومكانها عند غروبها ولها إعتبارات أُخر بهذا النّظر غير محصورة، فلا يمكن التعبير عمّا بينهما بمقياس عرفي مصطلح.

والحقّ في الجواب ما أفاده (عليه السلام) من أنّ المسافة بينهما مسيرة يوم للشمس فهو مقياس صحيح اعتبره وابتكره لقياس هذه المسافة ولم يعبّر (عليه السلام) إقناعا كما ذكره إبن ميثم، ولا عدولاً عمّا أراده السائل حذراً من المستمعين، كما ذكره الشارح المعتزلي، فتدبّر[1].

٥ـ أجوبة حذيفة لعمر بن الخطاب وغضب عمر وتوضيح عليّ (ع)

أخرج الحافظ الكنجي في الكفاية وإبن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، بسندهما عن حذيفة بن اليمان أنّه لقي عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: كيف أصبحت، يابن اليمان؟.

---

(١) شرح نهج البلاغة للخوئي (ره) ج٢١ ص ٣٨٦.

فقال: كيف تريدني أصبح؟ أصبحتُ والله أكره الحقّ، وأحبُّ الفتنة، وأشهد بما لم أره، وأحفظ غير المخلوق، وأُصليّ على غير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر لقوله، وانصرف من فوره وقد أعجله أمرٌ، وعزم على أذى حذيفة لقوله ذلك، فبينا هو في الطّريق إذ مرّ بعليّ بن أبي طالب فرأى الغضب في وجهه، فقال: ما أغضبك،يا عمر؟

فقال: لقيت حذيفة بن اليمان فسألته كيف أصبحت؟ فقال: أصبحتُ أُكره الحقّ.

فقال (عليه السلام): «صدق، يكره الموت وهو حقّ».

فقال: يقول: وأُحبُّ الفتنة.

قال (عليه السلام): «صدق، يحبّ المال والولد، وقد قال الله تعالى: ﴿إنّما أموالُكم وأولادُكم فتنةٌ﴾».

فقال: يا عليّ، يقول: وأشهد بما لم أره؟.

فقال: «صدق، يشهد لله بالوحدانيّة، والموت، والبعث، والقيامة، والجنّة، والنّار، والصّراط، ولم ير ذلك كلّه».

فقال: يا عليّ، وقد قال: إنّني أحفظ غير المخلوق.

قال: «صدق، ويحفظ كتاب الله تعالى ـ القرآن ـ وهو غير مخلوق».

قال: ويقول: أُصلّي على غير وضوء.

فقال: «صدق، يصلّي على ابن عميّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على غير وضوء، والصّلاة عليه جائزة».

فقال: يا أبا الحسن: قد قال أكبر من ذلك.

فقال: «وما هو؟».

قال: إنّ لي في الأرض ما ليس لله في السّماء.

قال: «صدق، له زوجة وولد، وتعالى الله عن الزّوجة والولد».

فقال عمر: كاد يهلك إبن الخطّاب لولا عليّ بن أبي طالب[١].

٦ـ حكمه (ع) في حليّ الكعبة

قال الزمخشري في ربيع الأبرار: قيل لعمر: لو اخذت حُليّ الكعبة فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟! فهمّ بذلك، فسأل عليّاً (عليه السلام) فقال: «إنّ القرآن أنزل على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسّمه على مستحقّيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصّدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكانت حليّ الكعبة فيها يومئذ فتركها الله على حالها، ولم يتركها نسياناً، ولم يخف عليه مكاناً، فأقرّه حيث أقرّه الله ورسوله».

فقال له عمر: (لولاك لافتضحنا)، وتركه[٢].

٧ـ حكمه (ع) بجزء مال الميت بإخراج سُبعه

في إرشاد المفيد (رحمة الله عليه): رووا أنّ رجلاً حضرته الوفاة فوصىّ بجزء من ماله ولم يُعيّنه، فاختلف الورّاث في ذلك بعده، وترافعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقضى عليهم بإخراج السبع من ماله، وتلا قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبعَةُ أبوابٍ

---

(١) الحافظ الكنجي في الكفاية ص٢١٨ وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة ص ٣٥ روى خلاصة من الحديث.

(٢) ربيع الأبرار للزمخشري ج٤ ص٤٦.

لِكُلِّ بابٍ منهم جزءٌ مَقْسومٌ﴾[١].

٨ـ حكمه (ع) بسهم مال الميت بإخراج ثُمنه

وفيه أيضاً: وقضى (عليه السلام) في رجل وصّى عند الموت بسهم من ماله ولم يبيّنه، فلمّا مضى إختلف الورثة في معناه فقضى عليهم بإخراج الثّمن من ماله، وتلا قوله تعالى: ﴿إنّما الصّدقاتُ للفقراءِ والمَساكينَ﴾ إلى آخر الآية وهم ثمانية أصناف، لكلّ صنف منهم سهم من الصدّقات[٢].

٩ـ حكمه (ع) بعبد قديم في ملك الميّت بإخراج عبد ملكه ستّه أشهر

وفيه أيضاً: وقضى (عليه السلام) في رجل وصّى، فقال: إعتقوا عنّي كلّ عبد قديم في ملكي، فلمّا مات لم يعرف الوصيّ ما يصنع، فسأله عن ذلك؟

فقال (عليه السلام): «يعتق عنه كلّ عبد ملكه ستّة أشهر» وتلا قوله جلّ اسمه: ﴿والقمر قدرّناه منازلَ حتّى عادَ كالعرجُون القَديمِ﴾.

وقد ثبت أنّ العرجون إنّما ينتهي إلى الشّبه بالهلال في تقويسه بعد ستّة أشهر من أخذ الثمرة منه[٣].

* * *

(١) ارشاد المفيد (ره) ص٢١٠ من الفصل ٦٢ من الباب الثاني والآية من سورة الحجر: ٤٤.

(٢) المصدر السابق ص٢١٠ من الفصل ٦٢ من الباب الثاني والآية من سورة التوبة: ٦٠.

(٣) المصدر السابق ص٢١١ من الفصل ٦٢ من الباب الثاني والآية من سورة يس: ٣٩.

١٠ـ قول عمر بن الخطّاب: إنّ الحجر الأسود لا ينفع ولا يضرّ وجواب عليّ (ع) عنه

في تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطّاب، فلمّا دخل الطواف استلم الحجر وقبّله، وقال: إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقبّلك ما قبّلتك.

قال أبو سعيد: ثمّ مضى في الطّواف، فقال له عليّ بن أبي طالب: «يا أمير المؤمنين، إنّه ليضرّ وينفع».

فقال له عمر: بمَ قلتَ ذلك؟

قال: «بكتاب الله».

قال: واين ذلك من كتاب الله؟ قال (عليه السلام): «قول الله عزّ وجلّ: ﴿وإذَا أخَذَ ربُّكَ مِن بَني آدَمَ مِن ظهُورِهم ذرِّيَّتَهُم وأشهَدَهُم عَلَى أنْفُسِهم ألستُ بربِّكُم قَالُوا بَلَى﴾[1]، قال (عليه السلام): «لمّا خلق الله آدم (عليه السلام) مسح منكبه فخرجت ذريّته مثل الذّر فعرّفهم بنفسه أنّه الرّب وأنّهم العبيد، وأقرّوا بذلك على أنفسهم وأخذ ميثاقهم بذلك وكتبه في رقٍ أبيض».

قال: «وكان هذا الرّكن الأسود يومئذ له لسانان وشفتان وعينان، فقال له: إفتح فاك. ففتح فاه فألقمه ذلك الرّق، وجعله في موضعه،وقالَ له:تشهدلمن وافاك بالموافاة إلى يوم القيامة».

قال أبو سعيد: فقال له عمر بن الخطّاب: لابقيتُ في قوم لستَ فيهم أبا

---

(١) سورة الاعراف: ١٧٢.

حسن، أو قال: لا عشتُ في قوم لستَ فيهم أبا حسن[١].

١١ـ حكمه (ع) لزوج أُمّ الغلام بالإمساك في عهد عمر

روى الجويني في فرائد السمطين، بسنده عن ابن عباس، قال: كنّا في جنازة، فقال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لزوج أُمّ الغلام: «امسك عن امرأتك».

فقال عمر: ولِمَ يمسك عن امرأته؟ أخرج عن ما جئت به.

قال: «نعم ـ يا أمير المؤمنين ـ يريد أنْ يستبرئ رحمها لا يلقي فيه شيئاً فيستوجب به الميراث من أخيه ولا ميراث له».

فقال عمر: أعوذ بالله من معضلة لا عليّ لها[٢].

١٢ـ حكمه (ع) بحرمة امرأة رجل بعد وفاة عقبة بن أبي عقبة

وفي البحار:عن عمر بن داود عن الصّادق(ع)،قال:«إنّ عقبة بن أبي عقبة مات فحضر جنازته عليّ (عليه السلام) وجماعة من أصحابه وفيهم عمر، فقال عليّ (عليه السلام) لرجل كان حاضراً: إنّ عقبة لمّا توفيّ حرمت إمرأتك، فاحذر أن تقربها.

فقال عمر: كلّ قضاياك ـ يا أبا الحسن ـ عجيب، وهذه من أعجبها، يموت الإنسان فتحرم على آخر امرأته؟!!

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص٤٠ رقم ١٠٧٣.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٤٨ رقم ٢٧٢.

فقال (عليه السلام): «نعم، إنّ هذا عبد كان لعقبة تزوّج امرأة حرّة، وهي اليوم ترث بعض ميراث عقبة فقد صار بعض زوجها رقّاً لها، وبُضع المرأة حرام على عبدها حتّى تعتقه ويتزوّجها».

فقال عمر: لمثل هذا نسألك عمّا اختلفنا فيه[1].

١٣ـ أسئلة اليهودي له: (ع) وجوابه

وفي صحيفة الإمام الرّضا (عليه السلام): بإسناده، قال: «حدّثني أبي، عن الحسين بن عليّ(عليهما السلام) أنّ يهودياً سأل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله تعالى؟ فقال عليّ (عليه السلام):«أمّاما لا يعمله الله فذلك قولكم يا معشر اليهود: إنّ عزيراً ابن اللهِ والله لا يعلم أنّ له ولداً.

وأمّا ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد.

وأمّا ما ليس لله فليس لله شريكٌ».

قال اليهوديّ: فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله[2].

١٤ـ سؤال ذعلب وغيره عن عليّ (ع) وجوابهم

روى الصّدوق بسنده عن سعد بن طريف الكناني عن الأصبغ بن

---

(١) البحار ج٤٠ ص٢٢٥.

(٢) صحيفة الإمام الرضا (ع) طبع مدرسة الإمام المهدي ص٢٥٩.

نباته، قال: لمّا جلس عليّ (عليه السلام) في الخلافة وبايعه النّاس، خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لابساً بردة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) متنعلاً نعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، متقلّداً سيف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فصعد إلى المنبر، فجلس (عليه السلام) متحنّكاً، ثمّ شبكّ بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثمّ قال:

«يا معشر النّاس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط[1] العلم، هذا لعاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، هذا ما زقّني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) زقّاً زقّاً، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادةٌ، فجلست عليها لأفتيت أهل التّوراة بتوراتهم حتّى تنطق التّوراة فتقول: صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليّ ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما أنزل فيه؟

و لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُو اللهُ ما يَشَاءُ ويُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[2].

ثمّ قال (عليه السلام): «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكيّها ومدنيها، سفريها وحضريها، ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، تأويلها وتنزيلها إلّا أخبرتُكم».

فقام إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب[3] اللّسان، بليغاً في الخطب،

---

(١) السفط: الوعاء.

(٢) سورة الرعد: ٣٩.

(٣) ذرب اللسان: أي فيه حدّة.

شجاع القلب، فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إيّاه، فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك؟.

قال: «ويلك ـ يا ذعلب ـ لم أكن بالّذي أعبد ربّاً، لم أره».

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: «ويلك، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

ويلك ـ يا ذعلب ـ إنّ ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة، ولا بالسّكون ولا بقيام قيام إنتصاب، ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرّقة.

مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمحسّة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال: شيء فوقه. أمام كلّ شيء فلا يقال: له أمام، داخل في الأشياء، لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها، لا كشيء من شيء خارج».

فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه، ثمّ قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عُدتُ إلى مثلها.

ثمَّ قال (عليه السلام): «سلوني قبل أن تفقدوني».

فقام إليه الأشعث بن قيس، فقال: يا أمير المؤمنين، كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب، ولم يبعث إليهم نبيٌّ ؟.

قال: «بلى يا أشعث، قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم نبيّاً وكان لهم ملك سكر ذات ليلة، فدعا بابنته إلى فراشه، فارتكبها، فلمّا أصبح تسامع به قومه، فاجتمعوا إلى بابه، فقالوا: أيّها الملك دنّستَ علينا ديننا وأهلكته، فأخرج نطهّرك ونقيم عليك الحدّ، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي، فإن يكن

لي مخرج ممّا ارتكبت وإلاّ فشأنكم.

فاجتمعوا، فقال لهم: هل علمتم أنّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأُمّنا حوّاء؟

قالوا: صدقت أيّها الملك.

قال: أفليس قد زوّج بنيه بناته وبناته من بنيه؟.

قالوا: صدقت هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النّار بلا حساب والمنافقون أشدّ حالاً منهم».

فقال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا اجواب، والله لا عُدْتُ إلى مثلها أبداً.

ثمّ قال: «سلوني قبل أن تفقدوني» فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّئاً على عصاه فلم يزل يتخطّى النّاس حتّى دنا منه.

فقال: يا أمير المؤمنين، دلّني على عمل إذا أنا عملته نجّاني الله من النار.

فقال له:«إسمع ـ يا هذا ـ ثمّ افهم، ثمّ استيقن، قامت الدّنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنّي لا يبخل بمالِه على أهل دين الله، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم علمَه وبخل الغنيّ ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله أنّ الدّار قد رجعت إلى بدئها» أي: إلى الكفر بعد الإيمان.

«أيّها السّائل، فلا تغترنّ بكثرة المساجد، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى، إنّما النّاس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر.

فأمّا الزاهد: فلا يفرح بشيء من الدّنيا أتاه، ولا يحزن منها على شيء منها فاته.

وأمّا الصابر: فيتمنّاها بقلبه، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها.

وأمّا الراغب: فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام».

قال : يا أمير المؤمنين، فما علامة المؤمن في ذلك الزّمان؟

قال: «ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولّاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه، وإن كان حبيباً قريباً».

قال: صدقت والله، يا أمير المؤمنين. ثم غاب الرّجل فلم نره، وطلبه النّاس فلم يجدوه، فتبسّم عليّ (عليه السلام) على المنبر، ثمّ قال: «مالكم؟ هذا أخي الخضر».

ثمّ قال: «سلوني قبل أن تفقدوني» فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمّ قال للحسن (عليه السلام): «يا حسن، قم فأصعد المنبر فتكلّم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي، فيقولون: إنّ الحسن بن عليّ لا يَحسن شيئاً».

قال الحسن (عليه السلام): «يا أبه، كيف أصعد وأتكلّم وأنتَ في الناس تسمعُ وترى؟».

قال له: «بأبي وأُميّ أُواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني».

فصعد الحسن (عليه السلام) المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلّى على النبيّ (صلّوات الله عليه وآله) صلاة موجزة، ثمّ قال: «أيّها النّاس، سمعتُ جديّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، وهل تدخل المدينة إلّا من بابها» ثمّ نزل فوثب إليه عليّ (عليه السلام) فتحمله وضمّه إلى صدره.

ثمّ قال للحسين (عليه السلام): «يا بُنيّ، قم فأصعد المنبر وتكلّم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون: إنّ الحسين بن عليّ لا يبصر شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك».

فصعد الحسين (عليه السلام) المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه

وآله صلاة موجزة، ثمّ قال: «معاشر النّاس، سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو يقول: إنّ عليّاً هو مدينة هدىً، فمن دخلها نجا، ومن تخلّف عنها هلك»، فوثب إليه عليّ (عليه السلام) فضمّه إلى صدره وقبّله. ثمّ قال:«معاشر النّاس، اشهدوا أنّها فرخا رسول الله وهو سائلكم عنها»[١].

وروى المحقق الخوئي (رحمة الله عليه) في شرحه على نهج البلاغة عن توحيد الصدوق مثله مع اختلاف في بعض الفاظه بلا تفاوت في المعنى وزاد في آخره: اشهدوا أنّهما فرخا رسولُ الله ووديعته الّتي استودعنيها وأنا أستودعكموها، معاشر النّاس ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) سائلكم عنها[٢].

١٥ـ اجتمع عشرة نفر من الخوارج وسألوا عليّاً (ع) عن الفرق بين العلم والمال وأجابهم بأجوبة مختلفة

روى البحراني في كشكوله، عن سلمان الفارسي أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» فلمّا سمع الخوارج[٣] بذلك حسدوا عليّاً (عليه السلام) على ذلك، فاجتمع عشرة نفر من الخوارج، وقالوا: يسأل كلّ واحد عليّاً مسألة واحدة لننظر كيف يجيبنا فيها، فإن أجاب كلّ واحد منّا جواباً واحداً علمنا أنّه لا علم له.

فجاء واحد منهم ، وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟

---

(١) أمالي الصدوق المجلس الخامس والخمسون رقم ١.

(٢) شرح نهج البلاغة للخوئي (ره) ج٧ ص٧٨.

(٣) الظاهر هم المنافقون لعدم وجود الخوارج في ذلك الوقت ولعل التعبير بالخوارج تقية.

فأجاب (عليه السلام): «إنّ العلم أفضل».

فقال له: بأيّ دليل؟

فقال: «لأنّ العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث قارون وهامان وفرعون».

فذهب الرجل إلى أصحابه بهذا الجواب فأعلمهم، فنهض آخر منهم وسأله كما سأل الاوّل، فقال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟

فقال (عليه السلام): «العلم».

فقال: بأيّ دليل.

فقال: «لأنّ المال تحرسه والعلم يحرسك».

فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فقالوا: صدق عليّ. فنهض الثالث، وقال: يا عليّ العلم أفضل أمَ المال؟

قال (عليه السلام) «العلم».

فقال: بأيّ دليل؟

فقال: «لأنّ لصاحب المال أعداء كثيرة، ولصاحب العلم أصدقاء كثيرة».

فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فنهض الرابع، وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟

قال (عليه السلام): «العلم».

قال: بأيّ دليل؟

قال:«لأنّ المال إذا تصرّفتَ فيه ينقص والعلم إذا تصرّفتَ فيه يزيد».

فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك فقام الخامس، وقال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟

فقال (عليه السلام): «بل العلم أفضل».

فقال بأيّ دليل؟

فقال: «لأنّ صاحب المال يدعى بأسم البخل واللؤم، وصاحب العلم

يدعى باسم الإكرام والإعظام».

فرجع إلى أصحابه وأعلمهم بذلك، فنهض السادس، وقال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟

فقال (عليه السلام): «بل العلم أفضل».

فقال: بايّ دليل؟

فقال (عليه السلام): «لأنّ المال يخشى عليه من السّارق والعلم لا يخشى»

فذهب إلى أصحابه وأعلمهم بذلك، فنهض السابع وقال: يا عليّ العلم أفضل أم المال.

قال (عليه السلام): «العلم أفضل».

قال: بأيّ دليل؟

قال: «لأنّ المال يدرس بطول المدّة ومرور الزمان، والعلم لا يندرس ولا يبلى».

فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك فنهض التّاسع[1] وقال: يا عليّ، العلم أفضل أم المال؟

قال عليّ (عليه السلام): «بل العلم».

قال: بأيّ دليل؟

قال (عليه السلام): «لأنّ المال يقسي القلب والعلم ينوّر القلب».

فرجع إلى أصحابه فأخبرهم بذلك، فقام العاشر وقال: يا عليّ: العلم أفضل أم المال؟.

قال: (عليه السلام) «العلم».

قال: بأيّ دليل؟

---

(١) الثامن: ساقط عن الأصل.

قال: «لأنّ صاحب المـال يتكبّر ويتعظّم بنفسه، وصاحب العلم خاشع ذليل مسكين».

فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك فقالوا: صدق الله ورسوله، ولا شكّ أنّ عليّاً باب العلوم كلّها. فعند ذلك قال عليّ (عليه السلام): «والله لو سألني الخلق كلّهم ما دمت حيّاً لم أتبرم[1]، ولأجبت كلَّ واحد منهم بجواب غير جواب الآخر إلى آخر الدّهر»[2].

* * *

(١) أتبرّم: لم أسأم ولم أضجر.

(٢) كشكول البحراني ج١ ص٢٦ .

الفصل الخامس والخمسون

عليّ (ع) أحبّ النّاس إلى رسول الله (ص)

١ ـ نظرة في الحديث.
٢ ـ نبذة من الأخبار في المقام.

قالت عائشة:

خلق الله خلقاً كان أحبّ إلى رسول الله (ص) من عليّ (ع)

تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)

ج٢ ص١٦٢ ح٦٤٠

١ـ نظرة في الحديث

يستفاد من مجموع الأخبار والآثار أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد أشار في مواضع متعددة ومواطن مختلفة، في الحرب والسلم، في الحضر والسفر، إلى أنّ علياً (عليه السلام) كان أحبّ النّاس إليه، ولا يكون هذا الإشعار لمحبّة نفسانية أو لقربه إليه لأنّه صهره وابن عمّه، لأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ﴿لا يَنطقُ عَنِ الهَوى إنْ هُوَ إلاّ وحيٌ يُوحى﴾ بل أراد من خلال إظهار محبّته له لفت أنظار النّاس إليه، وليفهم النّاس ويعلموا أنّ علياً (عليه السلام) هو أقرب النّاس إليه قرباً معنوياً ومؤثراً في هداية النّاس،قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أنا المنذر وعلّي الهادي»[1] فعلّي (عليه السلام) أحقّ بمقام الوصاية والولاية من غيره، ويشعر النّاس أنّه لا يصل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مثل عليّ (عليه السلام) إليه وللأسف نسي بعد رسول الله كلّما ذكره (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لهم في حقّه وتركوه وحيداً فريداً، والتفتوا إلى باب غيره، وبايعوا غيره، وجرى ما جرى؟!!

ولإطلاع القارئ المحترم على هذا الحبّ الشديد نشير إلى بعض ما ورد في هذا المقام

* * *

(١) ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ١٧٩.

٢ـ نبذة من الأخبار في المقام

الحديث

(١) في المناقب لابن المغازلي بإسناده عن إياس بن سلمة، عن أبيه ـ في حديث طويل في خيبر ـ قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لأُعطينّ الرّاية اليوم رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله» فجئت بعلّي (عليه السلام) أقوده وهو أرمد حتّى أتيت به النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فبصق في عينيه فبرأ، ثمّ أعطاه الرّاية[١].

والأخبار بهذا المضمون كثيرة من طريق العامّة والخاصّة ذكرناها في فصل (عليٌّ في غزوة خيبر) فراجعها.

(٢) في تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: بإسناده عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحبّ النساء لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فاطمة، ومن الرّجال عليّ (عليه السلام)[٢].

وروى الترمذي عن إبراهيم بن سعيد بهذا الإسناد بعين ما تقدم[٣].

(٣) وفيه أيضاً عن جميع[٤]، عن عائشة، قال: دخلت عليها مع أُمّي وأنا غلام، فذكرت لها عليّاً، فقالت عائشة: ما رأيت رجلاً كان أحبّ إلى رسول الله

---

(١) المناقب لإبن المغازلي ص ١٧٦ح٢١٣.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي ج٢ ص١٦٣ ح٦٤١.

(٣) سنن الترمذي ج٥ ص٦٥٥ ح٣٨٦٨.

(٤) جميع هو ابن عمير التيمي.

(صلّى الله عليه وآله وسلّم) منه، ولا امرأة أحبّ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من امرأته[١].

(٤) وفيه أيضاً عن عبدالله بن العبّاس، قال: كنت أنا وأبي العبّاس بن عبد المطّلب جالسين عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ دخل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فسلّم فردّ عليه وبش به - يعني سُرّ به - وقام إليه فاعتنقه وقبّل بين عينيه، وأجلسه عن يمينه، فقال العبّاس: يا رسول الله، أتحبّ هذا؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عمّ رسول الله، والله لله أشدّ حباً له منّي، إنّ الله جعل ذرّية كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذرّيتي في صلب هذا»[٢].

(٥) وفيه أيضاً: بسنده عن عمير بن جميع، قال: دخلت مع أُمّي على عائشة، فسألت أُمّي عنها، قالت: أخبريني كيف كان حبّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام)؟

فقالت عائشة: كان أحبّ الرّجال إلى رسول الله، لقد رأيته وقد أدخله تحت ثوبه، وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللّهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً».

قالت: فذهبت لأدخل رأسي فدفعني، فقلت: يا رسول الله، أولستُ من أهلك؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّك على خير، إنّك على خير»[٣].

(٦) قال ابن عبد ربّه في (العقد الفريد): لمّا مات الحسن بن عليّ (عليهما السلام) حجّ معاوية، فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله (صلّى

---

(١) تاريخ دمشق... ج٢ ص١٦٥ ح٦٤٦.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٥٩ ح٦٤٣.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص ١٦٣ ح ٦٢٢.

الله عليه وآله وسلّم)، فقيل له: إنّ ها هنا سعد بن أبي وقاص، ولا نراه يرضى بهذا، فأبعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجّن من المسجد ثمّ لا أعود إليه، فأمسك معاوية (لعنه الله) عن لعنه (عليه السلام) حتّى مات سعد، فلمّا مات لعنه على المنبر وكتب إلى عمّاله أن يلعنوه (عليه السلام) على المنابر ففعلوا!!!

فكتبت أُمّ سلمة زوج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى معاوية: إنّكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك إنّكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبّه!! وأنا أشهد أنّ الله أحبّه ورسوله. فلم يلتفت معاوية إلى كلامها[1].

(٧) وفي (تأريخ دمشق) بسنده عن معاوية بن ثعلبة، قال: أتى رجل أبا ذرّ وهوجالس في مسجد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقال: يا أبا ذرّ، ألا تخبرني بأحبّ الناس إليك، فإنّي أعرف إنّ احبّهم إليك أحبّهم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

قال: إي وربّ الكعبة، إنّ أحبّهم إلّي أحبّهم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو ذاك الشيخ. وأشار إلى عليّ (عليه السلام) وهو يصلّي أمامه[2].

(٨) وفيه أيضاً بسنده عن إبن أخي زيد بن أرقم، قال: دخلت على أمّ سلمة زوج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقالت: ممّن أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قالت: من الّذين يسبّ فيهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

قلت: لا والله ـ يا أمة ـ ما سمعت أحداً يسبّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص٣٦٦. طبع دارالكتب العربي ـ بيروت

(٢) تاريخ دمشق.. ترجمة الإمام علي ج٢ ص١٧٠ ح٦٥٥.

قالت: بلى والله إنّهم يقولون: فعل الله بعليّ ومن يحبّه!! وقد كان والله رسول الله يحبّه[١].

وفي خبر آخر... قالت: بلى أليس يلعنون عليّاً، ويلعنون مَن يحبّه؟، وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحبّه[٢].

(٩) وفيه أيضاً بسنده عن ابن بريدة ـ سليمان بن بريدة ـ عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أمرني الله تعالى بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم، إنّك يا عليّ منهم، إنّك يا عليّ منهم، إنّك يا عليّ منهم»[٣].

(١٠) وروى فيه بسنده عن أبي عبدالله الجدلي، قال: دخلت على أمّ سلمة، فقالت: يا أبا عبدالله، أيسّب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيكم وأنتم أحياء؟

قال: قلت: سبحان الله وأنّى يكون هذا؟

قالت: أليس يسبّ عليّ ومن يحبّه؟

قلت بلى.

قالت: أليس كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحبّه[٤].

لقد كان هدف معاوية من كلّ ما مرّ سلب الحبّ الّذي ثبت في قلوب المؤمنين ـ حبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ ومحاولة إثبات قربه وحبّه هو في القلوب، لكنّ القلوب المؤمنة الّتي تربّت على حبّ عليّ (عليه السلام) أبت أن تنصاع لحيل معاوية، فبقيت على العهد جيلاً بعد جيل، وبقي حبّ عليّ (عليه السلام) وموالاة أهل بيته ـ رغم كلّ محاولات الطمس والتغيير والتحريف ـ شامخاً

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص١٧١ ح٦٥٦.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٧٢ ح٦٥٧.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص١٧٢ ح٦٥٨.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص ١٨٢ ح ٦٥٩.

على طول التاريخ، وما كان ذلك من الأعداء إلّا كغمامة صيف لا تلبث أن تنجلي لتظهر الشمس ـ شمس الحقيقة ـ وتبقى القلوب متعطّشة لحبّهم (عليهم السلام) فالشمس لا تُحجب بغربال، قال تعالى ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمكُثُ فِي الأَرْضِ﴾[1].

* * *

(١) سورة الرعد ١٧.

الفصل السادس والخمسون

محبّ عليّ (ع) محبّ الله ورسوله ومبغضه مبغض الله ورسوله

١ ـ تمهيد
٢ ـ نبذة من الأخبار المأثورة في هذا الباب.
٣ ـ حكاية عبدالله بن عبّاس عن سعيد بن جبير

عن ابن عبّاس:

أنّ النبيّ (ص) نظر إلى عليّ بن أبي طالب (ع)، فقال له: «أنت سيّد في الدّنيا وسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني، وبغضك بغض الله، فالويل كلّ الويل لمن أبغضك».

الفصول المهمّة لإبن الصباغ المالكي ص١٢٨

١ـ تمهيد

كان عليّ (عليه السلام) خير المؤمنين بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقد كان قلبه عامراً بأكمل الإيمان، ولا ينقصه حتّى مقدار ذرّة واحدة من نور الإيمان المتكامل، فقلبه (عليه السلام) ربيع الإيمان بل وليس في قلبه ذرّة واحدة من هوى النفس، فهو الصّراط المستقيم، وهو سبيل الله، وهو ميزان الأعمال، وهو مع الحقّ والحقّ معه، وإنّما تتجلّى الصفات الثبوتية للحقّ فيه (عليه السلام): فهو العدل الإلهي ورحمة الله وقدرته، وهو رمز للرأفة والعطف والصبر الإلهي، ومظهر من مظاهرها.

عليّ نفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعيبة علمه، وأخوه، وخليفته ووصيّه، وكلّ من أحبّه ووالاه فقد أحبّ الله ورسوله والمؤمنين ووالاهم، وكلّ من أبغضه وعصاه فقد أبغض الله ورسوله والمؤمنين، فمحبّه محبّ لله ورسوله، ومبغضه مبغض لله ورسوله. ونلفت أنظار القرّاء الكرام إلى بعض ما ورد من الأخبار في هذا المقام.

٢ـ نبذة من الأخبار المأثورة عن رسول الله (ص) في هذا الباب

(١) في (ينابيع المودّة) و (فرائد السمطين): عن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ الله تعالى عهد إليّ في عليّ عهداً، أنّ

عليّاً راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، من أحبّه أحبني، ومن أبغضه أبغضني،فبشّره».

فجاء عليّ فبشّرته بذلك، فقال: «يا رسول الله، أنا عبدالله، فإنّ يُعذبني، فبذنبي وإن يتم الّذي بشرّني به فالله أولى بي».

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «قلت: اللّهمّ أجل قلبه، واجعله ربيع الإيمان.

فقال الله تبارك وتعالى: قد فعلتُ به ذلك، ثمّ قال تعالى: إنّي مستخصّه بالبلاء، فقلت: يا ربّ، إنّه أخي ووصيّ:

فقال تعالى: إنّه شيء قد سبق فيه قضائي، إنّه مبتلى»[١].

وروى العلّامة الصفوري الشافعي عن أبي بردة نحوه[٢].

(٢)وفي (فرائد السطمين) بسنده عن علقمة، عن عبدالله، قال: خرج رسول الله (ص) من بيت زينب بنت جحش ، وأتى بيت أُمّ سلمة ـ وكان يومها من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ـ فلم يلبث أن جاء عليّ (عليه السلام) ودقّ الباب دقّاً خفيفاً، فأنبت[٣] النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الدّق وأنكرته أُمّ سلمة، فقال لها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «قومي وأفتحي له الباب» ـ إلى أن قال ـ: ففتحتُ الباب فأخذ بعضادتي الباب حتّى إذا لم يسمع حسيساً ولا حركة، وصرت في خدري استأذن فدخل، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا أُمّ سلمة أتعرفينه؟»

قلت: نعم ـ يا رسول الله ـ هذا عليّ بن أبي طالب.

قال: «صدقت، هو سيّد أُحبّه، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو عيبة

---

(١) ينابيع المودة ص١٣٤ وفرائد السمطين ج١ ص١٥١ ح١١٤. روى نحوه.

(٢) نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٨.

(٣) في تاريخ دمشق: «فانتبه النبيّ للدق».

علمي، فاسمعي واشهدي، وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي، فاسمعي وأشهدي، وهو قاضي عداتي، فاسمعي وأشهدي، وهو والله محيي سنّتي، فاسمعي وأشهدي، لو أنّ عبداً عبدالله ألف عام وألف عام وألف عام، بين الرّكن والمقام، ثمّ لقى الله عزّ وجلّ مبغضاً لعلّي بن أبي طالب وعترتي أكبّه الله على منخريه يوم القيامة في نار جهّنم»[١].

(٣) وفي (البحار) عن جابر، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما من مؤمن إلّا وقد خلص ودّي إلى قلبه، وما خلص وديّ إلى قلب أحد إلّا وقد خلص ودّ علّي (عليه السلام) إلى قلبه، كذب ـ يا علّي ـ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك.

قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فتن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بهذا الغلام! فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ، بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[٢] ﴿وَدُّوا لَو تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾[٣]. قال: نزلت فيهما إلى آخر الآية»[٤].

(٤) (فرائد السمطين) بسنده عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من أحبّني فليُحبّ علّي بن أبي طالب، ومن أبغض علّي بن أبي طالب فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، ومن أبغض الله فقد أدخله النّار»[٥].

(٥) وفيه أيضاً: بسنده عن عبد الملك بن عمير، عن أنس، قال: قال

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٣٣١ ح٢٥٧.

(٢) سورة القلم: ٥ و٦.

(٣) المصدر السابق ٩ و١٠.

(٤) البحار ج٣٩ ص٢٥٤.

(٥) فرائد السمطين ج ١ ص ١٣٢ ح ٩٤.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله)لعليّ:«يا عليّ، من زعم أنّه يحبّني وهو يبغضك فهو كذّاب»[١].

(٦) وفي (المناقب) لابن المغازلي الشافعي، عن سلمان، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: «يا عليّ، محبّك محبّي، ومبغضك مبغضي»[٢].

(٧) وفي (الإستيعاب) لابن عبد البر المالكي، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من أحبَّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»[٣].

(٨) وفي (تأريخ دمشق) لابن عساكر الشافعي، عن أُمّ سلمة، قالت: أشهد أنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»[٤].

(٩) وفيه أيضاً: بإسناده عن جابر، قال: دخل علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونحن في المسجد وهو آخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ألستم زعمتم أنّكم تحبّوني؟»

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: «كذبَ من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا» يعني عليّاً (عليه السلام)[٥].

(١٠)وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: «يا عليّ، كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك»[٦].

---

(١) المصدر السابق ج١ ص١٣٤ ح٩٤.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ١٩٦ ح٢٣٣.

(٣) الإستيعاب بهامش الإصابة ج٣ ص٣٧.

(٤) تاريخ دمشق ج٢ ص١٩٠ ح٦٧٣.

(٥) المصدر السابق ج٢ ص١٨٥ ح٦٦٤

(٦) المصدر السابق ج٢ ص١٨٥ ح ٦٦٥.

(١١)وفيه أيضاً عن أمّ سلمة، قالت: دخل عليّ (عليه السلام) على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا»[١].

(١٢)وفيه أيضاً: بإسناده عن سلمان الفارسي، قال: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ضرب فخذ عليّ بن أبي طالب وصدره وسمعته يقول: «محبّك محبيّ، ومحبيّ محبّ الله، ومبغضك مبغضي، ومبغضي مبغض الله»[٢].

(١٣) وفيه أيضاً، بإسناده عن أبي زياد الأسدي، قال: حدّثني جدّي حمان، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب يقول: «قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّك تعيش على ملّتي، وتقتل على سنّتي، مَن أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني»[٣].

(١٤) وفيه أيضاً: بإسناده عن عمر بن عبدالله الثقفي، عن أبيه، عن جدّه يعلى بن مرّة الثقفي، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «من أطاع عليّاً فقد أطاعني، ومن عصى عليّاً فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبني فقد أحبّ الله، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني، ومن ابغضني فقد أبغض الله، لايحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا كافر أو منافق»[٤].

* * *

(١) المصدر السابق ج٢ ص١٨٦ ح٦٦٧.
(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٨٧ ح٦٦٩.
(٣) المصدر السابق ج٢ ص١٨٨ ح٦٧٠.
(٤) المصدر السابق ج٢ ص١٨٨ ح ٦٧١.

٣ـ حكاية عبدالله بن عباس عن سعيد بن جبير

وفي (الفصول المهمّة) لابن الصّباغ المالكي عن (كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب) حكى عن عبدالله بن عبّاس، وكان سعيد بن جبير يقوم[1] بعد كفّ بصره، فمرّ على ضفة زمزم، فإذا بقوم من أهل الشّام يسبّون عليّاً (عليه السلام) فسمعهم عبدالله بن عبّاس، فقال لسعيد: ردّني إليهم، فردّه، فوقف عليهم،وقال:أيّكم السّابّ لله تعالى؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحدٌ سبّ الله، فقال: أيّكم السابّ لرسوله؟ فقالوا: سبحان الله ما فينا أحدٌ سبَّ رسول الله.

قال: فأيُّكم السّابّ لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام)؟

فقالوا: أمّا هذا فقد كان منه شيء، فقال: أشهد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بما سمعته أُذناي ووعاه قلبي، سمعته يقول لِعلّي بن أبي طالب (عليه السلام): «يا عليّ، مَن سبّك فقد سبّني، ومن سبني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله فقد أكبّه الله على منخريه في النّار» وولّى عنهم، وقال: يا بُنيّ، ماذا رأيتهم صنعوا.

قال: فقلت لهم: يا ابني.

نظروا إليك بأعين محمّرة ... نظر التيوس إلى شفار الجاذر

فقال: زدني فداك أبوك، فقلت:

خزر العيون نواكس أبصارهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهر

فقال: زدني فداك أبوك. فقلت: ليس عندي مزيد.

فقال: عندي المزيد.

---

(١) كذا في المصدر، ولعل الصحيح: يقوده.

أحـياؤهـم عار على أمـواتهـم والمـيّتـون مسبـة للغـابـر[١]

وكـذا رواه الصـدوق (رحمـة الله عليه) في (أماليه)[٢] والجويني في (فرائد السمطين) مع اختلاف في بعض ألفاظه[٣].

* * *

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٢٧.
(٢) أمالي الصدوق المجلس الحادي عشر ح٢.
(٣) فرائد السمطين ج١ ص٣٠٢ ح ٢٤١.

الفصل السابع والخمسون

حبّ عليّ (ع) إيمان وبغضه كفر ونفاق

١ ـ نظرة حول حديث: «لا يبغضك إلّا منافق».
٢ ـ في الأخبار المأثورة في هذا المجال عن رسول الله(ص).
٣ ـ ما رواه عليٌّ (ع) في هذا المقام عن رسول الله(ص).
٤ ـ ما ورد من الأخبار في هذا الباب عن عليّ(ع).
٥ ـ لا يبغض عليّاً(ع) إلّا من شارك إبليس أباه في أُمّه.
٦ ـ قال رسول الله(ص): «امتحنوا أولادكم بحبّ عليّ(ع)» وكان الأصحاب يمتحنون أولادهم بحبّه(ع).
٧ ـ إيراد ابن تيمية ودفعه.

قال أبـو القاسم البلخي: وقد روى كثير من أرباب الحديث، عن جماعة من الصّحابة، قالوا: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب (ع)

شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد جلد ٤ ص٨٣

١ـ نظرة حول حديث: «لا يبغضك إلّا منافق»

كان عليّ (عليه السلام) صراط الحقّ، ومدار الحقيقة، وجوهر الإيمان، ومرآة صافية لتجلّى مافي قلوب النّاس فيه إذا واجهوه، والمسلمون حينئذ مؤمن ومنافق، وكان من مهامّ الأُمور تمييز المؤمن عن المنافق، وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعرف المنافق بنور نبوّته ووحي الله، وقد عرّفهم لبعض الصحابة أصحاب الأسرار النبويّة منهم عمّار بن ياسر.

وكان عليّ (عليه السلام) مرآة صافية لتمييز المؤمن عن المنافق، فصدّر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذا التوقيع المقياس، وجعل حبّ عليّ (عليه السلام) وبغضه مقياساً لتشخيص الإيمان والنفاق، قال الشارح المعتزلي وقد اتفقت الأخبار الصحيحة الّتي لا ريب فيها عند المحدّثين على أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «لا يبغضك إلّا منافق، ولا يحبّك إلّا مؤمن»[1].

٢ـ في الأخبار المأثورة عن رسول الله (ص) في هذا الباب

الحديث

(١) في (تأريخ دمشق) عن أبي الطفيل، عن أبي ذرّ، قال: سمعت رسول

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج٤ ص٨٣ وصدر الكلام من شرح الخوئي (ره) ج٢١ ص٨٤.

الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لعلّي (عليه السّلام): «إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين على حبّك، وأخذ ميثاق المنافقين على بغضك، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك، ولو نثرت الدنانير على المنافق ما أحبّك، يا عليّ لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[١].

(٢) وفيه أيضاً: عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم الجمعة، فقال:«يا أيّها النّاس، قدّموا قريشاً ولا تتقدّموها،وتعلّموا منها ولا تعلّموها، قوّة رجل من قريش تعدل قوّة رجلين من غيرهم، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم.

يا أيّها النّاس، أُوصيكم بحبّ ذي أقربيها، أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب، فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق، من أحبّه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني عذّبه الله عزّ وجلّ»[٢].

(٣) وفيه أيضاً: وفي (صحيح الترمذي) عن مُساور الحُميري، عن أُمّه، عن أُمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «لا يُحبّ عليّاً منافق، ولا يَبغضه مؤمن»[٣].

(٤) وفيه أيضاً: عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «من زعم أنّه آمن بي وما جئت به وهو يبغض عليّاً، فهو كاذب، ليس بمؤمن»[٤].

(٥) وفي (الإصابة) لابن حجر العسقلاني الشافعي، عن عليّ (عليه السلام) قال:«لقد عهد إليّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي ج٢ ص٢٠٤ رقم ٦٩٥.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٠٧ رقم ٦٩٨ .

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٢٠٨ رقم ٦٩٩ وصحيح الترمذي ج٥ ص٥٩٤ رقم ٣٧١٧.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٢١٠ رقم ٧٠٤.

يبغضك إلّا منافق»[١].

(٦) وفي (البحار) عن (أمالي الصدوق) بسنده عن الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام)،عن أبيه، عن آبائه، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ذات يوم لأصحابه: معاشر أصحابي، إنّ الله جلّ جلاله يأمركم بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والإقتداء به، فهو وليّكم وإمامكم من بعدي، لا تخالفوه فتكفروا، ولا تفارقوه فتضلّوا.

إنّ الله جلّ جلاله جعل عليّاً عَلَماً بين الإيمان والنّفاق، فمن أحبّه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان منافقاً، إنّ الله جلّ جلاله جعل عليّاً (عليه السلام) وصيّي ومنار الهدى بعدي، فهو موضع سرّي، وعيبة علمي، وخليفتي في أهلي، إلى الله أشكو ظالميه من أُمّتي»[٢].

(٧) وفي (غاية المرام) عن الشيخ الفاضل محمّد بن أحمد بن شاذان الفقيه من طريق العامّة عن إبن عبّاس، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «معاشر النّاس، اعلموا أنّ لله باباً من دخله أمن من النّار ومِن الفزع الأكبر».

فقام أبو سعيد الخدري، فقال: يا رسول الله، أهدنا إلى هذا الباب حتّى نعرفه.

قال: «هو عليّ بن أبي طالب، سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين، وأخو رسول ربّ العالمين، وخليفة الله على النّاس أجمعين، معاشر النّاس من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقى الّتي لا انفصام لها فليتمسّك بولاية عليّ بن أبي طالب، فإنّ ولايته ولايتي، وطاعته طاعتي.

---

(١) الإصابة لابن حجر بهامشه الإستيعاب ج٢ ص ٥٠٣.

(٢) البحار ج٣٨ ص٩٧.

يا معاشر النّاس، من أحبّ أن يعرف الحجّة بعدي فليعرف عليّ بن أبي طالب.

معاشر النّاس، من سرّه الله ليقتدي بي فعليه أن يتوالى ولاية عليّ بن أبي طالب بعدي، والأئمّة من ذرّيتي، فإنّهم خزّان علمي».

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، ما عدّة الأئمّة؟

فقال: «يا جابر، سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور، وهي عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السّموات والأرض، وعدّتهم عدّة العيون الّتي انفجرت منه لموسى بن عمران حين ضرب بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وعدّة نقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُم اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾[1].

فالأئمّة ـ يا جابر ـ إثنا عشر إماماً، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم (صلوات الله عليهم)»[2].

٣ـ ما رواه عليٌّ (ع) في هذا المقام عن رسول الله (ص)

الحديث

(١) أخرج الجويني في (فرائد السمطين) عن زرّ بن حبيش، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «والّذي خلق الحبّة وبرأ النسمة وتردّى بالعظمة

---

(١) سورة المائدة ١٢.

(٢) غاية المرام ص١٦٦ باب ٢٢ من المقصد الأول رقم ٥٧.

أنّه لعهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلّي أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[١].

وفي (صحيح الترمذي) عن عديّ بن ثابت عن زرّ بن حبيش عن عليّ (عليه السلام) قال: «لقد عَهِد إليَّ النبيّ الأُمّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه لا يُحبّك إلّا مؤمن ولا يبَغضك إلّا منافق، قال عديّ بن ثابت أنا من القرن الذي دعا لهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).[٢].

(٢) وفي (الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي، بإسناده عن الحرث الهمداني، قال: جاء عليّ (عليه السلام) حتّى صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «قضاء قضاه الله تعالى على لسان نبيّكم محمّد، لا يحبني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق، وقد خاب من افترى»[٣].

(٣) وفي (تاريخ دمشق) عن عديّ بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة أنّه لعهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلّي أن لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[٤].

(٤) وفيه أيضاً: عن عدي بن ثابت الأنصاري، عن زرّ بن حبيش الأسدي، عن عليّ (عليه السلام) قال: عهد إلّي النبيّ الأُمّي، أنّه لا يحبني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق»[٥]

(٥) وفيه أيضاً: أخرج عن عبدالله بن مسلم، عن جدّه، عن عليّ (عليه السلام) قال: «عهد إليّ النبيّ الأُمّي، (أن) لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص١٣٣ رقم ٩٥.

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٦٠١. باب المناقب رقم ٣٧٣٦.

(٣) الفصول المهمة ص١٢٥.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٢ ص١٩٠ رقم ٦٧٤.

(٥) المصدر السابق ج٢ ص١٩٢ رقم ٦٧٩.

منافق»[١].

(٦) وفيه أيضاً: عن سعيد بن عبيد الطائي، أخرج عن عليّ بن ربيعة الوالبي، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) على منبركم هذا، وهو يقول: «عهد النبيّ الأُمّي إليّ، أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[٢].

(٧) وفي(إرشادالمفيد(رحمة الله عليه))بإسناده إلى عدي بن ثابت،عن زرّ بن حبيش، قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على المنبر فسمعته يقول: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إليّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[٣].

(٨) وفيه أيضاً: بإسناده إلى الحارث الهمدانِي، قال: رأيت عليّاً (عليه السلام) وقد جاء ذات يوم فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «قضاء قضاه الله تعالى على لسان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه لا يحبنيّ إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق، وقد خاب من افترى»[٤].

(٩) وفي (النهج): قال عليّ (عليه السلام): «لو ضربتُ خَيشومَ المؤمن بسيفي هذا عَلى أن يبغضني، ما أبغَضني، ولو صببتُ الدّنيا بجّماتها عَلى المُنافق عَلى أنّ يُحبّني ما أحبّني، وذلك أنّه قُضى فانقضى على لسان النبيّ الأُمّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: يا عليّ، لا يبغضك مؤمن، ولا يُحبّك منافق»[٥].

قال الشارح المعتزلي في شرح قوله (عليه السلام): «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا» ومراده (عليه السلام) من هذا الفصل إذكار النّاس ما قاله فيه

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٢٠٢ رقم ٦٩٣.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٠٣ رقم ٦٩٤.

(٣) ارشاد المفيد ص٣٧ الفصل ٣ من الباب ٢ رقم ١.

(٤) ارشاد المفيد ص٣٧ الفصل ٣ من الباب ٢ رقم ٢.

(٥) نهج البلاغة فيض الإسلام ص ١٠٩٩، الحكمة ٤٢.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبّك منافق».

وهي كلمة حقّ، وذلك لأنّ الإيمان وبغضه لا يجتمعان، لأنّ بغضه كبيرة، وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمّى مؤمناً، وأمّا المنافق فهو الّذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، والكافر بعقيدته لا يحبّ عليّاً (عليه السلام)[١].

(١٠) وروى ابن أبي الحديد، عن حبّة العرني، عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: «إنّ الله أخذ ميثاق كلّ مؤمن على حبّي، وميثاق كلّ منافق على بغضي، فلو ضربتُ وجه المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو صببتُ الدّنيا على المنافق ما أحبّني»[٢].

وروى أيضاً: عن عبد الكريم بن هلال، عن أسلم المكّي، عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) وهو يقول: «لو ضربتُ خياشيمَ المؤمن بالسيف ما أبغضني، ولو نثرت[٣] على المنافق ذهباً وفضّة ما أحبّني، أنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبّي ، وميثاق المنافقين ببغضي، فلا يبغضني مؤمن، ولا يحبني منافق أبداً»[٤].

(١١) وأخرج ابن عساكر الشافعي، عن عمران بن ميثم، عن أبيه ميثم، قال: شهدت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو يجود بنفسه يقول: «يا حسن».

قال الحسن: «لبّيك، يا أبتاه».

قال: «إنّ الله أخذ ميثاق أبيك وميثاق كلّ مؤمن على بغض كلّ منافق وفاسق، وأخذ ميثاق كلّ فاسق ومنافق على بغض أبيك»[٥].

---

(١) شرح إبن أبي الحديد ج١٨ ص١٧٣.

(٢) المصدر السابق ج٤ ص٨٣.

(٣) نثرت اي صببت.

(٤) المصدر السابق ج٤ ص٨٣.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٢٠٦ رقم ٦٩٧.

(١٢) وعن العلّامة الاربلي، عن سويد بن غفلة، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «والله لو صببتُ الدّنيا على المنافق صبّاً ما أحبني، ولو ضربتُ بسيفي هذا خيشوم المؤمن لأحبّني، وذلك إنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: يا عليّ لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[1].

٥ـ لا يبغض عليّاً (ع) إلّا من شارك إبليس أباه في أُمّه

الحديث

(١) أخرج ابن عساكر الشافعي، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: بينا نحن بفناء الكعبة ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يحدّثنا إذ خرج علينا ممّا يلي الركن اليماني شيء عظيم، كأعظم ما يكون من الفيلة، قال: فتفل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقال: «لُعنتَ» أو قال: «خُزيتَ».

قال: فقال عليّ بن أبي طالب: «ما هذا، يا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟»

قال: «أوَ ما تعرفه، يا عليّ؟»

قال: «الله ورسوله أعلم».

قال: «هذا إبليس» فوثب إليه، فقبض على ناصيته، وجذبه فأزاله عن موضعه، وقال: «يا رسول الله، أقتله؟»

قال: «أوما علمت أنّه أُجّل إلى الوقت المعلوم؟».

---

(١) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٥٢٦.

قال: فتركه من يده، فوقف ناحية، ثمّ قال: مالي ولك، يا ابن أبي طالب؟ والله ما أبغضك أحد إلّا وقد شاركت أباه فيه، إقرأ ما قال الله تعالى ﴿وشارِكْهُم في الأموالِ وَالأولاد﴾ إلى آخره[1].

(٢) وفيه أيضاً: عن الكنجي في (كفاية الطالب) بإسناده عن أبي وائل، عن ابن عبدالله، قال: قال عليّ بن أبي طالب: «رأيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورة الفيل، وهو يلعنه، فقلت: ومن هذا الّذي تلعنه، يا رسول الله؟

قال: هذا الشيطان الرجّيم.

فقلت: والله ـ يا عدّو الله ـ لأقتلنّك ولأريحنّ الأُمّة منك!!!

قال: وما هذا والله جزائي منك.

قلت: وما جزاؤك منّي يا عدوّ الله؟

قال: والله ما أبغضك أحد قط إلّا شاركت أباه في رحم أُمّه»[2].

٦ـ قولـه (ص): «امتحنوا أوْلادكم بحبّ عليّ (ع)» وكان الأصحاب يمتحنون اولادَهم بحبّه (ع)

الحديث

(١) في صحيح الـترمـذي عن أبي سعيد الخُدريّ قال: إنّا كنّا لَنعرف

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ (ع) ج٢ ص٢٢٦ رقم ٧٣١ والآية من سورة الإسراء: ١٧.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٢٧ رقم ٧٣٢ وكفاية الطالب ص٦٩.

المنافقينَ نحن مَعشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)[١].

(٢)وفي (نزهة المجالس) للصفوري الشافعي عن (الزهر الفاتح): أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمر أصحابه يوم خيبر أن يمتحنوا أولادهم بحبّ ابن أبي طالب، فإنّه لا يدعو إلى ضلالة ولا يبعد عن هُدى، فمَن أحبّه فهو منكم ومَن أبغضه فليس منكم، قال أنس : فكان الرجل بعد ذلك يقف على طريق عليّ (عليه السلام) ويقول: يا بُنيّ أتحبُّ هذا؟ فإن قال: نعم، قبله، وإن قال: لا، طلّق أُمّه وتركه معها[٢].

(٣) وفي (أسنى المطالب) للجزري الشافعي، عن عبادة بن الصامت قال: كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ عليّ بن أبي طالب، علمنا أنّه ليس منّا وأنّه لغير رشد. ثم قال الجزري: لغير رشده: ولد زنا، وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنّه ما يبغض عليّاً إلّا ولد زنا[٣].

(٤) وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدري: كنّا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبّهم عليّاً (عليه السلام)، فإذا وُلد فينا مولود فلم يحبّه، عرفنا أنّه ليس منّا .

قوله: (نبور) نختبر ونمتحن[٤].

(٥) وفيه أيضاً عن إسحاق بن محمّد بن الحسن الأبنوسي: سمعت مسروق بن المرزبان يقول: سمعت شريك بن عبدالله يقول: إذا رأيت الرّجل لا يحبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأعلم أنّ أصله يهودي [٥].

---

(١) صحيح الترمذي ج٥ ص٥٩٣ ح٣٧١٧.

(٢) نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٨.

(٣) أسنى المطالب ص ٥٧.

(٤) المصدر السابق ص ٥٨.

(٥) المصدر السابق ص ٥٩.

(٦)وفي(تأريخ دمشق)عن أنس بن مالك،قال: كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا أراد أن يشهر عليّاً في موطن أو مشهد، علا على راحلته، وأمر النّاس أنّ ينخفضوا دونه، وإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شهر عليّاً يوم خيبر، فقال: «يا أيّها النّاس، من أحبّ أن ينظر إلى آدم في خلقه-وأنافي خلقي[كذا] - وإلى إبراهيم في خُلّته، وإلى موسى في مناجاته، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سنه [كذا] فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب، إذا خطر بين الصّفين كأنّما يتقلّع من صخر أو يتحدّر من دهر.

يا أيّها النّاس، إمتحنوا أولادكم بحبّه، فإنّ عليّاً لا يدعو إلى ضلالة، ولا يبعد عن هدى، فمن أحبّه فهو منكم، ومن أبغضه فليس منكم».

قال أنس بن مالك: وكان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثمّ يقف على طريق عليّ (عليه السلام) وإذا نظر إليهيوجّهه بوجههتلقاءه وأومأ بإصبعه: أي بني، تحبّ هذا الرّجل المقبل؟ فإن قال الغلام: نعم،قبله، وإن قال: لا، حرف به الأرض، وقال له: ألحق بأمّك ولا تلحق أبيك بأهلها [كذا] فلا حاجة لي فيمن لا يحبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

(٧) وروى القندوزي، عن أبي رافع مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، رفعه: من لم يعرف حقّ عليّ (عليه السلام) فهو أحد من الثلاثة: إمّا أُمّه زانية، أو حملته أُمّه من غير طهر، أو منافق[٢].

وروى محمد صالح الترمذي في (المناقب المرتضوية) هذا الحديث بعين لفظه[٣].

(٨) وفي (فرائد السّمطين): بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: ما كنّا

---

(١) تاريخ دمشق ج٢ ص٢٢٤ رقم ٧٣٠.

(٢) ينابيع المودة ص٢٥٢.

(٣) المناقب المرتضوية نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٣٢٢.

نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

(٩) وفيه: بطريق آخر، عن أبي سعيد الخدري: إنّا كنّا لا نعرف المنافقين ـ نحن معاشر الأنصار ـ إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)[٢].

(١٠)وفيه أيضاً: بسنده عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، قال: قالت الأنصار: إن كنّا لنعرف الرّجل بغير أبيه ببغضه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٣].

(١١)وفي (الفصول المهمّة) بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلّا ببغضهم عليّاً (عليه السلام)[٤].

٧ـ إيراد ابن تيمية وجوابه

قال ابن تيميّة (لعنة الله عليه) في (منهاج السنة) وهو الحري بأن يسمّى (منهاج البدعة): حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عليّ (عليه السلام) هذا فاروق أُمّتي، يفرق بين الحقّ والباطل».

وبين قول إبن عمر: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلّا ببغضهم عليّاً (عليه السلام)، فلا يسترِيب أهل المعرفة بالحديث أنّهما حديثان موضوعان مكذوبان على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولم يرو واحد منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف[٥].

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٣٦٥ رقم ٢٩٤.

(٢) المصدر السابق ج١ ص٣٦٥ رقم ٢٩٥.

(٣) المصدر السابق ج١ ص٣٦٥ رقم ٢٩٣.

(٤) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٢٥.

(٥) منهاج السنة ج٢ ص١٧٩.

أمّا الجواب عليه: فقد قال العلّامة الأميني في الغدير ما ملخّصه؟ ما يمكن أن يقال فيه أنّه أعطى مقولاً ولم يعط معقولاً، فتراه في كتابه يقول ولا يعقل ما يقول، فإن آية الله العلّامة الحلّي (رحمة الله عليه) يروي عن ابن عمر قوله: ما كنّا نعرف المنافقين... إلى آخره وهذا المغفّل يقول: إنّه حديث مكذوب على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولم يعقل أنّ راويه لم يعزه إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فكان حقّ المقام أنّ يفنّد نسبته إلى ابن عمر، هذا أولاً.

وثانياً: أنّ ابن عمر لم يتفرّد بهذا القول، وإنّما أصفق معه على ذلك جمع من الصحابة، منهم:

١ـ أبو ذر الغفاريّ فإنّه قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، إلّا بثلاث: بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلّف عن الصلاة، وبغضهم عليّ بن أبي طالب[١].

٢ـ أبو سعيد الخدريّ قال: كنّا نعرف المنافقين ـ نحن معاشر الأنصار ـ ببغضهم عليّاً[٢].

٣ـ جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب[٣].

٤ـ أبو سعيد محمّد بن الهيثم، قال: إن كنّا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار إلّا ببغضهم عليّ بن أبي طالب[٤].

٥ـ أبـو الدرداء، قال: إن كنّا نعرف المنافقين ـ معاشر الأنصار ـ إلّا

---

(١) الخطيب في المتفق ومحب الدين الطبري في الرياض ج٢ ص٢١٥ وغيره.

(٢) جامع الترمذي ج٢ ص٢٩٩ وحلية الأولياء ج٦ ص٢٩٥.

(٣) أحمد في المناقب وابن عبد البر في الإستيعاب ج٣ ص٤٦.

(٤) الجزري في أسنى المطالب ص٨.

ببغضهم عليّ بن أبي طالب[١].

وثالثاً: لم تكن هذه الكلمات دعاوى مجرّدة من القوم، وإنّما هي مدعومةٌ بما وعوه عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عليّ (عليه السلام) وإليك نصوصه.

١ـ عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، إنّه لعهد النبيّ الأُمّي إليّ، أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن، ولا يبغضني إلّا منافق»[٢].

٢ـ وبلفظ آخر: عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «عهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إليّ لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»[٣].

٣ـ وبلفظ ثالث: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدّنيا بجّمائها على المنافق على أن يحبّني ما أحبّني، وذلك أنّه قضى فانقضى على لسان النبيّ الأُمّي أنّه قال: يا عليّ، لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق»[٤].

وصورة أُخرى: عن أُمّ سلمة، وصورة عن إبن عباس، وغيرهما كما ذكرنا أحاديث الباب، وبعد هذا كلّه تعرف قيمة ما يقوله أو يتقوّله إبن تيمية من أنّ

---

(١) الترمذي وكذا سبط ابن الجوزي في التذكرة ص١٧.

(٢) مصادر كثيرة راجع الغدير ج٣ ص١٨٣.

(٣) مصادر كثيرة فراجع الغدير ج٣ ص١٨٤.

(٤) المصدر السابق ج٣ ص١٨٤.

(الحديثين لم يرو واحد منهما في كتب العلم المعتمدة، ولا لواحد منهما إسناد معروف) فإذا كان لا يرى الصحاح والمسانيد من كتب العلم المعتمدة وما أسنده الحفّاظ والأئمة وصحّحوه إسناداً معروفاً؟!

فحسبه ذلك جهلاً شائناً، وعلى قومه عاراً وشناراً، وليت شعري بأيّ شيء يعتمد هو وقومه في المذهب بعد هاتيك العقيدة السخيفة؟![1].

يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرّشاد.

* * *

(١) لمزيد من الاطلاع، راجع الغدير ج٣ ص١٨١ ـ ١٨٨.

الفصل الثامن والخمسون

حبّ عليّ (ع) سعادة وبغضه شقاء

١ ـ نظرة في الحديث.
٢ ـ محب عليّ(ع) يحصن من النّار ولو كان غير مسلم.
٣ ـ نبذة من الأخبار.
(١) حديث جامع في حبّ آل محمّد(ع).
(٢) معرفة آل محمّد براءة من النار.
(٣) من أحبّ عليّاً فهو من رفقائه في الجنّة.
(٤) حبّ عليّ جواز للّنار.
(٥) من أبغض عليّاً فهو في الدرك الأسفل من النار.
(٦) من مات وهو يبغض عليّاً ففي سنّة جاهلية.
(٧) ويل لمن أبغض عليّاً وطوبى لمن أحبّه.
(٨) لا يبغض عليّاً إلّا شقيّ.

(٩) من أحبّ عليّاً فهو يفيده عند الموت والقبر و...

(١٠) من أحبّ أن يحيا حياة رسول الله(ص) فليوال عليّاً.

(١١) من صام كذا وكذا وصلّى كذا وكذا وأبغض عليّاً لأكبّه الله في النار.

(١٢) لا يزال قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع.

(١٣) إنّ السعيد هو من أحب عليّاً.

(١٤) السعيد هو من يتولّى عليّاً.

(١٥) من أحبّ أن يركب سفينة النجاة فليوال عليّاً.

(١٦) ولاية عليّ وحبّه عبادة.

(١٧) من أحسن الولاية فليدخل من أيّ باب من ابواب الجنّة شاء.

(١٨) من جاهد ولاية عليّ لأكبّه الله في سقر.

(١٩) حبّ عليّ صحيفة المؤمن.

(٢٠) حبّ علي يأكل الذنوب.

(٢١) حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها سيئة.

(٢٢) من لم يوال عليّاً لم يشم رائحة الجنّة.

(٢٣) لو أنّ أهل الأرض يحبّون عليّاً لما خلق الله ناراً.

(٢٤) أوّل من يدخل الجنّة محبّ عليّ.

(٢٥) من لا يلتزم بولاية عليّ فله عذاب شديد.

(٢٦) لا يجوز أحدٌ على الصراط إلّا بولاء عليّ.

(٢٧) حبّ السادة وذرّية رسول الله(ص) واصطناع المعروف اليهم سعادة أيضاً.

عن جابر بن عبدالله الأنصاري: قال رسول الله (ص) لعلّي (ع): «يا عليّ، لو أنّ أُمتّي أبغضوك لأكبّهم الله على مناخرهم في النّار»

تأريخ دمشق وترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب (ع)

ج٢ ص٢٤٣ حديث ٧٥٢

١ـ نظرة في الحديث

من خلال مشاهدة الأخبار الواردة في كتب الفريقين عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) في فضيلة محبّة عليّ (عليه السلام) وأنّ الشقاء في بغضه وعدائه، يحصل لنا يقين بأنّ حبّ عليّ (عليه السلام) في المرتبة الأُولى من العقائد بعد الإيمان بالله ورسول الإسلام الكريم، وأنّ سعادة أيّ إنسان رهينة بمحبّته واتباع أوامره، وعلى العكس من ذلك فإنّ الشقاء والتعاسة في عدائه ومخالفته.

ولا يعدو الحقّ ذلك؛ لأنّ محبّته وإطاعة أوامره تعني الإلتزام بأوامر الإسلام المحمّدي الأصيل، وهو يستتبع حتمًا السعادة في الدّنيا والنجاة من النّار ودخول الجنّة في الآخرة، كما أنّ مخالفته وعداءه يعني الإنحراف عن الإسلام الحقيقي، ونتيجة ذلك الخسران المبين في الدّنياوالآخرة والخلود في العذاب الأليم.

وروى الصفوري الشافعي عن أنس قال: قال النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب، وقال الحسن: قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أدع لي سيّد العرب ـ يعني عليّاً ـ فلّما جاء أرسل إلى الأنصار فقال: «يا معشر الأنصار ألا أدلّكُم على من إذا تمسّكتم به لن تضلّوا بعده؟» قالوا: بلى يا نبيّ الله، قال: «هذا عليٌّ فأحبّوه بحبّي وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرئيل أمرني بالّذي قلتُ لكم عن الله تعالى»[1].

---

(١) نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٨.

ولذلك فإنّ بعض أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والتابعين كانوا يرجون التّقرب الى الله تعالى بولاية عليّ (عليه السلام).

في (البحار): عن أبي صالح، قال: لّما حضرت عبدالله بن عبّاس الوفاة قال: اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

وفيه عن يحيى بن كثير الضرير: رأيت زبيد بن الحارث النامّي في النوم فقلت له: إلى ماصرت، يا أبا عبد الرحمن؟

قال: إلى رحمة الله، قلت: فأيّ العمل وجدت أفضل؟

قال: الصلاة وحبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

٢ـ محبّ عليّ (ع) يحصن من النّار ولو كان غير مسلم

يستفاد من مطاوي روايات هذا الباب أنّ حبّ عليّ وأولاده (عليهم السلام) ينفع لمن كان هذا الحبّ في قلبه في آخرته حتّى وإن كان عاصياً، بل وغير مسلم أيضاً، وبه يتّقي النّار ولا يمسّه العذاب الأليم يوم القيامة.

ولكون مثل هؤلاء الأفراد من الناجين احتمالان:

الأوّل: أن يتدبّروا أمرهم من خلال هذه المحبّة لعليّ وأهل بيته فيهتدون إلى طريق الإسلام شيئاً فشيئاً، ويسلمون أخيراً، فيسلكوا سبيل الحقّ ببركة حبّ أهل بيت محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبذلك ينجون من شقاء الشرك والضلالة وظلماتها.

---

(١) البحار ج٣٩ ص٢٥٨.

(٢) المصدر السابق ص٢٥٩.

ويستفاد هذا المعنى من بعض الروايات، فعن حنان بن سدير عن الباقر (عليه السلام) قال: «ما ثبّت الله حبّ عليّ في قلب أحدٍ فزلّت له قدم إلّا ثبّتها الله وثبت له قدم أُخرى»[١].

والثاني: طبقاً لمضمون بعض الروايات فإنّ أمثال هؤلاء وإنّ كانوا يفارقون الدّنيا كفّاراً إلّا أنّ الله سبحانه يخفّف عنهم العذاب، وإنّ لم يكونوا من أصحاب الجنّة.

في (البحار) عن ابن عبّاس: قال: كان يهوديّ يحبّ عليّاً حبّاً شديداً، فمات ولم يسلم.

قال ابن عبّاس: فيقول الجبّار تبارك وتعالى: أمّا جنّتي فليس له فيها نصيب، ولكن يا نار لاتهيديه، أي لا تزعجيه[٢].

ويؤيد ما قلنا بعض الأخبار التي وردت بهذا المضمون فنشير اليها:

(١) وفيه أيضاً عن (فضائل أحمد) و(فردوس الديلمي): قال عمر بن الخطاب: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حبّ عليّ براءة من النّار» وأنشد:

حبّ عليّ جنّة للورى أحطط به يا ربّ أوزاري
لو أنّ ذميّاً نوى حُبّه حصّن في النّار من النّار[٣]

ويستفاد من الحديث التالي أنّ حبّ عليّ (عليه السلام) باللسان يفيد للمحبّ.

(٢) في البحار أيضاً عن روضة الواعظين في خبر أنّ النبيّ (صلّى الله عليه

---

(١) المصدر السابق ص٢٥٧.

(٢) المصدر السابق ص٢٥٨.

(٣) المصدر السابق ص٢٥٨، والفردوس الديلمي ج٢ ص١٤٢ رقم ٢٧٢٣.

وآله وسلّم) قال يوماً لأصحابه: «أيّكم يصوم الدهر، ويحيى الليل، ويختم القرآن؟».

فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

قال: فغضب بعضهم، وقال: إنّ سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا ـ معاشر قريش ـ وهو يكذب في جميع ذلك!

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مه ـ يا فلان ـ أنّى لك بمثل لقمان الحكيم؟ سله فإنّه ينبئك».

فقال: رأيتك في أكثر أيّامك تأكل، وأكثر لياليك نائماً، وأكثر أيّامك صامتاً.

فقال: ليس حيث تذهب، إنّي أصوم الثلاثة في الشهر، وقال الله: ﴿من جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالها﴾[1] وأوصل رجب وشعبان بشهر رمضان وذلك صوم الدهر.

وسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من بات على طهر فكأنّما أحيا الليل» وأنا أبيت على طهر.

وسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لعلّي: «يا أبا الحسن، مَثَلُكَ فـي أُمّـتـي مثلُ قل هو الله أحد، فمن قرأها مرّة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتّين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فقد ختم القرآن كلّه.

فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان، والذي بعثني بالحق نبيّاً ـ يا عليُّ ـ لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لما عذّب أحدٌ بالنّار».

وأنا أقرأ قل هو الله أحد كلّ يوم ثلاث مرّات، فقام فكأنّه ألُقم[2]

---

(١) سورة الإنعام: ١٦.

(٢) يقال: ألقمه الحجر أي أسكته عند الخصام.

حجراً[١].

وتستفاد هذه الحقيقة أيضاً من روايات أُخرى، تدلّ على أنّ الكفّار الّذين يحسنون سينجون من العذاب أو يخفّف عنهم إن بقوا فيه، فقد ورد في بعض الروايات أنّ أمثال حاتم الطائي من المشركين وإن ماتوا مشركين إلّا أنّهم سوف لا يعذّبون او سيخفف عنهم العذاب، ولمزيد الإطلاع حول هذا البحث يمكن الرجوع الى كتاب العدل الإلهي، مبحث الإيمان بالنبوّة والإمامة. وهنا نلفت أنظار القُرّاء الأعزّاء إلى الروايات الواردة في هذا الباب:

٣ـ نبذة من الأخبار

(١) حديث جامع في حبّ آل محمد (ص)

أـ روى جماعة من علماء العامّة منهم الزمخشري ومحيي الدّين بن عربي والثعلبي في تفاسيرهم عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: «من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً، ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزّف إلى الجنّة كما تزّف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنّة.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السّنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥٧.

آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة»[١].

ب ـ (غاية المرام): عن الفضائل المائة لأبي الحسن الفقيه محمّد بن أحمد بن شاذان من طريق العامّة، عن عبدالله بن عمر، قال: سألنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن عليّ بن أبي طالب، فغضبت[٢]، فقال: «ما بال أقوام يَذكرون له من منزلة عند الله كمنزلتي، ومقام كمقامي إلّا النبوّة؟! ألا من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنّة.

ألا ومَن أحبّ عليّاً استغفرتْ له الملائكة، وفتحتْ له أبواب الجنّة يدخل من أيّ باب شاء بغير حساب.

ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً، حساب الأنبياء، ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من شجرة طوبى، ويرى مكانَه من الجنّة، ألا ومن أحبّ عليّاً يهوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله في الجنّة بكلّ عِرق في بدنه حوراء، وشفّعه في ثمانين من أهل بيته، وله بكلّ شعرة على بدنه مدينة في الجنّة، ألا ومن عرف عليّاً وأحبّه بعث الله له ملك الموت بما يبعث إلى الأنبياء، ودفع عنه أهوال منكر ونكير، ونوّر قبره وفسّحه مسيرة سبعين عاماً، وبيّض وجهه يوم القيامة.

ألا ومن أحبّ عليّاً تقبّل الله حسناته، ويتجاوز عن سيّئاته، وكان في الجنّة رفيق حمزة سيّد الشّهداء، ألا ومن أحبّ عليّاً أثبت الله الحكمة في قلبه، وأجرى

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ج٣ ص٤٦٧ وتفسيرمحيي الدّين بن عربيج٢ ص٤٣٢ وتفسير الثعلبي وغيرها.

(٢) كذا في المصدر والأصوب فغضب، ولعلّه غلط في الكتابة.

على لسانه الصّواب، وفتح الله عليه أبواب الرّحمة، ألا ومن أحبّ عليّاً ناداه ملك من تحتِ العَرش أن ـ يا عبدالله ـ استانف العمل قد غفر الله لك الذنوب كلّها.

ألا ومن أحبّ عليّاً جاء يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر، ألا ومن أحبّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الكرامة، وألبسه حلل العزّ، ألا ومن أحبّ عليّاً مرّ على الصّراط كالبرق الخاطف، ولم يَر صُعوبة المرور، ألا ومن أحبّ عليّاً كتب الله له براءة من النّار، وبراءة من النفاق، وجوازاً على الصّراط، وأماناً من العذاب.

ألا ومن أحبّ عليّاً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان، وقيل له أدخل الجنّه بغير حساب، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد صافحته الملائكة، وزارته أرواح الأنبياء، وقضى الله له كلّ حاجة كانت له عند الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ومن مات على حبّ آل محمّد مات على الإيمان، وكنت أنا كفيله بالجنّة»[1].

(٢) معرفة آل محمّد براءة من النّار

أـ روى جماعة من أعلام القوم منهم الجويني في (فرائد السمطين) والقندوزي الحنفي في (ينابيع المودّة): بإسنادهما عن المقداد بن الاسود، قال:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «معرفة آل محمّد براءة من النّار، وحبّ آل محمّد جواز على الصّراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب»[2].

---

(١) غاية المرام ص ٢٠٧ الباب ٢٦ من المقصد الأوّل ح١٠.

(٢) فرائد السمطين نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٤٩٤ وينابيع المودة ص٢٤١.

ب ـ روى الحاكم النيشابوري في (مستدركه): بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «والّذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلاّ أدخله الله النّار» قال هذا حديث صحيح على شرط مسلم[١].

(٣) من أحبّ عليّاً (ع) فهو من رفقائه في الجنّة

في (تأريخ دمشق): بسنده عن الأصبغ بن نباته، وأبي مريم الخولاني، قالا: سمعنا عمّار بن ياسر وهو يقول: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول:

«يا عليّ، إنّ الله زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بشيء أحبّ إلى الله منها، وهي زينة الأبرار عند الله: الزهد في الدّنيا، فجعلك لا تنال من الدّنيا شيئاً، ولا تنال الدّنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين فجعلك ترضى بهم إتباعاً ويرضون بك إماماً فطوبى لمن أحبّك وصدق فيك، فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في جنّتك، وأمّا من أبغضك وكذب عليك فحقّ على الله أن يوقفهم يوم القيامة موقف الكذّابين»[٢].

(٤) حبّ عليّ (ع) جواز للنّار

أ ـ روى الخطيب البغدادي عن ابن عبّاس، قال: قلت للنبيّ (صلّى الله

---

(١) المستدرك للحاكم النيشابوري ج٣ ص ١٥٠.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٢١٢ ح٧٠٧.

عليه وآله وسلّم): يا رسول الله، للنّار جواز؟

قال: نعم.

قلت: وما هو؟

قال: حبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

ب - وروى محمد بن يوسف الكنجي عن ابن عبّاس، قال: قلت للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أللنّار جواز؟

قال: نعم.

قلت: وما هو؟

قال: حبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

(٥) من أبغض عليّاً (ع) فهو في الدرك الأسفل من النّار

أخرج إبن عساكر الشافعي، عن محمّد بن منصور الطوسي، قال: سمعت أحمد بن حنبل، وقد سأله رجل عن قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ قسيم النّار».

فقال: هذا حديث يضطرب طريقه عن الأعمش، ولكنّ الحديث الّذي ليس عليه لبس هو قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ المنافقين في الدّرك الأسفلِ من النّارِ﴾[٣].

---

(١) تاريخ بغداد ج٣ ص ١٦١.

(٢) كفاية الطالب ص ٣٢٥.

(٣) سورة النساء: ١٤٥.

فمن أبغض عليّاً فهو في الدرك الأسفل من النّار»[١].

وفي صدر الحديث توضيح، ذكرناه في فصل (عليّ قسيم الجّنة والنّار).

(٦) من مات وهو يبغض عليّاً ففي سنّة جاهلية

وفيه أيضاً: بإسناده عن عاصم بن ضمرة، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «إنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخذ بيدي ذات يوم فقال: من مات وهو يبغضك ففي سنّة جاهليّة، يحاسب بما عمل في الإسلام، ومن عاش بعدك وهو يحبّك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس وغربت حتّى يَرِدَ عليٌّ الحوض»[٢].

(٧) ويل لمن أبغض عليّاً (ع) وطوبى لمن أحبّه

أ ـ (فرائد السمطين): بسنده عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نظر إلى عليّ بن أبي طالب، فقال: «أنت سيّد في الدّنياوسيّد في الآخرة، من أحبّك فقد أحبني، وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقدأبغضني، وبغيضك بغيض الله، فالويل لمن أبغضك»[٣].

ب ـ وفيه أيضاً: بسنده عن سعيد بن محمّد الورّاق، وكذا في (الفصول

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٢٥٣ ح٧٦٧.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٣٤ ح٧٣٨.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص١٢٨ ح٩٠.

المهمّة) عن عليّ بن الخرور، قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «يا عليّ، طوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك»[1].

(٨) لا يبغض عليّاً إلّا شقيّ

وفيه أيضاً عن أنس، قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر، فيقال لي: إرق(فأرقاه) فأكون أعلاه، ثُمّ ينادي مناد: أين عليّ، فيكون دوني بمرقاة، فيعلم جميع الخلائق أنّ محمّداً سيّد المرسلين، عليّاً سيد الوصيّين. قال أنس: فقام إليه رجل منّا ـ يعني من الأنصار ـ فقال: يا رسول الله، فيه يبغض عليّاً بعد هذا؟ فقال: «يا أخا الأنصار، لا يبغضه من قريش إلّا سفحيّ، ولا من الأنصار، إلّا يهوديّ، ولا من العرب إلّا دعيّ، ولا من سائر النّاس إلّا شقيّ»[2].

(٩) من أحبّ فاطمة (ع) وعليّاً (ع) يفيده عند الموت والقبر و...

أ ـ وفيه أيضاً: بسنده عن سلمان، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا سلمان، من أحبّ فاطمة بنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النّار.

يا سلمان، حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر ذلك المواطن: الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصّراط، والمحاسبة، فمن رضيت عنه إبنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه، ومن غضبْت عليه غضبتُ

(١) المصدر السابق ج١ ص١٢٩ ح٩١ والفصول المهمة ص١٢٧.

(٢) المصدر السابق ج١ ص ١٣٤ ح٩٧.

عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه.

يا سلمان، ويل لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليّاً، وويل لمن يظلم ذرّيتها وشيعتها»[١].

ب ـ وفيه أيضاً: بسنده عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: «إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخذ بيد الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال: «من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[٢].

جـ ـ وفيه أيضاً: عن زيد بن يثيع، قال: سمعت أبا بكر بن أبي قحافة يقول: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خيّم خيمة ـ وهو متكئ على قوس عربيّة ـ وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

فقال: «يا معشر المسلمين، أنا سلمٌ لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم وَوليٌّ لمن والاهم، لا يُحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيب المولد، ولا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ ردئ الولادة».

قال رجل: يا زيد، أنت سمعت منه؟ قال: إي، وربّ الكعبة[٣].

(١٠) من أحبّ أن يحيا حياة رسول الله فليوال عليّ بن أبي طالب (ع):

(فرائد السمطين): بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من أحبّ أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة الخلد

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٦٧ ح٣٩١.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٥ ح٣٦٦.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص ٣٩ ح ٣٧٣.

الّتي وعدني ربّي ـ وإنّ ربّي غرس قضبانها بيده ـ فليوال عليّ بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»[١].

(١١) من صام كذا وكذا وصلّى كذا وكذا وأبغض عليّاً (ع) لأكبّه الله تعالى في النّار

أ ـ (فرائد السمطين): بسنده عن عبدالله بن لهيعة، عن أبي الزبير الملكي، قال: سمعت جابر بن عبدالله يقول: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعرفات، وعليّ (عليه السلام) تجاهه، فأومأ إليّ وإلى عليّ (عليه السلام) فأتيناه، فقال: «إدن منّي ياعليّ»، فدنا عليّ منه، فقال: «إطرح خمسك في خمسي» يعني كفّك في كفّي «يا عليّ أنا وأنت من شجرة، أنا أُصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنّة،يا عليّ، لو أنّ أُمّتي صاموا حتّى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتّى يكونوا كالأوتار، ثمّ أبغضوك لأكبّهم الله تعالى في النّار»[٢].

وروى الحافظ السمعاني في الرسالة القوامّية في مناقب الصحابة نحوه[٣].

ب ـ وروى الحافظ القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن عليّ (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفق في سبيل الله، ومدّ في عمره حتّى يحجّ ألف عام على قدميه، ثمّ بين الصّفا والمروة قتل مظلوماً، ثمّ لم يوالك ـ يا

(١) المصدر السابق ج١ ص٥٥ ح٢٠.

(٢) المصدر السابق ج١ ص٥١ ح١٦.

(٣) مناقب الصحابة نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص١٨٠.

عليّ ـ لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها»[١].

(١٢) لا يزال قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع

في (الفصول المهمّة) لابن الصّباغ المالكي: بسنده عن أبي بردة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ـ ونحن جلوس ذات يوم ـ: «والّذي نفسي بيده لا يزال قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرّجل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله مِمّ كسبه وفيم أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت».

فقال عمر: ما آية حبّكم؟ فوضع يده (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على رأس عليّ (عليه السلام) وهو جالس على جنبه، فقال: «آيته حبّ هذا من بعدي»[٢].

(١٣) أنّ السعيد هو مَن أحبّ عليّاً (ع)

أ ـ روى العلّامة الخوارزمي، عن جابر، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ الله لمّا خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه، فعرض عليهنّ نبوّتي وولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقبلتاهما، ثمّ خلق الخلق وفوّض إلينا أمر الدّين، فالسعيد من سعد بنا، والشقي من شقي بنا، نحن المحلّون

---

(١) ينابيع المودة ص٢٥٢.

(٢) الفصول المهمة ص١٢٥.

لحلاله والمحرّمون لحرامه»[١].

ب ـ روى ابن أبي الحديد من طريق أحمد بن حنبل في المسند والفضائل: أنّه خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على الحجيج عشية عرفة، فقال لهم: «إنّ الله قد باهى بكم الملائكة عامّة، وغفر لكم عامّة، وباهى بعليّ خاصّة، وغفر له خاصّة، إنّي قائل لكم قولاً غير محابّ فيه لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً (عليه السلام) في حياته وبعد موته»[٢].

جـ ـ وفي (الفصول المهمّة) عن (معالم العترة النبوية): مرفوعاً إلى فاطمة (عليها السلام) قالت: خرج علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عشيّة عرفة فقال: «إنّ الله باهى بكم وغفر لكم عامّة ولعليّ خاصّة، وإنّي رسول الله غير محابّ لقرابتي، إنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته»[٣].

د ـ وفيه أيضاً: عن الطبراني، بسنده عن فاطمة (سلام الله عليها) لفظ الحديث السّابق وزاد في ذيله:«إنّ الشّقي كلّ الشّقي من أبغض عليّاً في حياته وبعد مماته»[٤].

(١٤) السعيد هو من يتولّى عليّاً (ع)

أ ـ في (أمالي الصدوق (رحمة الله عليه) : بسنده عن سليمان بن مهران، عن الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام)، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن

---

(١) المناقب للخوارزميّ ص ٨٠ طبع مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

(٢) شرح نهج ابن ابي الحديد ج٢ ص٤٤٩ نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٢٥٤.

(٣) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٢٥.

(٤) المصدر السابق ص١٢٥.

عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، أنت أخي وأنا أخوك.يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، يا عليّ، أنت وصيّي وخليفتي وحجة الله على أُمّتي بعدي،لقد سعد من تولّاك، وشقي من عاداك»[١].

ب ـ وفيه أيضاً: بسنده عن عبدالله بن مسكان، عن الحكم بن الصلت، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «خذوا بحجزة هذا الأنزع ـ يعني عليّاً ـ فإنّه الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل، من أحبّه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلّف عنه محقه الله.

ومنه سبطا أُمّتي الحسن والحسين، وهما ابناي، ومن الحسين أئمة الهدى، أعطاهم الله علمي وفهمي فتولّوهم، ولا تتخّذوا وليجة من دونهم فيحلّ عليكم غضب من ربكم، ومن يحلل عليه غضب من ربّه فقد هوى، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور»[٢].

ج ـ في (البحار): عن سلمان الفارسي قال: خرج رسول الله يوم عرفة، فقال: «أيّها الناس إنّ الله باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة، ويغفر لعليّ خاصّة، ثمّ قال: أدن منيّ يا عليّ، فدنا منه، فأخذ بيده ثمّ قال: إنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أطاعك وتولّاك من بعدي» الحديث[٣].

(١٥) من أحبّ أن يركب سفينة النجاة فليوال عليّاً (ع)

في (البحار) عن (أمالي الصدوق): بسنده عن أبي الحسن عليّ بن موسى

---

(١) امالي الصدوق المجلس السابع والخمسون ح١٢.

(٢) المصدر السابق المجلس السادس والتسعون ح ٨.

(٣) البحار ج ٣٩ ص ٢٦٥.

وسلّم): «من أحبّ أن يركب سفينة النّجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً بعدي، وليعاد عدّوه، وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أُمّتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»[1].

(١٦) ولاية عليّ وحبّه عبادة

وفي (الفردوس للديلمي) عن ابن مسعود: «حبّ آل محمّد خيرٌ من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنّة»[2].

(غاية المرام) عن (أمالي الصّدوق) (رحمة الله عليه): بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ولاية عليّ بن أبي طالب ولايتي، وحبّه عبادة الله، واتّباعه فريضة الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحربه حرب الله وسلمه سلم الله عزّ وجلّ»[3].

(١٧) من أحسن الولاية فليدخل من أيّ باب الجنّة شاء

وفيه أيضاً، عن (أمالي الصّدوق) (عليه السلام): بسنده عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام):

---

(١) البحار ج٣٨ ص٩٢.

(٢) الفردوس الديلمي ج ٢ ص ١٤٢ رقم ٢٧٢١.

(٣) غاية المرام ص٢٠٩ الباب ٢٧ المقصد الأول ح١.

«من أقام فرائض الله، واجتنب محارم الله، وأحسن الولاية لأهل بيت نبيّ الله، وتبرّأ من أعداء الله عزّ وجلّ، فليدخل من أيّ أبواب الجنّة الثمانية شاء»[١].

(١٨) من جاهد ولاية عليّ (ع) لأكبّه الله في سقر

وفيه أيضاً، عن (أمالي الصدوق)(رحمة الله عليه): بسنده عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: «نزل جبرئيل على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فقال: يا محمّد، الله يقرئك السلام، ويقول: خلقت السّموات السّبع ومن فيهنّ، والأرضين السّبع، وما خلقت موضعاً أعظم من الرّكن والمقام، ولو أنّ عبداً دعاني هناك منذ خلقت السّموات والأرضين، ثمّ لقيني جاحداً لولاية عليّ بن أبي طالب لأكببته في سقر»[٢].

(١٩) حبّ عليّ (ع) صحيفة المؤمن

في (ينابيع المودة) للقندوزي الحنفي: عن أنس، قال: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[٣].

وذكره ابن المغازلي في (المناقب) والمجلسي في (البحار) وغيرهما نحوه[٤].

---

(١) المصدر السابق ص٢٠٩ الباب ٢٧ المقصد الأول ح٥.

(٢) المصدر السابق ص٢٠٩ الباب ٢٧ المقصد الأول ح٩.

(٣) ينابيع المودة ص١٨٦.

(٤) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٤٣ ح ٢٩٠والبحار ج ٣٩ص ٣٠٤ والصواعق المحرقة ص ١٢٥.

وفي (نزهة المجالس) للصفوري الشافعي عن أنس قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب» الحديث[١].

(٢٠) حبّ عليّ يأكل الذنوب

أ ـ في (نزهة المجالس) عن ابن عبّاس قال: (حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النّار الحطب ولو اجتمع النّاس على حبّه لما خلق الله جهنم)[٢].

ب ـ وفي (البحار): عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النّار الحطب»[٣].

ج ـ وفيه: عن أنس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حبّ عليّ يخمد النّيران»[٤].

د ـ وفيه: عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حبّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يحرق الذّنوب كما تحرق النّار الحطب»[٥].

* * *

(١) نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٨.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠٧، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٣٢٥.

(٣) البحار ج ٣٩ ص ٣٠٤، والفردوس الديلمي ج ٢ ص ١٤٢ رقم ٢٧٢٢.

(٤) المصدر السابق ج٣٩ ص٣٠٤.

(٥) المصدر السابق ج٣٩ ص٢٦٦.

(٢١) حبّ عليّ (ع) حسنة لا تضرّ معها سيئة و...

وعنه أيضاً: قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حبّ عليّ بن أبي طالب حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة»[١].

وروى الحديث الترمذي عن معاذ بن جبل في (المناقب المرتضوية) ص٩٢ والخوارزمي ص١:وعن أنس بن مالك في (المناقب) ص٤٥ والموصلي عن ابن عبّاس في (بحر المناقب) ص٧ وغيرهم من علماء العامّة في كتبهم فراجع الإحقاق ج٧ ص٢٥٧.

(٢٢) من لم يوال عليّاً (ع) لم يشمّ رائحة الجنّة

في (البحار عن (المناقب): عن ابن مردويه بالإسناد عن زيد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «يا عليّ، لو أنّ عبداً عبد الله مثل ماقام نوح في قومه،وكان له مثل جبل أُحدذهباً فانفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالك ـ يا عليّ ـ لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها»[٢].

---

(١) المصدر السابق ج٣٩ ص٣٠٤.

(٢) المصدر السابق ج ٣٩ ص ٢٥٦. ونزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٧. والفردوس الديلمي ج ٢ ص ١٤٢ رقم ٢٧٢٥.

(٢٣) لو أنّ أهل الأرض يحبّون عليّاً لما خلق الله ناراً

أ ـ وفي (البحار) أيضاً، عن (الروضة) و(الفضائل): بالإسناد، يرفعه إلى سعد بن عبادة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لمّا عرج بي إلى السّماء وقفت عن ربّي كقاب قوسين أو أدنى، سمعت النداء من قبل الله: يا محمّد، من تحبّ ممن معك في الأرض؟

فقلت: يا ربّ، أحبّ من تحبّه وتأمرني بمحبّته.

فقال: يا محمّد، أحبّ عليّاً فإنّي أحبّه وأحبّ من يحبّه، فلمّا رجعت إلى السماء الرابعة تلقاني جبرئيل، فقال لي: ما قال لك ربّ العزّة، وما قلت له؟

فقلت: حبيبي جبرئيل، قال لي كيت وكيت، وقلت له كيت وكيت، قال: فبكى جبرئيل وقال: يا محمّد، والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لو أنّ أهل الأرض يحبّون عليّاً كما يحبّه أهل السماوات لما خلق الله ناراً يعذّب بها أحداً»[١].

ب ـ في (البحار) عن (أمالي الصّدوق (رحمة الله عليه):)بسنده عن أبي سلام مولى قيس، قال: خرجت مع مولاي قيس إلى المدائن، قال: سمعت سعد بن حذيفة يقول: سمعت أبي حذيفة يقول: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبّة خردل (من خردل) من حبّ علّي بن أبي طالب (عليه السلام) إلّا أدخله الله عزّ وجلّ الجنّة»[٢].

وروي العلّامة الإربلي في (كشف الغمّة) بعين ما تقدّم[٣].

---

(١) المصدر السابق ج٣٩ ص٢٤٨.

(٢) المصدر السابق ج٣٩ ص ٢٤٦.

(٣) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٥٣٠ .

(٢٤) أوّل من يدخل الجنّة محبّ عليّ (ع) و...

في (البحار) عن (كتاب ابن خالويه): عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام): «حبّك إيمان وبغضك نفاق، وأوّل من يدخل الجنّة محبّك، وأوّل من يدخل النّار مبغضك، وقد جعلك الله أهلاً لذلك، فانت منّي وأنا منك، ولا نبيّ بعدي»[١].

وروى العلّامة ابن الصبّاغ المالكي،عن أبي سعيد الخدري صدر الحديث بعينه[٢].

(٢٥) من لا يلتزم بولاية عليّ (ع) فله عذاب شديد

وفي (البحار) روى عن عمر الخطاب، قال: كنّا بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مسجده، وقد صلّى بالنّاس صلاة الظّهر، واستند إلى محرابه كأنّه البدر في تمامه، وأصحابه حوله، إذ نظر إلى السّماء وأطال النّظر إليها، ونظر إلى الأرض وأطال النّظر إليها، ثمّ نظر سهلاً وجبلاً، وقال: «معاشر المسلمين، أنصتوا ـ يرحَمُكم الله ـ واعلموا أنّ في جهنّم واد يعرف بوادي الضباع، وفي ذلك الوادي بئر، وفي تلك البئر حيّة، فشكت جهنم من ذلك الوادي إلى الله عزّ وجلّ،

---

(١) البحار ج٣٩ ص ٢٦٧.

(٢) الفصول المهمة ص١٠٩ نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٢٤٧.

وشكا الوادي من تلك البئر،وشكا(*)تلكالبئر من تلك الحيّة إلى الله تعالى في كلّ يوم سبعين مرّة».

فقيل: يا رسول الله، ولمن هذا العذاب المضاعف الّذي يشكو بعضه عن بعض.

قال: «هو لمن يأتي يوم القيامة، وهو غير ملتزم بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[١].

(٢٦) لا يجوز أحد على الصّراط إلّا بولاء عليّ (ع)

أ ـ روى الحمويني، عن مالك بن أنس، عن جعفر بن محمّد(عليهماالسلام)، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصّراط على جسر جهنّم، لم يجز بها أحد إلّا من كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب»[٢].

وروى نحوه الذهبي في (ميزان الاعتدال) وكذا ابن حجر العسقلاني في (لسان الميزان) والقندوزي في (ينابيع المودّة) وغيرهم[٣].

ب ـ وروى الخوارزمي، عن الحسن البصري، عن عبدالله، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنّة، وتتفرّق في الجنان، وهو جالس على

(*) كذا في المصدر والصحيح: شكت.

(١) بحار الانوار ج٣٩ ص٢٥٠.

(٢) فرائد السمطين مخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص١١٥.

(٣) راجع الأحقاق ج ٧ ص ١١٥.

كرسيّ من نور يجرى بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصّراط إلّا ومعه براءة بولايته، وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النّار»[١].

ج ـ وروى المحبّ الطبري عن قيس بن أبي حازم، قال: التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) فتبسّم أبو بكر في وجه عليّ (عليه السلام) فقال له: «مالك تبسّمت؟».

قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «لا يجوز أحد الصّراط إلّا من كتب له عليٌّ (عليه السلام) الجواز»[٢].

والأخبار الواردة في كتب العامّة في هذا الباب كثيرة ومن أرادها فليراجع الإحقاق ج٧ ص١١٤.

(٢٧) حبّ السادة وذرّية رسول الله (ص) واصطناع المعروف إليهم سعادة أيضاً

لقد أصبح واضحاً من خلال طرحنا للمطالب السابقة أنّ محبّة عليّ (عليه السلام) سعادة، وأنّها تعتق الإنسان من نار جهنّم، وتكون سبباً للتقرّب للخالق الكريم ونيل الدرجات العُلىٰ في الجنّة النعيم.

ويستفاد من الروايات المستفيضة أنّ الّذين يحبّون أهل البيت(عليهم السلام) من ذرّية عليّ (عليه السلام) وغيرهم من السادات حبّاً صادقاً من أعماق النفس، وكذا الّذين قدّموا لهم العون والنُصرة، سينالون المغفرة والرضوان في

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٣١.

(٢) ذخائر العقبى ص ٧١.

الجنّة.

ونحبّ أن نذكّر الإخوة القرّاء إلى أنّنا اليوم محرومون من الوجود المبارك للأئمّة المعصومين (عليهم السلام)[١] ولا نستطيع التقرّب للخالق العزيز بتقديم يد الخدمة المباشرة لأهل بيت الرّسول (عليهم السلام) للحصول على درجات الجنّة، مع ذلك فإنّنا نستطيع أنّ نقدّم هذه الخدمة إلى السادات المتّقين من ذرّيّة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبني هاشم، وذلك بتقديم العون لهم وحلّ مشاكلهم ونبعث السرور والسعادة في نفوسهم، وبذلك سنكون قد هيّأنا الأسباب لسعادة قلب الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

سنشير ـ أيّها الأخوة القرّاء ـ إلى بعض الروايات في هذا المورد، لكي تزدادوا اطمئناناً بصحّة ما نقول، ونأملُ أن نكون جميعاً مصداقاً لهذه الروايات.

الحديث

(١) عن الصدوق «رحمة الله عليه» في (الفقيه): عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مَن صنع إلى أحدٍ من أهل بيتي يداً كافيتهُ به يوم القيامة»[٢].

(٢) وعنه أيضاً في (الفقيه): عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنا شافعٌ يومَ القيامة لأربعة أصناف ولوجاؤوا بذنوب أهل الدُّنيا، رجل نصر ذرّيّتي، ورجل بذل ماله لذرّيّتي عند الضيق، ورجل

---

(١) نعني الوجود المباشر في الدنيا، ولا يشمل قولنا إمام العصر والزمان (عجل الله فرجه).

(٢) من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٦٥ والوسائل ج١١ ص٥٥٦ والمقنعة للمفيد ص٢٦٧ طبع مؤسسة النشر الاسلامي.

أحبّ ذرّيّتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذرّيّتي إذا طردوا أو شرّدوا»[١].

(٣) وعنه أيضاً، قال: وقال الصادق (عليه السلام): «إذا كان يومَ القيامة نادى منادٍ: أيُّها الخلائق، إنصتوا فإنّ محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يُكلّمكم، فتنصت الخلائق، فيقوم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فيقول: يا معشر الخلائق، من كانت له عندي يدٌ أو منّةٌ أو معروفٌ فليقم حتّى أُكافيه.

فيقولون: بآبائنا وأُمّهاتنا وأيّ يد وأيّ منّة، وأيّ معروف لنا، بل اليد والمنّة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق.

فيقول لهم: بلى من آوى أحداً من أهل بيتي، أو برّهم، أو كساهم من عرى، أو أشبع جائعهم فليقم حتّى أُكافيه، فيقوم أُناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ: يا محمّد، يا حبيبي، قد جعلت مكافأتهم إليك، فأسكنهم من الجنّة حيث تشاء، قال: فيسكنهم في الوسيلة[٢] حيث لا يحجبون عن محمّد وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين)»[٣].

(٤) وفي (الوسائل) عن (مجالس ابن الشيخ «رحمة الله عليه»): بسنده عن عليّ بن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام) أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «أيّما رجلٍ اصطنع إلى رجل من وُلدي صنيعة فلم يكافئه عليها، فأنا المكافئ له عليها»[٤].

(٥) وفيه:عن (مجالس الشيخ) و(عيون الأخبار): عن عليّ بن موسى

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) الوسيلة: المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وعن معاني الأخبار ص١١٦ في حديث طويل عن النبي (ص) قال: «الوسيلة: هي درجتي في الجنّة، وهي ألف مرقاة».

(٣) المصادر السابقة.

(٤) الوسائل ج١١ ص٥٥٧.

الرضا، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المُكرم لذّريّتي من بعدي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أُمورهم عندما اضطُّروا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه»[١].

(٦) وفيه: عن (الشيخ الطوسي «رحمة الله عليه»)، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من أراد التوسّل إليَّ وأن يكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل عَلى أهل بيتي ويدخل السرور عليهم»[٢].

(٧) وفيه أيضاً: عن (الشيخ الطوسي «رحمة الله عليه»)، عن محمد بن عمر، عن أبيه، عن أبي عبدالله الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مَن وَصل أحداً من أهل بيتي في دار الدّنيا بقيراطٍ كافيتهُ بقنطار»[٣].

إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا المجال.

* * *

(١) المصدر السابق ص٥٥٨.

(٢) المصدر السابق ص٥٥٨.

(٣) المصدر السابق ص٥٥٨.

الفصل التاسع والخمسون

عليّ (ع) وشيعته هم الفائزون

١ ـ نظرة في الحديث.
٢ ـ نبذة من الأخبار في أنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون.
٣ ـ من أحبّ عليّاً أُعطي سبع خصال.
٤ ـ إنّ عليّاً وشيعته يأتون يوم القيامة راضين مرضيّين.
٥ ـ من أحبّ عليّاً فتح الله له أبواب الرحمة.
٦ ـ حديث دعبل.
٧ ـ إنّ الملائكة يستغفرون لعليّ(ع) وشيعته.
٨ ـ إنّ عليّاً وشيعته يردون على الحوض مبيّضّة وجوههم.
٩ ـ قول رسول الله(ص) في مرضه الّذي قبض فيه: في عليّ وشيعته.

عن جابر بن عبدالله الأنصاري:

قال رسول الله (ص): «والّذي نفسي بيده إنّ هذا ـ عليّاً (ع) ـ وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»

تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علّي (ع)

ج٢ ص٤٤٢ حديث ٩٥١

١ـ نظرة في الحديث

لقد وردت روايات كثيرة عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يدّل مضمونها على أنّ عليّاً (عليه السلام) وشيعته هم الفائزون[١]، وهذه الحقيقة الإسلامية مسلّمة قطعية ولا ينبغي الشكّ فيها، فإنّ الآيات القرانية الّتي تبشّر بالفوز العظيم تطرح أموراً توجد في أشخاص يمثل عليّ (عليه السلام) أبرز مصاديقهم، والصورة الكاملة لما تطلبه الآية، وممّا لا شكّ فيه أنّ من يتّبع سبيل علي(ع)سوف يدخل في إطارهذه الآية،ويكون من مصاديقهاومصداقاً لذلك الفوز العظيم، ونحن نشير إلى بعض الآيات من أجل أن يطّلع عليها القارئ العزيز ليتّضح من خلالها أنّ الروايات الواردة في هذا الباب تنطبق تماماً على آيات القرآن الكريم، فمنها قوله تعالى:

١ـ ﴿مَنْ يُطعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فَازَ فَوزاً عَظِيماً﴾[٢].

فهل هناك من هو أشدّ طاعة لله ورسوله من عليّ (عليه السلام)؟ وهل هناك من هو كعليّ (عليه السلام) لم يغفل عن طاعة الله طرفة عين؟ ومَن يمكن أن يكون مصداقاً للآية أكمل وأفضل من عليّ (عليه السلام)؟.

لا يوجد أبداً، فلم نر أحداً أطاع الله ورسوله طاعة تامّة كطاعة عليّ (عليه السلام)، وعلى هذا فإنّ علياً ـ وطبقاً لهذه الآية ـ مصداق بيّن للفائزين، وتبعا لذلك

---

(١) الفوز: الظفر بالخير مع حصول السلامة. المفردات ص٣٨٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٧١.

فإنّ كل من يتّبع سبيل عليّ(عليه السلام) سيفوز فوزاً عظيماً.

٢ـ ﴿وَمَنْ يُطعِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللهَ وَيتّقه فأُولئِكَ هُم الفائِزُونَ﴾[١].

فهل هناك مصداق أسمى من عليّ في طاعته لله ورسوله، وخشيتهالله، وعدم عصيانه له؟ كلّا، ولهذا فإنّه الفائز والمحبوّ بهذه الكرامة الإلهية، وهي تشمل شيعته أيضاً.

٣ـ ﴿الذينَ آمنوا وَهَاجَرُوا في سَبيلِ اللهِ بأموالِهِم وأنفُسِهِم أعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وأولئكَ هُمُ الفائِزُونَ﴾[٢].

الم يكن عليّ (عليه السلام) أوّل من آمن؟ ألم يكن أوّل مهاجر، وأكثر المهاجرين هجرة في سبيل الله؟ ألم يكن عليّ أفضل مجاهد فى سبيل الله؟ لقد بحث كلّ من هذه الأُمور في فصل مستقل، وعليه فعليّ(عليه السلام) أظهر مصداق للآية، فهو الفائز، وكلّ من يعمل بهذه الآية ويتّبع سبيل عليّ فإنّه من شيعته، وهو من الفائزين.

والآيات المشتملة على كلمة (الفوز) كثيرة، وإنّما لا نزيد في هذا الإيضاح رعاية للاختصار، ونلفت أنظار القرّاء الأعزاء إلى الروّايات الّتي وردت في هذا الباب:

٢ ـ نبذة من الأخبار في أنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون.

تحت هذا العنوان روايات من الطريقين نذكر نزراً منها:

---

(١) سورة النور: ٥٢.

(٢) سورة التوبة: ٢٠.

الحديث

(١) أخرج ابن عساكر الشافعي في (تأريخه): عن جابر بن عبدالله، قال: كنّا عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «قد أتاكم أخي» ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: «والّذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة».

ثمّ قال: «إنّه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعد لكم في الرعيّة وأقسمكم بالسوّية، وأعظمكم عند الله مزيّة»، قال: ونزلت: ﴿إنّ الـذينَ آمَنوا وعَمِلوُا الصّالحاتِ أُولئِكَ هم خيرُ البريّة﴾[1] قال: فكان أصحاب محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا أقبل عليٌّ(عليه السلام) قالوا: «قد جاء خير البريّة»[2].

(٢) أخرج ابن المغازلي الشافعي، بإسناده عن محمّد بن سالم، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عن جده، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «يا عليّ، إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامـة على ما بهم من العيوب والذّنوب وجوههم كالقَمر في ليلةِ البدر، وقد فُرجّت عنهم الشّدائد، وسَهُلَتْ لهم المَوارد، وأُعطُوا الأمن والأمان، وارتفعت عنهم الأحزان، يخاف النّاس ولا يخافون، ويحزن النّاس ولا يحزنون، شُرُكُ نِعالِهم تتلألأ نوراً، على نوق بيض لها أجنحـةٌ قد ذُلِّلَتْ من غير مهـانة، ونجبت من غير

---

(١) سورة البيّنة: ٦.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٤٤٢ رقم ٩٥١

رياضة، أعناقها من ذهب أحمر، ألين من الحرير، لكرامتهم على الله عزّ وجلّ»[١].

واخرجه ابن حجر، الهيثمي في (الصواعق المحرقة) ص٢٣٠ مقتصراً على صدر الحديث.

(٣) وفي (فرائد السمطين) بسنده عن عليّ بن موسى الرضا عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أتاني جبرئيل عن ربّي عزّ وجلّ وهو يقول: ربّي يقرؤك السلام ويقول لك: بشرّ المؤمنين الّذين يَعملون الصّالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة، فلهم عندي الجزاء الحُسنى، وسيدخلون الجنّة»[٢].

وأخبر بهذه الرواية المدائني، بإسناده إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عليّ، إنّ الله غفر لك ولأهلك ولشيعتك ولمحبّي شيعتك ومحبّي محبّي شيعتك، فأبشر فإنّك الأنزع البطين منزوع من الشرك، بطين من العلم»[٣].

(٤) وفيه أيضاً بسنده عن أبي علي أحمد بن عليّ بن مهدي الرقي، عن أبيه، عن عليّ بن موسى، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عَلي، طوبى لمن أحبّك وصدّق بك، وويل لمن أبغضك وكذّب بك، يا عليّ، محبّوك معروفون في السماء السابعة والأرض السابعة السّفلى وما بين ذلك، هم أهل اليقين والورع والسمت الحسن، والتواضع لله تعالى، خاشعة أبصارهم وجلة قلوبهم لذكر الله، وقد عرفوا حقّ ولايتك، وألسنتهم ناطقة بفضلك، وأعينهم ساكبة تحنّناً عليك وعلى الأئمّة من ولدك، يدينون الله بما أمرهم به في كتابه، وجاءهم به البرهان من سنّة نبيّه،

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص٢٩٦ رقم ٣٣٩.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٠٧ رقم ٢٤٦.

(٣) المصدر السابق ج١ ص ٣٠٨رقم ٢٤٧.

عاملون بما يأمرهم به أُولوا الأمر منهم، متواصلون غير متقاطعين، متحابّون غير متباغضين، إنّ الملائكة لتصلّي عليهم وتؤمّن على دعائهم وتستغفرللمذنب منهم، وتشهد حضرته، وتستوحش لفقده إلى يوم القيامة»[١].

(٥) أخرج العلّامة القندوزي في (ينابيع المودّة): روى الزرندي في (درر السمطين) عن إبراهيم بن شيبة الأنصاري، قال: جلست عند الأصبغ بن نباته، قال: ألا أُقرئك ما أملاه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)؟ فأخرج صحيفة فيها مكتوب:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«هذا ما أوصى به محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أهل بيته وأُمّته، وأوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى أُمّته بلزوم أهل بيته، وأهل بيته يأخذون بحجزة نبيّهم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإنّ شيعتهم يأخذون بحجزهم يوم القيامة، وإنّهم لن يدخلوكم باب ضلالة، ولن يخرجوكم من باب هدىً»[٢].

(٦) وفي البحار عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأمير المؤمنين (عليه السلام): «لو أجتمعت الخلائق على ولايتك لما خلق الله النّار، ولكن أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة»[٣].

(٧) وفي (الإرشاد) للمفيد (رحمة الله عليه) بإسناده، عن جابر بن يزيد، عن محمّد بن عليّ الباقر(عليهماالسلام) قال: سألت أُمّ سلمة زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون»[٤].

---

(١) المصدر السابق ج١ ص٣٠٩ رقم ٢٤٨.

(٢) ينابيع المودة ص٢٧٣.

(٣) البحار ج٣٩ ص٢٤٨.

(٤) الارشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص٣٨ الفصل ٤ من الباب ٢ رقم ١.

(٨) وفيه أيضاً: بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ لله تعالى قضيباً من ياقوت أحمر لا يناله إلّا نحن وشيعتنا وسائر النّاس منه بريئون»[١].

(٩) وفيه أيضاً: بإسناده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يدخل الجنّة من أُمّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب» قال: ثمّ التفت الى عليّ (عليه السلام) فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم[٢].

(١٠) وفيه أيضاً: بإسناده إلى عمر بن موسى، عن زيد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ (عليه السلام) قال: «شكوت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حسد النّاس إيّاي؟ فقال: يا عليّ، إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا وأنت، والحسن، والحسين وذريّتنا خلف ظهورنا، وأحبّاؤنا خلف ذرّيتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا»[٣].

٣ـ مَن أحبّ عليّاً أُعطي سبع خصال:

الحديث

في أمالي الصدوق «رحمة الله عليه») بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام)، قال: «قال سلمان الفارسي: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذ أقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

---

(١) المصدر السابق ص٣٨ الفصل ٤ من الباب ٢ رقم ٢.

(٢) المصدر السابق ص٣٨ الفصل ٤ من الباب ٢ رقم ٣.

(٣) المصدر السابق ص٣٨ الفصل ٤ من الباب ٢ رقم ٤.

فقال له: «ألا أُبشّرك، يا عليّ؟».

قال: «بلى، يا رسول الله».

قال: «هذا حبيبي جبرئيل يخبرني عن اللهجلّ جلاله أنّه قدأعطىمحبّيك وشيعتك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنّور عند الظلمة، والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصّراط، ودخول الجنّة قبل سائر النّاس من الأُمم بثمانين عاماً»[١].

٤ـ إنّ عليّاً وشيعته يأتون يوم القيامة راضين مرضيّين

الحديث

روى عليّ بن أبي بكر الهيثمي، عن عبد الله بن أبي نجى: أنّ عليّاً (عليه السلام) أُتي يوم النضير بذهب وفضّة، فقال: «ابيضّي واصفرّي وغرّي غيري، غرّي أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك» فشقّ قوله ذلك على النّاس، فذكر ذلك له، فأذن في النّاس فدخلوا عليه، قال: «إنّ خليلي (عليه السلام) قال: يا عليّ، إنّك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيّين، وقدم عليك عدّوك غضاب مقمحين»[٢] ثمّ جمع يده إلى عنقه يريهم الإقماح[٣].

* * *

(١) أمالي الصدوق (رحمة الله عليه) المجلس الرابع والخمسون رقم ١٥.

(٢) (الإقماح) : رفع الرأس وغض البصر.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١.

٥ـ مَن أحبّ عليّاً (ع) فتح الله له أبواب الرّحمة

الحديث

في (البحار) عن (الأربعين في فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام»): بسنده عن ابن عمر، قال: سألت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: «ما بال قوم ينكرون من له منزلة كمنزلتي؟!

ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافاه الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً يقبل الله صلاته وصيامه وقيامه واستجاب الله دعاءه.

ألا ومن أحبّ عليّاً استغفرت له الملائكة، وفتحت له أبواب الجنّة، يدخل من أيّ باب شاء بغير حساب.

ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من شجرة طوبى، ويرى مكانه من الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله في الجنّة بعدد كلّ عرق في بدنه حوراً، ويشفع في ثمانين من أهل بيته، وله بكلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً بعث الله ملك الموت إليه برفق، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، ونوّر قلبه، وبيّض وجهه.

ألا ومن أحبّ عليّاً نجّاه الله من النّار.

ألا ومن أحبّ عليّاً أثبت الله الحكم في قلبه، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله له أبواب الرحمة.

ألا ومن أحبّ عليّاً سُميّ في السموات أسير الله في الأرض.

ألا ومن أحبّ عليّاً ناداه ملك من تحت العرش، أن ـ يا عبدالله ـ استأنف العمل، فقد غفر الله لك الذنوب كلّها.

ألا ومن أحبّ عليّاً جاء يوم القيامة ووجهه كالقَمر ليلة البدر.

ألا ومن أحبّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الكرامة.

ألا ومن أحبّ عليّاً مرّ على الصّراط كالبرق الخاطف.

ألا ومن أحبّ عليّاً وتـولّاه، كتب الله له براءة من النّار، وجوازاً على الصّراط، وأماناً من العذاب.

ألا ومن أحبّ عليّاً لا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويقال له: ادخل الجنّة بغير حساب.

ألا ومن أحبّ آل محمّد، أمن من الحساب والميزان والصّراط، ومن أحبّ آل محمّد، صافحته الملائكة، وزارته الأنبياء، وقضيت له كلّ حاجة كانت له عند الله عزّ وجلّ.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة» ـ قالها ثلاثاً ـ.

قال قتيبة بن سعيد بن رجاء: كان حمّاد بن زيد يفتخر بهذا الحديث، ويقول: هو الأصل لمن يقرّ به[1].

٦ـ حديث دعبل بن عليّ

الحديث

روى أبـوالفـرج الأصفهاني بسنده،عن عبدالله بن سعيد الأشقري،عن

(١) البحار ج٣٩ ص٢٧٧.

دعبل بن عليّ، قال: لمّا هربت من الخليفة، بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة، فإنّي لفي ذلك إذ سمعت والباب مردود عليّ «السلام عليكم ورحمة الله، انج يرحمك الله» فاقشعرّ بدني من ذلك، ونالني أمرٌ عظيم، فقال لي: لا ترع عافاك الله، فإنّي رجل من إخوانك من الجنّ من ساكني اليمن، طرأ إلينا طارئ من أهل العراق، فأنشدنا قصيدتك:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فأحببت أن أسمعها منك، قال: فانشدته إيّاها، فبكى حتّى خرّ، ثمّ قال: رحمك الله، ألا أُحدّثك حديثاً يزيد في نيّتك، ويعينك على التمسّك بمذهبك؟

فقلت: بلى، قال: مكثت حينا أسمع بذكر جعفر بن محمّد (عليهما السلام) فصرت إلى المدينة فسمعته يقول: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: «عليّ وشيعته هم الفائزون».

ثمّ ودّعني لينصرف، فقلت له: يرحمك الله، إن رأيت أن تخبرني باسمك فافعل؟

قال: أنا ظبيان بن عامر[1].

٧ـ إنّ الملائكة يستغفرون لعلّي (ع) وشيعته

الحديث

روى العلّامة محمّد صالح الكشفي الترمذي بسنده عن أنس قال: قال:

---

(١) الاغاني ج ١٨ ص ٣٩ طبع عز الدين بيروت.

النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حدثني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنّ الله تعالى يحبّ عليّاً ما لا يحبّ الملائكة ولا النبيّين ولا المرسلين، وما من تسبيحة يسّبح الله إلّا ويخلق الله منه ملكاً يستغفر لمحبّه وشيعته إلى يوم القيامة»[١].

(٢) وعنه أيضاً عن جابر قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً انّ الملائكة يستغفرون لعلّي (عليه السلام) وتشفق عليه وشيعته اشفق من الوالدين على ولده[٢].

٨ـ إنّ عليّاً وشيعته يردون على الحوض مبيضّة وجوههم

الحديث

(١) روى العلّامة ابن حجر الهيثمي عن طريق الديلمي: أنّه قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا علّي، أنت وشيعتك تردون عليَّ الحوض رواءً مرويّين، مبيضّة وجوههم، وإنّ أعدائكم يردون عليَّ الحوض ضماءً مقمحين»[٣].

(٢)وروى الخطيب الخوارزمي، عن إبراهيم بن مهاجر، عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علّي (عليه السلام)، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: حدّثني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنا مسنده إلى صدري، فقال ـ أي عليّ ـ: «ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك، وموعديوموعدكم الحوض إذا جاءت

(١) المناقب المرتضوية ص١١٦ نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٣١٩.
(٢) المصدر السابق ص ١١٥.
(٣) الصواعق المحرقة ص ١٦١.

الأُمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين»[١].

٩ـ قول رسول الله(ص) في مرضه الّذي قبض فيه في شيعة عليّ (ع)

الحديث

في(البحار) عن (تفسير الفرات): بسنده عن جابر الأنصاري(رحمة الله عليه)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مرضه الّذي قبض فيه لفاطمة (عليها السلام): «بأبي وأُمّي أنت، أرسلي إلى بعلك فادعيه لي».

فقالت فاطمة للحسين: «انطلق إلى أبيك فقل: يدعوك جدّي».

قال: فانطلق إليه الحسين فدعاه، فأقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حتّى دخل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وفاطمة عنده وهي تقول: «واكرباه لكربك يا أبتاه».

فقال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة ـ إنّ النبيّ لا يشقّ عليه الجيب، ولا يخمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العينان، وقد يُوجع القلب، ولا نقول ما يسخط الرّب، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون، ولو عاش إبراهيم لكان نبيّاً».

ثمّ قال: «يا عليّ، ادن منّي» فدنا منه، فقال: «ادخل أُذنك في فّي» ففعل فقال: «يا أخي ألم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ١٨٧ طبع مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

الصَالِحاتِ أُولئك هُمُ خيرُ البريّة﴾.

قال: «بلى، يا رسول الله».

قال: «هم أنت وشيعتك، تجيئون غرّاً محجّلين، شباعاً مرويّين، أولم تسمع قول الله في كتابه: **﴿إنَّ الَّذينَ كفروا مِن أهلِ الكتابِ والمشركينَ في نارِ جَهَنَّمَ خالدينَ فيها أُولئك هم شرّ البريّة﴾**[1].

قال: بلى، يارسول الله، قال: «هم عدّوك وشيعتهم يجوزون[2] يوم القيامة ظماءً مظمئين، أشقياءً معذّبين، كفّاراً منافقين، ذلك لك ولشيعتك وهذا لعدّوك ولشيعتهم»[3].

* * *

(١) سورة البيّنة: ٦ و٧.

(٢) في المصدر: يجيئون.

(٣) البحار ج٢٢ ص٤٥٨.

الفصل الستون

عليّ (ع) ليلة المعراج

١ ـ تمهيد.
٢ ـ المعراج حقيقة إسلاميّة ثابتة.
٣ ـ كان المعراج من مكّة سنة...
٤ ـ حديث جامع في المعراج.
٥ ـ ما هو الهدف من المعراج.
٦ ـ كان مثال عليّ(ع) إلى جنب رسول الله(ص) في ليلة المعراج.
٧ ـ جملة من الأخبار الواردة في ليلة المعراج وعظمة عليّ(ع).
(١) مكتوب على باب الجنة عليّ وليّ الله.
(٢) اسمه مقرون باسم رسول الله(ص) في مواطن أربعة.
(٣) ذكر عليّ(ع) في ليلة المعراج.

(٤) اهتمام الأنبياء بعليّ(ع) عند العرش.
(٥) قم بقعة شيعة عليّ(ع) (ليلة المعراج).
(٦) إسم عليّ(ع) مكتوب على أبواب الجنّة....

قال رسول الله (ص):

«يا عليّ ألا أُبشّرك»؟

قال عليّ (ع): «قلت: بشّرني يا رسول الله».

فقال (ص): «يا عليّ، نظرتُ بعيني إلى عرش ربّي جلّ وعزّ فرأيتُ مثلك في السماءِ الأعلى» الحديث.

البحار ج١٨ ص٣٩٣

١ـ تمهيد

في هذا الفصل نرى في كثير من الرّوايات المرويّة عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه رأى عليّاً (عليه السلام) إلى جانبه في مواضع مختلفة من هذا السفر الخطير، والآثار الّتي كتب فيها اسم عليّ (عليه السلام) إلى جانب اسم الله ورسوله، وهناك تعبيرات أُخرى تشهد لعظمة عليّ (عليه السلام) بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ولـذلك سنورد بعضاً منها حول المعراج، ثمّ نتبعها بروايات تدلّ على عظمة عليّ (عليه السلام) في ليلة المعراج:

٢ـ المعراج حقيقة إسلامية ثابتة

من المسائل الّتي اتّفق عليها علماء الإسلام مسألة المعراج، وذلك لأنّ القرآن الكريم يشهد بها في الآية الأُولى من سورة الإسراء والآيات ٥ـ١٨ من سورة النجم.

ومن جهة أُخرى فإنّ الروايات المتواترة تؤيّد أنّ هذا السفر السماويّ قد تمّ ولمرّتين.

ومن جهة نظر الشيعة الإمامية وكثير من علماءِ السُنّة فإنّ معراج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذا كان معراجاً جسمانياً لا روحياً، وهم يعتقدون كذلك

أنّ هذا السفر الطويل قد تمّ في ليلة واحدة، وأنّه بدأ من مكّة المكرّمة إلى المسجد الأقصى، ومن هناك إلى السماء، ثمّ انتهى بالعودة إلى مكّة.

أمّا الآيات: فقوله تعالى: ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى[١] بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن آياتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[٢].

وقد حدث هذا السفر مرّة ثانية، حيث يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ المأوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَد رَأَى مِن آياتِ رَبِّه الكُبْرى﴾[٣].

الحديث

(١) ففي أُصول الكافي، بسنده عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله (عليه السلام) وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟

فقال (عليه السلام): «مرّتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً، فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ، إنّ ربّك يُصلّي.

فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلّي؟

---

(١) والاسراء هو السفر ليلاً وهو يقابل السير الذي هو السفر نهاراً، ولذلك وردت لفظة (ليلاً) لتزيد أنّ هذا السفر قد تمّ في ليلة واحدة، وأنّ السفر كان إلى المسجد الأقصى، ومن هناك إلى السماوات كما ورد في سورة النجم.

(٢) سورة الاسراء: ١.

(٣) سورة النجم: ١٣ـ١٨.

قال: يقول:(سبّوحٌ قدّوس أنا ربُّ الملائكة والرّوح، سبقت رحمتي غضبي).

فقال:«اللّهمّ عفوك عفوك»

قال: وكان كما قال الله: ﴿قَابَ قَوْسينَ أو أدْنى﴾.

فقال له أبو بصير: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنى؟

قال: «ما بين سيتها[1] إلى رأسها».

فقال: «كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق[2] ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سمّ الإبرة[3] إلى ما شاء الله من نور العظمة.

فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبيك ربّي، قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين»[4].

قال: ثم قال أبو عبدالله (عليه السلام) لأبي بصير: «يا أبا محمّد، والله ما جاءت ولاية عليّ (عليه السلام) من الأرض، ولكن جاءت من السماءِ مشافهة»[5].

أقول: لا ينافي قوله (عليه السلام) في الحديث «عرج (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مرّتين» مع ما رواه الصفّار والصدوق في البصائر والخصال، بإسنادهما عن الصباح المزني، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «عرج بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى السماءِ مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوحى الله فيها للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالولاية لعليّ والأئمّة (عليهم السلام) أكثر ممّا أوحاه بالفرائض».

---

(١) بكسر المهملة: ما عطف من طرفيها.

(٢) يتحرك ويضطرب.

(٣) سم الإبرة: ثقبتها.

(٤) الغرة ـ بالضم ـ بياض في الجبهة، والتحجيل بياض في قوائم الفرس.

(٥) أُصول الكافي ج١ ص٤٤٣.

اذ يمكن أن تكون المرّتان بمكّة والباقي بالمدينة، أو المرّتان إلى العرش والباقية إلى السماء، أو المرّتان بالجسم والباقية بالروح[١].

والأخبار الواردة في الإسراء كثيرة بالغة حدّ التواتر، وقد رواها جمّ غفير من الصحابة كأنس بن مالك، وشدّاد بن الأوس، وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وعبدالله بن مسعود، وعمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمر، وعبد الله بن عبّاس، وأُبيّ بن كعب، وسمرة بن جندب، وبريدة، وصهيب بن سنان، وحذيفة بن اليمان، وسهل بن سعد، وأبو أيّوب الأنصاري، وجابر بن عبدالله، وأبو الحمراء، وأبو الدرداء، وعروة،وأُمّ هاني، وأُمّ سلمة، وعائشة، وأسماء بنت أبي بكر كلّهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ورواها كثير من رواة الشيعة عن أئمّة أهل البيت(عليهم السلام)

٣ـ كان المعراج من مكّة سنة...

قال العلّامة الطباطبائي (رحمة الله عليه) وقد اتفقت أقوال من يعتنى بقوله من علماء الإسلام على أنّ الإسراء كان بمكّة قبل الهجرة، كما يستفاد من قوله تعالى: ﴿سُبحَانَ الّذي أسْرى بِعَبْدِه لَيْلاً مِن الْمَسْجدِ الْحَرَام﴾ الآية، ويدلّ عليه ما اشتملت عليه كثير من الروايات من إخباره (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قريشاً بذلك صبيحة ليلته وإنكارهم ذلك عليه، وإخباره (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إيّاهم بأساطين المسجد الأقصى وما لقيه في الطريق من العير وغير ذلك.

ثمّ اختلفوا في السنة الّتي أُسري به (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيها، فقيل:

---

(١) مرآة العقول ج٥ ص٢٠١.

في السنة الثانية من البعثة كما عن ابن عبّاس، وقيل: في السنة الثالثة منها كما في الخرائج عن عليّ (عليه السلام)، وقيل: في السنة الخامسة أو السادسة، وقيل بعد البعثة بعشر سنين وثلاثة أشهر، وقيل: في السنة الثانية عشرة منها، وقيل: قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر، وقيل: قبلها بسنة وثلاثة أشهر، وقيل: قبلها بستّة أشهر.

ولا يهمّنا الغور في البحث عن ذلك، ولا عن الشهر واليوم الّذي وقع فيه الإسراءِ، ولا مستند يصحّ التعويل عليه[1].

٤ـ حديث جامع في المعراج

نذكر هنا حديثاً جامعاً إتماماً لفائدة القارئ العزيز:

عن أبي بصير قال: سمعت الصادق (عليه السلام) ،يقول: « قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : أتاني جبرئيل، وأنا بمكّة، فقال: قم يا محمّد، فقمت معه وخرجت إلى الباب، فإذا جبرئيل ومعه ميكائيل وإسرافيل وأتى جبرئيل بالبراق، وكان فوق الحمار ودون البغل، خدّه كخدّ الإنسان، وذنبه كذنب البقر، وعرفه كعرف الفرس، وقوائمه كقوائم الإبل، عليه رحل من الجنّة، وله جناحان من فخذيه، خطوه منتهى طرفه[2] فقال: اركب، فركبت ومضيت حتّى انتهيت إلى بيت المقدس.

ولمّا انتهيت إلى بيت المقدس إذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة

---

(١) تفسير الميزان ج١٣ ص٢٩.

(٢) خطوة منتهى طرفه: كان يضع كل خطوة منه على منتهى مدّ بصره.

والكرامة من عند ربّ العزّة، وصليت في بيت المقدس».

ـ وفي بعضها: «بشّرني إبراهيم في رهط من الأنبياء، ثمّ وصف موسى وعيسى ـ ثمّ أخذ جبرئيل بيدي إلى الصخرة فأقعدني عليها، فإذا معراج إلى السماءِ لم أر مثلها حسناً وجمالاً،

فصعدت إلى السماء الدنيا ورأيت عجائبها وملكوتها وملائكها يسلّمون عليّ، ثمّ صعد بي جبرئيل إلى السماء الثانية، فرأيت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثمّ صعد بي إلى السماءِ الثالثة فرأيت فيها يوسف، ثمّ صعدت إلى السماءِ الرابعة فرأيت فيها إدريس، ثمّ صعد بى إلى السماءِ الخامسة فرأيت فيها هارون، ثم صعد بى إلى السماءِ السادسة فإذا فيها خلق كثير، يموج بعضهم في بعض وفيها الكرّوبيّون، قال: ثمّ صعد بي إلى السماءِ السابعة فأبصرت فيها خلقاً وملائكة».

وفي حديث آخر: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «رأيت في السماءِ السادسة موسى (عليه السلام)، ورأيت في السابعة إبراهيم (عليه السلام)».

قال: «ثمّ جاوزنا متصاعدين إلى أعلى عليّين».

ووصف ذلك إلى أن قال:«ثمّ كلّمني ربّي وكلّمته، ورأيت الجنّة والنّار، ورأيت العرش وسدرة المنتهى». ثمّ قال:

«رجعت إلى مكّة، فلمّا أصبحت حدّثت به النّاس فأكذبني أبو جهل والمشركون، وقال مطعم بن عديّ: أتزعم أنّك سرت مسيرة شهرين في ساعة؟ أشهد أنّك كاذب».

ثمّ قالت قريش: أخبرنا عمّا رأيت.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مررت بعير بني فلان وقد أضلّوا بعيراً لهم وهم في طلبه، وفي رحلهم قعب[1]، من ماءِ مملوّ فشربت الماء فغطّيته كما كان،

(١) العقب القدح الضخم الغليظ.

فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح» قالوا: هذه آية واحدة.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«مررتُ بعير بني فلان فنفر بعير فلان فانكسرت يده فسألوهم عن ذلك» فقالوا: هذه آية أُخرى.

قالوا: فاخبرنا عن عيرنا؟ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مررت بها بالتنعيم» وبيّن لهم أحوالها وهيأتها.

قالوا: هذه آية أُخرى[1].

وفي حديث آخر عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: ﴿وَما تُغْني الآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤمِنُونَ﴾[2] قال: «لمّا أُسري برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء، ثمّ رجع فحدّث أصحابه أنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة: وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها، وآية ذلك أنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماءٍ لبني فلان، وقد أضلّوا جملاً لهم أحمر، وقد همّ القوم في طلبه، فقال بعضهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكب سريع ولكنّكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها، فقالوا: يا رسول الله كيف الشام وكيف أسواقها، قال: ـ كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شقّ عليه حتّى يرى ذلك في وجهه ـ قال: فبينما هو كذلك إذا أتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك، فالتفت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجّارها.

فقال: اين السائل عن الشام؟

فقالوا له: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في كلّ

---

(١) البحار ج١٨ ص٣٧٥.

(٢) سورة يونس: ١٠١.

ما سألوه عنه، فلم يؤمن منهم إلّا قليل، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما تُغْنِي الآيَاتِ وَالنُّذُر عَنْ قَومٍ لَايُؤمِنُون﴾».

ثمّ قال أبو عبدالله (عليه السلام): «نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله وبرسوله، آمنّا بالله وبرسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)»[١].

٥ـ ما هو الهدف من المعراج

يظنّ البعض من ذوي الآفاق الضيقة أنّ الهدف من المعراج كان لقاء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالله في السماوات! كلّا، فليس الأمر كذلك، بل الهدف من هذا السفر المهمّ الخطير (على ظنّي والله العالم) هو مشاهدة أسرار عظمة الله في أنحاء عالم الوجود وخاصّة العالم العلوي الّذي هو مجموعة من آيات عظمته تعالى، وليتلقّى علوماً أكثر من أجل هداية البشر وإرشادهم، وقد صرّح القرآن الكريم بهذا الهدف فقال في سورة الإسراء: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾.

وفي سورة النجم: ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيات رَبِّهِ الكُبْرَىٰ﴾.

عن ثابت بن دينارقال: سئلت عليّ بن الحسين(ع) عن الله عزّوجلّ، هل يوصف بمكان؟ فقال: «لا، تعالى الله عن ذلك» قلت: فلم أسرى بنبيّه الى السماء؟، قال: ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه، الحديث[٢].

وأخيراً فإنّ الهدف هو مشاهدة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الباطنية من جهة، ورؤية عظمة الله في السماوات الواسعة العظيمة بالعين الظاهرية من جهة

---

(١) روضة الكافي ص٢٩٩ رقم الحديث ٥٥٥.

(٢) تفسير البرهان ج ٢ ص ٣٩٨.

أُخرى، وكذلك الاطلاع على أُمور كثيرة ممّا يتعلّق بالملائكة وأهل الجنّة والنّار وأرواح الأنبياء، وكانت مصدر إلهام له في تعليم الخلق وتربيته على مدى عمره المبارك.

٦ـ كان مثال عليّ إلى جنب رسول الله (ص) في ليلة المعراج

والآن ينبغي الالتفات إلى أنّ علياً (عليه السلام) كان إلى جنب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهذا بنفسه دليل واضح على عظمة عليّ (عليه السلام)، وأنّ له منزلة عظيمة بعد نبيّ الإسلام الأكرم، وأنّه سيكون الوارث والخليفة الوحيد للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وهنا لابدّ أن نوضّح أنّ جسم عليّ (عليه السلام) كان في الأرض لا في السماوات، بل أنّ مثال عليّ ونوره قد خلق بأمر الله تعالى، وكان على هيئة عليّ (عليه السلام) وذلك ليبيّن عظمة عليّ (عليه السلام)، ولتظهر تلك العظمة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في ليلة المعراج بل لجميع الملائكة والنّاس أجمعين.

وما يؤيد ذلك أخبار وردت بهذا المضمون نذكر نزراً منها:

الحديث

(١) في البحار: عن إرشاد القلوب، من كفاية الطالب للحافظ الشافعي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مررت ليلة أُسري بي إلى السماء وإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق

به، فقلت: يا جبرئيل، من هذا الملك؟

فقال: ادن منه فسلّم عليه، فدنوت منه وسلّمت عليه، فإذ أنا بأخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فقلت: يا جبرئيل سبقني عليّ بن أبي طالب إلى السماء الرابعة؟

فقال: لا يا محمّد، ولكنّ الملائكة شكت حبّها لعليّ، فخلق الله هذا الملك من نور عليّ وصورة عليّ، فالملائكة تزوره في كلّ ليلة جمعة سبعين مرّة، ويسبّحون الله تعالى ويقدّسونه ويهدون ثوابه لمحبّ عليّ (عليه السلام)[1].

(٢) في عيون أخبار الرضا، بسنده عن موسى بن جعفر عن آبائه عن عليّ (عليهم السلام)، قال: «سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: ليلة أسرى بي عزّ وجلّ رأيتُ في بطنان العرش ملكاً بيده سيف من نور يلعبُ به، كما يلعبُ عليّ بن أبي طلب بذي الفقار، وأنّ الملائكة إذا اشتاقوا إلى وجه عليّ بن أبي طالب نظروا إلى وجه ذلك الملك.

فقلت: يا ربّ هذا أخي عليّ بن أبي طالب وابن عمّي؟

فقال: يا محمّد، هذا ملكٌ خلقتُه على صورة عليّ (عليه السلام) يعبدني في بطنان عرشي تكتب حسناتُه وتسبيحه وتقديسه لعلّي بن أبي طالب إلى يوم القيامة»[2].

(٣) في تفسير القميّ: عن أبي بردة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لعليّ: «يا عليّ، إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن: أمّا أوّل ذلك فليلة أُسري بي إلي السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت وإذ مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف.

---

(١) البحار ج١٨ ص٣٨٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ج٢ ص١٣٠ الباب ٣٥ رقم الحديث ١٥.

فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟

قال: هم الّذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة» الحديث[١].

ونذكر فيما يلي من الأخبار الواردة في وقوع ليلة المعراج وعظمة عليّ (عليه السلام) إتماماً للبحث.

٧ـ جملة من الأخبار الواردة في ليلة المعراج وعظمة عليّ (ع)

الحديث

(١) في البحار: عن قتادة عن أنس، قال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لمّا عرج بي إلى السماءِ دنوت[٢] من ربّي عزّ وجلّ حتّى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى، فقال: يا محمّد من تحبّ من الخلق؟ قلت: يا ربّ عليّاً، قال: التفت يا محمّد، فالتفتّ عن يساري فإذا، عليّ بن أبي طالب[٣]»[٤].

(٢) وفي الإحقاق: عن ابن أبي فارس في الأربعين، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يرفعون الحديث إلى سعد بن عبادة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لمّا عرج بي إلى السماءِ فكنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى، إذ سمعت النداء من قبل الله تعالى: يا محمّد من تحبّ أن يكون معك

---

(١) تفسير القمي ج٢ ص٣٣٥ والبحار ج١٨ ص٤٠٥.

(٢) الدنو هو الدنو المعنوي وهو عروجه (ص) إلى الملكوت الأعلى وإلى مقام المصطفين الأخيار.

(٣) حضوره (ع) عند رسول الله في المقام الأعلى حضور مثالي كما مرّ.

(٤) البحار ج١٨ ص٤٠٦.

في الأرض؟

فقلت: أُحبّ من يحبّه العزيز الجبّار، ويأمر بمحبّته، فسمعت النداء من قبل الله تعالى يقول: يا محمّد أحبّ عليّاً، فإنّي أُحبُّه وأُحبُّ من يحبّه».

قال: «فبكى جبرئيل (عليه السلام) حتّى علا نحيبه، وقال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لو أنّ أهل الأرض يحبّون عليّاً كما تحبّه أهل السماء ما خلق الله النار يعذّب بها أحداً من عباده،والسلام[1].

(١)مكتوبعلى باب الجنّة عليّ وليّ الله و..

فرائد السمطين: بسنده عن أبي الحمراء، خادم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «لمّا أُسري بي رأيت في ساق العرش مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله صفوتي من خلقي أيّدته بعليّ ونصرته به»[2].

وفيه أيضاً، بسنده عن أبيالحمراء خادم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ليلة أُسري بي رأيت على ساق العرش الأيمن مكتوباً: أنا الله وحدي، لا إله غيري، غرست جنّة عدن بيدي؛ لمحمّد صفوتي، أيّدته بعليّ»[3].

* * *

---

(١) الاربعين ص٤٤ المخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص١٥٢.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٢٣٥ حديث ١٨٣.

(٣) المصدر السابق ج١ ص٢٣٧ حديث ١٨٥.

(٢) اسمه مقرون باسم رسول الله في مواطن أربعة:

في الخصال: عن جعفر بن محمّد، عن ابيه، عن جده، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال في وصيّته لي: «يا عليّ إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن، فآنست بالنظر إليه: إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى، وجدت مكتوباً عليها: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين جلّ جلاله، فوجدت مكتوباً على قوائمه: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره، فلمّا رفعت رأسي وجدت على بطنان العرش مكتوباً: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد عبدي ورسولي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره»[1].

(٣) ذكر عليّ (ع) ليلة المعراج

وفي البحار: عن أمالي الشيخ، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن

---

(١) خصال الصدوق (ره) ج١ ص٢٠٧ باب الاربعة رقم ٢٦.

عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لمّا أُسري بي إلى السماء كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليَّ ربّي ما أوحى، ثمّ قال: يا محمّد، اقرأ علىٰ عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) أميرالمؤمنين، فما سمّيت به أحداً قبله ولا أُسمّي بهذا أحداً بعده»[١].

وفيه أيضاً، عن أمالي الصدوق، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ليلة أُسري بي إلى السماءِ كلّمني ربّي جلّ جلاله فقال: يا محمّد فقلت: لبيك ربّي فقال: إنّ عليّاً حجّتي بعدك على خلقي وإمام أهل طاعتي، من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني، فانصبه علماً لأُمّتك يهتدون به بعدك»[٢].

وعن المناقب المائة لأبي الحسن الفقيه ابن شاذان، بسنده عن الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه عن الحسين بن عليّ (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «لمّا أُسري بي إلى السماءِ لقيني أبي نوح، فقال: يا محمّد، من خَلَّفْتَ على أُمّتك؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب، فقال: نعم الخليفة خلّفتَ.

ثمّ لقيني أخي عيسى، فقال لي: من خَلَّفتَ على أُمّتك؟ فقلتُ عليّاً، فقال: نعم الخليفة خلّفت.

ثمّ لقيني أخي موسى، فقال لي: من خَلَّفْتَ على أُمتّك فقلت: عليّاً، فقال: نعم الخليفة خَلَّفْتَ.

قال: فقلت لجبرئيل: مالي لا أرى إبراهيم؟ قال: فعدل إلى حظيرة فإذا فيها شجرة لها ضروع كضروع الغنم، كلّما خرج ضرعٌ من فم واحدٍ ردّه فقال: يا محمّد، من خَلَّفْتَ على أُمّتك؟

---

(١) البحار ج٣٧ ص٢٩٠.

(٢) المصدر السابق ج٣٨ ص١٠٥.

فقلت: عليّاً، قال: نعم الخليفة خَلَّفْتَ، وإنّي ـ يا محمّد ـ سألتُ الله بي أن يُولّيني غذاء أطفالِ شيعة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأنا أُغذيهم[1].

(٤) اهتمام الأنبياء بعليّ (ع) عند العرش

في البحار عن كشف اليقين في حديث طويل في المعراج إلى أن قال: «فلمّا أصبح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعث إلى أنس بن مالك فدعاه، فلمّا جاءه قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): اُدع عليّاً، فأتاه، فقال يا عليّ أُبشّرك؟ قال: بماذا؟ قال: أخوك موسى وأخوك عيسى وأبوك آدم (عليهم السلام) فكلّهم يوصي بك، قال: فبكى عليّ وقال: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيّاً».

ثمّ قال: «يا عليّ ألا أُبشرك؟

قال: قلت: بشّرني يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ، نظرت بعيني إلى عرش ربّي جلّ وعزّ فرأيت مثلك في السماءِ الأعلى، وعهد إليَّ فيك عهداً قال: بأبي وأُمّي، يا رسول الله، أو كلّ ذلك كانوا يذكرون إليك؟»

قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، إنّ الملأ الأعلى ليدعون لك، وإنّ المصطفين الأخيار ليرغبون إلى ربّهم جلّ وعزّ أن يجعل لهم السبيل إلى النظر إليك، وإنّك لتشفع يوم القيامة، وإنّ الأُمم كلّهم موقوفون على حرف[2] جهنم» قال: فقال عليّ (عليه السلام): «يارسول الله فمن الّذي كانوا

---

(١) غاية المرام ص٧٠ الباب ١٤ من المقصد الأوّل حديث ٢١.

(٢) الحرف من كلّ شيء: طرفه وشفيره وحده وجانبه.

يقـذف بهم في نار جهنم؟» قال: «أُولئك المرجئة والحرورية والقدرية وبنو أُمية ومناصبك العداوة، يا علي هؤلاء الخمسة ليس لهم في الإسلام نصيب»[١].

(٥) قم «بقعة شيعة عليّ (ع)» في ليلة المعراج

في البحار: عن علل الشرائع، عن عيسى بن عبدالله الأشعري، عن الصادق جعفر بن محمّد (عليهما السلام)، قال: «حدّثني أبي عن جدّي، عن أبيه (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): لمّا أُسري بي إلى السماء، حملني جبرئيل على كتفه الأيمن، فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران، وأطيب ريحاً من المسك. فإذا فيها شيخ على رأسه برنس.

فقلت لجبرئيل: ما هذه البقعة الحمراء الّتي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك، قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيّك عليّ.

فقلت: من الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس.

قلت: فما يريد منهم؟ قال: يريد أن يصـدّهم عن ولاية أمير المؤمنين، ويدعوهم إلى الفسق والفجور.

فقلت: يا جبرئيل، أهوِ بنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف، والبصر اللامح.

فقلت: قم يا ملعون، فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونساءهم، فإنّ شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان، فسميّت قم»[٢].

---

(١) البحار ج١٨ ص٣٩٣.

(٢) المصدر السابق ج١٨ ص٤٠٧.

(٦) اسم عليّ (ع) مكتوب على أبواب الجنّة و...

فرائد السمطين: بسنده عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لمّا أُسري بي إلى السماء أمر (الله) بعرض الجنّة والنار عليّ فرأيتهما جميعاً، ، رأيت الجنّة وألوان نعميها، ورأيت النّار وألوان عذابها، فلمّا رجعت قال لي جبرئيل (عليه السلام): هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنّة، وما كان مكتوباً على أبواب النّار؟ فقلت: لا، يا جبرئيل.

قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها واستعملها، وإنّ للنّار سبعة أبواب، على كلّ باب منها ثلاث كلمات، كلّ كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلّمها واستعملها.

فقلت: يا جبرئيل ارجع معي لأقرأها، فرجع معي جبرئيل (عليه السلام) فبدأ بأبواب الجنّة، فإذا على الباب الأوّل منها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رأس اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقّد الفقراءِ والمساكين.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ

وليّ الله، لكلّ شيء حيلة وحيلة الصّحة في الدنيا أربع خصال: قلة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشي، وقلّة الطعام.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبرّ والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او يسكت.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد أن لا يُذَلّ فلا يَذِلّ، ومن أراد أن لا يُشتم فلا يَشتم، ومن أراد ان لا يُظلم فلا يظلم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله».

وعلى الباب السادس منها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينق المساجد، من أحبّ أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليكنس المساجد، من أحبّ أنّ لا يظلم لحده فلينوّر المساجد، ومن أراد أن يبقى طرّياً تحت الأرض فلا يبلي جسده فلينشر بسط المساجد.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، بياض القلب في أربع خصال: في عيادة المريض، واتباع الجنائز، وشراء أكفان الموتى، ودفع القرض.

وعلى الباب الثامن منها مكتوب: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد الدخول في هذه الأبواب الثمانية فليتمسّك بأربع خصال: بالصدق، والسخاء، وحسن الأخلاق، وكفّ الأذى عن عباد الله عزّ وجلّ»

ثمّ جئنا إلى أبواب جهنم، فإذا على الباب الأوّل منها، مكتوب ثلاث كلمات: لعن الله الكّذابين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب ثلاث كلمات: من رجا الله سعد، ومن خاف الله آمن والهالك من رجا سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية، من أراد أن لا يكون عطشاناً في القيامة فليسق العطشان في الدنيا[١].

وعلى الباب الرابع منها مكتوب ثلاث كلمات: أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أهان أهل بيت نبيّ الله، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلمات: لا تتبع الهوى، فإنّ الهوى يجانب الإيمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط عن عين ربّك، ولا تكن عوناً للظالمين، فإنّ الجنة لم يخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب ثلاث كلمات: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدّقين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع منها مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وبّخوا أنفسكم قبل أن توبّخوا، وادعوا الله قبل أن تردوا عليه ولا تقدرون على ذلك»[٢].

وروى العلاّمة أحمد الحنفي في كتاب درّ بحر المناقب نحوه[٣].

---

(١) الكلمة الثالث سقطت من المصدر.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٢٣٨ حديث ١٨٦.

(٣) في بحر المناقب على ما رواه عنه غاية المرام ص١٩٤ الباب ٢٢ من المقصد الاول رقم ٤٣.

الفصل الحادي والستون

عليّ (ع) يوم القيامة

١ ـ كلمة مختصرة حول أوضاع الروح الإنسانية في القيامة.
٢ ـ جملة من أخبار الباب.
(١) جلال عليّ(ع) يوم القيامة.
(٢) من جلاله(ع) يوم القيامة يغبطه جميع الخلائق.
(٣) في ملابسه(ع) يوم القيامة.
(٤) في لوائه(ع) ونوره يوم القيامة وحمايته لأوليائه.
(٥) منزله في القيامة مقابل منزل رسول الله(ص).
(٦) مركبه يوم القيامة.
(٧) في حمله(ع) مفاتيح الجنّة.

قال النبيّ (ص):

«عليّ يزهر لأهل الجنّة كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدّنيا».

وقال رسول الله (ص): «عليّ يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنّة إلّا من جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب (ع)».

فرائد السمطين للجويني ج١ ص٢٩٥ حديث ٢٣٣

المناقب لابن المغازلي ص١١٩ حديث ١٥٦

١ـ كلمة مختصرة حول أوضاع الروح الإنسانية في القيامة

إنّ نظام الحياة الفردية يوم القيامة يكون على عكس الحياة المادية في الدّنيا، فإنّ كلّ إنسان يتلقّى في القيامة نتائج أعماله وجزاءها وهو رهين ما قدّم من أعمال ﴿كلّ امرئ بما كَسَبَ رَهِينٌ﴾[١] وفي الحديث: «الدّنيا مزرعة الآخرة» إلاّ فئة من النّاس لا يكونون رهن شيء، وأولئك هم أصحاب اليمين كما يعبّر القرآن عنهم بذلك ﴿كلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَة إلاّ أصْحابَ اليَمِين﴾[٢].

إنّ الأحرار الّذين يفعلون ما يشاؤون في الدنيا معذّبون في الآخرة، والطلقاء اليوم مقيّدون غداً، إلاّ أصحاب اليمين فإنّهم ينعمون بسرور خاصّ.

وينبغي الالتفات إلى أنّه بغضّ النظر عن الجنّة، وما أُعدّ فيها من النعم للمؤمنين، والنّار وما فيها من أنواع العذاب الّذي ينتظر المجرمين، فإنّه توجد في القيامة أنوار وسعادات هي عين وجود الإنسان المؤمن، وسلسلة من الظلمات وأنواع العذاب هي عين وجود الإنسان الكافر الضّال، يقول القرآن الكريم في المؤمنين ﴿يومَ تَرى المُؤمنينَ وَالمُؤمناتِ يَسْعى نُورُهم بَينَ أيديهم﴾[٣].

ويقول في موضع آخر: ﴿فأمّا إنْ كَانَ مِنَ المُقَرّبينَ فَرَوْحٌ وَرَيحانٌ وَجَنَّةُ

---

(١) سورة الطور: ٢١.

(٢) سورة المدثر: ٣٨ و٣٩.

(٣) سورة الحديد: ١٢.

نَعيمٍ﴾[١].

وعلى عكس ذلك فإنّه يصف الكافرين بأنّهم حطب جهنّم ووقودها، فيقول: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتي وَقُودُها النَّاسُ وَالحِجارَةُ﴾[٢].

ويقول في موضع آخر: ﴿وَأَمّا القاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّم حَطَباً﴾[٣].

وإذا عرفنا درجات عليّ بن أبي طالب ومراتبه السامية، فهو نفس النبيّ وأخوه ووصيّه بلا فصل، وهو الّذي كان نوراً بكلّ وجوده في هذه الدنيا، وهو الطاهر العدل الّذي كان يضحّي بنفسه في سبيل الإسلام، وفيه نزلت ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفسَهُ ابتغاءَ مَرْضاةِ اللهِ﴾[٤] وهو مظهر الصفات الحميدة لله تبارك وتعالى، وهو قدوة الإنسانية ونموذج الإنسان الكامل بعد رسول الله، وكان يتبع أثر رسول الله خطوة بعد خطوة ولا يحيد عنه أبداً...

إذا عرفنا ذلك فإنّه سيرتقي في القيامة أعلى الدرجات، ويتجلّى بأجمل صفات الأنبياء والمقرّبين.

وإذالاحظنا الأخبار والروايات المروية عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والموجودة في كتب الفريقين، والّتي تشير إلى عظمة عليّ (عليه السلام) وجلاله في يوم القيامة، عرفنا مدى تلك العظمة والجلال، ونحن نذكر بعضاً من تلك الأخبار:

* * *

---

(١) سورة الواقعة: ٨٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٤.

(٣) سورة الجن: ١٦.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٧.

٢ـ جملة من أخبار الباب

وفي هذا الباب أخبار كثيرة جدّاً نشير إلى جملة منها:

(١)جلال عليّ (ع) يوم القيامة

الحديث

(١) في (المناقب) لابن شهرآشوب، عن معمر بن قتادة، عن أنس، قال: سألت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن قوله تعالى ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ خيرٌ مِنهَا وَهُم مِن فَزَعٍ يَومَئِذٍ آمِنُونَ﴾[1].

قال لي: «يا أنس، أنا أوّل من تنشقّ الأرض عنه عند يوم القيامة وأُخرج، ويكسوني جبرئيل سبع حلل من حلل الجنّة، طول كلّ حلّة ما بين المشرق إلى المغرب، ويضع على رأسي تاج الكرامة ورداء الجمال، ويجلسني على البراق، ويعطيني لواء الحمد طوله مسيرة مائة عام، فيه ثلاثمائة وستّون حلّة من الحرير الأبيض مكتوب عليه: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب وليّ الله، فآخذه بيدي وأنظر يمنة ويسرة فلا أرى أحداً فأبكي وأقول: يا جبرئيل، ما فعل أهل بيتي وأصحابي؟

فيقول: يا محمّد، إنّ الله تعالى أوّل من أحيا اليوم من أهل الأرض أنت، فانظر كيف يحيي الله بعدك أهل بيتك وأصحابك، فأوّل من يقوم من قبره أمير

---

(١) سورة القصص: ٨٤.

المؤمنين، ويكسوه جبرئيل حللاً من الجنّة، ويضع على رأسه تاج الوقار ورداء الكرامة، ويجلسه على ناقتي العضباء، وأعطيه لواء الحمد فيحمله بين يدي، ونأتي جميعاً ونقوم تحت العرش».

ومنه: «أنت أوّل من تنشقّ عنه الأرض بعدي»[١].

وأنشأ الحميري:

وإنّك خير أهل الأرض طرّاً ... وأفضلهم معاً حسباً وديناً

وأوّل من يصافحني بكفّ ... إذا برز الخلائق ناشرينا[٢]

(٢) في (روضة الكافي) عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال: «يا جابر، إذ كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الأولين والآخرين لفصل الخطاب، دعي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ودعي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فيكسى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ (عليه السلام) مثلها، ثمَّ يصعدان عندها، ثمَّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، ثمّ يدعى بالنبيّين(عليهم السلام) فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ حتّى نفرغ من حساب الناس، فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النّار النّار، بعث ربّ العزة عليّاً (عليه السلام) فأنزلهم منازلهم من الجنّة وزوّجهم، فعليّ والله الّذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة، وما ذاك إلى أحد غيره، كرامةً من الله عزّ ذكره، وفضلاً فضّله الله به ومَنّ به عليه، وهو والله يدخل أهل النّار النّار، وهو الّذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبوابها، لأنّ أبواب الجنّة إليه، وأبواب النّار إليه»[٣].

* * *

(١ و٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٢٥.

(٣) روضة الكافي ص١٤٠ ح١٥٤.

(٢)من جلاله يوم القيامة يغبطه جميع الخلائق

الحديث

(١) في تفسير علي بن إبراهيم القمّي(رحمه الله) ، في قوله تعالى: ﴿وأفوُا بعَهدِ اللهِ إذا عاهَدتُم وَلا تَنقُضوُا الأيمانَ بَعدَ تَوكِيدِها وَقَدْ جَعَلْتُم الله عَليكم كَفيلاً﴾[١] فإنّه حدّثني أبي رفعه قال:

قال أبو عبدالله: «لمّا نزلت الولاية، وكان من قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بغدير خمّ: سلّموا على عليّ (عليه السلام) بإمرة المؤمنين فقالوا:مِن الله ومِن رسوله؟ فقال لهم: نعم حقّاً من الله ومن رسوله، إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة، ويدخل أعداءه النّار.

فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ولا تنقضوا الأيمانَ بعد توكيدِها وقد جعلتم اللهَ عليكم كفيلاً إنّ الله يعلمُ ما تفعلونَ﴾[٢] يعني قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من الله ومن رسوله، ثمّ ضرب لهم مثلاً فقال: ﴿وَلا تَكوُنوا كَالّتي نَقَضتْ غَزْلَها مِن بَعدِ قُوّةٍ أنكاثاً تتّخِذُونَ أيمانَكُم دَخَلاً بينكم﴾»[٣].

(٢) في (المناقب) قوله تعالى: ﴿إنَّ الأبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كأسٍ كَانَ مِزاجُها كافُوراً عَيناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفجِّرونَها تَفجِيراً﴾[٤].

---

(١) سورة النحل: ٩١.

(٢) سورة النحل: ٩١.

(٣) تفسير علي بن ابراهيم ج١ ص٣٨٩ وتفسير نور الثقلين ج٣ ص٨٢ والآية من سورة النحل: ٩٢.

(٤) سورة الدهر (هل أتى) ٥ و٦.

وقوله تعالى:﴿وَيُطافُ عَلَيهِم بِآنِيَةٍ مِن فِضَّةٍ ـ إلى قوله ـ سَلْسَبِيلاً﴾[١] النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في خبر:«أنّ علياً أوّل من يشرب السلسبيل والزنجبيل، وأنّ لعليّ وشيعته من الله مكاناً يغبطه الأوّلون والآخرون»[٢].

وأنشأ الحميري:

وإنّك خير أهل الأرض طُرّاً ... وأفضلهم معاً حسباً ودينا
وأوّل من يصافحن بكفّ ... إذا برز الخلائق ناشرينا

(٣)في ملابسه (ع) يوم القيامة

الحديث

(١) في (المناقب): قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُم ثِيابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَاسْتَبْرَقٌ﴾[٣]عن تاريخ الطبري،بإسناده عن ابن عبّاس، قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم بخلّته، وأنا بصفوتي، وعليّ بن أبي طالب يزف[٤] بيني وبين إبراهيم زفّاً إلى الجنّة»[٥].

(٢) وفيه أيضاً: عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس: أوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم بخلّته من الله، ثمّ محمّد لأنّه صفوة الله، ثمّ عليّ يزف بينهما إلى الجنّة، ثم قرأ ابن عبّاس: ﴿يَومَ لا يُخزِي اللهُ النَبِيَّ والّذينَ آمَنوُا معه﴾[٦] قال:

---

(١) سورة الدهر (هل أتى) ١٥ـ١٨.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٣٢.

(٣) سورة الدهر (هل أتى): ٢١.

(٤) زف يزف: أسرع.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٢٧.

(٦) سورة التحريم: ٨.

عليّ (عليه السلام) وأصحابه[١].

(٣) وفيه أيضاً: عن (شرف المصطفى) عن زاذان، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أما ترضى أنّ إبراهيم خليل الله يدعى يوم القيامة فيقام عن يمين العرش فيكسى، ثمّ أُدعى فاكسى، ثمّ تدعى فتكسى» ومنه الحديث: «أنّه أوّل من يكسى معي»[٢].

وأنشأ الحميري:

يدعى النبيّ فيكسوه ويكرمه ... ربّ العباد إذا ما أحضر الأُمما
ثمّ الوصيّ فيكسى مثل حلّته ... خضراء يرغم منها أنف من رغما[٣]

(٤) في لوائه (ع) ونوره يوم القيامة وحمايته لأوليائه

الحديث

(١) في (المناقب) لابن المغازلي: بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنوُا وَعَمِلوُا الصّالِحاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وأجْراً عظيماً﴾[٤].

قال: سأل قوم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقالوا: فيمن نزلت هذه الآية،

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص٢٢٧.
(٢) المصدر السابق ج٣ ص٢٢٧.
(٣) المصدر السابق ج٣ ص٢٢٧.
(٤) سورة الفتح: ٢٩.

يا نبيّ الله؟

قال: «إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض فإذا مناد: ليقم سيّد المؤمنين ومعه الّذين آمنوا بعد بعث محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيقوم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فيعطى اللواء من النّور الأبيض بيده، تحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة، ويُعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيُعطى أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنّة إنّ ربّكم يقول: عندي مغفرة وأجرٌ عظيم يعني الجنّة، فيقوم عليّ والقوم تحت لوائه معهم حتّى يدخل بهم الجنّة.

ثمّ يرجع إلى منبره فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة، وينزل أقواماً إلى النّار، فذلك قوله تعالى: ﴿والَّذينَ آمَنوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِدِّيقُونَ والشُهداءُ عِندَ ربِّهم لَهُم أجرُهُم وَنُورُهُم﴾[1] يعني السّابقين الأوّلين (من) المؤمنين وأهل الولاية ﴿والَّذينَ كَفَروُا وَكذَّبوُا بآياتِنا أُولَئِكَ أصحابُ الجَحِيم﴾[2] يعني بالولاية بحقّ عليّ،وحقّ عليّ (عليه السلام) الواجب على العالمين»[3].

(٢) (حلية الأولياء) عن أنس قال: بعثني النبيّ إلى أبي برزة الأسلمي فقال له وأنا اسمع : «يا أبا برزة، إنّ ربّ العالمين عهد إليَّ عهداً في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: إنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، ونور جميع من أطاعني، وإمام أوليائي.

يا ابا برزة: عليّ بن أبي طالب أميني غداً في القيامة، وصاحب رايتي في

(١ و٢) سورة الحديد: ١٩.

(٣) المناقب لابن المغازلي ص٣٢٢ ح٣٦٩.

القيامة، عليّ مفاتيح خزائن رحمة ربّي»[١].

وروى الصفوري الشافعي عن أبي برزه بعين ما تقدّم[٢].

(٣) (غاية المرام) عن (أمالي الشّيخ الطّوسي (رحمة الله عليه) بسنده عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد (عليهما السلام)، قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: أَيْنَ خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود النبيّ (عليه السلام) فيأتي النداء من عند الله عزّ وجلّ: لسنا إيّاك أردنا، وإن كنت لله تعالى خليفة.

ثمّ ينادى ثانية: أين خليفة الله في أرضه، فيقوم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فيأتي النّداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا معشر الخلائق، هذا عليّ بن أبي طالب، خليفة الله في أرضه، وحجّته على عباده، فمن تعلّق بحبله في دار الدّنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم،يستضيئ بنوره، وليتّبعه إلى الدّرجات العُلا من الجنّات، فيقوم النّاس الّذين تعلّقوا بحبله في الدّنيا فيتّبعونه إلى الجنّة، ثمّ يأتي النّداء من عند الله جلّ جلاله: ألا من ائتمّ بإمام في الدّنيا فليتّبعه إلى حيث يذهب، فحينئذٍ يتبرّأ الّذين اُتّبِعُوا من الّذي اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب وقال الّذين اتَّبَعُوا لو أنّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤوا منّا، كذلك يريهم اللهأعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النّار»[٣].

(٤) وروى عبدالرّحمان بن عبدالسلام الصفوري من أعلام الشافعية في كتاب (نزهة المجالس): وقال الحسن بن عليّ (عليهما السلام): «قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أدع لي سيّد العرب ـ يعني عليّاً ـ فلمّا جاء، أرسل إلى الأنصار، فقال: يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على من إذا تمسّكتم به لن تضلّوا

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٦.

(٢) نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٨.

(٣) غاية المرام ص٧٣ الباب ١٥ من المقصد الأول ح١٦.

بعده؟ قالوا: بلى نبيّ الله.

قال: هذا عليّ (عليه السلام)، فأحبّوه بحبيّ، وأكرموه بكرامتي، فإنّ جبرئيل أمرني بالّذي قلت لكم عن الله تعالى»[١].

(٥) في فرائد السمطين: بسنده عن مالك بن أنس: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «إذا جمع الله الأوّلين والآخرين يوم القيامة ونصب الصّراط على جسر جهنم، لم يجز بها أحد إلّا من كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب»[٢].

(٥)منزله في القيامة مقابل منزل رسول الله (ص)

الحديث

(١) في فرائد السمطين: بسنده عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على أصحابه أجمع ما كانوا، فقال: «يا أصحاب محمّد، لقد رأيت اللّيلة منازلكم في الجنّة، وقرب منازلكم من منزلي» فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بيد عليّ، فقال: «يا عليّ أما ترضى أن يكون منزلك في الجنّة مقابل منزلي؟»

فقال: «بلى بأبي أنت وأُمّي، يا رسول الله»، قال: «فإنّ منزلك في الجنّة مقابل منزل»[٣].

---

(١) نزهة المجالس ج٢ ص٢٠٨.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص ٢٨٩ ح٢٨٨.

(٣) المصدر السابق ج١ ص١٠٣ ح٧٣.

(٢) وفيه أيضاً: بسنده عن سالم، عن حذيفة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ الله اتّخذني خليلاً كما اتّخذ إبراهيم خليلاً، فقصري وقصر إبراهيم في الجنّة متقابلان، وقصر عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بين قصري وقصر إبراهيم، فياله من حبيب بين خليلين»[١].

(٣) وفيه أيضاً: بسنده عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إذا كان يوم القيامة ضربت لي قبّة حمراء عن يمين العرش، وضربت لإبراهيم قبّة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش، وضربت فيما بيننا لعليّ بن أبي طالب قبّة من لؤلؤة بيضاء، فما ظنّكم بحبيب بين خليلين»[٢]!.

وروى الحديث محبّ الدين الطبري في (الرياض النضرة) بعين ما تقدّم[٣].

(٦) في مركبه (ع) يوم القيامة

الحديث

في (فرائد السمطين): بسنده عن عامر الطّائي، عن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ليس في القيامة راكب غيرنا نحن أربعة، فقام إليه رجل من الأنصار، فقال: فداك أبي وأُمّي ومن هم؟

---

(١) المصدر السابق ج١ ص١٠٢ ح٧١.

(٢) المصدر السابق ج١ ص١٠٤ ح٧٤.

(٣) الرياض النضرة ج ٣ ص ١٨٤.

قال: «أنا على دابّة الله البراق، وأخي صالح على ناقة الله عزّ وجلّ الّتي عقرت، وعمّي حمزة على ناقتي العضباء، وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنّة وبيده لواء الحمد ينادي: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، فيقول الآدميّون: ما هذا إلّا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو حامل عرش، فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش: يا معشر الآدميين، ليس هذا ملكاً مقرّباً، ولا نبيّاً مرسلاً، ولا حامل عرش، هذا عليّ بن أبي طالب»[١].

وروى مثله في صحيفة الإمام الرّضا (عليه السلام)[٢].

وفي(الرياض النضرة) عن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لعليّ (عليه السلام): يوم القيامة ناقة من نوق الجنّة فتركبها وركبتك مع ركبتي، وفخذك مع فخذي حتّى تدخل الجنّة»[٣].

أنشأ المحبرة:

أمَن له قال النبيّ فإنّني ... وأخي بدار الخلد مجتمعان

نرعي ونرتع في مكان واحد ... فوق العباد كأنّنا شمسان[٤]

(٧) في حمله (ع) مفاتيح الجنّة

الحديث

(١) (فرائد السمطين): بسنده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٨٧ ح٦٦.

(٢) صحيفة الإمام الرضا (ع) ص٢٤٧ طبع مدرسة الإمام المهدي.

(٣) الرياض النضرة ج ٣ ص ١٨٦.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٣١.

الله عليه وآله وسلّم): «أعطاني ربّي عزّ وجلّ في عليّ خصالاً في الدنيا وخصالاً في الآخرة: أعطاني به في الدّنيا أنّه صاحب لوائي عند كلّ شدة وكريهة ، وأعطاني به في الدّنيا أنّه غامضي وغاسلي ودافني، وأعطاني به في الدّنيا أنّه لن يرجع بعدي كافراً.

وأعطاني به في الآخرة أنّه صاحب لواء الحمد يقدمني به، وأعطاني به في الآخرة أنّه متكئ في طول المحشر يوم القيامة، وأعطاني به في الآخرة أنّه عون لي على حمل مفاتح الجنّة»[١].

(٢) وفيه أيضاً عن أنس بن مالك، قال: بعثني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى أبي برزة الأسلمي، فقال له وأنا أسمع: «يا أبا برزة، إنّ ربّ العالمين عهد إليَّ عهداً في عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)» فقال: «إنّه راية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام أوليائي، ونور جميع من أطاعني.

يا أبا برزة: عليّ بن أبي طالب أميني غداً في القيامة على مفاتيح خزائن ربّي، وصاحب رايتي يوم القيامة»[٢].

(٣) وفيه أيضاً: بسنده عن إبن مسعود قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حلقة معلّقة بباب الجنّة من تعلّق بها دخل الجنّة»[٣].

ونشير في ختام البحث إلى ما أنشأه السوسي:

عليٌّ على رغم العدى أكرم البشر ... وخيرهم من يأب ذاك فقد كفر

هوالجنب جنب الله هالك كلّ من ... يفرط فيه هكذا جاء في الخبر[٤]

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٢٢٨ ح١٧٨.

(٢) المصدر السابق ج١ ص ١٤٤ ح١٠٨.

(٣) المصدر السابق ج١ ص ١٨٠ ح١٤٣.

(٤) المناقب لابن شهر اشوب ج ٣ ص ٢٧٤.

الفصل الثاني والستون

عليّ (ع) ميزان الأعمال

١ ـ نظرة في لفظ الميزان.
٢ ـ في بيان كيفيّة ميزان الأعمال يوم القيامة.
٣ ـ كلمة من المحقّق القاساني صاحب تفسير الصافي في كيفية ميزان الأعمال.
٤ ـ في معنى عليّ(ع) ميزان الأعمال.
٥ ـ جملة من أخبار الباب.

زيارة عليّ بن الحسين(ع) عند
مضجع جدّه أمير المؤمنين(ع):

السّـــلامُ عَلىٰ أبي الأئمّـــة، وَخَليلِ النُّبـــوَّة، والمخصوص بالأُخُوّة.

السّلامُ عَلىٰ يَعسوبِ الإيمان وَمِيزانِ الأعمال

مستدرك الوسائل ج٢ ص١٩٧

١ـ نظرة في لفظ الميزان

يستفـاد من الآيات القرآنيّة وروايات المعصومين(عليهم السلام) أنّ وزن الأعمال يوم القيامة أمر مسلّم به وحتمي لا يمكن انكاره ﴿والوزنُ يومئذٍ الحق﴾[١].

ومـوازين ذلك العالم متعددة ومختلفة، فإنّها وردت في القران الكريم بصيغة الجمع ﴿فَمَن ثَقلتْ مَوَازِينُهُ فأُولئكَ هُمُ المُفلِحُونَ وَمَن خَفّتْ مَوازِينُهُ فَأُولئكَ الذينَ خَسِروا أنفُسَهم بِمَا كانُوا بآياتِنَا يَظلِمُون﴾[٢].

ومن هذه الآيات نفهم أيضاً، أنّ للأعمال الحسنة وزناً ثقيلاً يوم القيامة، أمّا الأعمال السيئة القبيحة فهي خفيفة الوزن أو لا وزن لها، وهذا واضح؛ لأنّ الأعمال الصالحة باقية مستمرة، امّا السيئات فهي فانية زائلة.

وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله: ﴿فَامّا الزّبدُ فَيذْهَبُ جُفاءً وأمّا ما يَنْفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ في الأرض﴾[٣].

وفي موضع آخر فسّر القرآن الكريم الميزان بالعدل والقسط: ﴿وَنَضَعُ المَوازينَ القِسطَ لِيَومِ القِيَامةِ﴾[٤].

إذن فالميزان يوم القيامة هو العدل والقسط والحقّ، وكلّ إنسان سيرى

---

(١) سورة الاعراف: ٨.

(٢) سورة الاعراف: ٩.

(٣) سورة الرعد: ١٧.

(٤) سورة الانبياء: ٤٧.

نتيجة أعماله حسب ما قدم، فالثواب للأعمال الصالحة والعقاب للأعمال الطالحة.

٢ـ في بيان كيفيّة ميزان الأعمال يوم القيامة

والآن يجب أن نرى كيف توزن أعمال الإنسان يوم القيامة؟ فهناك إختلاف بين المفسرّين والمتكلمين في كيفيّة وزن الأعمال في القيامة، فتصوّر البعض أنّ أعمال الإنسان تتجّسم كأجسام الدّنيا، وعند ذلك يمكن أن توزن بموازينها، واعتقد آخرون بأنّ نفس العامل يوزن لا أعماله.

والقدر المتيقّن أنّ نفس الأعمال هي الّتي توزن ـ كما مرّت الإشارة ـ ولا نحتاج إلى بحث تجسم الأعمال، فإنّ معنى الميزان والوزن إذ اتضح وعلم أنّ كلّ عمل سيقابله من الثّواب والعقاب ما يعادله في الوزن، فلا حاجة إلى التوجيه والتأويل حينئذٍ.

ومن أجل أن يتّضح المطلب جيّداً، فإنّي أنقل كلاماً جامعاً مفيداً للمرحوم آية الله المحقق القاساني صاحب تفسير الصافي، والكلام مذكور في هامش (بحار الأنوار) وبه سيتضح جليّاً كيفيّة ميزان الأعمال في القيامة.

٣ـ كلمة من المحقق القاساني

قال المحقق القاساني (رحمة الله عليه) في تفسيره الصافي ما ملخصه: إنّ لكلّ معنى من المعاني حقيقة وروحاً وله صورة وقالباً، وقد تتعدد الصور والقوالب بحقيقة واحدة، وإنّما وضعت الألفاظ للحقائق والأرواح، وبوجودهما في القوالب تستعمل الألفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلاً لفظ القلم، إنما وضع لآلة نقش الصور في الألواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب

أو حديد أو غير ذلك، بل ولا أن يكون جسماً، ولا كون النقش محسوساً أو معقولاً، ولا كون اللوح من قرطاس أو خشب بل مجرد كونه منقوشاً فيه.

وهذه حقيقة اللوح وحده وروحه ــ فإنّ الله تعالى قال: ﴿**علّم بالقلمِ علّمَ الإنسانَ ما لم يعلم**﴾ ، بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه، وكذلك الميزان مثلاً.

فإنّه موضوع لمعيار تعرف به المقادير، وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني، فما يوزن به الأجرام والأثقال مثل ذي الكفتين والقبان، وما يوزن به المواقيت والأرتفاعات كالاسطرلاب، وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار، وما يوزن به الأعمدة كالشاقول، وما يوزن به الفلسفة كالمنطق، وما يوزن به الكلّ كالعقل الكامل.

وبالجملة فميزان كلّ شيء هو المعيار الّذي به يعرف قدر ذلك الشيء، فميزان النّاس يوم القيامة ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كلّ نفس بما كسبت، وليس ذلك إلّا الأنبياء والأوصياء، إذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار النّاس وقدر حسناتهم وسيئاتهم.

فميزان كل أُمّة هو نبيّ تلك الأُمّة ووصيّ نبيّها والشريعة الّتي أتى بها، فمن ثقلت حسناته وكثرت فاؤلئك هم المفلحون، ومن خفّت وقلّت فأُولئك الّذي خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء أو عدم إتباعهم.

ففي الكافي والمعاني عن الصادق (عليه السلام) أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيَامةِ**﴾[1].

---

(١) سورة الانبياء: ٤٧.

قال: «هم الأنبياء والأوصياء». وفي رواية أُخرى: «نحن الموازين القسط»[١].

٤ـ في معنى عليّ (ع) ميزان الأعمال

قد اتضح ممّا ذكرناه أنّ المراد من الميزان الّذي توزن به الأعمال يومئذٍ إنّما هو الحقّ، فبقدر اشتمال العمل على الحقّ يكون اعتباره وقيمته، والحسنات مشتملة على الحقّ، فلها ثقل، كما أنّ السيئات ليست إلّا باطلة فلا ثقل لها، فإنّه تعالى يزن الأعمال يومئذٍ بالحقّ، فما إشتمل عليه العمل من الحقّ فهو وزنه وثقله، فتبيّن أنّ المراد بالوزن يوم القيامة هو تطبيق الأعمال على ما هو الحقّ، وبقدر اشتمالها عليه تستعقب الثواب وإن لم تشتمل عليه فهو الهلاك. والحقّ هو العدل، فالمشركون ليس لهم وزن، لعدم الحقّ في أعمالهم بل كانوا ضالّين مضلّين وذلك هو الخسران المبين.

والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة المعصومون (عليهم السلام) هم الموازين يوم القيامة لأنّهم هم العدول ومصاديق العدالة ومظهر الحقّ والقسط، فتقاس أعمال النّاس عليهم فإن تطابقت أعمالهم معهم، ورابطتهم من حيث الأعمال بهم، فهم ممّن ثقلت موازينه، وإلّا خفتّ موازينه.

ولا يخفى أنّ مقتضى جمع الميزان في الآية الشريفة، باعتبار أنّ موازين الأعمال متعددة وكثيرة يوم القيامة، وهم الأنبياءِ وأوصياؤهم، وكذلك الأئمّة المعصومون (عليهم السلام)، وأيضاً الصلحاء، فكلّ هؤلاء ميزان الأعمال يوم

---

(١) راجع هامش البحار ج٧ ص٢٤٢ طبع دار الكتب الإسلامية وتفسير الصافي ج٢ ص١٨١.

القيامة، وعليّ (عليه السلام) بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أكمل مصاديق هذا العنوان، لأنّه فرد كامل في العدالة والحقّ، فمن كان عمله منطبقاً مع هذا الحقّ الكامل فهو من أهل الجنّة وجاوز الصراط، ومن خالف عمله هذا الحقّ الكامل أي عليّاً (عليه السلام) فهو من أهل النّار، ولذا ورد في الحديث وزيارته المطلقة: «السلام على ميزان الأعمال».

ونشير هنا إلى نماذج من الأخبار توضيحاً وتتميماً للفائدة.

٥ـ جملة من أخبار الباب

الأخبار التي نذكر هنا توضيح بحث ميزان الأعمال يوم القيامة وأنّ عليّاً (عليه السلام) وسائر الأئمّة (عليهم السلام) هم الميزان يوم القيامة.

الحديث

(١) في (الدرّ المنثور):أخرج ابن مردويه، عن عائشة أنّها سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «خلق الله كفتّي الميزان مثل السماء والأرض، فقالت الملائكة: يا ربّنا، من تزن بهذا؟ قال: أزن به من شئت، وخلق الله الصراط كحدّ السيف، فقالت الملائكة: يا ربّنا، من تجيز على هذا؟ قال: أُجيز عليه من شئت»[١].

ظاهر هذا الحديث وأمثاله أنّ الميزان يوم القيامة على صفة الميزان الموجود

---

(١) تفسير الدر المنثور ج٣ ص٧٠.

في الدنيا المتداول في تعيين الأثقال، ولكنها ترمي إلى تقريب المعنى إلى الأفهام الساذجة. ولذا قال الطبرس: ﴿فأمّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازينُه﴾[1] أي رجّحت حسناته وكثرت خيراته[2].

(٢) في (البحار) عن (الاحتجاج): في حديث هشام بن الحكم، عن الصادق (عليه السلام): أنّه سأل الزنديق أبا عبدالله (عليه السلام) فقال: أوليس توزن الأعمال؟

قال: «لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها، وإنّ الله لايخفى عليه شيء»، قال: فما معنى الميزان؟ قال: «العدل»، قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَنْ ثقلتْ مَوَازِينُهُ﴾؟، قال: «فمن رجح عمله» الخبر[3].

قال العلّامة الطباطبائي في توضيح الحديث: في الرواية تأييد ما قدّمناه في تفسير الوزن، ومن ألطف ما فيها قوله (عليه السلام): «وإنّما هي صفة ما عملوا» يشير إلى أن ليس المراد بالأعمال في هذه الأبواب هو الحركات الطبيعية الصادرة عن الإنسان لاشتراكها بين الطاعة والمعصية، بل الصفات الطارئة عليها الّتي تعتبر لها بالنظر إلى السنن والقوانين الاجتماعية أو الدينية، مثل الحركات الخاصّة الّتي تسمّى وقاعاً بالنظر إلى طبيعة نفسها، ثمّ تسمّى نكاحاً إذا واقعت السنة الاجتماعية أو الإذن الشرعي، وتسمى زناً إذا لم توافق ذلك، وطبيعة الحركات الصادرة واحدة، وقد استدل الإمام (عليه السلام) كما ذكره من طريقين:

أحدهما: أنّ الأعمال صفات لا وزن لها.

---

(١) بحار الانوار ج٧ ص٢٤٩.

(١) سورة القارعة: ٦.

(٢) تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٣٢.

والثاني: أنّ الله تعالى لا يحتاج إلى توزين الأشياء لعدم اتصافه بالجهل تعالى شأنه[١].

(٣) وفي (معاني الأخبار) بإسناده عن المنقري عن هشام بن سالم قال: سألت ابا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ونضعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيَامةِ فَلاَ تُظلَمُ نفسٌ شَيئاً﴾[٢] قال: «هم الأنبياءِ والأوصياءِ»[٣].

(٤) وفي (البحار) عن (بصائر الدرجات): عن الثمالي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) ﴿وهذا صراط عليٌّ مستقيم﴾[٤] قال: «هو والله عليّ (عليه السلام)، هو والله الصراط والميزان»[٥].

* * *

(١) تفسير الميزان ج٨ ص١٣.

(٢) سورة الانبياء: ٤٧.

(٣) معاني الأخبار للصدوق ص ٣١. والبحار ج ٧ ص ٢٤٩.

(٤) سورة الحجر: ٤١.

(٥) بحار الانوار ج٣٥ ص٣٦٣.

الفصل الثالث والستون

عليّ (ع) قسيم الجنّة والنّار

١ ـ نظرة حول الحديث.
٢ ـ قول أحمد بن حنبل في حديث قسيم النار.
٣ ـ كلمة من إبن أبي الحديد في الحديث وتوضيحنا.
٤ ـ نبذة من الأخبار.
٥ ـ احتجاج عليّ(ع) يوم الشورى بهذه الفضيلة.

عن عليّ (ع) أنّه قال:

«قال رسول الله (ص): إنّك قسيم النّار، وإنّك تقرع باب الجنّة وتدخلها بغير حساب»

المناقب لابن المغازلي ص٦٧ حديث ٩٧

عن ابن معسود عن النبيّ(ص) أنّه قال:
يا عليّ أنت قسيم الجنّة والنّار وأنت يعسوب المؤمنين.

وفي البحار ج٣٩ ص٢٠٩

١ـ نظرة حول الحديث

ممّا لا شكّ فيه أنّ الجنّة والنّار في القيامة هي ثمرة أعمال الإنسان في مزرعة الدّنيا فكلّما كانت أعمالنا منسجمة مع مبادئ الإسلام ومنطبقة مع الموازين الشرعية الإلهية فإنّها تقرّبنا إلى الله جلّ وعلا، وإلى الجنّة زلفى، في نفس الوقت الّذي تبعدنا عن النّار، فأعمال الفرد هي الكفيلة بإيصاله إلى الجنّة أو النّار.

أنّ النبيّ ووصيّه عليّ (عليهما السلام) يمثّلان نموذجين متكاملين لقوانين الإسلام وكذا شأن الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) من بعدهم، فكلما كانت اعمالنا إليهما اقرب فنحن إلى مبادئ الإسلام وإلى الجنّه أقرب، وإنّما نزداد قرباً من النّار كلّما ابتعدنا عنهما.

لقد جاء في بعض الأحاديث «حبُّ عليّ إيمان وبغضه كفر» ونفهم منه أنّ حبّ عليّ (عليه السلام) ميزانٌ لمصير العباد إلى الجنّة، كما أنّ بُغضه سببٌ في المصير إلى النّار.

ولا يخفى أنّ الحبّ والبغض هنا ليسا أمراً ذهنياً فقط أو أمراً شعورياً كما يتوهم، بل الحبّ والبغض لا يكون إلّا بالعمل، ولذا ورد في الحديث «هل الدّين إلّا الحبّ»؟

إذ من كان يبغض علياً فلا يسير على نهج عليّ (عليه السلام) وبالنتيجة لا يكون عمله منطبقاً على مبادىء الإسلام، ومن يحبّ علياً وكان عمله مطابقاً لعمل عليّ (عليه السلام) فهو يدخل الجنّة، فالمراد بكونه (عليه السلام) «قسيم الجنّة والنّار» هذا المعنى لا غير والله والعالم.

فعلى هذا، إنّ البعض ممّن يدّعي حبّ عليّ (عليه السلام) كالدراويش أو بعض الشيعة الإمامية، ولكن لا يعمل على منهج عليّ (عليه السلام)، لايتوقع أن يدخل الجنّة لمجرد محبّته لعليّ (عليه السلام) بلا عمل، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وعَمِلُوا الصالِحاتِ أُولئِكَ أَصْحابُ الجَنّة﴾[1].

وقال عليّ (عليه السلام) لعثمان بن حنيف عامله على البصرة: «ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه»[2].

وليس معنى الاقتداء بالإمام إلّا العمل بطريقته، وإليك بعض الأخبار الّتي توضح ما قلنا:

الحديث

(١) في البحار: عن (علل الشرائع) بإسناده عن المفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السلام) لم صار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قسيم الجنّة والنّار؟

قال: «لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خلقت الجنّة لأهل الإيمان، وخلقت النّار لأهل الكفر، فهو قسيم الجنّة والنّار لهذه العلّة، فالجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته والنّار لا يدخلها، إلّا أهل بغضه».

قال المفضل: فقلت: يا ابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) كانوا يحبّونه، واعداؤه كانوا يبغضونه؟.

قال: «نعم».

---

(١) سورة البقرة: ٨٢.

(٢) شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص٩٥٧ الكتاب ٤٥.

قلت: فكيف ذلك؟

قال:«أمّا علمت أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال يوم خيبر، لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، ما يرجع حتّى يفتح الله على يديه. فدفع الرّاية إلى عليّ (عليه السلام)، ففتح الله عزّ وجلّ على يديه؟».

قلت: بلى.

قال:«أما علمت أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لمّا أُتي بالطائر المشوي قال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، وعنى به عليّاً (عليه السلام)؟».

قلت: بلى.

«قال:«فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم رجلاً يحبّه الله ورسوله، ويحبّ اللهَ ورسولَه؟!».

فقلت له: لا.

قال: «فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أُممهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه (عليهم السلام)»؟

قلت: لا.

قال: «فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله وجميع الملائكة كانوا لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) محبّين، وثبت أنّ أعدائهم والمخالفين لهم كانوا ولجميع أهل محبّتهم مبغضين».

قلت: نعم.

قال: «فلا يدخل الجنّة إلّا من أحبّه من الأولين والآخرين، ولا يدخل النّار إلّا من أبغضه من الأولين والآخرين، فهو إذن قسيم الجنّة والنّار»، الحديث[1].

---

(١) البحار ج٣٩ ص١٩٤.

(٢) في البحار أيضاً: (عن عيون أخبار الرضا) (عليه السلام) بإسناده عن أبي الصّلت الهروي، قال: قال المأمون يوماً للرضا (عليه السلام): يا أبا الحسن، أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنّار، وبأيّ معنى، فقد كثر فكري في ذلك؟.

فقال له الرضا (عليه السلام): «يا أمير المؤمنين، ألم ترو عن أبيك، عن آبائه، عن عبدالله بن عبّاس أنّه قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: حبّ عليّ إيمان وبغضه كفر؟».

فقال: بلى.

فقال الرضا: «فقسمة الجنّة والنّار إذن كانت على حبّه وبغضه، فهو قسيم الجنّة والنّار».

فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك ـ يا أبا الحسن ـ أشهد أنّك وارث علم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

قال أبو الصّلت الهروي: فلمّا انصرف الرضا إلى منزله أتيته، فقلت له: يابن رسول الله، ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟

فقال لي الرضا (عليه السلام): «إنّما كلّمته من حيث هو، ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه، عن عليّ (عليه السلام) أنّه قال: قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عليّ، أنت قسيم الجنّة والنّار يوم القيامة، تقول للنّار: هذا لي، وهذا لك»[1].

وروى القندوزي في (ينابيع المودة) عن العيون نحوه[2].

(٣) وفي التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): «ثمّ ينادي من آخر عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنّة (لشهادتهم لمحمّد

(١) المصدر السابق ج٣٩ ص١٩٣.

(٢) ينابيع المودة ص٨٥.

بالنبـوّة) فإذا النداء من قبل الله تعالى: ﴿وقفوهم إنّهم مسؤلون﴾[١] يقول الملائكة الّذين قالوا «سوقوهم إلى الجنّة لشهادتهم لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالنبوّة»: لماذا يوقفون يا ربّنا؟ فإذا النداء من قبل الله تعالى: ﴿قفوهم إنّهم مسؤلون﴾ عن ولاية عليّ بن أبي طالب وآل محمّد.

يا عبادي وإمائي إنّي أمرتهم مع الشهادة بمحمّد بشهادة أُخرى، فإن جاءوا بها فعظموا ثوابهم وأكرموا مآبهم، وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بالنبوّة ولا لي بالرّبوبيّة، فمن جاء بها فهو من الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين»[٢].

٢ـ قول أحمد بن حنبل في حديث قسيم النّار

أخرج ابن عساكر الشافعي، بإسناده عن محمّد بن منصور الطوسي، قال: سمعت أحمد بن حنبل وقد سأله رجل عن قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ قسيم النّار».

فقال: هذا حديث مضطرب طريقه عن الأعمش، ولكن الحديث الّذي ليس عليه لبس، هو قول النبيّ: «يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق».

وقال الله عزّ وجلّ ﴿إنَّ المُنافِقينَ في الدرك الأسْفَل مِن النّار﴾[٣]فمن أبغض عليّاً فهو في الدرك الأسفل من النّار[٤].

---

(١) سورة الصافات: ٢٤.

(٢) تفسير المنسوب الى الامام العسكري (ع) ص٤٠٥ طبع مدرسة الإمام المهدي.

(٣) سورة النساء: ١٤٥.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكرالشافعيترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٢٥٣ ح٧٦٧.

وقال في آخر الباب الثالث من (كفاية الطالب): قال محمّد بن منصور الطوسي: كنّا عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبدالله، ما تقول في هذا الحديث الّذي يروي أنّ عليّاً (عليه السلام) قال: «أنا قسيم النّار»؟

فقال أحمد: وما تنكرون من هذا الحديث، أليس روينا أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعليّ: «لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق».

قلنا: بلى.

قال: فاين المؤمن؟

قلنا: في الجنّة.

قال: فأين المنافق؟

قلنا: في النّار قال: فعليّ قسيم النّار[1].

٣ـ كلمة من ابن أبي الحديد المعتزلي في الحديث وتوضيحنا

قال ابن أبي الحديد: ومنها قوله (عليه السلام): «أنا قسيم النّار»[2].

قال ابن قتيبة: أراد أنّ النّاس فريقان: فريق معي فهم على هُدىً، وفريقٌ عليٌّ فهم على ضلالة: كالخوارج، ولم يجسر ابن قتيبة أن يقول: وكأهل الشام. يتورّع يزعم، ثمّ إنّ الله أنطقه بما تورّع عن ذكره، فقال متمماً للكلام بقوله: «فانا قسيم النّار» نصف في الجنّة معي ونصف في النّار قال: وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس وأكيل وشريب.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: قلت: قد ذكر أبو عبيد الهَرَويّ هذه الكلمة في

---

(١) كفاية الطالب ص ٧٢.

(٢) ذكر هذا في غرائب كلامه (ع).

(الجمع بين الغريبين).

قال: وقال قوم: إنّه لم يُرد ما ذكره، وإنّما أراد: هو قسيم النّار والجنّة يوم القيامة حقيقة يقسم الأُمّة فيقول: هذا للجنّة وهذا للنّار[1].

اقول: وما قاله ابن أبي الحديد عن ابن قتيبة بحصر أهل النّار بالخوارج أو بأهل الشام غير صحيح لأنّ أهل النّار لايقصرون عليهم،بل النّار لمن لايعمل صالحاً ولو كان مسلماً بالاسم؛ إذ من ترك طريق عليّ (عليه السلام) فهو من أهل النّار، إن كان من الخوارج وأهل الشام او من غيرهم حتّى ولو كان من الشيعة في الظاهر.

نعم، إنّ محبّ عليّ (عليه السلام) إذا عمل بما قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) وسار في طريقهما لكنّه ارتكب بعض الذنوب او الأخطاء اليسيرة فإنّ علياً (عليه السلام) سيكون شفيعاً له يوم القيامة.

كما قال في كتابه إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: «فإنّكم لا تَقدرون على ذلك بل أعينوُني بورعٍ واجتهادٍ وعفةٍ وسدادٍ».

وإليكم أعزّائي القرّاء بعض الروايات الّتي جاءت في هذا الباب نقلناها من الفريقين.

٤ـ نبذة من الأخبار

في هذا المقام روايات من طرق العامّة والخاصّة، أرسلوها إرسال المسلّم، بل يمكن أن يدّعى أنّها من المتواترات الصادرة من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونذكر بعضاً منها:

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج١٩ ص١٣٩.

الحديث

(١) (ينابيع المودّة): عن أحمد الخوارزمي المكي، بسنده عن نافع بن عمر، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك ـ يا عليّ ـ بسرير من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره، وكاد يخطف ابصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: أين وصيّ محمّد رسول الله، فتقول: ها أنا ذا، فينادي المنادي: أدخل مَن أحبّكَ الجنّة، وأدخل مَن عاداك في النّار، فأنت قسيم الجنّة والنّار»[١].

(٢) وفيه: عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن عليّ (عليهم السلام)، عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: «إذا جمع النّاس في صعيد واحد كنتُ أنا وأنت ـ يا عليّ ـ يومئذ عن يمين العرش، ثمّ يقول ربّنا لي ولك: ألقيا في جهنّم مَن أبغضكما وكذّبكما»[٢].

(٣) وفيه أيضاً: عن ابن المغازلي، بسنده عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عليّ؛ إنّك قسيم الجنّة والنّار، وأنت تقرع باب الجنّة وتدخلها أحبّاءك بغير حساب»[٣].

(٤) وفي (تاريخ دمشق): عن عباية بن ربعي، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه قال: «أنا قسيم النّار يوم القيامة، أقول: خذي ذا، وذري ذا»[٤].

---

(١) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٨٣.

(٢) المصدر السابق ص٨٥.

(٣) المصدر السابق ص٨٤.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص٢٤٣ رقم ٧٥٣.

(٥) وفي (أمالي المفيد): عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر، عن آبائه (عليهم السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): كيف بك ـ يا عليّ ـ إذا وقفت على شفير جهنّم، وقد مدّ الصراط وقيل للنّاس جوزوا. وقلتَ لجهنم: هذا لي، وهذا لك؟ فقال عليّ(عليه السلام)، يا رسول الله: ومَن أولئك؟

قال: اولئك شيعتك معك حيث كنت»[١].

(٦) وفي (فرائد السمطين): بسنده عن عبدالله بن أحمد بن عامر، عن سليمان، عن عليّ بن موسى الرّضا، عن آبائه (عليهم السلام)، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عليّ، إنّك قسيم النّار، وإنّك تقرع باب الجنّة فتدخلها بلا حساب»[٢].

(٧) وفيه أيضاً: بسنده عن عباية، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «أنا قسيم النّار، إذا كان يوم القيامة قلت: هذا لك، وهذا لي».

عليّ حُبُّه جُنّة قسيم النّار والجَنّة
وصيّ المصطفى حقّاً إمام الإنس والجِنّة[٣]

(٨) أخرج ابن المغازلي بإسناده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرةً وأجْراً عَظيماً﴾[٤].

قال: سأل قومٌ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقالوا: فيمَن نزلت هذه الآية، يا نبيّ الله؟

---

(١) امالي المفيد ص ٣٢٨ المجلس الثامن والثلاثون ح ١٢ والبحار ج ٣٩ ص ١٩٨ وفي ينابيع المودّة ص ٨٥ روى نحوه.

(٢) فرائدالسمطين ج١ ص٣٢٥ رقم ٢٥٣.

(٣) المصدر السابق ج١ ص٣٢٦ رقم ٢٥٤.

(٤) سورة الفتح: ٢٩.

قال: «إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض فإذا منادٍ: ليقم سيّد المؤمنين ومعه الّذين آمنوا بعد بعث محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيقوم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فيعطى اللواء من النّور الأبيض بيده، تحته جميع السّابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطي أجره ونوره، فإذا أتى على آخرهم، قيل لهم: قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنّة إنّ ربّكم يقول: عندي مغفرة واجرٌ عظيم ـ يعني الجنّة ـ فيقوم عليّ (عليه السلام) والقوم تحت لوائه معهم، حتّى يدخل بهم الجنّة، ثمّ يرجع إلى منبره فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبه منهم إلى الجنّة.

وينزل أقواماً إلى النّار، فذلك قوله تعالى: ﴿والّذينَ آمنوُا بِاللهِ وَرُسُلِه أُولَئِكَ هُمُ الصِدِّيقُونَ والشُّهَداءُ عِندَ ربِّهِم لَهُم أجْرُهُم وَنُورُهُم﴾[1]، يعني السّابقين الأوّلين من المؤمنين وأهل الولاية له ﴿والّذينَ كَفرُوا وكذّبوا بآياتِنا أُولَئِكَ أصْحابُ الجَحِيمِ﴾[2] يعني كفروا بالولاية بحقّ عليّ، وحقّ عليّ (عليه السلام) الواجب على العالمين»[3].

(٩) وفي (أمالي الصدوق): بإسناده عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد(عليه السلام)، عن عليّ (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إذا كان يوم القيامة يؤتى بك ـ يا عليّ ـ على عجلة من نور وعلى رأسك تاج له أربعة أركان، على كلّ ركن ثلاثة اسطر: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، وتعطى مفاتيح الجنّة.

ثمّ يوضع لك كرسيّ يعرف بكرسيّ الكرامة فتقعد عليه، ثمّ يجمع لك

---

(١) سورة الحديد: ١٩.

(٢) سورة الحديد: ١٩.

(٣) المناقب لابن المغازلي ص٣٢٣ رقم ٣٦٩ وقد ذكرنا الحديث أيضاً في فصل (عليّ (ع) يوم القيامة).

الأوّلون والآخرون في صعيد واحد، فتأمر بشيعتك إلى الجنّة، وبأعدائك إلى النّار، فأنت قسيم الجنّة، وأنت قسيم النّار، ولقد فاز من تولّاك، وخسر من عاداك، فأنت في ذلك اليوم أمين الله وحجّة الله الواضحة»[١].

(١٠) وفي (ينابيع المودّة) عن المناقب، عن مقاتل بن سليمان، عن جعفر بن محمد عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ أنت منّي بمنزلة شيث من آدم، وبمنزلة سام من نوح وبمنزلة اسحاق من ابراهيم ... وأنت وصيّي ووارثي، وأنت أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأفرهم حلماً، وأشجعهم قلباً، وأسخاهم كفّاً، وأنت إمام أُمتي وقسيم الجنّة والنّار، بمحبّتك يعرف الأبرار من الفجار، ويميز بين المؤمنين والكفّار»[٢].

(١١) وفي (أمالي الصدوق): بسنده عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك ـ يا عليّ ـ على نجيب من نور وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: أين خليفة محمّد رسول الله؟ فتقول: أنا ذا».

قال: «فينادي المنادي: يا عليّ، أدخل من أحبّك الجنّة، ومن عاداك النّار فأنت قسيم الجنّة، وأنت قسيم النّار»[٣].

(١٢) وفيه أيضاً: بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد الباقر (عليهما السلام)، عن آبائه، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: يا عليّ، ما ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدمه على الصّراط إلّا ثبتت

---

(١) امالي الصدوق المجلس الخامس والتسعون رقم ١٠ والبحار ج٣٩ ص١٩٣.

(٢) ينابيع المودّة ص ٦٨.

(٣) امالي الصدوق المجلس السابع والخمسون رقم ١٤.

له قدم حتّى يدخله الله عزّ وجلّ بحبّك الجنّة»[١].

(١٣) وفي (البحار): عن الباقر (عليه السلام): «سئل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن قوله تعالى: ﴿القيا في جهنّم كلّ كفّارٍ عنيدٍ﴾[٢]. فقال: يا عليّ إنّ الله تعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة في صعيد واحد، كنت أنا وأنت عن يمين العرش، ويقول الله: يا محمّد، ويا عليّ، قبما وألقيا مَن أبغضكما وخالفكما وكذّبكما في النّار»[٣].

(١٤) وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجلّ، فأقعد أنا وعليّ على الصّراط، ويقال لنا: أدخلا الجنّة مَن آمن بي وأحبّكما، وأدخلا النّار مَن كفر بي وأبغضكما»[٤].

(١٥) وفيه أيضاً: عن جابر الجعفي، قال: أخبرني وصيّ الأوصياء، قال: «دخل عليّ (عليه السلام) على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعنده عائشة، فجلس قريباً منها، فقالت: ما وجدت ـ يابن أبي طالب ـ مقعداً إلّا فخذي، فضرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على ظهرها، فقال: يا عائشة، لا تؤذيني في أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وأمير الغرّ المحجّلين، يقعده الله غداً يوم القيامة على الصّراط فيدخل أولياءه الجنّة وأعدائه النّار»[٥].

(١٦) وفي البحار أيضاً: عن الصّدوق، بإسناده عن سليمان بن خالد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى

---

(١) امالي الصدوق المجلس الخامس والثمانون رقم ٢٨.

(٢) سورة ق: ٢٤.

(٣) البحار ج٣٩ ص٢٠٣.

(٤) المصدر السابق ج٣٩ ص٢٠٣.

(٥) المصدر السابق ج٣٩ ص٢٠١.

الله عليه وآله وسلّم) لعليّ: يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، وليّك وليّي ووليّي وليّ الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدّو الله.

يا عليّ، أنا حرب لمن حاربك وسلم لمن سالمك.

يا عليّ، لك كنز في الجنّة وأنت ذو قرنيها.

يا عليّ، أنت قسيم الجنّة والنّار لا يدخل الجنّة إلّا من عرفك وعرفته، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرك وأنكرته.

يا عليّ، أنت والأئمّة من ولدك على الأعراف يوم القيامة تعرف المجرمين بسيماهم والمؤمنين بعلاماتهم.

يا عليّ، لولاك لم يعرف المؤمنون بعدي»[١].

(١٧) وفي المناقب للخوارزمي عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ إنّك قسيم الجنّة والنّار، وإنّك تنقر باب الجنّة فتدخلها بلا حساب»[٢].

٥ ـ إحتجاج عليّ (ع) يوم الشورى بهذه الفضيلة.

في صواعق ابن حجر: وأخرج الدارقطني، إنّ عليّاً (عليه السلام) قال للستّة الّذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً من جملته: «أنشدكم بالله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عليّ أنت قسيم الجنّة والنّار يوم القيامة غيري؟»، قالوا: اللّهم لا.

---

(١) البحار ج٣٩ ص٢٠٧.

(٢) المناقب لأخطب خوارزم ص ٢٠٩.

ثمّ قال ابن حجر: ومعناه ما رواه عنترة عن عليّ الرضا، أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعليّ: «أنت قسيم الجنّة والنّار، فيوم القيامة تقول للنّار هذا لي وهذا لكِ»[1].

* * *

(١) الصواعق المحرقة: ١٢٦.

الفصل الرابع والستون

ذكر عليّ (ع) والنظر اليه عبادة

١ ـ في معنى الذكر في قوله(ص): «ذكر عليّ عبادة».
٢ ـ نبذة من أخبار الذكر.
٣ ـ في معنى النظر في قوله(ص): «النظر إلى وجه عليّ(ع) عبادة».
٤ ـ نبذة من أخبار النظر.

عن النبيّ (ص)

«النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة»

البحار ج٣٨ ص١٩٦

١ـ في معنى الذكر

الذكر ربما قابل الغفلة[١]، وربما قابل النسيان[٢]، وللذكر خواص وآثار تترتّب عليه، ومن الآثار المترتّبة على الذكر هو التّذكر بالقول واللسان، يعني أنّ من يذكر شيئاً بلسانه فهو من آثار الذكر القلبي وعدم الغفلة، وعدم نسيانه، فإطلاق الذكر على التذكر بالقول واللسان من باب استعمال اللفظ في فوائد المعنى، ثمّ كثر استعماله في التّذكر بالقول واللسان حتّى صار هو السابق إلى الفهم.

ولا يخفى أنّ للذكر مراتب عالية ودانية، فقوله تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٣] المرتبة العالية للذكر في القلب، ومن مراتب الذكر قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُم آباءَكم أو أشدّ ذِكْراً﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿واذكر رَبَّكَ إذا نَسَيت...﴾[٥].

وعلى هذا فقوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ذكر عليّ عبادة»[٦] هو توجّه

---

(١) الغفلة: هي انتفاء العلم بالعلم مع وجود أصل العلم،والذكر خلافه وهو العلم بالعلم، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ الكهف: ٢٨.

(٢) النسيان: هو زوال صورة العلم عن خزانة الذهن، فالذكر خلافه، ومنه قوله تعالى: ﴿واذكر ربّك اذا نسيت﴾ الكهف:٢٤/ الميزان ج١ ص٣٤٣.

(٣) سورة الرعد: ٢٨.

(٤) سورة البقرة: ٢٠٠.

(٥) سورة الكهف: ٢٤.

(٦) البحار ج٣٨ ص١٩٩.

القلب إلى عليّ(عليه السلام) وعدم الغفلة عن صراطه وطريقه، لأنّ صراطه هو صراط الله، وصراط الله هو الصراط المستقيم، ومن تنبّه وتوجّه إلى صراطه دائماً سار بسيرته، وصار من شيعته، فهذا الذكر عبادة حقّاً، كما ورد في بعض الأخبار «ذكر فضائله عبادة»[١].

وقول من قال: ذكر عليّ (عليه السلام) باللسان عبادة، ولو مع خلوّ القلب عنه، لأنّه يمنعه من التكلّم باللغو، ويجعل لسانه معتاداً بالخير. وهو إذا كان مجرد لقلقة لسان بلا توجّه القلب فلا ثمرة له بل هي نوع من الإستهزاء والسخرية فيكون هذا الذاكر كاللاهي، ولا أثر في ذكره عليّاً (عليه السلام) مالم يَسِر على صراطه (عليه السلام).

نعم، لو كان ذكره (عليه السلام) باللسان ابتداءً، ثمّ صار سبباً لتوجّه القلب وحضور النفس والتنبّه إلى صراطه وبعدها يصبح دافعاً للإلتزام بسيرته فهو عبادة قطعاً ولا نزاع في ذلك.

ولذا ورد في بعض الأخبار أنّ ذكر الله ولاية عليّ (عليه السلام)[٢] وفي بعض الأخبار قرن ذكر عليّ (عليه السلام) بذكر الله وذكر الرسول وذكر القرآن وذكر سائر الأئمّة المعصومين (عليهم السلام)[٣].

وها هنا نذكر نبذة من الأخبار في الباب لفائدة القارئ المحترم.

* * *

(١) المصدر السابق ج٣٨ ص ١٩٦.

(٢) تفسير علي بن ابراهيم القمي ج٢ ص٣٩٠.

(٣) البحار ج٣٦ ص٣٧١.

٢ـ نبذة من اخبار الذكر

الحديث

(١) في (تفسير علي بن ابراهيم القمي«رحمة الله عليه»): عن ابن عبّاس في قوله: ﴿وَمَن يُعرض عَن ذِكرِ رَبِّهِ﴾[١] قال: ذكر ربّه ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).[٢]

(٢) وفي (البحار): عن كنز الفوائد، عن جـــابر الجعفي، قال: سألت أبـا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُعرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يسلُكْهُ عَذَاباً صَعَدَاً﴾ قال:«من أعرض عن عليّ يسلكه العذاب الصعد وهو أشدّ العذاب»[٣].

(٣) في (البحار) عن (أمالي الصدوق): عن ابن عمارة. عن أبيه، عن الصادق، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فضائل لايحصي عددها غيره، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر، ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين.

ومن كتب فضيلة من فضائل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله

---

(١) سورة الجن: ١٧.

(٢) تفسير القمي ج٢ ص٣٩٠ وكذا عنه في البحار ج٣٥ ص٣٩٥.

(٣) البحار ج٣٥ ص٣٩٥. والآية من سورة الجن: ١٧.

غفر الله له الذنوب الّتي اكتسبها بالاستماع.

ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب الّتي اكتسبها بالنظر، ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): النظر إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عبادة وذكره عبادة، ولا يقبل إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه»[١].

(٤) في (البحار): عن أمّ سلمة (رحمة الله عليها) أنّها قالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «ما قوم اجتمعوا يذكرون فضل عليّ بن أبي طالب إلّا هبطت عليهم ملائكة السماء حتّى تحفّ بهم، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السماء، فتقول لهم الملائكة: إنّا نشمّ من رائحتكم ما لا نشمّه من الملائكة، فلم نر رائحة أطيب منها.

فيقولون: كنّا عند قوم يذكرون محمّداً وأهل بيته، فعلق فينا من ريحهم فتعطّرنا، فيقولون: اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرّقوا، ومضى كلّ واحد منهم إلى منزلة.

فيقولون: اهبطوا بنا حتّى نتعطّر بذلك المكان»[٢].

(٥) وفيه أيضاً: عن موسى بن جعفر، عن آبائه (عليهم السلام)، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «زيّنوا مجالسكم(*) بذكر عليّ بن أبي طالب»[٣].

(٦) وفيه: عن عائشة قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ذكر

---

(١) المصدر السابق ج٣٨ ص ١٩٦.

(٢) المصدر السابق ج٣٨ ص١٩٩.

(*) زينة المجالس بذكر عليّ (عليه السلام) لا لقلقة اللسان بل ذكر فضائله ومناقبه حتى كانت أُسوة لأهل المجلس.

(٣) المصدر السابق ج٣٨ ص١٩٩.

عليّ عبادة»[١].

(٧) وفـي الاختصـاص) بسنده: عن الأصبغ بن نباته: عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ذكر الله عزّ وجلّ عبادة، وذكـري عبادة، وذكر عليّ عبادة، وذكر الأئمّة من ولده عبادة، والّذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البريّة إنّ وصيّي لأفضل الأوصياءِ، وإنّه لحجّة الله على عباده، وخليفته على خلقه،ومن ولده الأئمّة الهداة بعدي، بهم يحبس الله العذاب عن أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، أُولئك أولياء الله حقّاً، وخلفائي صدقاً عدّتهم عدّة الشهور وهي إثنا عشر شهراً، وعدّتهم عدّة النقباء من موسى بن عمران»، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿والسماءِ ذاتِ البرُوج﴾[٢].

ثمّ قال: «أتقدر ـ يا ابن عبّاس ـ أنّ الله يقسم بالسماء ذات البروج ويعني به السماء وبروجها؟».

قلت: يا رسول الله، فما ذاك؟

قال: «أمّا السماء فأنا: وأمّا البرُوج فالأئمة بعدي، أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي»[٣].

٣ـ في معنى النظر في قوله (ص): «النظر إلى وجه عليّ (ع) عبادة»

النظر إلى الشيء: مشاهدته[٤].

---

(١) المصدر السابق ج ٣٨ ص ١٩٩، والمناقب للخوارزمي ص ٢٦١.

(٢) سورة البروج: ١.

(٣) الاختصاص للمفيد ص٢٢٣ وفي البحار ج٣٦ ص٣٧١.

(٤) مجمع البحرين ج٣ ص٤٩٨.

فمعنى قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «النظر إلى وجه عليّ (عليه السلام) عبادة»[١] أي أنّ مشاهدته والنظر إليه بنفسه عبادة لا أنّه يحمل الناظر على العبادة كما قال ابن الأعرابي: في تفسير الحديث حيث قال: معناه: عليّاً (عليه السلام) كان إذا برز قال النّاس: لا إله إلّا الله، ما أشرف هذا الفتى! لا إله إلّا الله، ما أعلم هذا الفتى! لا إله إلّا الله، ما أكرم هذا الفتى، أي ما اتقى! لا إله إلّا الله، ما أشجع هذا الفتى! فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التقوى[٢].

وهو كما ترى، فإنّه كماقال المجلسي (رحمة الله عليه): أراد أن ينفي عنه (عليه السلام) منقبة فأثبت له مناقب، ولا ندري ما الباعث على ذلك؟ وأيّ استبعاد في أن يكون محض النظر إليه (عليه السلام) عبادة؟ وأيّ إستبعاد في أن يكون النظر إلى ابن عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وزوج فاطمة الزهراء،وأبي السبطين، وأخي الرّسول ووصيّه وباب علمه، والذابّ عنه بين يديه، وكاشف الكرب عن وجهه، والباذل نفسه لله ولرسوله ليلة المبيت،وهادي الأُمّة، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين،عبادة؟!

ويؤيّد ما ذكرناه ما ورد في الحديث: «النظر إلى وجه العالم عبادة،وإلى وجه الوالدين عبادة، وإلى الكعبة عبادة».

ويؤيدهأيضاً أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يدعو الله تعالى أن لا يموتحتّى يرى عليّاً (عليه السلام).

عن الترمذي عن أُمّ عطية قالت: بعث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جيشاً فيهم عليّ (عليه السلام)، قالت: فسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو رافع يديه يقول: «اللّهمّ لا تُمِتني حتّى تُرِيَني عليّاً»[٣].

---

(١) نهاية ابن الاثير ج٥ ص٧٧.

(٢) المصدر السابق ج٥ ص٧٧.

(٣) سنن الترمذي ج٥ ص٦٠١ ح٣٧٣٧ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٩٠.

وفي(كفاية الطالب) عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «النظر إلى وجه عليّ عبادة» قال العلّامة الكنجي: الحديث عال حسن السياق، «وأمّا النظر إلى وجه عليّ فإنّه عبادة» من حيث أنّه ابن عمّ الرسول وزوج البتول وأبو السبطين الحسن والحسين وأخو الرسول ووصيّه[1].

ونذكر جملة من الأخبار الواردة في هذا الباب تتميماً للفائدة وتكميلاً للبحث.

٤ـ نبذة من أخبار النظر

الحديث

(١) في البحار عن (أمالي الشيخ): عن حجر المذري، قال: قدمت مكّة وبها أبو ذرّ جندب بن جنادة، وقدم في ذلك العام عمر بن الخطاب حاجّاً ومعه طائفة من المهاجرين والأنصار فيهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فبينا أنا في المسجد مع أبي ذرّ جالس إذ مرّ بنا عليّ (عليه السلام) ووقف يصليّ بإزائنا، فرماه أبو ذرّ ببصره فقلت: رحمك الله ـ يا أبا ذرّ ـ أنّك لتنظر إلى عليّ(عليه السلام) فما تقلع عنه؟

قال: إنّي أفعل ذلك فقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «النظر إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة، والنظر في الصحيفة ـ يعني صحيفة القرآن ـ عبادة، والنظر إلى

---

(١) كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص١٥٧.

الكعبة عبادة»[١].

(٢) وفيه أيضاً: عن (الابانة) عن ابن بطة: روى أبو صالح، عن أبي هريرة، قال: رأيت معاذاً يديم النظر إلى وجه عليّ (عليه السلام) فقلت له: إنّك تديم النظر اليه كأنّك لم تره؟!

فقال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «النظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عبادة».

(٣) وفي روايات عمّار ومعاذ وعائشة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عباده، ولا يقبل إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه»[٢].

(٤) وفي (مناقب الخوارزمي): عن عائشة قالت: كان أبو بكر يُديم النظر إلى عليّ (عليه السلام) فقيل له في ذلك؟ فقال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «النظر إلى عليّ عبادة»[٣].

(٥) في (البحار) عن أبي هريرة: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، أما رأيت فلاناً ركب البحر[٤] ببضاعة يسيرة وخرج إلى الصين فأسرع الكرّة[٥] وأعظم الغنيمة حتّى قد حسده أهل ودّه وأوسع قراباته وجيرانه؟

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ مال الدّنيا كلّما ازداد كثرة وعظمًا ازداد صاحبه بلاءً، فلاتغتبطوا أصحاب الأموال إلّا بمن جاد بماله في

---

(١) البحار ج٣٨ ص١٩٦.

(٢) المصدر السابق ج٣٨ ص ١٩٨.

(٣) المناقب للخوارزمي ص ٢٦١.

(٤) أ سافر من طريق البحر للتجارة.

(٥) الكرّة: الرجوع.

سبيل الله، ولكن ألا أخبركم بمن هو أقلّ من صاحبكم بضاعة، وأسرع منه كرّة، وأعظم منه غنيمة، وما أُعدّ له من الخيرات محفوظ له في خزائن عرش الرحمن؟».

قالوا: بلى، يا رسول الله.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أُنظروا إلى هذا المقبل إليكم» فنظرنا فاذا رجل من الأنصار رثّ الهيئة، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ هذا لقد صعد له في هذا اليوم إلى العلوّ من الخيرات والطاعات ما لو قسّم على جميع أهل السماوات والأرض لكان نصيب أقلّهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنّة له».

قالوا: بماذا، يا رسول الله؟

فقال: «سلوه يخبركم عمّا صنع في هذا اليوم».

فأقبل عليه أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقالوا: له هنيئاً لك ما بشّرك به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فماذا صنعت في يومك هذا حتّى كتب لك ما كتب؟

فقال الرجل: ما أعلم أنّي صنعت شيئاً غير أنّي خرجت من بيتي وأردت حاجة كنت أبطأت عنها: فخشيت أن تكون فاتتني، فقلت في نفسي: لاعتاضنّ منها النظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «النظر إلى وجه عليّ عبادة».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إي والله عبادة، وأيّ عبادة، إنّك يا عبد الله ذهبت تبتغي أن تكتسب ديناراً لقوت عيالك، ففاتك ذلك فاعتضت منه النظر إلى وجه عليّ، وأنت له محبٌّ، ولفضله معتقد، وذلك خير لك من أن لو كانت الدّنيا كلّها لك ذهبة حمراء فأنفقتها في سبيل الله، ولتشفعنّ بعدد كلّ

نفس تنفّسته في مصيرك[١] إليه في ألف رقبة يعتقهم الله من النّار بشفاعتك»[٢].

ولا يخفى أنّنا نحن في وقتنا هذا محرومون من هذا الفيض العظيم أعني النظر إلى وجهه الشريف المبارك، بل نصيبنا اليوم زيارة مضجعه المقدّس في النجف الأشرف، (اللّهمّ ارزقنا في الدّنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم) ولكن هذه الأخبار المأثورة تنبّهنا إلى أنّ مَثَلَ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مَثَلُ القرآن والكعبة، إذ في الحديث الشريف عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة والنظر في القرآن عبادة والنظر إلى الكعبة عبادة»[٣].

ولا يصل إلى هذا المقام بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غير عليّ (عليه السلام) فهل يجوز أن يكون وصيّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وخليفته، ووارثه غير عليّ (عليه السلام)؟!! حاشا وكلّا بل هو هو لا غير.

تمّ بعون الله تعالى الجزء الثالث من كتاب الفصول
المائة وسيلحقه الجزء الرابع في
فضائل ومناقب عليّ(ع) أيضاً
باذن الله تعالى

---

(١) كذا في المصدر ولكن الاصح: في مسيرك اليه.

(٢) البحار ج٣٨ ص ١٩٧.

(٣) المصدر السابق ج٣٨ ص١٩٦.

فهرست الموضوعات

مقدمة ٥

الفصل الرابع والأربعون

دور عليّ(ع) عند وفاة رسول الله(ص) وتجهيزه

١ ـ تأريخ مولد النبيّ (ص) ووفاته ١٧

٢ ـ ذكر مدّة حياته(ص) ١٨

٣ ـ نزول آية ﴿إنَّك مَيِّتٌ وَإنَّهُم مَيِّتُون﴾ ١٩

٤ ـ نظرة إجمالية في دور عليّ(ع) عند وفاة رسول الله (ص) ٢٠

٥ ـ أعطى النبيّ الودائع لعليّ(ع) أمام المهاجرين ٢٢

٦ ـ أوصاه رسول الله(ص): «لا تفارقني حتّى تواريني في رمسي» ٢٣

٧ ـ بيان إجمالي في واقعة رحلة رسول الله(ص) وحضور عليّ(ع) عنده ٢٤

٨ ـ عليّ(ع) يبلّغ الناس أمر النبيّ(ص) ٢٧

٩ ـ تعليم رسول الله(ص) عليّاً (ع) في مرضه الّذي قبض، ألف ألف باب من العلم ... ٢٩

١٠ ـ عليّ (ع) يتعلّم من جسد رسول الله(ص) المطهر عدّة حقائق ٣٠

١١ ـ عليّ(ع) يأذن لملك الموت أن يدخل بيت رسول الله(ص) ٣٠

١٢ ـ إنّ الملائكة أعانت عليّاً(ع) على تغسيل رسول الله(ص) ٣٢

١٣ ـ قوله: «إنّ جبرئيل أعانني على تغسيل رسول الله(ص)» ٣٤

١٤ ـ كلامه(ع) في رثاء النبيّ(ص) ٣٥
١٥ ـ عليّ(ع) يكفن جسد رسول الله(ص) ٣٥
١٦ ـ كان عليّ أوّل من صلّى على جسد رسول الله(ص) ثمّ صلّى النّاس عليه أفواجاً .. ٣٦
١٧ ـ مكان قبره(ص) وكيفيته ٣٧
١٨ ـ دفن عليّ(ع) جسده المطهّر في القبر ومعه أربعة ٣٨
١٩ ـ إحتجاج عليّ(ع) بتجهيز النبيّ(ص) يوم الشورىٰ ٣٩
٢٠ ـ نبذة من الأخبار الأخر الواردة في المقام ٤٠

الفصل الخامس والأربعون

عليّ(ع) خليفة رسول الله(ص) ووصيّه ووارثه

١ ـ إعتقادنا واعتقاد أهل السنّة في أمر الخلافة بعد رسول الله(ص) ٥١
٢ـ قول ابن أبي الحديد في خلافة عليّ(ع) ٥٣
٣ ـ في استخلاف عليّ(ع) يوم الإنذار ٥٤
٤ ـ استخلاف عليّ(ع) في قصّة إنقضاض الكوكب في داره ٥٥
٥ ـ نبذة من الأخبار المأثورة من الطريقين في هذا الباب ٥٧
(١) تناجي النبيّ(ص) وعليّ(ع) حتّى قيام عمود الظهر وإخباره
بما هو كائن بعده إلى يوم القيامة ٥٨
(٢) سلام الخضر(ع) على عليّ(ع) بخليفة رسول الله(ص) ٦٠
(٣) قوله(ص): من أحبّ أن يركب سفينة النجاة بعدي فليقتد
بعليّ بن أبي طالب(ع) ٦١
(٤) نودي رسول الله(ص) في ليلة المعراج بأنّ عليّاً(ع) وصيّه ٦٢
(٥) قوله(ص): أمرني ربّي ان أقيم لكم عليّاً(ع) علماً وإماماً وخليفة ٦٣
(٦) فرح جبرئيل بعمل وصيّ رسول الله(ص) ٦٤
(٧) نداء رسول الله(ص) في مسجد قبا أنّ عليّاً هو أخي ووصيّي ٦٥
(٨) سأل سلمان: مَن وصيّك، يا رسول الله؟ ٦٦
(٩) إحتجاجه يوم الشورى ٦٧

(١٠) وبعض الأخبار الأخر ٦٨
(١١) فيما قيل من الشعر في أنّه وصيّ رسول الله ٧٠
٦ ـ النتيجة المستفاد من الأخبار ٧١

الفصل السادس والأربعون

من ألقابه(ع) أميرالمؤمنين في عهد رسول الله(ص)

١ ـ نظرة في تسمية عليّ(ع) بأمير المؤمنين ٧٧
٢ ـ تسمية أبي بكر وعمر بأمير المؤمنين ليست من رسول الله(ص) بل من
قبل أنفسهما أو.. ..... ٧٨
٣ ـ توضيح في الحديث ٨٠
٤ ـ نبذة من الأخبار ٨١
(١) عليّ سميّ بأميرالمؤمنين في عهد رسول الله(ص) ٨١
(٢) أمر رسول الله(ص)بعض أصحابه بالتسليم على عليّ(ع)بإمرة المؤمنين ٨٣
(٣) تسليم تسعة رهط لعليّ بإمرة المؤمنين ٨٥
(٤) تسميته بأمير المؤمنين في ليلة المعراج ٨٦
(٥) تسميته بأمير المؤمنين في يوم ولادته ٨٧
(٦) سمّي بأميرالمؤمنين في القرآن ٨٨
(٧) سمّاه الله تعالى بأميرالمؤمنين ٨٩
(٨) سمّي بأميرالمؤمنين لمّا خلق الله السموات والأرض ٩١
٥ ـ وجه تسميته (ع) بأمير المؤمنين ٩١
٦ ـ لا يجوز أن يلقّب غيره بأميرالمؤمنين ٩٣

الفصل السابع والأربعون

حقّ عليّ(ع) على الأُمّة حقّ الوالد على ولده

١ ـ كلمة في تسمية الرّسول (ص) وعليّ(ع) ابوا هذه الأُمة ٩٧
٢ ـ نبذة من الأخبار في هذا المجال ١٠٢

٣ ـ فيما ورد على أنّ حقّ عليّ(ع) على الأُمّة كحقّ الوالد على ولده ١٠٤

الفصل الثامن والأربعون
عليّ(ع) كنّاه رسول الله(ص) بأبي تراب

١ ـ نظرة في تكنية عليّ(ع) بأبي تراب ١٠٩
٢ ـ يُعيّره أعداؤه بكنيته بأبي تراب وهو أحبّ أسماءه إليه(ع) ١١٠
٣ ـ بعض ما روي في وجه تسميته بأبي تراب ١١٢
٤ ـ مكرمة حول الحديث ١١٣
٥ ـ ألفاظ الحديث ١١٤
٦ ـ في طرق الحديث ١٢٠

الفصل التاسع والأربعون
عليّ(ع) وردّ الشمس لأجله

١ ـ كلمة في حديث ردّ الشمس لأجل عليّ(ع) ١٢٧
٢ ـ في توضيح الحديث وسنده ١٢٨
٣ ـ في لفظ الحديث ١٣٠
أ ـ لفظ الحديث عن أسماء بنت عميس ١٣٠
ب ـ لفظ الحديث عن أبي هريرة ١٣٥
جـ ـ لفظ الحديث عن جمع من الصحابة ١٣٥
د ـ لفظ الحديث عن الحسن بن عليّ(ع) ١٣٦
هـ ـ لفظ الحديث عن الأئمّة(ع) متسلسلاً إلى عليّ(ع) ١٣٧
٤ ـ إحتجاجه(ع) يوم الشورى بردّ الشمس ١٣٨
٥ ـ ردّ الشمس لعليّ(ع) بعد وفاة رسول الله(ص) ١٣٩
٦ ـ فيما قيل من الشعر في ردّ الشمس ١٤٠
٧ ـ ما أورده ابن حزم الأندلسي على حديث ردّ الشمس وجوابه ١٤١
٨ ـ ما يمكن أن يورد على الحديث وجوابه ١٤٢

الفصل الخمسون

عليّ(ع) وارث علم النبيّين والمرسلين

١ ـ كلمة في أنّ عليّاً «ع) وارث علم النبيّين ١٤٩
٢ ـ في الأحاديث الواردة في هذا المقام ١٥٢

الفصل إحدى والخمسون

عليّ(ع) بلغ من العلم الدرجة القُصوى

١ ـ نظرة حول علمه ١٦٧
٢ ـ ما ذكره المخالفون في كمال علمه ١٦٨
٣ ـ نبذة من الأخبار في هذا المقام ١٧١
(١) قول رسول الله(ص) لعليّ: «فقد شربت العلم شرباً» ١٧١
(٢) قول ابن عبّاس: إنّ النبيّ(ص) عهد إلى عليّ سبعين عهداً ١٧٢
(٣) ما قاله عليّ بن موسى الرضا(ع) : علم علي (ع) ١٧٢
(٤) قول عليّ(ع): «عندي علم المنايا والبلايا» ١٧٣
(٥) سؤال ابن الكوّاء عن المسافة بين السماء والأرض ١٧٣
(٦) جوابه(ع) عما يتعلّق بجزية المجوس ١٧٤
(٧) قسمت الحكمة والعلم عشرة اجزاء فأعطى عليّ تسعة أجزاء ١٧٤
(٨) حكاية أُمّ سلمة أنّ النبيّ(ص) أوصى عليّاً(ع) باسرار
العالم إلى يوم القيامة ١٧٦
(٩) قوله(ع): «لو ثنيت لي الوسادة ثمّ أجلست عليها لحكمت بين
أهل التوراة بتوراتهم واهل الأنجيل بأنجيلهم ١٧٨

* * *

الفصل الثاني والخمسون

عليّ(ع) أعلم الصّحابة

١ ـ حول فضيلة العلم والعالم ١٨٣
٢ ـ قول ابن أبي الحديد في تقديم المفضول على الأفضل ١٨٤
٣ ـ قول الحسن البصري: عليّ(ع) أعلم المسلمين علماً ١٨٤
٤ ـ قول العقاد المصري في أعلمية عليّ(ع) ١٨٥
٥ ـ اعتراف عمر بأعلمية عليّ(ع) ١٨٦
٦ ـ عمر بن الخطاب يحيل اليهودي في مسائله على عليّ(ع) ١٨٧
٧ ـ اعتراف أبي أمامة الباهلي باعلمية عليّ(ع) وأفقهيته ١٨٩
٨ ـ افتراء موهوم وجوابه ١٨٩

الفصل الثالث والخمسون

قول عليّ(ع): «سلوني قبل أن تفقدوني»

١ ـ نظرة حول الحديث ١٩٧
٢ ـ نبذة من الأخبار المأثورة في هذا المجال ١٩٩
٣ ـ ما ورد في التاريخ من أنّه(ع) أجاب السائلين بما ينبغي أن يُجيبهم ٢٠١
(منها) حضور جبرئيل في مجلس عليّ(ع) ٢٠٣
(منها) إجابة أسئلة بعض أحبار اليهود في عهد عمر، وإسلامهم ٢٠٣
(منها) أسئلة ابن الكواء لعليّ(ع) وجوابه ٢٠٧
(منها) سؤال سعد بن أبي وقّاص لعليّ(ع) وجوابه ٢٠٩
(منها) إجابة أسئلة رجل بعد رجل عن البلاء والفتن ٢٠٩

* * *

الفصل الرابع والخمسون

عليّ(ع) ونماذج من سعة علمه

تمهيد ٢١٧
١ ـ تفسير قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبّا﴾ ٢١٧
٢ ـ تفسير الكلالة ٢١٨
٣ ـ سؤال بعض أحبار اليهود عن مكان الله تعالى وجوابه(ع) ٢١٩
٤ ـ في المسافة بين المشرق والمغرب، قال: «مسيرة يوم للشمس» ٢٢٠
٥ ـ أجوبة حذيفة لعمر بن الخطاب وغضبه وتوضيح عليّ(ع) ٢٢١
٦ ـ حكمه (ع) في حليّ الكعبة ٢٢٣
٧ ـ حكمه بجزء مال الميت بإخراج سُبعه ٢٢٣
٨ ـ حكمه بسهم مال الميت بإخراج ثُمنه ٢٢٤
٩ ـ حكمه بعبد قديم في ملك الميت بإخراج عبد ملكه لستّة أشهر ٢٢٤
١٠ ـ قول عمر بن الخطّاب: الحجر الأسود لاينفع ولا يضر وجواب علي(ع) عنه ٢٢٥
١١ ـ حكمه(ع) لزوج أُمّ الغلام بالإمساك ٢٢٦
١٢ ـ حكمه(ع) بحرمة امرأة رجل بعد وفاة عقبة بن أبي عقبة ٢٢٦
١٣ ـ أسئلة اليهودي له وأجوبته(ع) ٢٢٧
١٤ ـ سؤال ذعلب وغيره لعليّ(ع) وجوابهم في رواية الأصبغ ٢٢٧
١٥ ـ اجتمع عشر نفر من الخوارج وسألوا عليّاً(ع) عن الفرق بين المال
والعلم فأجابهم بأجوبة مختلفة ٢٣٢

الفصل الخامس والخمسون

عليّ(ع) أحبّ النّاس إلى رسول الله(ص)

١ ـ نظرة في الحديث ٢٣٩
٢ ـ نبذة من الأخبار في المقام ٢٤٠

الفصل السادس والخمسون

محبّ عليّ محبّ الله ورسوله ومبغضه مبغض الله ورسوله

١ ـ تمهيد ٢٤٧
٢ ـ نبذة من الأخبار المأثورة في هذا الباب ٢٤٧
٣ ـ حكاية عبدالله بن عبّاس عن سعيد بن جبير ٢٥٢

الفصل السابع والخمسون

حبّ عليّ(ع) إيمان وبغضه كفر ونفاق

١ ـ نظرة حول حديث: «لا يبغضك إلّا منافق» ٢٥٧
٢ ـ في الأخبار المأثورة في هذا المجال عن رسول الله(ص) ٢٥٧
٣ ـ ما رواه عليٌّ (ع) في هذا المقام عن رسول الله(ص) ٢٦٠
٤ ـ ما ورد من الأخبار في هذا الباب عن عليّ(ع) ٢٦٠
٥ ـ لا يبغض عليّاً(ع) إلّا من شارك إبليس أباه في أُمّه ٢٦٤
٦ ـ قال رسول الله(ص): امتحنوا أولادكم بحبّ عليّ(ع)، وكان الأصحاب يمتحنون أولادهم بحبّه(ع) ٢٦٥
٧ ـ إيراد ابن تيمية ودفعه ٢٦٨

الفصل الثامن والخمسون

حبّ عليّ(ع) سعادة وبغضه شقاء

١ ـ نظرة في الحديث ٢٧٧
٢ ـ محبّ عليّ(ع) يحصن من النّار ولو كان غير مسلم ٢٧٨
٣ ـ نبذة من الأخبار ٢٨١
(١) حديث جامع في حبّ آل محمّد(ع) ٢٨١
(٢) معرفة آل محمّد براءة من النار ٢٨٣

(٣) من أحبّ عليّاً فهو من رفقائه في الجنّة ٢٨٤
(٤) حبّ عليّ جواز للنّار ٢٨٤
(٥) من أبغض عليّاً فهو في الدرك الأسفل من النار ٢٨٥
(٦) من مات وهو يبغض عليّاً ففي سنّة جاهلية ٢٨٦
(٧) ويل لمن أبغض عليّاً وطوبى لمن أحبّه ٢٨٦
(٨) لا يبغض عليّاً إلّا شقيّ ٢٨٧
(٩) من أحبّ عليّاً فهو يفيده عند الموت والقبر و.. ..... ٢٨٧
(١٠) من أحبّ أن يحيا حياة رسول الله(ص) فليوال عليّاً ٢٨٨
(١١) من صام كذا وكذا وصلّى كذا وكذا وأبغض عليّاً لأكبّه الله في النار ٢٨٩
(١٢) لا يزال قدم عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع ٢٩٠
(١٣) إنّ السعيد هو من أحب عليّاً ٢٩٠
(١٤) السعيد هو من يتولّى عليّاً ٢٩١
(١٥) من أحبّ أن يركب سفينة النجاة فليوال عليّاً ٢٩٢
(١٦) ولاية عليّ وحبّه عبادة ٢٩٣
(١٧) من أحسن الولاية فليدخل من أيّ باب من ابواب الجنّة شاء ٢٩٣
(١٨) من جاهد ولاية عليّ لأكبّه الله في سقر ٢٩٤
(١٩) حبّ عليّ صحيفة المؤمن ٢٩٤
(٢٠) حبّ علي يأكل الذنوب ٢٩٥
(٢١) حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها سيئة ٢٩٦
(٢٢) من لم يوال عليّاً لم يشم رائحة الجنّة ٢٩٦
(٢٣) لو أنّ أهل الأرض يحبّون عليّاً لما خلق الله ناراً ٢٩٧
(٢٤) أوّل من يدخل الجنّة محبّ عليّ ٢٩٨
(٢٥) من لا يلتزم بولاية عليّ فله عذاب شديد ٢٩٨
(٢٦) لا يجوز أحدٌ على الصراط إلّا بولاء عليّ ٢٩٩
(٢٧) حبّ السادة وذرّية رسول الله(ص) واصطناع المعروف إليه سعادة أيضاً ٣٠٠

* * *

الفصل التاسع والخمسون

عليّ(ع) وشيعته هم الفائزون

١ ـ نظرة في الحديث ٣٠٧
٢ ـ نبذة من الأخبار في أنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون ٣٠٨
٣ ـ من أحبّ عليّاً أُعطي سبع خصال ٣١٢
٤ ـ إنّ عليّاً وشيعته يأتون يوم القيامة راضين مرضيّين ٣١٣
٥ ـ من أحبّ عليّاً فتح الله له أبواب الرحمة ٣١٤
٦ ـ حديث دعبل ٣١٥
٧ ـ إنّ الملائكة يستغفرون لعليّ(ع) وشيعته ٣١٦
٨ ـ «إنّ عليّاً وشيعته يردون على الحوض مبيّضّة وجوههم» ٣١٧
٩ ـ قول رسول الله(ص) في مرضه الّذي قبض فيه: في عليّ وشيعته ٣١٨

الفصل الستون

عليّ(ع) ليلة المعراج

١ ـ تمهيد ٣٢٥
٢ ـ المعراج حقيقة إسلاميّة ثابتة ٣٢٥
٣ ـ كان المعراج من مكّة سنة.. ..... ٣٢٨
٤ ـ حديث جامع في المعراج ٣٢٩
٥ ـ ما هو الهدف من المعراج ٣٣٢
٦ ـ كان مثال عليّ(ع) إلى جنب رسول الله(ص) في ليلة المعراج ٣٣٣
٧ ـ جملة من الأخبار الواردة في ليلة المعراج وعظمة عليّ(ع) ٣٣٥
(١) مكتوب على باب الجنة عليّ وليّ الله ٣٣٦
(٢) اسمه مقرون باسم رسول الله(ص) في مواطن أربعة ٣٣٧
(٣) ذكر عليّ(ع) في ليلة المعراج ٣٣٧

(٤) اهتمام الأنبياء بعليّ(ع) عند العرش ٣٣٩
(٥) قم بقعة شيعة عليّ(ع) (ليلة المعراج) ٣٤٠
(٦) إسم عليّ(ع) مكتوب على أبواب الجنّة... ..... ٣٤١

الفصل إحدى والستون

عليّ(ع) يوم القيامة

١ ـ كلمة مختصرة حول أوضاع الروح الإنسانيّة في القيامة ٣٤٧
٢ ـ جملة من أخبار الباب ٣٤٩
(١) جلال عليّ(ع) يوم القيامة ٣٤٩
(٢) من جلاله(ع) يوم القيامة يغبطه جميع الخلائق ٣٥١
(٣) في ملابسه(ع) يوم القيامة ٣٥٢
(٤) في لوائه(ع) ونوره يوم القيامة وحمايته لأوليائه ٣٥٣
(٥) منزله في القيامة مقابل منزل رسول الله(ص) ٣٥٦
(٦) مركبه يوم القيامة ٣٥٧
(٧) في حمله(ع) مفاتيح الجنّة ٣٥٨

الفصل الثاني والستون

عليّ(ع) ميزان الأعمال

١ ـ نظرة في لفظ الميزان ٣٦٣
٢ ـ في بيان كيفيّة ميزان الأعمال يوم القيامة ٣٦٤
٣ ـ كلمة من المحقّق القاصاني صاحب تفسير الصافي في كيفية ميزان الأعمال ٣٦٤
٤ ـ في معنى عليّ(ع) ميزان الأعمال ٣٦٦
٥ ـ جملة من أخبار الباب ٣٦٧

* * *

الفصل الثالث والستون
عليّ(ع) قسيم الجنّة والنار

١ ـ نظرة حول الحديث ٣٧٣
٢ ـ قول أحمد بن حنبل في حديث قسيم النار ٣٧٧
٣ ـ كلمة إبن أبي الحديد في الحديث وتوضيحنا ٣٧٨
٤ ـ نبذة من الأخبار ٣٧٩
٥ ـ احتجاج عليّ(ع) يوم الشورى بهذه الفضيلة ٣٨٥

الفصل الرابع والستون
ذكر عليّ(ع) والنظر إليه عبادة

١ ـ في معنى الذكر في قوله(ص): «ذكر عليّ عبادة» ٣٨٩
٢ ـ نبذة من أخبار الذكر ٣٩١
٣ ـ في معنى النظر في قوله(ص): «النظر إلى وجه عليّ(ع) عبادة» ٣٩٣
٤ ـ نبذة من أخبار النظر ٣٩٥
فهرست الموضوعات ٣٩٩

* * *

الفصول المائة

في حياة أبي الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

الجزء الرابع

مناقبه وفضائله

تأليف

السيد أصغر ناظم زاده القمي

الكتاب:	الفصول المائة في حياة أبي الأئمّة(ع) ـ ج٤
المؤلف:	السيد أصغر ناظم زاده القمي
محل التوزيع:	انتشارات أهل البيت(ع)
الطبعة:	الأولى ١٤١١ هـ.ق
صفّ الاكتروني:	كامبيوست الحوراء(ع) ـ قم
ليتوغرافي:	تيزهوش
المطبعة:	مهر ـ قم
الكمية:	٢٠٠٠ جلد

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجّلة للمؤلف

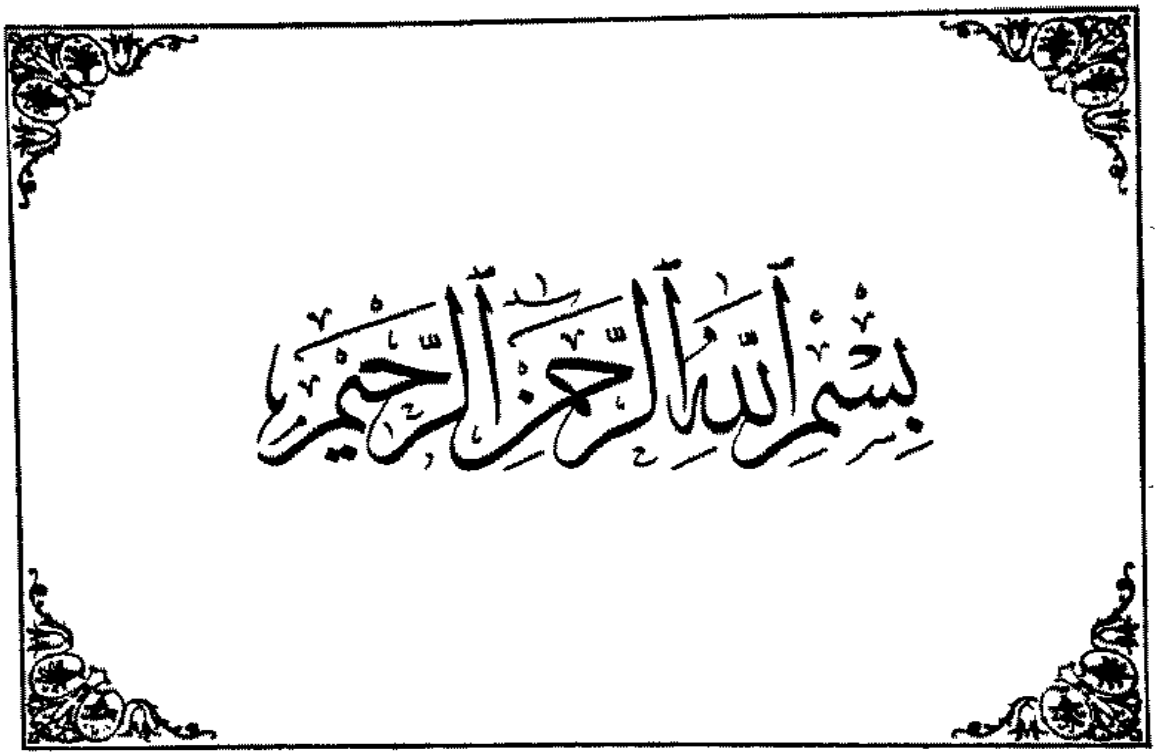
بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الخامس والستون

عليّ (ع) والمسابقة إلى الهجرة

١ ـ مفهوم الهجرة.
٢ ـ كلمة حول هجرة أميرالمؤمنين(ع).
٣ ـ بيان لقوله(ع) «سبقت إلى الإيمان والهجرة».
٤ ـ هجرته(ع) إلى الطائف.
٥ ـ هجرته(ع) إلى المدينة والحاقه برسول الله(ص).

قال رسول الله (ص):

يا عليّ، «أنت أوّل هذه الأُمّة إيماناً بالله ورسوله، وأوّلهم هجرة إلى الله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله، لا يُحبّك ـ والّذي نفسي بيده ـ إلاّ مؤمن قد إمتحن الله قلبه بالإيمان، ولا يبغضك إلاّ منافق أو كافر».

مناقب ابن شهرآشوب ج١ ص١٨٤

١ـ في مفهوم الهجرة:

ليس المقصود من الهجرة هو انتقال من بلد إلى بلد آخر،ولايعدّ هذا،فضيلة، بل المقصود من الهجرة الممدوحة في القرآن والسنّة هو ترك الوطن وكل ما فيه لله وفي الله كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهاجِراً إلى اللهِ وَرَسُولِهِ ثمَّ يُدرِكْهُ المَوت فَقَدْ وُقَع أجْرُهُ عَلى الله[1]﴾[2].

والله تعالى يفضّل المهاجرين على غيرهم بالأجر والثواب، لأنّهم تركوا كلّ ما كانوا يملكون من المال والولد والأهل من أجل المحافظة على دينهم والتخلّص من المشركين الّذين كانوا يحاربون المسلمين أشدّ محاربة، وعليّ (عليه السلام) سبق في هذه الفضيلة ـ كسائر الفضائل ـ سائر الصحابة.

* * *

---

(١) سورة النساء: ١٠٠.

(٢) والهجرة الممدوحة على اقسام وعلى مراتب في الفضل والأجر، في النهاية لابن الأثير ج٥ ص٢٤٤: والهجرة هجرتان، إحداهما التي وعد الله الجنّة في قوله تعالى ﴿إنَّ اللهَ اشتَرَى مِن المؤمنين أنفُسَهم وَأموَالَهُم بأنَّ لَهُم الجَنّة﴾ فكان الرجل يأتي النّبي (ص) ويدع أهله وماله لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه إلى مُهاجره، والهجرة الثانية: من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين، ولم يفعل كما فعل أصحابُ الهجرة الأولى فهو مهاجر، وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة.

وفي مجمع البحرين ج٣ ص٥١٤: قوله تعالى ﴿والَّذِينَ هاجَرُوا﴾ اي تركوا بلادهم ومنه «المهاجرون» لأنّهم هاجَروا بلادهم وتركوها وصاروا إلى رسول الله (ص)، وكل من هجر بلده لغرض ديني من طلب علم او حج او فرار إلى بلد يزداد فيه طاعةً أو زهداً في الدنيا فهي هجرة إلى الله ورسوله.

٢ـ كلمة حول هجرة أمير المؤمنين (ع)

كان عليّ (عليه السلام) أسبق إلى الهجرة من سائر الصحابة وأهل البيت وأكثرهم هجرة، فإنّه هاجر مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مراراً في صدر الإسلام عندما آمن قليل من المسلمين في مكّة، ونشير إلى هجراته إجمالاً:

الأُولى: الهجرة إلى الشعب ـ أعني شعب أبي طالب ـ وكان المهاجرون إليه من بني هاشم، وعليّ (عليه السلام) منهم وامتاز فيها بأنّه نام في مضجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لحفظ نفسه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأمر والده أبي طالب ونزل في شأنهم: ﴿**السّابِقُونَ الأوَّلُون مِن المهاجِرِينَ والأنصار**﴾[١].

الثانية: الهجرة إلى الطائف بعد وفاة أبيه أبي طالب وخديجة الكبرى وقبل الهجرة إلى المدينة وكان المهاجرون إليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً (عليه السلام) وزيداً وأقاموا فيها عشرة أيّام وقيل شهر فدعاهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الإسلام ثمّ رجعوا إلى مكّة[٢].

الثالثة: الهجرة إلى المدينة وهي أهمّها وصارت مبدأ تاريخ الإسلام ومنشأ قدرته وتشكيل حكومته الحقّة، فإنّ عليّاً (عليه السلام) وإن لم يكن في جوار رسول الله لحظة الهجرة ولكنّه نام في فراشه ليلة المبيت ونزلت في شانه: ﴿**وَمِنَ النّاسِ مَن يَشري نَفسَهُ ابتغاءِ مرضاةِ الله واللهُ رؤفٌ بِالعِباد**﴾[٣] وبعد أن أدّى ديون

---

(١) سورة التوبة: ١٠٠، قد مرّ البحث فيه في فصل (علي (ع) وأبوه) في الجزء الأوّل.

(٢) شرح ابن ابي الحديد نقلاً عن اعيان الشيعة ج١ ص٣٧٣.

(٣) سورة البقرة: ٤ و٧.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأماناته وعمل بعهوده هاجر مع الفواطم ماشياً، وتوقّف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في مسجد قبا حتّى لحق به عليّ (عليه السلام) ثمّ دخل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) المدينة مع عليّ (عليه السلام)[١].

فهذه هجرة عليّ (عليه السلام) كان أكثر هجرة من غيره وأسبق إليها، وكانت هجرته حقّاً هجرةً إلى الله ورسوله، وكانت أسمى هجرة بعد هجرة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واختصّ عليّ (عليه السلام) بهذه المنقبة العالية وكان هو (عليه السلام) أحسن وأفضل مصاديق آيات الهجرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنوُا والَّذينَ هاجَروُا وَجاهدُوا في سَبيل الله أُولئِكَ يَرجُونَ رحمة الله وَاللهُ غفورٌ رحيمٌ﴾[٢] وقوله: ﴿وَالَّذينَ هاجَروُا وأُخرِجُوا مِن دِيارِهِم وأُوذوُا في سَبيلي... ولأُدْخِلَنهم جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِها الأنهار ثَواباً مِن عِندِ الله وَاللهُ عندَهُ حُسنُ الثَّواب﴾[٣] وقوله: ﴿والّذينَ هَاجَروُا في اللهِ مِنْ بَعدِ ما ظُلِموُا لَنُبوئَنَّهُمْ في الدُّنيا حَسَنَةً وَلأجْرُ الآخِرة أكْبَرُ لَو كانُوا يَعلَمونَ﴾[٤].

قال ابن شهرآشوب في المناقب: للصحابة الهجرة، وأوّلها إلى الشعب وهو شعب أبي طالب وعبد المطلب والإجماع أنّهم كانوا بني هاشم[٥] وقال الله تعالى فيهم: ﴿والسّابِقوُن الأوّلوُنَ مِن المُهاجِرينَ والأنصار﴾[٦].

وثانيها: هجرة الحبشة[٧]، في معرفة النسوي، قال: أمرنا رسول الله

---

(١) فقد مرّ منّا مفصلاً في الجزء الأوّل فصل (علىّ (ع) ليلة المبيت)فلاحظ.

(٢) سورة البقرة: ٢١٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٩٥.

(٤) سورة النحل: ٤١.

(٥) وعليّ (ع) كان بينهم ونام في مكان رسول الله (ص) في الليالي بأمر والده أبي طالب حفاظاً لنفسه (ص).

(٦) سورة التوبة: ١٠٠.

(٧) وجعفر (ع) أخو أمير المؤمنين (ع) كان بين المهاجرين الى الحبشة وهو رئيسهم.

(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن ننطلق مع جعفر إلى أرض النجاشي فخرج في اثنين وثمانين رجلاً[١]، وقال الواحدي: نزل فيهم: ﴿**إِنَّما يُوفَّى الصّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيرِ حِساب**﴾[٢] حُينَ لَمْ يَترُكُوا دِينَهُم وَلَمّا اشْتَدَّ عَلَيهِمُ الأَمْرَ صَبَرُوا وَهاجَرُوا.

وثالثها: للأنصار الأوّلين وهم العقبيّون بإجماع أهل الأثر، وكانوا سبعين رجلاً وأوّل من بايع فيها أبو الهيثم بن التيهان.

ورابعها: للمهاجرين إلى المدينة[٣] والسابق فيه: مصعب بن عمير وعمّار بن ياسر وأبو سلمة المخزومي وعامر بن ربيعة وعبدالله بن جحش وابن أُم مكتّوم وبلال وسعد ثمّ ساروا إرسالاً.

قال ابن عباس: نزل فيهم: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَروا أُولئِكَ هُمُ المُؤمِنُونَ حَقّاً لَهُم مَغفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ**﴾[٤] و﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا مَعَكُم فَأُولئِكَ مِنكُم وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعضُهُم أولى ببَعض**﴾[٥] ذكر المؤمنين ثمّ المهاجرين ثمّ المجاهدين وفضل عليّاً عليهم كلّهم، فقال: وأُولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض، فعليّ (عليه السلام) سبقهم بالإيمان ثمّ بالهجرة إلى الشعب ثمّ بالجهاد، ثمّ سبقهم بعد هذه المراتب الثلاث بكونه من ذوي الأرحام[٦].

فأمّا أبو بكر فقد هاجر إلى المدينة إلّا أنّ لعليّ (عليه السلام) مزايا فيها

---

(١) ولم يهاجر معهم رسول الله (ص) ولا عليّ (ع).

(٢) الزمر: ١٠.

(٣) وعليّ (ع) هاجر الى المدينة بعد ان نام ليلة المبيت في فراشه (ص) ونزل في شانه (ع): ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾، ادّى الامانات الّتي كانت عند رسول الله (ص) ثم هاجر مع الفواطم.

(٤) سورة الأنفال: ٧٣.

(٥) المصدر السابق: ٧٦.

(٦) ومن هجرته (ع) الى الطائف مع رسول الله (ص) كما سنذكرها عاجلاً، ولم يذكرها في المناقب.

عليه، وذلك أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخرجه مع نفسه أو خرج هو لعلّة وترك عليّاً (عليه السلام) للمبيت باذلاً مهجته فبذل النّفس أعظم من الاتقاء على النفس في الهرب إلى الغار[١].

٣ـ بيان قوله (ع): «سبقت إلى الإيمان والهجرة»

قول ابن أبي الحديد في شرح قوله (عليه السلام): «سبقتُ إلى الإيمان والهجرة»[٢].

أن يقال: كيف قال (عليه السلام): إنّه سبق إلى الهجرة، ومعلوم أنّ جماعة من المسلمين هاجروا قبله، منهم عثمان بن مظعون وغيره، وقد هاجر أبو بكر قبله، لأنّه هاجر في صحبة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وتخلف عليّ (عليه السلام) عنهما فبات على فراش رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومكث أيّاماً يردّ الودائع الّتي كانت عنده، ثمّ هاجر بعد ذلك؟

والجواب: أنّه (عليه السلام) لم يقل: (وسبقتُ كلّ النّاس إلى الهجرة) وإنّما قال:«سبقت» فقط، ولايدلّ ذلك على سبقه للنّاس كافّة، ولا شبهة أنّه سبق معظم المهاجرين إلى الهجرة، ولم يهاجر قبله أحد إلّا نفر يسير جدّاً.

وأيضاً فقد قلنا إنّه علّل أفضلّيته وتحريم البراءة منه مع الإكراه بمجموع أُمور، منها: ولادته على الفطرة ومنها سبقه إلى الايمان، ومنها سبقه إلى الهجرة بقوله: «فإنّي وُلِدْتُ على الفطرة وسَبَقْتُ إلى الإيمان والهجرة» وهذه الأُمور

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص٥٧.

(٢) نهج البلاغة فيض ص١٣٧ الخطبة ٥٦ والبحار ج٣٨ ص٢٩٢.

الثلاثة لم تجتمع لأحد غيره، فكان بمجموعها متميّزا عن كلّ أحد من الناس.

وأيضاً فإنّ اللاّم في «الهجرة» يجوز ألاّ تكون للمعهود السابق، بل تكون للجنس، وأمير المؤمنين (عليه السلام) سبق أبا بكر وغيره إلى الهجرة الّتي قبل هجرة المدينة،فأنّ النبيّ(صلّى الله عليه وآله) هاجرعن مكّة مراراً، يطوف على إحياء العرب، وينتقل من أرض قوم إلى غيرها، وكان عليّ (عليه السلام) معه دون غيره.

أمّا هجرته إلى بني شيبان، فما اختلف أحد من أهل السيرة أنّ علياً (عليه السلام) كان معه هو وأبو بكر وأنّهم غابوا عن مكّة ثلاثة عشر يوماً وعادوا إليها، لمّا لم يجدوا عند بني شيبان ما أرادوه من النصرة، ثمّ قال:

وروى المدائني في كتاب «الأمثال» عن المفضّل الضبي: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لمّا خرج عن مكّة يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج إلى ربيعة ومعه عليّ (عليه السلام) وأبو بكر فدفعوا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدّم أبو بكر ـ وكان نسّابة ـ فسلّم فردّوا عليه السّلام فقال: ممّن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: أمن هامتها أم من لهازمها؟[1] قالوا: من هامتها العظمى فقال: من أيّ هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: من ذُهل الأكبر، قال: أفمنكم عوف الذي يقال له: لاحرّ بوادي عوف؟ قالوا: لا، إلى أن قال:

وأمّا هجرته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الطائف، فكان معه عليّ (عليه السلام) وزيد بن حارثه في رواية أبي الحسن المدائني، ولم يكن معهم أبو بكر، وأمّا رواية محمد بن اسحاق فإنّه قال: كان معه زيد بن حارثة وحده، وغاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن مكّة في هذه الهجرة أربعين يوماً ودخل إليها في جوار مطعم بن عدي، وأمّا هجرته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى بني عامر بن صعصعة وإخوانهم من قيس عيلان،فإنّه لم يكن معه إلاّ عليّ (عليه السلام) وحده

---

(١) أي من أشرافها أنتم أم من أوساطها.

وذلك عقيب وفاة أبي طالب، أوحى إليه (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أُخرج منها، فقد مات ناصرك»، فخرج إلى بني عامر بن صعصعة ومعه عليّ (عليه السلام) وحده، فعرض نفسه عليهم وسألهم النصر، وتلا عليهم القرآن فلم يجيبوه، فعاد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى مكّة، وكانت مدّة غيبته في هذه الهجرة عشرة أيّام، وهي اوّل هجرة هاجرها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بنفسه، فأمّا أوّل هجرة هاجرها أصحابه ولم يهاجر بنفسه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فهجرة الحبشة، هاجر فيها كثير من أصحابه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى بلاد الحبشة في البحر، منهم جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) فغابوا عنه سنين، ثمّ قدم عليه منهم من سلم وطالت أيّامه[١].

وكان قدوم جعفر عليه عام فتح خيبر، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ما أدري بأيّهما أنا أسرّ، بقدوم جعفر أم بفتح خيبر»[٢].

٤ـ هجرته (ع) إلى الطائف مع رسول الله (ص)

عن الطبري: أنّه لمّا مات أبو طالب (عليه السلام) طمعت قريش في رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ونالت منه ما لم تكن تناله في حياة أبي طالب، فخرج من مكّة إلى الطائف وذلك في شوّال من سنة عشر من البعثة فأقام بالطائف عشرة أيّام وقيل شهراً، فدعاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وكان معه زيد بن حارثة.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: والشيعة تروي أنّه كان معه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أيضاً، أقول؛ وهو الصواب فإنّ عليّاً (عليه السلام) لم يكن

---

(١) مدته.

(٢) شرح بن أبي الحديد ج ٤ ص١٢٥.

ليفارقه في مثل هذه الحال، كما لم يفارقه في غيرها ولم يكن ليرغب بنفسه عنه[١].

لا يخفى أنّ ابن أبي الحديد أيضاً اعترف بأنّ عليّاً (عليه السلام) هاجر مع رسول الله الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الطائف[٢].

٥ـ هجرته (ع) إلى المدينة ولحاقه برسول الله (ص)

فقد اتفق المؤرخون وأجمعوا على أنّ عليّاً (عليه السلام) هو أوّل من التحق بالرّسول وهو (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في المدينةوذلك بعدردّ الودائع والأمانات إلى أهلها، ثمّ عزم على الخروج من مكّة إلى المدينة، ونومه (عليه السلام) على فراش الرّسول لحفظ نفس الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، أُولى من هجرة أبي بكر معه قطعاً.

عن المناقب: وقد روى أبو الفضل الشيباني بإسناده عن مجاهد قال: فخرجت عائشة بأبيها ومكانه مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الغار، فقال عبدالله بن شدادبن الهاد: فأين أنت من عليّ بن أبي طالب حيث نام في مكانه وهو يرى أنّه يقتل، فسكتت ولم تحر جواباً؟

وشتّان بين قوله: ﴿وَمِنَ النّاسَ مَنْ يَشري نَفسَهُ ابتِغاءَ مَرْضاتِ الله﴾[٣] وبين قوله: ﴿لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنا﴾[٤] وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) معه يقوّي قلبه، ولم يكن مع عليّ (عليه السلام)، وهو لم يصبه وجع وعليّ يرمى

---

(١) راجع أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٥.

(٢) شرح بن أبي الحديد ج ٤ ص ١٢٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٧.

(٤) سورة التوبة: ٤٠

بالحجارة، وهو مختف في الغار وعليّ ظاهر للكفّار، ثمّ قال: واستخلفه الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لردّ الودائع لأنّه كان أمينا، فلمّا أدّى الأمانة، قام على الكعبة فنادى بصوت رفيع: «يا أيّها النّاس، هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصيّة؟ هل من صاحب عدة له قِبَل رسول الله (صلّى الله عليه وآله)؟» فلمّا لم يأت أحد لحق بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكان في ذلك دلالة على خلافته وأمانته وشجاعته، وحمل نساء الرّسول خلفه بعد ثلاثة أيّام وفيهنّ عائشة، فله المنّة على أبي بكر بحفظ ولده ـ اي عائشة ـ؟! ولعليّ (عليه السلام) المنّة عليه في هجرته، وعليّ (عليه السلام) ذو الهجرتين والشّجاع البائت بين أربعمائة سيف، وإنّما أباته على فراشه ثقة بنجدته[١]، فكانوا محدقين به إلى طلوع الفجر ليقتلوه ظاهراً، فيذهب دمه بمشاهدة بني هاشم قاتليه من جميع القبائل[٢].

وفيه ايضاً: لمّا ورد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) المدينة، نزل في بني عمرو بن عوف بقبا ترصّداً لعليّ (عليه السلام) وكتب إليه يأمره بالمسير إليه على يدي أبي واقد الليثي، فتهيّأ للهجرة، وأمر ضعفاء المؤمنين أن يتسلّلوا ويتخففوا إذا ملأ الليّل بطن كلّ واد. وخرج عليّ (عليه السلام) إلى ذي طوى بالفواطم[٣] وأيمن بن أمّ أيمن مولاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وغيرذلك، وأبو واقد، يسوق الرّواحل فأعنف بهم فقال: «ارفق بالنسوة أبا واقد، إنهنّ من الضعائف».

قال: إنّي أخاف أن يدركنا الطُّلَب، فقال: «أربع عليك[٤] إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لي: يا عليّ، إنّهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه» ثمّ

---

(١) النجدة: الشجاعة.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج ٢ ص ٥٧.

(٣) الفواطم: سيّدة النساء فاطمة الزهراء (ع) وفاطمة بنت أسد أم عليّ بن أبي طالب، وفاطمة بنت حمزة عمّ النبّي.

(٤) ربع كمنع: وقف وانتظر وجلس ومنه قولهم: اربع عليك.

جعل عليّ (عليه السلام) يسوق بهنّ سوقا رفيقا ويرتجز:

ولـــيس إلّا الله فارفـــع ظنـــكـــا يكـفـيك ربّ النّـــاس ما أهمّكـــا

فلمّا شارف ضجنان[١] أدركه الطلّب (من قريش مكّة) بثمانية فوارس، فأنزل النّسوة واستقبلهم منتضيا[٢] سيفه فأقبلوا عليه، فقالوا: أظننت ـ يا غدّار أنّك ناج بالنّسوة؟ ارجع لا أباً لك،قال: فإن لم أفعل أترجعون راغمين، ودنوا من النسوة فحال عليّ (عليه السلام) بينهم وبينها وقتل جناحاً، وكان يشدّ على قومه شدّ الأسد على فريسته، وهو يقول:

خلّوا سبيل الجـــاهـــد المجـــاهـــد آلـيت لا أعبـــد غير الـــواحـــد

فانتشروا عنه فسار ظاهراً قاهراً حتّى نزل ضجنان فتلوم بها قدر يومه وليلته، ويروي أنّه لحق به نفر من المستضعفين فصلّى ليلته تلك هو والفواطم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، حتّى طلع الفجر فصلّى بهم صلاة الفجر، ثمّ سار لوجهه حتّى قدم المدينة، وقد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم:

﴿الَّذينَ يَذكُرُونَ الله قياماً﴾ الى قوله: ﴿أنّي لا أُضيعُ عَملَ عاملٍ مِنكُم من ذَكرٍ أو أُنثى﴾ فالذكّر عليّ (عليه السلام)، والأُنثى فاطمة (عليها السلام).

﴿بعضُكم مِنْ بَعض﴾ يقول: عليّ من الفواطم وهنّ من عليّ.

﴿فالَّذينَ هاجَروُا وأُخرِجُوا مِن دِيارِهِم﴾ إلى قوله﴿حُسنُ الثَّوابِ﴾[٣].

وتلىٰ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ﴿إنَّ الله اشْتَرى﴾ الآية[٤] ثمّ قال: «يا عليّ أنت أوّل هذه الأُمّة إيماناً بالله ورسوله، وأوّلهم هجرة إلى الله ورسوله،

---

(١) ضمنان كسكران جبل قرب مكة.

(٢) انتضى السّيف: سلّه.

(٣) سورة آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٥.

(٤) سورة التوبة: ١١٢.

وآخرهم عهداً برسوله، لا يحبّك، ـ والّذي نفسي بيده ـ إلّا مؤمن قد امتحن الله قلبه بالإيمان ولا يبغضك إلّا منافق أو كافر»[١].

وفي البحار عن الزهري في حديث قال:إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين أقبل إلى المدينة وقدم إلى قبا ونزل بهم ينتظر قدوم عليّ (عليه السلام) فجاء أبو بكر من المدينة[٢]، فقال يا رسول الله، تدخل المدينة فإنّ القوم متشوّقون إلى نزولك عليهم، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا أريم من هذا المكان حتّى يوافي أخي عليّ».

وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد بعث إليه أن احمل العيال وأقدم، فقال أبو بكر: ما أحسب عليّاً يوافي، قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «بلى، ما أسرعه إن شاء الله».

فبقي خمسة عشر يوماً فوافى عليّ (عليه السلام) بعياله إلى أن قال: وبقي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعد قدوم عليّ (عليه السلام) يوماً أو يومين ثمّ ركب راحلته،إلى آخره[٣].

وروي في إمتاع الأسماع: وقدم عليّ (عليه السلام) من مكّة للنصف من ربيع الأوّل ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقباء ولم يرم بعد، وقدم معه صهيب، وذلك بعد ما أدّى عليّ (عليه السلام) عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الودائع الّتي كانت عنده، وبعد ما كان يسير الليل ويكمن النهار حتّى تقطرت قدماه، فاعتنقه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وأمرّهما على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك حتّى قتل (عليه السلام) ونزل على

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج١ ص ١٨٣.

(٢) فلمّا دخل رسول الله (ص): قباء فلمّا امسى رسول الله (ص) بقباء فارقه أبو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الانصار وبقي رسول الله (ص) بقباء نازلاً على كلثوم بن الهدم.

(٣) البحار ج ١٩ ص ١٠٦.

كلثوم بن الهدم وقيل: على إمرأة، والراجح أنّه نزل مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[١].

* * *

(١) راجع هامش البحار ج ١٩ ص ١٠٦ طبع (دارالكتب الإسلامية) إيران طهران.

الفصل السادس والستون

عليّ (ع) والجهاد

١ ـ الجهاد في الإسلام.
٢ ـ في فضله وأهميّته.
أ ـ الآيات.
ب ـ الأخبار.
٣ ـ كلمة في جهاد عليّ(ع).
٤ ـ تحقيق في جهاده(ع) عن ابن شهر آشوب.
٥ ـ كان جهاده(ع) خالصاً لوجه الله تعالى.
٦ ـ توضيح في قوله(ع): «إنّ أكرم الموت القتل».
٧ ـ الآيات الواردة في جهاده(ع).
٨ ـ ما قاله بعض العلماء في جهاده(ع).
٩ ـ احتجاج المأمون على فضله بجهاده.

قال عليّ (ع):

(إنّ أكرم الموت القتل، والّذي نفس ابنُ أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيّف أهون عليَّ من ميتة على الفراش»

نهج البلاغة فيض الإسلام خطبة ١٢٢ ص٣٧١

١ـ الجهاد في الإسلام

الجهاد لغة إمّا ماخوذ من الجُهد بالضمّ، بمعنى الوسعة والطاقة والمشقّة، وإمّا من الجهد بالفتح بمعنى المشقّة.

وفي مجمع البحرين: قرئ بفتح الجيم وضمّها أي وسعهم وطاقتهم، وقيل المضموم: الطاقة، والمفتوح المشقّة[١].

وفيه أيضاً: الجهاد بكسر الجيم: مصدر جاهد يجاهد جهاداً أو مجاهدة، وبفتح الجيم: الأرض الصلبة[٢].

وفي المفردات: الجَهد والجُهد: الطاقة والمشقّة، وقيل: الجَهد بالفتح: المشقة، والجُهد الواسع، وقيل: والجهد للإنسان[٣].

وفي جواهر الكلام: الجهاد من الجهد بالفتح لغة التعب والمشقّة، أو منه بالضمّ كذلك الوسع والطاقة[٤].

وأما شرعاً كما في الجواهر: هو بذل النّفس وما يتوقّف عليه من المال في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص، أو بذل النّفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان[٥].

وفي مجمع البحرين: الجهاد شرعاً بذل المال والنّفس لإعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان[٦].

(١ و٢) مجمع البحرين ج٣ ص٣٠ و٣١.

(٣) مفردات الراغب ص١٠١ مادة الجهد.

(٤ و٥) جواهر الكلام في الفقه طبع جديد ج٢١ ص٣.

(٦) مجمع البحرين ج٣ ص٣١.

٢ـ في فضله وأهميّته:

وكيف كان الجهـاد فهـو من أهمّ واجبات الإسلام، وقد ورد في فضله والاهتمام به آيات وروايات كثيرة، وحثّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) المسلمين على جهاد الكفر والنفاق، ونحن نشير إلى بعضها رعاية للاختصار.

الآيات

١ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَبيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالْمُنافِقِيْنَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِم﴾[١].

٢ـ ﴿يَا أَيُّهَا النَبيُّ حَرِّضِ الْمُؤمنينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[٢].

٣ـ ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم وَخُذُوهُمْ وَاحصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُم كُلَّ مَرْصَد﴾[٣].

٤ـ ﴿وَمَـا لَكُم لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَـاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَامنلَدُنْكَ نَصِيْراً﴾[٤].

٥ـ ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[٥]، وغيرها من الآيات الكريمة في القرآن الكريم.

---

(١) سورة التوبة: ٧٣.

(٢) سورة الأنفال: ٦٥.

(٣) سورة التوبة: ٥.

(٤) سورة النساء: ٧٥.

(٥) سورة الأنفال: ١٢.

الأخبار

(١) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في حديث: «فوق كلّ ذي برّ برّ حتّى يقتل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ»[١].

(٢) وعنه أيضاً: «أُغزوا تُورِثوا أبناءَكم مجداً»[٢].

(٣) وعنه أيضاً: «للجنّة بابٌ يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه، فإذا هو مفتوح وهم متقلّدون بسيوفهم والجمع في الموقف، والملائكة ترحب بهم».

قال: «فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إنّ الله أغنى (أعزّ) أُمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»[٣].

(٤) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال: «إنّ الله فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلّا به»[٤].

(٥) عن محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام) قال: «الخير كلُّه في السيف وتحت السيف وفي ظلّ السيف، وإنّ الخير كلّ الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»[٥].

وغير ذلك ممّا ورد فيه، ومن أرادها فليلاحظ وسائل الشيعة ج١١ الباب ١ من أبواب جهاد العدّو وغيره.

* * *

---

(١) الوسائل، ج١١، ص:١٠.

(٢) المصدر السابق ج١١ ص٩.

(٣) المصدر السابق ج١١ ص٥.

(٤) المصدر السابق ج١١ ص٩.

(٥) المصدر السابق ج١١ ص ٩.

٣ـ كلمة في جهاد عليّ (ع)

لا شكّ أنّ قيمة أيّ عمل إنّما تقوم بإخلاص صاحبه، وظروف الزمان والمكان الّذي وقع فيه، فكلّما كان العمل خالصاً لله كان ذا قيمة لا تحدّ، ومما لا يقبل التردد فيه أنّ سيف عليّ (عليه السلام) وجهاده ما كان إلّا في سبيل الله ولأجل تقوية الإسلام ونشر دين الحقّ، ولم يكن لديه أيّ هدف عدا ما ذكرناه، ومـمّا يجب ملاحظته، أنّ جهاد عليّ (عليه السلام) وقع في وقت كان الإسلام فيه غريباً على قلّة في العدد والعدّة إلى الحدّ الّذي كان المسلمون يعانون من تهيئة متطلّبات العيش اليوميّة.

في الوقت الّذي كان مشركو مكّة واليهود والنصارى يسخّرون كلّ ما لديهم من إمكـانيات في سبيل تحـطيم الإسلام وقتل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)... في مثـل هذه الظروف تكون للجهاد قيمة خاصّة سامية وعالية، وقد جاهد عليّ (عليه السلام) في مثل هذه الظروف من أجل تقوية شوكة الإسلام وحفظه وبقائه، كان عليّ (عليه السلام) حامياً للمسلمين ذابّاً عنهم، وأينما وُجد عليّ (عليه السلام) ارتجف منه العدّو، وانتعش المسلمون.

وإذا قلنا: إنّ الإسلام إنّما استقام بسيف عليّ (عليه السلام)، ولولا عليّ (عليه السلام) لم يكن الإسلام، بل لم يكن ثمّة اسم للقرآن أو التوحيد، لم نكن مبالغين أو مجانبين للحقّ، ولعلّ النماذج الحيّة لجهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) بين يدي الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خير شواهد على ما نقول، وبحثنا ذلك في فصول من الكتاب[1]، وسنشير هنا بشكل إجماليّ الى بعضها.

وفي غزوة بدر، وعلى الرّغم من أنّه (عليه السلام) لم يتجاوز العشرين من

(١) راجع فصول حروبه(ع) في المجلد الأوّل.

العمر فقد قتل ثلاثين من المشركين، وبذلك نفخ في الإسلام روحاً جديدة، وفي هذه الحرب قويت شوكة الإسلام، وأُلقي الرعب في قلوب المشركين.

أمّا في غزوة أُحد، فقد فرّ المسلمون ولم يبق مع الرّسول إلّا أربعة: عليّ (عليه السلام) والزّبير، وطلحة، وأبو دجانة[١] وفي نظرنا أنّه لم يبق معه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلّا عليّ (عليه السلام) يدافع ويذّب عنه بذي الفقار لكسر سيف البغي، وحفظ حياة الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومن ثمَّ عاد المسلمون رويداً، رويداً، وهناك نادى منادٍ من السماء.

لا سيف إلّا ذو الفقـارولا فتى إلّا عليّ.

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعلّي (عليه السلام): «يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفّة ووضع عملك يوم أُحد على كفّة أُخرى، لرجح عملك على جميع الخلائق، وإنّ الله تعالى باهى بك يوم أُحد ملائكته المقرّبين، ورفع الحجب من السموات السبع وأشرفت إليك الجنّة وما فيها وابتهج بفعلك ربّ العالمين وأنّ الله تعالى يعوضك ذلك اليوم ما يغبط كلّ نبيٍّ ورسولٍ وصدّيقٍ وشهيدٍ»[٢].

وفي غزوة الخنـدق طلب رأس الشرك عمرو بن عبد ودّ المبارزة ثلاث مرّات فلم يبرُز إليه أحدٌ، وكان عليّ (عليه السلام) السبّاق إلى الميدان ليرسل إبن عبد ودّ إلى قعر جهنّم، وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم برز عليّ (عليه السلام) في الخندق: «برز الإيمان كلّه إلى الشّرك كلّه»[٣].

وفي حنين فرّ المسلمون كلّهم إلّا تسعة رهط من أهله وكان عليّ (عليه السلام) بين يديه مصلتا سيفه، وهكذا كان عليّ (عليه السلام) يسجّل حضوراً دائماً

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج١٣ ص ٢٩٣.

(٢) ينابيع المودة ص٦٤.

(٣) شرح ابن ابي الحديد ج١٣ ص٢٨٥.

حيثما طلب الجهاد في طريق الإسلام وزلزلة مواقع الكفر والشرك، وقتل صناديدهم، فكان مصداق الآية: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيْلِهِ صفاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَرصُوص﴾[١].

وهو (عليه السلام) أحبّ المسلمين إلى الله تعالى لأنّه أثبتهم قدماً في الصفّ المرصوص،(ربّنا وَفِّقْنا إلى طريق عليّ (عليه السلام) واجعلنا مِن سالكيه، إنّك أنت أرحم الرّاحمين).

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) في ثمرة جهاده: وأمّا الجهاد الّذي ثبتت به قواعد الإسلام، واستقّرت بثبوته شرائع المّلة والأحكام فقد تخصّص منه أمير المؤمنين (عليه السلام) بما اشتهر ذكره في الأنام، واستفاض الخبر به بين الخاصّ والعامّ، ولم يختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحته الفهماء، ولا شكَّ فيه إلّا غفل لم يتامّل الأخبار، ولا دفعه أحد ممّن نظر في الآثار إلّا معاند بهّات لا يستحيي من العار[٢].

وقال الشارح المعتزلي: وقد علمنا ضرورة من دين الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) تعظيمه لعليّ(عليه السلام) تعظيماً دينيّاً، لأجل جهاده ونصرته، فالطاعن فيه طاعن في رسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) الحديث[٣].

٤ـ تحقيق في جهاده (ع)

ذكر صاحب المناقب تحقيقاً في جهاد عليّ (عليه السلام) جدير أن يذكر هنا، قال: اجتمعت الأُمّة ووافق الكتاب والسّنة أنّ لله خيرة من خلقه، وأنّ خيرته من خلقه،المتّقون، قوله تعالى: ﴿إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتقيكُم﴾[٤] وأنّ

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) سورة الصف: ١٤.

(٣) شرح إبن أبي الحديد ج١٣ ص ٢٨٥.

(٤) ارشاد المفيد ص٦٠ الفصل ١٨ من الباب ٢.

خيرته من المتّقين المجاهدون، قوله: ﴿فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِيْنَ دَرَجَةً﴾[١]، وأنّ خيرته من المجاهدين السّابقون إلى الجهاد، قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّاً وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٢] وأنّ خيرته من المجاهدين أكثرهم عملاً في الجهاد.

واجتمعت الأُمّة على أنّ السّابقين إلى الجهاد هم البدرّيون، وأنّ خيرة البدريّين عليّ (عليه السلام)، فلم يزل القرآن يصدّق بعضه بعضاً بإجماعهم حتّى دلّوا بأنّ عليّاً (عليه السلام) خيرة هذه الأُمّة بعد نبيّها، قال العلوي البصري في أشعاره:

ولو يستوي بالنهوض الجلوس ... لما بيّن الله فضل الجهاد[٣]

ثمّ قال: المعروفون بالجهاد عليّ، وحمزة، وجعفر، وعبيدة بن الحارث، والزّبير، وطلحة، وأبودجانة، وسعد بن أبي وقاص، والبراء بن عازب، وسعْد بن معاذ، ومحمّد بن سلمة، وقد اجتمعت الأُمّة على أنّ هولاء لا يقاس[٤] بعليّ في شوكته وكثرة جهاده، فأمّا أبو بكر وعمر فقد تصفّحنا كتب المغازي فما وجدنا لهما فيه أثر البتة[٥].

٥ـ كان جهاده خالصاً لوجه الله

مـمّا لا شكَّ فيه أنّ جهاد عليّ (عليه السلام) كان يهدف الى تقوية دين الله ورفع كلمة الإسلام، وتتضح هذه الحقيقة جليّة في جملة الحروب الّتي خاضها

(١) سوره النساء: ٩٥.

(٢) سورة الحديد: ١٠.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٦٥.

(٤) كذا في المصدر والصحيح «لا يقاسون».

(٥) المصدر السابق ج٢ ص ٦٦.

دون أدنى وازع من خوف ودون أدنى ترددأوانسحاب،فماعرف غيرالإقدام قط، وهذا خير دليل على اخلاص نيّته (عليه السلام) لله جلّ وعلا، فنلاحظ حتّى في وقت المحنة لا ينفكّ مخلصاً لله، ففي حرب الاحزاب وحين أراد أن يحزّ رأس النفاق والشرك (عمرو بن عبد ودّ) بصق اللعين بوجهه المقدّس، وإذا بالإمام (عليه السلام) يمتنع هنيئة عن قتله حتّى يخمد غضبه ثمّ يقتله، وعندما سئل عن ذلك، أجاب: ما أردت أن أقتله غضباً لنفسي، إنّما أردت أن أقتله غضباً لله.

ومن ذلك يتّضح أنّه (عليه السلام) لم يقم بأيّ عمل إلّا أن يكون لله فيه رضى.

قال ابن شهر آشوب : وقد اجتمعت الأُمّة على أنّ عليّاً كان المجاهد في سبيل الله والكاشف الكروب عن وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، المقدم في ساير الغزوات إذا لم يحضر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإذا حضر فهو تاليه وصاحب الراية واللواء معاً، وما كان قط تحت لواء جماعة أحدٍ ولا فرّ من زحف[١].

الحديث

(١) وفي المناقب لابن شهرآشوب عن فضائل الصحابة للكعبري، عن ابن عبّاس، قال: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم فتح مكّة متعلّقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: «اللّهمّ ابعث إليَّ من بني عمّي من يعضدني» فهبط عليه جبرئيل كالمغضب، فقال: يا محمّد، أوليس قد أيّدك الله بسيف من سيوف الله، مجرّد على أعداء الله ـ يعني بذلك عليّ بن أبي طلب (عليه السلام) ـ[٢].

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٦٦.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٦٧.

كان سيف عليّ سيف الله، ولا شكّ أنّ السيف لا يتصف بهذه الصفة إلّا إذا كان في سبيل الله.

(٢) قال سفيان الثوري: كان عليّ بن أبي طالب كالجبل بين المسلمين والمشركين، أعزّ الله به المسلمين وأذلّ به المشركين[١].

(٣) وفي شرح ابن أبي الحديد، قال الحسن بن عليّ (عليه السلام) في خطبة له لمّا قبض أبوه: «لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون، كان يبعثه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) للحرب وجبرئيل على يمينه وميكائيل عن يساره»[٢].

٦ـ كلمة حول قوله (ع): «إنَّ أكرم الموت القتل»

وقوله (عليه السلام): «إنّ أكرم الموت القتل»[٣] حيث إنّه موجب للذكر الجميل في الدّنيا والأجر الجزيل في العقبى، فلا يجوز للبصير بالأُمور تفويت هذا النفع الكثير على نفسه، والإقدام على الموت حتف أنفه، كما قال الشاعر:

وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت فقتل امرئٍ والله بالسيف أفضل

وقال: «والّذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله»[٤].

ولا شكّ أنّ حلفه على ذلك لفرط محبّته في الله، ومنتهى شوقه إلى الله تعالى، وغاية رغبته في ابتغاء مرضاة الله، وهو في أعلى مراتب الفناء في الله، والبقاء بالله، فارغاً عن نفسه في جنب مولاه، ومع ذلك الحال لا تأثير فيه لضربات

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٦٨.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج٧ ص٢١٩.

(٣ و٤) شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص ٣٧١ الخطبة ١٢٢.

السيوف وطعنات الرماح أبداً، كما سئل أبوالحسن الرضا عن قول عليّ(ع):«لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش» فقال(ع): «في سبيل الله»[١].

والشاهد على ذلك ما رواه غير واحد من أنّه (عليه السلام) قد أصابت رجله الشريفة نشابة في غزوة صفّين، ولم يطق الجرّاحون إخراجها من رجله لاستحكامها فيها، فلمّا قام إلى الصّلاة أخرجوها حين كونه في السجدة، فلمّا فرغ من الصّلاة علم (عليه السلام) بإخراجها وحلف (عليه السلام) أنّه لم يحسّ ذلك أصلاً[٢].

والعجب من الشارح المعتزلي أنّه حمل قوله (عليه السلام): «لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش» على المبالغة والتجّور ترغيباً لأصحابه في الجهاد، وفيه مافيه، فكما ذكرنا أنّ حلفه على الحقيقة البتة، إذ الضّربة في سبيل الله لمثل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) العالم بالأُمور أسهل وأهون له من ميتة على الفراش، وعلى هذا: لمّا جرح في غزوة أُحد وعاده رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بكى (عليه السلام) لأنّه لم يستشهد في أُحد وعاش بعدها[٣]، وحين ضربه أبن ملجم قال: «فزت وربّ الكعبة»[٤] فاندفع بذلك إيراد المعتزلي قطعاً.

٧ـ في الآيات الّتي نزلت في فضل جهاده (ع)

ذكر العلّامة ابن شهرآشوب في المناقب تحقيقاً في الآيات الّتي نزلت في شأنه (عليه السلام) نذكر هنا بعين لفظه:

---

(١) وسائل الشيعة ج١١ ص١١.

(٢) شرح نهج البلاغة للعلّامة الخوئي ج٨ ص١٥٢.

(٣) انظر الاختصاص للمفيد ص١٥٨ والبحار ج٣٦ ص٢٦.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج٣ ص٣٠٣ ح١٤٠٢.

الآيات والأخبار:

(١) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِيْنَ﴾[١] فجاهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الكفّار في حياته، وأمر عليّاً (عليه السلام) بجهاد المنافقين، قوله: «تقاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين» وحديث خاصف النّعل، وحديث كلاب الحوأب، وحديث تقتلك الفئة الباغية ياعمّار،وحديث ذي الثّدية وغير ذلك، وهذا من صفات الخلفاء، ولا يعارض ذلك بقتال أهل الردة، لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان أمر عليّاً بقتال هؤلاء بإجماع أهل الأثر، وحكم المسمّين أهل الردة لا يخفى على منصف.

(٢) واستدلّ أصحابنا بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوْهَكُم قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيْلِ اللهِ﴾[٢]، إنّ المعنيّ بها أمير المؤمنين لأنّه كان جامعاً لهذه الخصال بالإتفاق، ولا قطع على كون غيره جامعـاً لها، ولهذا قال الزّجاج والفرّاء: كأنّها مخصوصة بالأنبياء والمرسلين.

(٣) عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٣]:

قال: أسلمت الملائكة في السماوات والمؤمنون في الأرض، وأوّلهم عليّ (عليه السلام) إسلاماً، ومع المشركين قتالاً، وقاتل من بعده المقاتلين، ومن أسلم كرهاً.

(٤) تفسير عطاء الخراساني: قال ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا

---

(١) سورة التوبة: ٧٣.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) سورة آل عمران: ٨٣.

﴿عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾[١] أي قوىّ ظهرك بعليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

(٥) أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾[٢] أي قوّاك بأمير المؤمنين وجعفر وحمزة وعقيل، وقد روينا نحو ذلك عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

(٦) كتاب أبي بكر الشيرازي: قال ابن عبّاس: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني مكّة ﴿وَاجْعَلْ لِي مِن لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً﴾[٣] قال: لقد استجاب الله لنبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دعاءه وأعطاه عليّ بن أبي طالب سلطاناً ينصره على أعدائه.

(٧) أبو المضاء صبيح مولى الرضا (عليه السلام)، عن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام)، في قوله: ﴿لَنَنْصُرَنَّ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحياةِ الدُّنيا﴾[٤]، قال: منهم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

(٨) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيْلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوْصٌ﴾[٥] وكان عليّ (عليه السلام) إذا صفّ في القتال كأنّه بنيان مرصوص، وما قتل المشركين قتلَه أحد.

قال سفيان الثوري: كان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كالجبل بين المسلمين والمشركين، أعزّ الله به المسلمين، وأذلّ به المشركين.

قال العوني في عليّ (عليه السلام):

---

(١) سورة الشرح: ٣.

(٢) سورة الأنفال: ٦٢.

(٣) سورة الاسراء: ٨٠.

(٤) سورة غافر: ٥١.

(٥) سورة الصفّ: ٤.

فلك النجـاة وبـاب للجنـان غدا ... وملتجى وصـراط غير ذي جنف[١]
جنـب عزيز يلوذ الـلّائـذون به ... حبـل متـين قويّ محكم الـطرف

(٩) ويقال: إنّه نزل فيه ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتبَاكُم﴾[٢].

(١٠) أبـو جعفر وأبو عبدالله (عليهما السلام): «نزل قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُم قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ في أمير المؤمنين (عليه السلام)»[٣].

(١١) وفي حديث جبير: «أنت أوّل من آمن بي، وأوّل من جاهد معي، وأوّل من ينشقّ عنه القبر» وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إذا خرج من بيته تبعه أحداث المشركين يرمونه بالحجارة حتّى أدموا كعبه وعرقوبيه، وكان عليّ (عليه السلام) يحمل عليهم فينهزمون فنزل: ﴿كَأَنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[٤].

إلى أن قال: وآية ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ وعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيْلِ اللهِ﴾[٥] إلى آخره[٦].

(١٢) وفي البحار: عن تفسير العياشيّ، عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيْداً مِن لَّدُنْهُ﴾[٧].

قال: «البأس الشديد عليّ (عليه السلام)، وهو لدن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قاتل معه عدوّه، فذلك قوله: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيْداً مِن لَّدُنْهُ﴾»[٨].

---

(١) الجنف: الميل والعدول عن الشيء.

(٢) سورة الحج: ٧٨.

(٣) سورة يونس: ٢٦.

(٤) سورة المدثر: ٥٠.

(٥) سورة التوبة ١٩ وقد ذكرنا هذه الآية في فصل(عليّ وآية ﴿أجعلتم سقاية الحاجّ﴾)الآية.

(٦) راجع المناقب لابن شهر آشوب، ج٢ ص٦٦ ـ ٩٦.

(٧) سورة الكهف: ٢.

(٨) بحار الأنوار ج٣٦ ص٢١.

(١٣) وفيه: عن كشف الغمّة، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَايُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا مَعَه﴾[١].

قال: أوّل من يكسى من حلل الجنّة إبراهيم لخلّته من الله عزّ وجلّ، ثمّ محمّد لأنّه صفوة الله، ثمّ عليّ يزفّ[٢] إلى الجنان، ثمّ قرأ ابن عبّاس الآية وقال: عليّ (عليه السلام) وأصحابه[٣].

(١٤) وفيه أيضاً: عن الثعلبي، في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُم تَمَنَّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أنْ تَلْقَوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُوْن﴾[٤].

قال: نزلت في يوم أُحد.

قال: فقتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) طلحة، وهو يحمل لواء قريش، فأنزل الله تعالى نصره على المؤمنين.

قال الزبير بن العوّام: فرأيت هنداً و صواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خرامهنّ[٥]، فكانوا يتمنّون الموت من قبل أن يلقوا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٦].

٨ـ ما قال بعض العلماءِ في جهاده (ع)

قال العلّامة السيد محسن الأمين (رحمة الله عليه) في جهاده (عليه السلام):

---

(١) سورة التحريم: ٨.

(٢)يزفّ: يمشي ويسرع.

(٣) بحار الأنوار ج٣٦ ص ٢٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٤٣.

(٥) والظاهر أنّه مصحف (حرامهنّ) استعير به من العورة، اي كنّ يبدين عوراتهنّ لينصرف أميرالمؤمنين(ع) عن تعقيبهم.

(٦) بحار الأنوار ج٣٦ ص٢٦.

الجهاد في سبيل الله وتفوّقه فيه على كافّة الخلق ملحق بالضروريات، والاستدلال عليه يُعَدُّ من العبث فهو كالاستدلال على وجود الشمس في رابعة النهار، والنور على المنار، فقد شهد مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مشاهده كلّها غير تبوك، وفي جميعها يكون النصروالفتح لهوعلى يديده،وقدقتل الله بسيفه صناديد المشركين وجبابرة قريش وطواغيت العرب، وفي جميع الوقائع تكون قتلاه أزيد ممّن قتله باقي الجيش حتّى أنّه في يوم بدر زادت قتلاه على قتلى الجيش وهو شاب لم يتجاوز العشرين أو الخمسة والعشرين، ومثله في هذا السنّ يكون قليل البصيرة بالحرب، ناقص الخبرة بالطّعن والضّرب، وهذا داخل في المعجزات، خارج عن مجرى العادات، ولوعدّ في عداد معجزات النبيّ(صلّى الله عليه وآله) لكان صواباً بل إذا عدّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إحدى معجزات النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان عين الصواب[1].

وقال ابن أبي الحديد: وأمّا الجهاد في سبيل الله من عليّ (عليه السلام) فمعلوم عند صديقه وعدوّه أنّ علياً سيّد المجاهدين، وهل الجهاد لأحد من النّاس إلّا له! وقد عرفتَ أنّ أعظم غزاة غزاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأشدّها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قتل فيها سبعون من المشركين، قتل عليٌّ (عليه السلام) نصفهم ، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر، دع من قتله في غيرها كأُحد والخندق.

ثمّ قال: وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه، لأنّه من المعلومات الضروريّة كالعلم بوجود مكّة ومصر ونحوهما[2].

وقال ابن شهرآشوب في المناقب: وقد اجتمعت الأُمّة على أنّ علياً كان

---

(١) أعيان الشيعة ج١ ص: ٣٤٠.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج١ ص٢٤.

المجاهد في سبيل الله، والكاشف الكروب عن وجه رسول الله، المقدّم في سائر الغزوات إذا لم يحضر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وإذا حضر فهو تاليه وصاحب الرّاية واللّواء معاً، وما كان قَطُّ تحت لواء جماعة أحد، ولا فرّ من زحف[1].

٩ـ احتجاج المأمون على فضله بجهاده (ع)

مـا وقع من الاحتجاج للمأمون على الفقهاء: قال المأمون: يا إسحاق، ثمّ أيّ الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام؟

قال إسحاق: قلت: الجهاد في سبيل الله.

قال: صدقت، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما تجد لعليّ (عليه السلام) في الجهاد؟

قلت: في أيّ وقت؟.

قال: في أيّ الأوقات شئت.

قلت: بدر.

قال المأمون: لا أُريد غيرها، فهل تجد لأحد إلّا دون ما تجد لعليّ يوم بدر؟ أخبرني كم قتلى بدر؟

قلت: نيفٌ وستّون رجلاً من المشركين.

قال: فكم قتلى عليّ وحده؟

قلت: لا أدري.

قال: ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين، والأربعون لسائر النّاس.

---

(١) وقد ذكرنا هذا بعينه انفا بمناسبة البحث من المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٦٦.

قلت: يا أمير المؤمنين، كان أبو بكر مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في عريشه.

قال: يصنع ماذا؟

قلت: يدبّر.

قال: ويحك، يدبّر دون رسول الله، أو كان معه شريكاً، أم افتقاراً من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى رأيه، أيّ الثلاث أحبّ إليك؟

قلت: أعوذ بالله أنّ يدبّر أبو بكر دون رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، أو يكون معه شريكاً، أو أن يكون برسول الله افتقار إلى رأيه.

قال: فما الفضيلة بالعريش، إذا كان الأمر كذلك، أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممّن هو جالس؟

قلت: يا أمير المؤمنين كلّ الجيش كان مجاهداً.

قال: صدقت، كلٌّ مجاهدٌ، ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعن الجالس أفضل، أما قرأت كتاب الله: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُوْنَ مِنَ الْمُؤمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُوْنَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِم، فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِيْنَ بِأَمْوالِهِم وَأَنْفُسِهِمَ عَلَى ا لَقَاعِدِيْنَ دَرَجَةً وكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرَاً عَظِيماً**﴾[1].

قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين.

قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟

قلت: نعم.

---

(١) سورة النساء: ٩٥.

قال: فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر؟!

قلت: أجل[١].

* * *

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٩٥ طبع دارالكتاب العربي، بيروت، الاحقاق، ج٣، ص ١٨٧، وقد ذكرنا بعض الاحتجاج في سائر الفصول مثل فصل (عليّ أوّل من أسلم)، وغيره.

الفصل السابع والستّون

عليّ(ع) واشتياقه إلى الشهادة وبشارة رسول الله(ص) إيّاه

١ ـ كلمة حول فضيلة الشهادة.
٢ ـ فضيلة الشهادة والشهيد في القرآن والسنّة.
٣ ـ كلمة في اشتياق عليّ(ع) إلى الشهادة.
٤ ـ نبذة من الأخبار الواردة في شهادته(ع).

(منها) بشارته(ص) لعليّ(ع) بقوله: «لتخضبنّ هذه من هذه»يعني لحيته من دم رأسه.

(منها) قاتل عليّ(ع) يهودي.

(منها) عيادة النبيّ(ص) إيّاه في مرض له او جراحة فقال له: «لا تموت إلّا مقتولاً».

(منها) قوله (ص) لعليّ(ع): «أنت تقتل على سنّتي».

(منها) قوله(ص) له: «قاتلك أشقى الأوّلين والآخرين».

(منها) تقبيل النبيّ(ص)عليّاً (ع) وقوله: «بأبي الوحيد الشهيد».

(منها) خطبته(ص) المعروفة بالشعبانيّة وإخباره عن شهادة عليّ(ع).

(منها) بكاء رأس اليهود عند سماعه خبر شهادته(ع) وإسلامه.

(منها) بيعة ابن ملجم وتأكيده(ع) في ميثاقه.

قال رسول الله (ص):

لعليّ (ع): «إنّك مستخلف ومقتول، وإنّ هذه مخضوبة من هذه» يعني لحيته من رأسه.

وقال (ع): «والّذي نفسُ ابن أبي طالب بيده لألف ضربةٍ بالسيف أهون عليَّ من ميتةٍ على الفراش في غير طاعة الله».

تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمه الإمام عليّ (ع) ج٣ ص٢٦٨ ح١٣٤٥.

شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص٣٨٠ الخطبة ١٢٢.

١ـ كلمة حول فضيلة الشهادة

إنّ إحدى الفروق بين دين الإسلام السماويّ، دين التوحيد، وبين المذاهب الأخرى أنّ معتنقيه يعتبرون الشهادة والقتل في سبيله فوزاً عظيماً خالداً، وهم يأملون تحقق هذا الأمل دائماً (يا لَيتَني كنتُ مَعهُم فأفوز فوزاً عظيماً) فالّذين يؤمنون بالإسلام لا يخافون الشهادة بل يهبّون لاستقبالها لأنّهم يعتقدون أنّ عالم ما بعد الموت أسمى من هذا العالم وأكثر نورانية منه، ويعتبر المؤمنون هذا العالم المادّي سجناً ضيّقاً مظلماً (الدُّنيا سجنُ المؤمن) ولذلك فإنّهم يعدّون الخلاص من هذا العالم عن طريق الشهادة ألذّ سعادة.

والنموذج الواضح لهذا الفكر وهذه المعنويات في عصرنا الحاضر، وفي هذا العصر المادّي هو شبابنا وأطفالنا في بلدنا العزيز إيران الإسلام في عصرها الذهبي الّذي بدأ مع قيام الجمهورية الإسلامية، حيث ترى على وجوههم آثار البشرى وهم يذهبون نحو الشهادة، وكانوا يتسابقون إلى الشهادة في جبهات القتال مع العدوّ الذليل، ولم يكن آباؤهم وأُمّهاتهم يكتفون بعدم الحزن عليهم، بل كان بعضهم يهنئ بعضاً بهذا الفوز العظيم.

لاأنسى يوم شيّع في بلدة قمّ أكثرمن خمسين شهيداً،فوقف أحد العلماء والمحقّقين في الحوزة العلمية بقمّ على جنازة ولده الروحاني الشهيد في صحن فاطمة المعصومة (عليها السلام) ثمّ رفع يده للدعاء... أنا لا أدري بماذا دعا، لكن المهمّ أنّي لم أر دمعة واحدة قد تحدّرت من عينه أمام الناس، ورافق نعش ولده حتّى لحظة دفنه في مقبرة الشهداء، وبقي على صبره وثباته ولم تدمع عينه. لقد

كان يُرى هذا الأب ومئات وآلاف من الآباء والأُمّهات وهم في قمّة الصبر على شهـادة أعزّائهم، ولم تكن هذه المعنويّات العالية وطلب الشهادة وصبر ذوي الشهداء على فقد الأعزّة في سبيل الإسلام والدين والبلد الإسلامي لتنبع إلاّ عن طريق الإيمان بالله واليوم الآخـر وأهميّة الشهـادة وعظمتها، ولذلك فإنّ الشهـادة كانت إحـدى آمـال دليل قافلة الشهـداء وقائد الثورة والجمهورية الإسلامية الإمام الخميني (قدّس الله روحه ونوّر الله مضجعه)، وكان يقول: إنّي آمـل أن لا أموت على الفراش، اللّهمّ سُرّ روحه واحشره مع أولياء الإسلام العظام واعطه ثواب الشهداء.

بعـد هذه الكلمـة المختصرة أشير إلى عدّة آيات وروايات في فضيلة الشهادة والشهيد:

٢ـ فضيلة الشهادة والشهيد في القرآن والسنّة

الآيات

١ـ ﴿إنّ اللهَ يُحِبُّ الَّذينَ يُقاتِلُونَ في سَبيلِه صَفّاً كَأنَّهُم بُنيانٌ مَرصُوصٌ﴾[١].

٢ـ ﴿ومَن يُقاتِل في سَبيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤتِيهِ أجْراً عَظيماً﴾[٢].

٣ـ ﴿الَّذينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا في سَبيل اللهِ بأمْوَالِهم وَأنْفُسِهِمْ

(١) سورة الصف: ٤.

(٢) سورة النساء من آية ٧٤.

أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الفائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضوَانٍ وَجَنّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعيمٌ مُقِيمٌ﴾[1].

الحديث

(١) في نهج البلاغة، قال (عليه السلام): «أمّا بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة وجنّته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوبَ الذلّ»[2].

(٢) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «فوق كلّ ذي برّ برٌّ حتّى يقتل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ، وفوق كلّ ذي عقوقٍ عقوق، حتّى يقتل أحد والديه فإذا قتل أحد والديه فليس فوقه عقوق»[3].

(٣) عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): للشهيد سبع خصال من الله:

الأول: أوّلُ قطرة من دمه مغفور له كلّ ذنب.

الثانية: يقع رأسه في حجر زوجتيه من الحور العين، وتمسحان الغبار عن وجهه، وتقولان: مرحباً بك، ويقول هو مثل ذلك لهما.

والثالثة: يكسى من كسوة الجنّة.

والرابعة: تبتدره خزنة الجنّة بكلّ ريح طيّبة أيّهم يأخذه معه.

والخامسة: أن يرى منزله.

---

(١) سورة التوبة: ٢٠ و٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص ٨٥ الخطبة٢٧.

(٣) وسائل الشيعة ج١١ ص١٠.

والسادسة: يقال لروحه: اسرح في الجنّة حيث شئت.
والسابعة: أن ينظر في وجه الله، وإنّها لراحة لكلّ نبيّ وشهيد»[١].

٣ـ كلمة في اشتياق عليّ (ع) إلى الشهادة

كما أنّ عليّاً (عليه السلام) كان نموذجاً ومظهراً للكمالات الإنسانيةوالإلهية في جميع الفضائل والمناقب، فإنّ حاله في الشوق إلى الشهادة لا يختلف عن بقيّة حالاته، ولذلك نرى شوقه المتحرّق إلى الشهادة واضحاً في كلماته، فقد ذكره مرّات ومرّات في كتبه ورسائله، وهذا في الواقع نوع من القيادة العلمية السامية استعمله لتعليم أصحابه وشيعته التفاني والتلهّف إلى الشهادة في محاربة أعداء الله، ومن جملة تلك الكلمات ما قاله في يوم من أيام صفّين حين ظنّ بعض جنوده خطأً أنّه يتباطأ في حرب أهل الشام، بل أخطأ البعض حين ظنّ أنّ تأخّر صدور أمر البدء بالقتال ناشئ عن خوف أمير المؤمنين من الموت والقتل، فأجابهم (عليه السلام): «أمّا قولكم: أكلّ ذلك كراهية الموت؟ فوالله ما أُبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ»[٢].

وقال (عليه السلام) في خطبة أُخرى: «إنّ أكرم الموت القتل، والّذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليَّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله»[٣].

وورد في خبر عن سعد بن سعد الأشعري، عن أبي الحسن الرّضا (عليه

---

(١) المصدر السابق ج١١ ص١٠.
(٢) شرح نهج البلاغة للفيض ص١٣٤ الخطبة ٥٤.
(٣) المصدر السابق ص٣٨٠ الخطبة ١٢٢.

السلام) قال: سألته عن قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «لألف ضربة بالسيف أهون من موت على الفراش؟».

فقال: «في سبيل الله»[١].

ويقول(عليه السلام) قُبَيْلَ موته على سبيل الوصيّة لمّا ضربه ابن ملجم (لعنه الله) ـ:«وَاللهِ مَا فَجَـأَني مِنَ الْموتِ وَارِدٌ كَرِهتُهُ، وَلَا طالعٌ أنكرتُهُ، وما كُنْتُ إلّا كقارِبٍ وَرَدَ وطالِبٍ وَجَدَ»[٢].

ويكتب(عليه السلام) حول أمله في نيل الشهادة: «فَوَ اللهِ لولا طَمَعِي عِنْدَ لِقائي عَدُوّي في الشَّهادَةِ، وَتَوْطِيني نَفْسِي عَلَى الْمَنِيةِ، لَأحْبَبْتُ أنْ لَا أبقىٰ مَعَ هؤلاءِ يَوماً واحِداً، وَلَا ألتقي بِهِمْ أبَداً»[٣]

ونـذكر هنا بعض ما ورد في بشارة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً (عليه السلام) بالشهادة تتميماً للفائدة وتكميلاً للبحث.

٤ـ نبذة من الأخبار الواردة في شهادته (ع)

رأينا في كتب أهل السنّة والإمامية أخبار كثيرة متواترة في ذلك نشير إلى نزر منها ونحيل الطالب إلى مظانها:

* * *

---

(١) الوسائل ج١١ ص١١.

(٢) شرح النهج للفيض ص ٨٦٦ الكتاب٢٣.

(٣) المصدر السابق ص ٩٣٦ الكتاب ٣٥.

منها: بشارته (ص) لعليّ (ع) بقوله: «لتخضبنّ هذه من هذه»

الحديث

(١) في (المناقب) لابن المغازلي الشافعي، بسنده عن عبدالله بن داود، عن سلمة بن كهيل، عن سالم بن أبي الجعد، عن عبدالله بن سبع، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) على المنبر، وهو يقول: «ما ينتظر أشقاها، عهد إليَّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لتخضبنّ هذه من هذه» وأشار إبن داود إلى لحيته ورأسه.

فقال: يا أمير المؤمنين من هو حتّى نبتدره؟

قال: «أُنشد الله عزّ وجلّ رجلاً قتل بي غير قاتلي»[١].

(٢) روى إبن عساكر الشافعي، بسنده عن سالم بن أبي الجعد، عن عبدالله بن سبع، قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة، لتخضبنّ هذه من هذه» يعني لحيته من دم رأسه[٢].

(٣) وفيه أيضاً: وفي (فرائد السمطين) بسندهما عن زيد بن أسلم: أنّ أبا سنان الدؤلي حدّثه أنّه عاد عليّاً في شكوىً اشتكاها، قال: فقلت له: لقد تخوّفنا عليك ـ يا أمير المؤمنين ـ في شكواك هذه.

فقال: «لكنّي ـ والله ـ ما تخوفّت على نفسي منه، لأنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الصّادق المصدوق يقول: «إنّك ستضرب ضربةً ها هنا ـ وأشار إلى صدغه ـ فتسيل دمها حتّى تخضب لحيتك،ويكون صاحبها أشقاها،

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢٠٥ ح٢٤٢.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٣ ص٢٧٣ ح١٣٥٤.

كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود»[١].

(٤) وفيه أيضاً: عن زيد بن وهب، قال: قدم عليّ (عليه السلام) على قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له: الجعد بن بعجة، فقال له: اتق الله ـ يا عليّ ـ فإنّك ميّت.

فقال عليّ (عليه السلام): «بل مقتول ضربة على هذا يخضب هذه ـ يعني لحيته من رأسه ـ عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى»[٢].

(٥) وفيه أيضاً: عن فطر بن خليفة، عن أبي الطفيل: أنّ عليّاً لمّا جمع النّاس للبيعة، جاء عبد الرّحمن بن ملجم فردّه مرّتين، ثمّ قال عليّ (عليه السلام): «ما يحبس أشقاها، فوالله لتخضبنّ هذه من هذا» ثمّ تَمثّل:

أشـــدد حيازيمك للمـوت فإنّ المـــوت لاقـــيك

ولا تجـزع من الـــقـــتـــل إذا حلّ بواديك[٣]

(٦) وفيه أيضاً: عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري ـ وكان أبو فضالة من أهل بدر ـ قال: خرجت مع أبي عائداً لعليّ (عليه السلام) من مرض[٤] أصابه ثقل منه، قال: فقال له أبي: ما يقيمك بمنزلك هذا؟ لو أصابك أجلك لم يلك إلاّ أعراب جهينة، تحمل إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلّوا عليك.

فقال عليّ: «إنّ رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) عهد إليّ أن لا أموت حتّى أُؤمر، ثمّ يخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من دم هذه ـ يعني هامته ـ» فقتل عليّ(عليه السلام)، وقتل أبو فضالة مع عليّ يوم صفين[٥].

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص٢٧٦ ح١٣٦١ وفرائد السمطين ج١ ص٣٨٧ ح٣٢٠.

(٢) تأريخ دمشق ج٣ ص٢٧٨ ح١٣٦٤.

(٣) المصدر السابق ج٣ ص٢٧٩ ح١٣٦٥.

(٤) مرض عليّ (ع) بينبع في اطراف المدينة.

(٥) تأريخ دمشق ج٣ ص٢٨٣ ح١٣٧٢.

(٧) وفيه أيضاً: عن أبي حرب بن أبي الأسود يحدّث عن أبيه، قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «أتاني عبدالله بن سلام وقد أدخلت رجلي في الغرز، فقال لي: أين تريد؟ فقلت: العراق. فقال: أما إنّك إن جئتها ليصيبك بها ذباب السيف!!!، ثمّ قال: وأيم الله لقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مثله يقوله».

قال أبو حرب: فسمعت أبي يقول: فتعجبت منه وقلت: رجل محارب يحدّث بهذا عن نفسه[1]؟!!

(٨) وفي (فرائد السمطين): بسنده عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، قال: حدّثني فضالة الأنصاري، قال: خرجت مع أبي إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عائداً له ـ وكان بينبع مريضاً قد ثقل ـ فقال له أبي: يا أبا الحسن، ما يقيمك بهذا البلد؟ لا آمن أن يصيبك أجلك فلا يكون أحد يليك إلّا أعراب جهينة، فلو احتملت إلى المدينة، فإن أصابك أجلك، وليك أصحابك وصلّوا عليك.

فقال: «يا أبا فضالة، أخبرَني حبيبي وابن عمّي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنّي لا أموت حتّى أُؤمر، ولا أموت حتّى أُقتل، ولا أموت حتّى تخضب هذه من هذه بالدّم ـ وضرب بيده إلى لحيته وإلى هامته ـ قضاءً مقضيّاً، وعهداً معهوداً، وقد خاب من افترى»[2].

(٩) روى ابن عساكر الشافعي: بسنده عن عبدالله بن محمّد بن عقيل عن فضالة بن أبي فضالة نحوه إلّا أنّه قال: فسمعت عليّاً يقول: إنّي لستُ ميتاً من وجعي هذا، إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) خبّرني أن لا أموت حتّى أُؤمر، ثمّ تخضب هذه من دم هذا ـ يعني لحيته من دم هامته ـ قال فضالة: فصحبه

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص٢٨٠ ح١٣٦٧.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٩٠ ح٣٢٧.

أبي يوم صفّين فقتل فيمن قتل، وكان أبو فضالة من أهل بدر[١].

(منها)قاتلُ عليّ (ع) يهودي

في (تأريخ دمشق): بسنده عن سدير الصيرفي، عن عثمان الأعشى، عن معاوية عن جوين الحضرمي، قال: عرض عليّ (عليه السلام) على الخيل فمرّ عليه ابن ملجم فسأله عن اسمه ـ أو قال عن نسبه ـ فانتهى إلى غير أبيه، فقال له: «كذبت» حتّى انتسب إلى أبيه، فقال: «صدقت، أما إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حدّثني أنّ قاتلي شبه اليهود!!! هو يهودي فامضه»[٢].

(منها)عيادة النبيّ (ص) إيّاه في مرض له أو جراحةٍ، فقال له: «لا تموت إلّا مقتولاً»

الحديث

(١) في (تأريخ دمشق) لابن عساكر الشافعي: بسنده عن عطاء بن السائب، عن أنس بن مالك، قال: مرض عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فدخل عليه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فتحوّلتُ عن مجلسي، فجلس النبيّ (صلّى الله

---

(١) تأريخ دمشق ج٣ ص٢٨٤ ح١٣٧٤.

(٢) المصدر السابق ج٣ ص٢٩٣ ح١٣٩١.

عليه وآله وسلّم) حيث كنت جالساً وذكر كلاماً، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ هذا لا يموت حتّى يملأ غيظاً، ولن يموت إلّا مقتولاً»[١].

(٢) وفيه أيضاً: بسنده عن سماك بن حرب، عن أنس بن مالك، قال: كان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مريضاً فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر جالسان، قال: فجلست عنده، فما كان إلّا ساعة حتّى دخل نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فتحولّتُ عن مجلسي، فجاء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتّى جلس في مكاني، وجعل ينظر في وجهه، فقال أبو بكر أو عمر: يا نبيّ الله، لا نراه إلّا لما به.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لن يموت هذا الآن، ولن يموت إلّا مقتولاً»[٢].

أقول: قول أبي بكر أو عمر: يا نبي الله، لا نراه ألّا لما به، يعني رأيناه يُخاف عليه ممّا به.

(٣) وفي (إختصاص) المفيد (رحمة الله عليه) عن ابن دأب،وفي البحار عن (سعد السعود) للسيد بن طاووس عن الشعبي قال: إنّ عليّاً (عليه السلام) انصرف من أُحد وبه ثمانون جراحة يدخل الفتائل من موضع ويخرج من موضع فدخل عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عائداً وهو مثل المضغة على نِطع[٣]، فلمّا رآه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بكى فقال له:«إنّ رجلاً يصيبه هذا في الله لحقّ على الله أن يفعل به ويفعل»، فقال مجيباً له وبكى:«بأبي وأُمّي الحمد لله الّذي لم يرني وليّت عنك ولا فررتُ، بأبي وأُمّي كيف حُرمتُ الشهادة؟»

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّها من ورائك إن شاء الله».

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص٢٦٦ ح١٣٤٣.

(٢) المصدر السابق ج٣ ص٢٦٧ ح١٣٤٤.

(٣) النِطع بالكسر بساط من الجلد.

قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم):«إنّ أبا سفيان قد أرسل موعدة بيننا وبينكم حمراء الأسد«فقال(عليه السلام):«بأبي أنت وأُمّي والله لو حملت على أيدي الرّجال ما تخلّفتُعنك»، قال: فنزل القرآن ﴿وَكأيّن مِن نبيّ قاتَلَ مَعَهُ رِبّيُونَ كَثيرٌ فَما وَهَنوُا لِما أصابَهُم في سَبيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفوُا وَمَا اسْتَكانوُا واللهُ يُحِبُّ الصّابرين﴾[١] ونزلت الآية فيه قبلها ﴿وَمَا كانَ لِنَفس أنْ تَمُوتَ إلاّ بإذنِ اللهِ كتاباً مُؤجّلاً ومَن يُرِدْ ثوابَ الدُّنيا نُؤتِه منها وَمَن يُرِدْ ثوابَ الآخرة نُؤتِه منها وسَنَجزي الشاكِرينَ﴾[٢] ثم ترك الشكاية في ألم الجراحة شكت المرأتان[٣] إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ما يلقى وقالتا: يا رسول الله قد خشينا عليه ممّا تدخل الفتائل في موضع الجراحات من موضع إلى موضع، وكتمانه ما يجدمن الألم، قال: فعدّ ما به من أثر الجراحات عند خروجه من الدّنيا، فكانت ألف جراحة من قرنه إلى قدمه (صلّوات الله عليه)[٤].

(منها)قوله (ص) لعلّي (ع): (أنت تقتل على سنّتي»

في تأريخ دمشق عن أبي رافع: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعلّي (عليه السلام): «أنت تقتل على سنّتي»[٥].

* * *

(١) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٣) المرأتان احداهما نسيبة الجراحة، والأُخرى أمرأة غيرها تتصديان معالجة الجرحى في الغزوات.

(٤) الإختصاص للمفيد ص١٥٨ والبحار ج٣٦ ص٢٦.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص٢٦٩ رقم ١٣٤٧.

(منها)قوله (ص) له: «قاتلك أشقى الأوّلين والآخرين»

الحديث

(١) في تأريخ دمشق: عن عثمان بن صهيب، عن أبيه: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «من أشقى الأوّلين؟».

قال: «عاقر الناقة».

قال: «فمن أشقى الآخرين؟».

قال: «لا أدري».

قال: «الّذي يضربك على هذا» وأشار إلى رأسه[١].

(٢) وفيه أيضاً: عن عمّار بن ياسر، قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع، فلمّا نزلها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أقام بها شهراً، فصالح بها بني مدلج، وكان رجال منهم يعملون في عينٍ لهم، فقال لي عليّ (عليه السلام): «يا أبا اليقظان، هل لك أن نأتي هؤلاء وننظر كيف يعملون؟» قال: فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثمّ غشينا النّوم، فعمدنا إلى صور من النخل في دقعاء من الأرض فنمنا فيه، فوالله ما أهبنا إلّا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بقدمه، فجلسنا وقد تترّبنا من تلك الدقعاء، فيؤمئذ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام): «يا أبا تراب» لما عليه من التّراب فأخبرناه بما كان من أمرنا، فقال: «ألا أخبركما بأشقى الناس رجلين؟».

قلنا: بلى يا رسول الله.

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص٢٨١ قم ١٣٦٨.

فقال: «أحمير ثمود الّذي عقر الناقة، والّذي يضربك ـ يا عليّ ـ على هذه فوضع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يده على رأسه حتّى يبلّ منها هذه ووضع يده على لحيته.»[١].

وروى الحمويني في (فرائد السمطين) نحوه مع تفاوت يسير في بعض ألفاظه[٢].

منها: تقبيل النبيّ (ص) عليّاً (ع) وقوله: «بأبي الوحيد الشهيد»

وفي (تاريخ دمشق): عن ابن ميثا، عن أبيه، عن عائشة، قالت: رأيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): التزم عليّاً (عليه السلام) وقبّله وهو يقول: «بأبي الوحيد الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد»[٣].

(منها) خطبته (ص) المعروفة بالشعبانية وإخباره عن شهادة عليّ (ع)

وفي (أمالي الصدوق) عن أحمد بن محمّد الهمداني، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرّضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)

---

(١) المصدر السابق ج٣ص ٢٨٥ رقم ١٣٧٧.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٨٤ رقم ٣١٦.

(٣) تاريخ دمشق ج٣ ص٢٨٤ رقم ١٣٧٦.

في خطبة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في فضل شهر رمضان، فقال (عليه السلام): «فقمت فقلت: يا رسول الله، ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟

فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزّ وجلّ، ثمّ بكى، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟

فقال: يا عليّ أبكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر، كأنّي بك وأنت تصلّي لربّك وقد انبعث أشقى الأوّلين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود، فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك».

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت «يا رسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): في سلامة من دينك.

ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا عليّ، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبّك فقد سبّني، لأنّك منّي كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إنّ الله تبارك وتعالى خلقني وإيّاك، واصطفاني وإيّاك، واختارني للنبوّة، واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوّتي.

يا عليّ، أنت وصيّي وأبو ولدي، وزوج إبنتي، وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري ونهيك نهيي، أُقسم بالّذي بعثني بالنبوّة وجعلني خير البرّية، إنّك لحجّة الله على خلقه، وأمينه على سرّه، وخليفته على عباده»[1].

(منها) بكاءِ رأس اليهود عند سماعه خبر شهادته (ع) وإسلامه

وفي الخصال بسنده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر في حديث طويل، نذكر محلّ

(١) امالي الصدوق المجلس العشرون رقم ٤، والبحار ج٤٢ ص١٩٠ عن عيون أخبار الرضا.

الشاهد منه ففي خبر اليهودي الّذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) عمّا فيه من خصال الأوصياء، قال: «قد وفيت سبعاً وسبعاً ـ يا أخا اليهود ـ وبقيت الأُخرى، وأوشك بها فكان قد»[1] فبكى أصحاب عليّ (عليه السلام) وبكى رأس اليهود، وقالوا: يا أمير المؤمنين، أخبرنا بالأُخرى.

فقال: «الأُخرى أنّ تخضب هذه ـ وأومأ بيده إلى لحيته ـ من هذه وأومأ بيده إلى هامته».

قال: وارتفعت أصوات النّاس في المسجد الجامع بالضجّة والبكاء حتّى لم يبق بالكوفة دار إلّا خرج أهلها فزعاً، وأسلم رأس اليهود على يدي عليّ (عليه السلام) من ساعته، ولم يزل مقيماً حتّى قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وأخذ ابن ملجم(لعنه‌الله) فأقبل رأس اليهود حتّى وقف على الحسن (عليه السلام) والنّاس حوله وابن ملجم (لعنه الله) بين يديه، فقال له: يا أبا محمّد: اقتله قتله الله، فإنّي رأيت في الكتب الّتي أُنزلت على موسى (عليه السلام) أنّ هذا أعظم عند الله عزّ وجلّ جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن القدار عاقر ناقة ثمود[2].

(منها)بيعة ابن ملجم وتأكيده (ع) في ميثاقه

وفي (إرشاد المفيد (رحمة الله عليه)) عن الأصبغ بن نباته، قال: أتى ابن ملجم أمير المؤمنين فبايعه (عليه السلام) فيمن بايع، ثمّ أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين (عليه السلام) فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث، ففعل، ثمّ أدبر

---

(١) فكان قد: ستوقع عن قريب.

(٢) خصال الصدوق (ره) ج٢ ص٣٦٤ـ٣٨٢.

عنه فدعاه أمير المؤمنين (عليه السلام) الثانية فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث ففعل، ثمّ أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين الثالثة فتوثّق منه وتوكّد عليه ألّا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم لعنه الله: والله ـ يا أمير المؤمنين ـ ما رأيتك فعلت هذا بأحد غيري؟.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«أُريد حياتــه ويريد قتــلي عذيرك من خليلك من مرادِ

امض ـ يا بن ملجم ـ فوالله ما أرى تفي بما قلت»[1].

لكن هذه العناية والتوجّه لا يؤثر في قلبه الخبيث ونفسه الرّذيلة وفعل ما فعل؟!!!

فعل؟!!! ومضى مولى الموحدين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في الليلة التاسعة عشرين من شهر رمضان شهيداً حال الصلاة في محراب مسجد الكوفة بيد اشقى الأوّلين والآخرين عبد الرحمان بن ملجم المرادي (لعنه الله).

* * *

(١) ارشاد المفيد ص ١٦الفصل ٣ من الباب ١.

الفصل الثامن والستون

عليّ (ع) والشجاعة

١ ـ في مفهوم الشجاعة والجبن والتهوّر.
٢ ـ كلمة في شجاعة مولانا الإمام عليّ(ع).
٣ ـ تهديد عمر بن الخطاب، معد يكربَ بشجاعة عليّ(ع).
٤ ـ قول الشارح المعتزلي في شجاعته.
٥ ـ قول الشيخ المفيد(ره): أنّ شجاعته(ع) من آيات الله.
٦ ـ ممّا يؤيد أنّ شجاعته(ع) من آيات الله قوله(ع) في نهج البلاغة.
٧ ـ جملة من الأخبار الواردة في شجاعته.
٨ ـ مُثلٌ من شجاعته في الغزوات والحروب.
٩ ـ تكملة وتوضيح.

في كتاب له (ع) إلى عثمان بن حنيف

«والله لو تضاهرت العرب على قتالي، لما ولّيت عنها، ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها»

وقيل له: يا أمير المؤمنين، ألا تعدّ فرساً للفرّ والكرّ؟

فقال (عليه السلام): «أمّا أنا فلا أفرّ، ومَنّ فرّ منّي فلا أطلبه».

شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص٩٦٢ الكتاب ٤٥

أعيان الشيعة ج١ ص٣٣٨

١ـ في مفهوم الشجاعة والجبن والتهوّر

الشجـاعـة تتعلّق بالقوّة الغضبية، وهي من الفضائل، وضدّها التهوّر والجبن، ولابد أن نشير إلى التهوّر والجبن حتّى تتضح الشجاعة.

أمّا التهوّر:

هو الإقدام على ما لا ينبغي، والخوض فيما يمنعه العقل والشرع من المهالك والمخاوف، ولا ريب في أنّه من المهلكات في الدّنيا والآخرة، ويدّل على ذمّه قوله تعالى: ﴿ولا تلْقُوا بأيْدِيكُم إلى التهلُكَة﴾[1] إذ من ألقى نفسه من الجبال الشاهقة، أو السطح العالي ولم يبال بالسيوف المصلتة أو ألقى نفسه في البحار الغامرة الجارية ولم يحذر من الحيتان الخطرة و... فهلك، كان قاتلاً لنفسه بحكم الشريعة، وهو حرام محرّم ويوجب الشقاء السرمدي والعذاب الأبدي.

أمّا الجبن:

فهو سكون النفس عن الحركة إلى الإنتقام أو غيره مع كونها أولى، ويلزم من الجبن مهانة النفس والذّلة وسوء العيش وطمع النّاس فيما يملكه. وقلّة ثبـاته في الأُمور والكسل وحبّ الراحة، وهو يوجب الحرمان عن السعادات وتمكين الظالمين من الظلم عليه واستماع القبائح من الشتم والقذف، ولذا ورد

---

(١) سورة البقرة: ١٩٥.

في الخبر: «لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلاً ولا جباناً»[١].

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «اللّهمّ إنّي أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من أنْ أردّ إلى أرذل العمر»[٢].

أمّا الشجاعة:

فهي ضدّ هذين الجنسين، وهي طاعة قوّة الغضب للعاقلة في الإقدام على الأُمور الهائلة، وعدم اضطرابها بالخوض فيما يقتضيه رأيها، ولا ريب في أنّها أشرف الملكات النفسيّة، وأفضل الصفات الكماليّة، والفاقد لها بريٌّ عن الفحليّة والرجوليّة، ولذا ورد في الأخبار المأثورة أنّ المؤمنين يتّصفون بها، قال عليّ (عليه السلام) في وصف المؤمن: «نفسه أصلب من الصلد»[٣].

٢ـ كلمة في شجاعة مولانا الإمام عليّ (ع)

اتّفق الصديق والعدوّ، والمحبّ والمبغض على شجاعة مولانا الإمام عليّ (عليه السلام) وأنّه شجاع في جميع حالاته وأوضاعه، بحيث كانت شجاعته متداولة على الألسن.

وفي أعيان الشيعة عن الشارح المعتزلي في شرحه: وما أقول في رجل تصوّر ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها وبيوتعباداتها، حاملاً سيفه،مشمّراً لحربه، وتصوّر ملوكه الترك والديلم صورته على أسيافها! كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن الدولة صورته، وكانت على سيف آلب أرسلان

(١ و٢) جامع السعادات ج١ ص١٩٤.

(٣) المصدر السابق ج١ ص١٩٤.

وابنه ملك شاه صورته، كأنهم، يتفاءلون به النصر والظفر[١].

وقال في ذخائر العقبى: وحديث شجاعته (عليه السلام) مشهور الآفاق[٢].

قال ابن الاثير في (النهاية): وفي الحديث: «كانت ضرباتُ عليّ (ع) مبتكرات لاعُوناً» أي أنّ ضربته كانت بكراً، يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانياً، يقال: ضربة بكر. إذا كانت قاطعة لا تُثنّى.

والعون جمع عوان، وهي في الأصل الكهلة من النساء، ويريد بها ها هنا المثنّاة[٣].

وفي (المناقب)لابن المغازلي: قال رجلٌ لابن عبّاس: أكان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يباشر القتال بنفسه؟

قال: إي والله، ما رأيت رجلاً أطرح لنفسه في متلف من عليّ (عليه السلام) فلربّما رأيته يخرج حاسراً بيده السيفُ إلى الرّجل الدّرّاع فيقتله[٤].

قال سفيان الثوري: كان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كالجبل بين المسلمين والمشركين أعزّ الله به المسلمين وأذلّ به المشركين[٥].

٣ـ تهديد عمر بن الخطاب معدي كرب من شجعان العرب بشجاعة عليّ (ع)

قال ابن أبي الحديد في كلام له:ولأنّ علياً (عليه السلام) كانت هيبته قد

---

(١) أعيان الشيعة ج١ ص ٣٣٨، وراجع شرح إبن أبي الحديد ج١ ص ٢٨.

(٢) ذخائر العقبى ص٩٨ نقلاً عن هامش المناقب لابن المغازلي ص٧١.

(٣) النهاية في اللغة ج١ ص١٤٩ باب الباء مع الكاف.

(٤) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٧١ حديث ١٠٣.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٦٨.

تمكّنت في صدور النّاس، فلم يكن يظنّ أنّ أحداً يقدم عليه غيلة أو مبارزة في حرب، فقد كان بلغ من الذّكر بالشجاعة مبلغاً عظيماً لم يبلغ أحدٌ من النّاس، لا مَن تقدّم ولا مَن تأخّر، حتّى كانت أبطال العرب تفزع باسمه.

ألا ترى إلى عمرو بن معدي كرب وهو شجاع العرب الّذي تضرب به الأمثال، كتب إليه عمر بن الخطاب في أمرٍ أنكره عليه وغدر تخوّفه منه: أما والله لئن أقمت على ما أنت عليه، لأبعثنّ إليك رجلاً تستصغر معه نفسك، يضع سيفه على هامتك فيخرجه من بين فخذيك!

فقال عمرو بن معد يكرب لمّا وقف على الكتاب: هدّدني بعليّ والله[1]!

ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لمّا رآه يشدّ الحرير على بطنه وصدره: ويلك، ما تريد أن تصنع؟

قال: أقتل عليّاً.

قال: هبلتك الهبُول، لقد جئت شيئاً إدّاً، كيف تقدر على ذلك؟ فاستبعد أن يتّم لابن ملجم ما عزم عليه ورآه مراماً وعراً[2].

٤ـ قول الشارح المعتزلي في شجاعته

وقال ابن ابي الحديد أيضاً: وامّا الشّجاعة: فإنّه انسى النّاس فيها ذكر من كان قبله، ومحا اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة يُضرب بها الأمثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الّذي ما فرّ قطّ، ولا ارتاع من كتيبة، ولا بارز أحداً إلّا قتله، ولا ضرب ضربةً قطّ فاحتاجت الاولى إلى ثانية، وفي

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج١٠ ص٢٥٩.

(٢) المصدر السابق ج١٠ ص ٢٥٩.

الحديث: «كانت ضرباته وتراً».

ولمّا دعا معاوية إلى المبارزة ليستريح النّاس من الحرب بقتل أحدهما، قال له عمرو: لقد أنصفك، فقال معاوية: ما غششتني منذ نصحتني إلاّ اليوم! أتأمُرني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنّه الشجاع المطرِق! أراك طمعت في إمارة الشام بعدي.

وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته، فأمّا قتلاه فافتخار رهطهم بأنه (عليه السلام) قتلهم أظهر وأكثر.

قالت أخت عمرو بن عبد ودّ ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيتُه أبداً ما دُمتُ في الأبد

لكنَّ قاتلَه من لا نظير له ... وكان يُدعى أبوه بيضةَ البلد[1]

وانتبه يوماً معاوية، فرأى عبدالله بن الزبير جالساً تحت رجليه على سريره، فقعد، فقال له عبدالله يُداعبه: يا أمير المؤمنين، لو شئت أن أفتك بك لفعلت. فقال: لقد شَجُعت بعدنا، يا أبا بكر.

قال: وما الّذي تنكره من شجاعتي، وقد وقفتُ في الصفّ إزاء عليّ بن أبي طالب! قال: لا جَرم! إنّه قتلك وأباك بيسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها.

ثم قال: وجملة الأمر أنّ كلّ شجاع في الدّنيا إليه ينتهي، وباسمه ينادى في مشارق الأرض ومغاربها[2].

وقد ذكر الشارح المعتزلي في شرحه فصل طويل في شجاعة عليّ (عليه السلام) تحت عنوان «مُثُلٌ من شجاعة عليّ(عليه السلام)[3].

---

(١) بيضة البلد تعني أبا طالب اذ لم يكن احد مثله في الشرف. كذا فسّر في لسان العرب.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج١ ص ٢١.

(٣) أُنظر شرح ابن ابي الحديد ج١٩ ص٦٠.

٥ ـ قول المفيد(ره): أنّ شجاعته(ع) من آيات الله.

ومن آيات الله تعالى الخارقة للعادة في أمير المؤمنين (عليه السلام): أنّه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال، ما عرف له من كثرة ذلك على مرّ الزّمان، ثمّ إنّه لم يوجد في ممارسي الحروب إلّا من عرته بشرّ، ونيل به بجراحٍ أو شين إلّا أمير المؤمنين(عليه السلام).

فإنّه لم ينله مع طول زمان حربه جراح من عدوٍ ولا شين، ولا وصل إليه أحدٌ منهم بسوء حتّى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إيّاه ما كان، وهذه أُعجوبة أفرده الله بالآية فيها، وخصّه بالعلم الباهر في معناها، ودلّ بذلك على مكانه منه، وتخصّصه بكرامته الّتي بان بفضلها من كافّة الأنام.

ثمّ قال: ومن آيات الله تعالى فيه (عليه السلام): أنّه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدوّاً إلّا وهو ظافرٌ به حيناً وغير ظافر به حيناً، ولا نال أحدٌ منهم خصمه بجراح إلّا وقضى منها وقتاً وعوفي منها زماناً، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في حرب ولا نجا من ضربته أحدٌ، فصلح منها إلّا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإنّه لا مرية في ظفره بكلّ قرن بارزه، وإهلاكه كلّ بطل نازله.

وهذا أيضاً ممّا انفرد به (عليه السلام) من كافّة الأنام وخرق الله جلّ وعزّ به العادة في كلّ حين وزمان، وهو من دلائله الواضحة.

ثمّ قال أيضاً: ومن آيات الله تعالى أيضاً فيه أنّه مع طول ملاقاته الحروب وملابسته إيّاها وكثرة من مني به فيها من شجعان الأعداءِ وصناديدهم وتجمّعهم عليه، واحتيالهم في الفتك به، وبذل الجهد في ذلك، ما وَلّى قطّ عن أحد منهم

ظهره، ولا انهزم عن أحدٍ منهم، ولا تزحزح عن مكانه ولا هاب أحداً من أقرانه.

ولم يلق أحدٌ سواه خصماً له في حرب إلّا وثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً، وإذا كان الأمر على ما وصفناه ثبت ما ذكرنا من انفراده بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة، وخرق العادة فيه بما دلّ الله به على إمامته، وكشف به عن فرض طاعته، وأبانه بذلك عن كافّة خليقته[1].

٦ـ ممّا يؤيد أنّ شجاعته (ع) من آيات الله قوله (ع) في نهج البلاغة

قوله (عليه السلام): «إنّ أكرمَ المَوت القَتل، والّذي نَفسُ ابن أبي طالب بيَده لألف ضربةٍ بالسيف أهوَن عليَّ مِن ميتة علَىَ الفِراشِ في غَيرِ طاعَةِ الله»[2] قال: ابن أبي الحديد:

واعلم أنّ عليّاً (عليه السلام) أقسم أنّ القتل أهون من حتف الأنف، وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى من الشجاعة الخارقة لعادة البشر، وهو (عليه السلام) يحاول أن يحضّ أصحابه ويحرضهّم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه، وإقدامهم على الحرب مماثلاً لإقدامه، على عادة الأُمراء في تحريض جندهم وعسكرهم، وهيهات إنّما هو كما قال أبو الطيب:

يكلّف سيف الـدوّلـة الجيش هَمّه ... وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم[3]

---

(١) ارشاد المفيد (ره) ص ٢٩٧ الفصل ٥٥ ـ ٥٧ من الباب ٢.

(٢) شرح نهج البلاغة للفيض ص ٣٢٩ خطبة ١٢٢.

(٣) الخضارم، جمع الخضرم بالكسر: وهو الكبير العظيم.

ويطلب عنـد الناس ما عند نفسه وذلـك ما لا تدعـيّه الضـراغم[١]

ليست النفوس كلّها من جوهر واحد، ولا الطباع والأمزجة كلّها من نوع واحد، وهذه خاصية توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الأوقات المتطاولة والدهور المتباعدة، وما اتّصل بنا نحن من بعد الطوفان ـ فإنّ التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ـ إنّ أحداً أعطي من الشجاعة والأقدام ما أعطيه هذا الرّجل (يعني عليّاً (عليه السلام)) من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم.

والمعلوم من حاله أنّه كان يؤثر الحرب على السلم، والموت على الحياة، والموت الّذي كان يطلبه ويؤثره إنّما هو القتل بالسيف، لا الموت على الفراش، كما قال الشاعر:

لو لم يمت بين اطراف الرماح إذن لمات إذ لم يمـت من شدّة الحـزن

الى آخر كلامه[٢].

٧ـ جملة من الأخبار الواردة في شجاعته (ع)

(١) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، أنت فارس العرب، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين، وأنت أخي ومولى كلّ مؤمن، وسيف الله الّذي لا يخطىء، وأنت رفيقي في الجنّة»[٣]

(٢) قال الحسن بن عليّ (عليهماالسلام) في خطبته بعد شهادة أبيه أمير

---

(١) الضراغم، جمع ضرغام: وهو الاسد.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج٧ ص٣٠١.

(٣) صحيفة الإمام الرضا ص٢٧٥ رقم الحديث ١٤، طبع مدرسة الإمام المهدي بقم.

المؤمنين (عليه السلام) فقال: «لَقَدْ فَارَقَكُم رَجلٌ بالأمس لَم يَسبقه الأوّلون بعلم ولم يُدركه الآخرون بعمل، كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يبعثه بالراية جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتّى يفتح له»[١].

وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يهدّد الكفّار بشجاعة عليّ (عليه السلام) ونذكر ما ورد في المناقب:

(٣) قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأهل الطائف، لوفد ثقيف حين جاء: «والّذي نفسي بيدة، لتقيمنّ الصلاة ولتؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي أو كنفسي، فليضربنّ أعناق مقاتليهم، وليسبينّ ذراريهم».

قال: فرأى النّاس أنّه عنى أبا بكر وعمر، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: هذا[٢].

وفي الحديث الّذي رواه ابن عبد البر في (الاستيعاب) بعد قوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «وليسبينّ ذراريكم» قال: «وليأخذنّ أموالكم».

قال عمر: فوالله ما تمنيّتُ الإمارة إلّا يومئذٍ، وجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول: هو هذا، قال: فالتفت إلى عليّ (عليه السلام) فأخذ بيده، ثمّ قال: «هو هذا»[٣].

(٤) وفي المناقب عن أحمد بن حنبل في الفضائل عن شداد ابن الهاد قال: لمّا قدم على رسول الله وفد من اليمن ليسرح، فقال رسول الله: «اللّهمّ لتقيمنّ الصلاة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً يقتل المقاتلة ويسبي الذرّيّة، قال: ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) اللّهمّ أنا أو هذا» وانتشل[٤] بيد عليٍّ[٥].

(١) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٢٣٨.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٨٥.

(٣) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٣ ص٤٦.

(٤) انتشل: اي اخرج.

(٥) المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص٨٤.

٨ـ مُثُلٌ من شجاعته في الغزوات والحروب وغيرها

(منها)قال عباس محمودالعقاد في شجاعته (عليه السلام) في غزوة الخندق:

وكان إلى قوته البالغة، شجاعاً لا ينهض له أحدفي ميدانمناجزة، فكان لجرأتـه على الموت لا يهاب قرناً من الأقران بالغاً ما بلغ من الصوّلة ورهبة الصيت، واجترأ وهو فتى ناشئ على عمرو بن عبد ودّ فارس الجزيرة العربية الّـذي كان يقوم بألف رجل عند أصحابه وعند أعدائه، وكانت وقعة الخندق فخـرج عمرو في الحديد ينادي جيش المسلمين: من يبارز؟ فصاح عليّ (عليه السلام): «أنَا له، يا نبيّ الله...» وبه اشفاق عليه: «إنّه عمرو، اجلس».

ثمّ عاد عمرو ينادي: ألا رجلٌ يبرز؟، وجعل يؤنبهم قائلاً: أين جنّتكم الّتي زعمتم أنّكم داخلوها إن قُتلتم؟...أفلا تبرزون إليّ رجلاً؟

فقام عليّ مرّة بعد مرّة وهو يقول: «أنا له ، يا رسول الله».

ورسـول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)يقول لهمرّة بعد مرّة: «اجلس، إنّه عمرو» وهو يجيبه:«وإن كان عمراً».. حتّى أذن له فمشى إليه فرحاً بهذا الإذن الممنوع* كأنّه الإذن بالخلاص.

ثمّ نظر إليهعمـرو،فاستصغره وأنف أن يناجزه وأقبلَ يسأله: من أنت؟..

قال ولم يزد: «أنا عليّ».

قال: ابن عبد مناف؟

قال: «ابن أبي طالب» فأقبل عمرو عليه يقول: يابن أخي...مِن أعمامك

(*) كذا في المصدر والظاهر انه الممنوح.

من هو أسنّ، وإنيّ أكره أن أُهريق دمك.

فقال له عليّ (عليه السلام) «ولكنيّ ـ والله لا أُكره أن أُهريق دمك» فغضب عمرو، وأهوى إليه بسيف كان كما قال واصفوه، كأنّه شعلة نار، واستقبل عليّ الضربة بدرقته فقدّها السيف، وأصاب رأسه، ثمّ ضربه عليٌّ على حبل عاتقه فسقط ونهض، وسقط ونهض، وثار الغبار، فما انجلى إلّا عن عمرو صريعاً وعليٌّ يجأر بالتكبير، وكأنّما كانت شجاعته هذه القضاء الذي لا يؤسى على مصابه لأنّه أحجى المصائب وأقلها معابة الا يُدفع، فكانت أُخت عمرو بن عبد ودّ تقول على سبيل التأسي بعد موته:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته أبداً ما دُمت في الأبد

لكن قاتله مَن لا نظير له ... وكان يُدعى أبوه بيضة البلد

فكانت شجاعته من الشجاعات النادرة الّتي يُشرّف بها يُصيب بها ومن يُصاب، إلى آخر كلامه[1].

(منها) قال العلامة الإحسائي في شجاعته (عليه السلام) يوم الجمل:

روى جابر الأنصاري قال: شهدت البصرة مع أمير المؤمنين (عليه السلام) والقوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً، فما رأيت منهزماً إلّا وهو يقول: هزمني عليّ، ولا مجروحاً إلّا يقول: جرحني عليٌّ، ولا من يجود بنفسه إلّا وهو يقول: قتلني عليٌّ، ولا كنت في الميمنة إلّا سمعت صوت عليّ (عليه السلام)، ولا في الميسرة إلّا سمعت صوت عليّ (عليه السلام).

ولقد مررتُ بطلحة وهو يجود بنفسه وفي صدره نَبلة، وقلت له: من رماك بهذه النبلة؟

فقال: عليّ بن أبي طالب.

---

(١) عبقرية الإمام عليّ (ع) تأليف عباس محمود العقاد ص١٧.

فقلت: يا حزب بلقيس، ويا حزب إبليس، إنّ عليّاً لم يرم بالنبل وما بيده إلّا سيفه؟ فقال: يا جابر، أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء مرّة وينزل في الأرض أُخرى، وينزل من قبل المشرق، ومرّة من قبل المغرب، وجعل المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً، فلا يمرّ بفارس إلّا طعنه، ولا يلقى أحداً إلّا قتله أو ضربه أو كبّه بوجهه، أو قال: «مُتْ يا عدوّ الله» فيموت فلا يفلت منه أحدٌ[1].

وبالجملة من مثل شجاعته، مبيته على الفراش ليلة الغار معرِّضاً نفسه للأخطار لم يخف ولم يحزن، فوقى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بنفسه وفداه بمهجته غير هيّاب ولا متردّد ولا حزين.

وخروجه بالفواطم جهاراً من مكّة ولحوق الفوارس الثمانية به لمّا علموا بخروجه حنقين عليه عازمين على قتله إن لم يرجع راغماً.

وما كان منه في وقعة بدر الّتي بها تمهدت قواعد الدّين وأذلّ الله جبابرة المشركين وقتل فيها رؤساءهم، وقعت الهيبة من المسلمين في قلوب العرب واليهود وغيرهم، وقد كان (عليه السلام) في هذه الوقعة قطب رحاها وليث وغاها، بارز الوليد بن عتبة أوّل نشوب الحرب فلم يلبث حتىّ قتله، وشارك عمّه حمزة في قتل عتبة، واشترك هو وحمزة وعبيدة في قتل شيبة فأجهزوا عليه، وغيرهم.

كما أوضحنا في فصل (عليّ يوم بدر).

وما كان منه في وقعة أُحد كما أوضحنا شرحه في فصل (عليّ(ع) في غزوة أُحد).

ومبارزته مرحباً يوم خيبر وقتله وفتح الحصن ودحو الباب بعد ما رجع غيره منهزماً يجبّن أصحابه ويجبّنونه، أو منهزماً يؤنب قومه ويؤنّبونه، كما أوضحنا في فصل (عليّ(ع) يوم خيبر).

---

(١) المحلى ص٤١٠ نقلاً عن كتاب الإمام عليّ ص٤٥١.

وثباته يوم حنين مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقد هرب عنه النّاس غير عشرة، تسعة من بني هاشم والعاشر أيمن بن أُمّ أيمن وقتله أبا جرول. وغير ذلك من فتوحات النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

وكذلك ما وقع بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الجمل وصفين والنهروان، فاشتهار شجاعته العظيمة فيها قد زاد عن حدّ التصور[1].

٩ـ تكملة وتوضيح

وبالجملة نشير إلى جمل من الأخبار الواردة في شجاعته (ع) من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تكميلاً للبحث وتوضيحاً له:

«عليّ مثل موسى في بطشه».

«عليّ مثل إسرائيل في هيبته».

«عليّ مثل موسى في مناجاته وشجاعته».

«عليّ مثل موسى في شدّته».

«عليّ مثل موسى في شوكته وشجاعته».

«عليّ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين».

«عليّ أشجع الناس قلباً».

«عليّ أسد الله في أرضه».

«عليّ سيف الله في أرضه».

«عليّ قاتل الكفرة».

---

(١) مستفاد من اعيان الشيعة ج١ ص٣٣٩.

«عليّ صاحب لواء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في الدنيا والآخرة».

«عليّ أسد الله الغالب».

«عليّ قاتل الفجرة».

«عليّ يقاتل على التأويل».

«عليّ أشجع العرب».

«ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين».

«إنّ الله أيّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعليّ».

«إنّ لعليّ الشجاعة والخلافة كما أن للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الرسالة والنبوّة».

دعاء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام): «قَوّى الله عضدك».

قتل عليّ أصحاب الألوية يوم الخندق.

رجحان عمل عليّ يوم أحد على عمل جميع الخلائق، وإنّ الله باهى به الملائكة.

قول النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لُاقاتلنّ العمالقة بيد عليّ بإملاء جبرئيل»[1]

* * *

(١) وغير ذلك من الاخبار المأثورة عن النبيّ (ص) الدّالة على شجاعة أمير المؤمنين (ع) ومن أراد مصادر هذه الروايات بتمامها وتفصيلها فليراجع الاحقاق مع ملحقاته الّتي اوردها العلّامة المحقّآية الله العظمى المرعشي المجلدات٤ و٥ و٦ و٨.

الفصل التاسع والستّون

عليّ (ع) في القوّة والأيد

١ ـ حسبك في ذلك قلعه باب خيبر وجعلها جسراً.
٢ ـ قول الفخر الرازي في قوّة قلبه.
٣ ـ قول ابن أبي الحديد في قوّته.
٤ ـ كان ذا قوة وأيد منذ صغره.

قال الشارح المعتزلي:

أمـا القـوّة والأيد،فبه يضرب المثل فيهما، هو الّـذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من النّاس ليقلبوه فلم يقلبوه.

شرح ابن أبي الحديد ج١ ص٢١

١ـ حسبك في ذلك قلعه باب خيبر

حسبك في ذلك قلعه باب خيبر، وجعله جسراً على الخندق، وكان يغلقه عشرون رجلاً، وتترّسه يومئذٍ بباب لم يستطع قلبه ثمانية نفر[١].

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): وقد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن ابن أبي عبدالله الجدلي، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «لمّا عالجت باب خيبر، جعلته مِجَنّاً لي فقاتلتهم به، فلمّا أخزاهم الله وضعتُ الباب على حِصنهم طريقاً، ثمّ رميت به في خندقهم».

فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً؟

فقال (ع): «ما كان إلاّ مثل جُنتّي الّتي في أيدي في غير ذلك المقام».

وذكر أصحاب السيرة: أنّ المسلمين لمّا انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقلّه منهم إلاّ سبعون رجلاً، وفي حمل أمير المؤمنين (ع) الباب يقول الشاعر:

إنّ امـرءاً حمـل الرّتـاج بخيبر ... يوم الـيهـود بقـدرةٍ لمؤيّد
حمل الرتاج، رتاج باب قموصها[٢] ... والمسلمون وأهـل خيبر حُشدّ
فرمـى به ولـقـد تكـلّف ردّه ... سبـعـون كلّهـم له يتـشـدّد

---

(١) اعيان الشيعة ج١ ص٣٣٩.

(٢) قموص: جبل بخيبر عليه حصن أبي الحقيق اليهودي.

ردُّوه بعد تكلّف ومشقّة ومقال بعضهم لبعض أرددوا[١]

وفي (البحار): عن أحمد بن حنبل، عن مشيخته، عن جابر الأنصاري: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) دفع الراية إلى عليّ (عليه السلام) في يوم خيبر بعد أن دعا له، فجعل يسرع السير وأصحابه يقولون له: ارقع[٢] حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض، ثمَّ اجتمع منّا سبعون رجلاً، وكان جهدهم أن أعادوا الباب[٣].

وفيه أيضاً عن (روض الجنان): قال بعض الصحابة: ما عجبنا ـ يا رسول الله ـ من قوّته (عليّ (عليه السلام)) في حمله ورميه وإتراسه، وإنّما عجبنا من إجساره واحدى طرفيه على يده، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كلاماً معناه: «ياهذا، نظرت إلى يده فانظر إلى رجليه؟»

قال: فنظرت إلى رجليه فوجدتهما معلّقين، فقلت: هذا أعجب رجلاه على الهواء فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ليستا على الهواء، وإنّما هما على جناحي جبرئيل»[٤].

٢ـ قول الفخر الرازي في قوّة قلبه

قال الفخر الرّازي في (تفسيره): إنّ كلّ من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقلّ ضعفاً، ولهذا قال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام):

---

(١) إرشاد المفيد ص ١١٥ من الفصل ٣١ من الباب ٢.

(٢) في المصدر: ارفق، وارقع من رقع كمنع: أسرع.

(٣) البحار ج٤١ ص٢٧٩.

(٤) المصدر السابق ج٤١ ص٢٨١.

«واللهِ ما قَلعتُ باب خيبر بقوة جسمانيّة ولكن بقوّة ربّانيّة» وذلك لأنّ عليّاً (عليه السلام) في ذلك الوقت إنقطع نظره عن عالم الأجساد وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء، فتقوّى روحه وتشبّه بجواهر الأرواح الملكيّة، وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره، وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ إلى المقام الّذي يقول الله: كُنتُ لَهُ سَمعاً وبَصَراً فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد، وإذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب والبعيد، وإذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرّف في الصّعب والسّهل والبعيد والقريب[1].

٣ـ قول ابن أبي الحديد في قوته

وقال ابن أبي الحديد في شرحه: أمّا القوّة والأيد فبه يُضرب المثل فيهما، قال إبن قتيبة في المعارف: ما صارع أحداً قطّ إلّا صرعه، وهو الّذي قلع باب خيبر،واجتمع عليه عصبة من النّاس ليقلبوه فلم يقلبوه، وهو الّذي اقتلع هبل من أعلى الكعبة ـ وكان عظيماً جدّاً ـ وألقاه إلى الأرض، وهو الّذي اقتلع الصخرة العظيمة في أيّام خلافته (عليه السلام) بيده بعد عجز الجيش كلّه عنها، وانبطّ الماء من تحتها[2].

* * *

(١) تفسير الكبير ج٢١ ص٩١.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج١ ص٢١. وقد ذكرنا تفصيل الحديث في الخبر الاول في فصل (عليّ والصفين).

٤ـ كان ذا قوّة وأيد منذ صغره

في (البحار) عن أنس، عن عمر بن الخطاب: أنّ عليّاً (عليه السلام) رأى حيّة تقصده وهو في مهده، وقد شدّت يداه في حال صغره، فحوّل نفسه فأخرج يده وأخذ بيمينه عنقها وغمزها غمزة[١] حتّى أدخل أصابعه فيها وأمسكها حتّى ماتت، فلمّا رأت ذلك أُمّه نادت واستغاثت فاجتمع الحشم، ثمّ قالت: كأنّك حيدرة[٢].

وفي (البحار) عن الصادق (عليه السلام) في خبر: قالت فاطمة بنت أسد (رحمة الله عليها): فشددته تعني عليّاً (عليه السلام) وقمطته بقماط[٣] فنتر[٤] القماط، ثمّ جعلته قماطين فنترهما، ثمّ جعلته ثلاثة وأربعة وخمسة وستّة منها أديم[٥] وحرير فجعل ينترها، ثمّ قال: «يا أُمّاه لا تشدّي يديّ، فإنّي أحتاج أن أبصبص[٦] لربيّ بإصبعي»[٧].

وحضوره (عليه السلام) في الغزوات والحروب وقتل المشركين والمنافقين اقوى شاهدٍ على قوّة يده وقلبه،

---

(١) غمزه أي حبسه وكبسه باليد أي شدّه وضغطه.

(٢) البحار ج٤١ ص٢٧٤ وقوله: حيدرة يعني الأسد وقال الأعرابي: الحيدرة في الأسد مثل الملك في الناس، وفي البحار: حيدرة: اللبوة اذا غضبت من قبل أذى أولادها.

(٣) القماط بالكسر: خرقة عظيمة تلف على الصغير إذا شدّ في المهد.

(٤) نترها أي شقها بالأصابع او الأضراس.

(٥) الأديم الجلد ما كان.

(٦) البصبصة: تحريك الظباء اذنابها والمراد هنا: تحريك الأصابع بالذكر.

(٧) البحار ج٤١ ص٢٧٤.

الفصل السبعون

عليّ (ع) في قوّة إيمانه وترك المداهنة في دين الله وتنمّره في ذات الله

١ ـ كلمة في قوة إيمانه وتركه المداهنة في دين الله.
٢ ـ نماذج ممّا قاله رسول الله(ص) في قوة إيمانه وتنمّره، في ذات الله.
٣ ـ نبذة ممّا ظهر من شدّته وترك المداهنة في دين الله.
(١) شدّته مع بعض أصحابه عند رجوعه من اليمن وشكواهم عليّاً إلى رسول الله(ص).
ـ صورة أخرى للحادثة.
(٢) شدّته مع مسترفدة مرسلة كتاب أبي بلتعة إلى كفّار مكّة.
(٣) شدّته مع أُخته «أُم هانئ» في فتح مكّة.
(٤) أقام الحدّ في حكومة عمر بن الخطّاب.
(٥) أقام الحد في حكومة عثمان بن عفان.

(٦) إذا رأى جوازاً ترك إجراء الحدّ بتركه ولا يخاف من لومة لائم.
(٧) إقامته الحدّ على رجل من بني أسد وقوله: لَستُ أملك العفو.
(٨) كان النجاشي من مادحيه ولمّا شرب الخمر أقام عليه الحدّ.
(٩) ردّ هديّة الأشعث لأنّه رشاء.

قال عليّ (ع):

«ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمّد (ص) أنّي لم أرُدَّ على الله وعلى رسوله ساعةً قطُّ»

نهج البلاغة للفيض ص٦٢٤ الخطبة ١٨٨

١ـ كلمة في قوّة إيمانه

لقد ملأ الإيمان بالله كلّ وجود عليّ بن أبي طالب، ولم يكن يقارنه أحد في قوّة الإيمان إلّا رسول الله، فقد بلغ مرحلة اليقين حتّى قال: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً»[١].

لم يغفل عليّ عن الله طرفة عين أبداً، فكان المصداق الكامل لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ وكان يذوب في ذات الله حتّى ينسى في صلاته كلّ المصاعب والمعضلات، واستخراج النشّابة من رجله مثال لذلك[٢].

بل هو الّذي يجيب ذلك الحبر الّذي سأله، هل رأيت ربّك؟ بقوله: «ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره».

لم يخش عليّ إلّا الله، وكان مؤمناً بأن لا مؤثّر ولا مدبّر إلّا هو، فكان لذلك لا يخاف أيّة قدرة ولا يهاب أيّة دسيسة ومؤامرة، وربما صرّح بهذه العقيدة كما في محادثته مع قنبر[٣].

لقد كانت قوّة الإيمان هذه مهيمنة على عليّ في جميع مراحل حياته وظروفها المختلفة، فلم تتغيّر أيّام ضعفه حين تخاذل النّاس فأصبح جليس الدار

---

(١) ينابيع المودة ص٦٥.

(٢) شرح النهج للخوئي ج٨ ص١٥٢.

(٣) في ينابيع المودة ص٦٤ عن جعفر الصادق (ع) قال: «كان قنبر يحبّ عليّاً حباً شديداً فاذا خرج عليّ (ع) خرج على إثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر مالك؟ قال: جئت لأمشي خلفك، قال: من أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض، وإن أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلّا باذن الله من السماء فارجع فرجع، ومن كلامه(ع) لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.

ولم تتغيّر أيّام قوّته وتسنّمه السلطة، لم يضطرب ولم يتضجّر أيّام عزلته ووحدته، ولم تسكره نشوة الغرور أيّام حكومته، بل كان يثنّ أيّام قوّته آناء الليل أنيناً، يعجب منه من يسمعه ويراه بتلك الحالة، وقد ذكرنا ما رآه نوف البكالي وحبّة العرني في بحث عليّ والعبادة.

بقي جليس الدار خمساً وعشرين سنة فصبر لله، وتحمّل المصاعب والإهانات، لأجل بقاء دين الله، وقد نفث بهذا الهمّ حين قال: «فصبرتُ وفي العين قذى».

وقوة إيمان عليّ واضحة في فصل (مظلوميّة علي(عليه السلام))،فقد بلغ إيمان عليّ حدّاً أنّه لم يكن للفرار إلى نفسه سبيلاً، وكان يرعب العدّو في ميدان القتال، ويمنح المؤمنين قوّة واطمئناناً، ومع ذلك فإنّه ينهار أمام أنين اليتيم فلا يملك دموعه.

إنّ عليّاً نصير المظلوم وخصم الظالم، وكلّ ذلك ينبع من عين إيمانه العظيم، وعليّ (عليه السلام) تلميذ الرسول المطيع، فقد عرف قائده رسول الله جيّداً، فكان مطيعاً له في الحرب والصلح[1]، فهو يبيت على فراش رسول الله ليلة الهجرة، ويفدي رسول الله بنفسه في ساحة الحرب... لم يعترض يوماً على رسول الله، بل لم يسأله في أمر يقرّره قطّ، وقد أشار (عليه السلام) إلى هذه الحقيقة بقوله: «لقد علم المستحفظون» إلى آخره[2].

من ذا الّذي عاش (٣٣) سنة في بيت رسول الله وأطاعه في كلّ شيء، أيّام القوّة والضعف، في طريق الرسالة الوعر غير عليّ (عليه السلام)؟.

وهذا الإيمان القويّ والقلب المنير الّذي كان لعليّ هو الّذي جعله ثابتاً

---

(١) ففي روضة الكافي ص٢١٧ حديث ٣٧٥ عن ابي عبدالله (ع) قال: قال أمير المؤمنين (ع): «كنت أبايع لرسول الله (ص) على العسر واليسر، والبسط والكره إلى أن كثر الإسلام، وكتف» الحديث.

(٢) شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص٦٢٤ الخطبة ١٨٨.

ومصرّاً على إقامة أحكام الله وحدوده، فلم يُلحظ عن عليّ أنّه انحرف عن أحكام الله أدنى انحراف، فقد وضع الجميع أمام القانون موضع المساواة، عدوّه وصديقه، القريب والبعيد، وحتّى أولاده وإخوته، ولم يداهن في دين الله قطّ، حتّى وإن أدّى ذلك إلى أن يعاتبه الأقربون والمحبّون، بل كان صارماً في إقامة الدين، وعلى حدّ تعبير ابن أبي الحديد: كان خشيناً في ذات الله لم يراقب ابن عمّه (عبيدالله بن عبّاس) في عمل كان ولاّه إيّاه[١].

نعم، لقد ذاب عليّ (عليه السلام) في ذات الله، وآمن أنّ كلّ شيء لا يكون إلاّ بإذنه فكان يريد ما أراد الله، ويطلب منه تعالى أن يجري طلبه بإذنه، وعلم أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قد صحّح وأيّد هذه الفكرة ونشير إلى موارد تبيّن قوّة عمل عليّ في عصر النبيّ أو عصر الخلفاء، وتوضّح عدم تهاونه في إقامة الحقّ حتّى مع المقرّبين والأقرباء في فترة حكومته، ليكون القارئ على بيّنة أكبر من أمر عليّ، وليكون منهجه أمام أعين جميع شيعته ليقتدوا به.

ويظهر من الحديث التالي مراتب ايمانه وكماله ومعرفته بالله تعالى.

وفي البحار عن توحيد الصدوق (رحمة الله عليه) عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «جاء حبرٌ إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيتَ ربكَ حين عبدته؟

فقال (عليه السلام): ويلك ما كنتُ أعبُدُ ربّاً لم أره،

قال: وكيف رأيته؟ قال (عليه السلام): ويلك، لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان»[٢].

* * *

(١) شرح ابن ابي الحديد ج١ ص٢٨.

(٢) البحار ج٤١ ص١٦.

٢ـ مما قاله رسول الله (ص) في قوة ايمانه وتنمّره في ذات الله

(١) في (ينابيع المودة):عن موفق بن أحمد، بسنده عن عليّ (عليه السلام)، قال: «قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً بحيث لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلّا أخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

يا عليّ، أنت تؤدّي ديني، وتقاتل على سُنّتي، وأنت في الآخرة أقرب النّاس منّي، وإنّك على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، وأنت أوّل من يرد عليّ الحوض، وأنت أوّل داخل في الجنّة من أُمّتي، وإنّ شيعتك على منابر من نور رواء مرويّين مبيضّة وجوههم حولي،أشفع لهم فيكونون غداً في الجنّة جيراني، وإنّ أعدائك غداً ظماء مظمئين مسودّة وجوههم، مقمحون ومقمعون، يضربون بالمقامع ـ وهي سياط من نار ـ مقتحمين، حربك حربي وسلمك سلمي» إلى أن قال: «والإيمان مخالطٌ لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي» إلى آخره[1].

(٢) وفي تذكرة الخواصّ لابن الجوزي الحنفي: عن ربعي بن حراش، أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) خطب بالرُحبة، فقال: «لمّا كان يوم الحديبية

---

(١) ينابيع المودة ص٦٣.

خرج إلينا سهيل بن عمرو في جماعة من رؤساء الكُفّار، فقال: يا محمّد، خرج إليك ناس من أبناءنا وإخواننا وأرقّائنا، وليس لهم فقه في الدين، وإنّما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): سنفقّههم في الدّين إن لم يكن لهم فقه.

ثمّ قال: يا معاشر قريش، لتنتهنّ أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين.

فقالوا: ومن ذلك؟

فقال: من امتحن الله قلبه للإيمان وهو خاصف النعل»[1].

وروى الترمذي في سننه نحوه وزاد في ذيله: «وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها، ثمّ التفت إلينا عليّ (عليه السلام) فقال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النّار»[2].

(٣) في ينابيع المودة: عن ابن المغازلي، وصاحب المناقب، بسنديهما عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين (عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ بن أبي طالب: يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفّة ميزان، ووضع عملك يوم أُحد على كفّة أُخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق.

وإنّ الله باهى بك يوم أُحد ملائكته المقرّبين، ورفع الحُجب عن السموات السبع، وأشرفت إليك الجنّة وما فيها، وابتهج بفعلك ربّ العالمين.

وإنّ الله تعالى يعوّضك ذلك اليوم ما يغبط كل نبيّ ورسول وصدّيق

---

(١) تذكرة الخواص ص٤٥.

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٥٩٢ ح٣٧١٥.

وشهيد»[١].

(٤) وروى ابن المعازلي، عن رقبة بن مصقلة بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، قال: أتى عمر رجلان فسألاه عن طلاق العبد، فانتهى إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال: يا أصلع، كم طلاق العبد؟

فقال باصبع هكذا، فحرّك السبابة والّتي تليها، فالتفت إليهما، فقال: «اثنتين» فقال أحدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك: فجئت إلى رجل والله ما علّمك. فقال: ويلك وتدري من هذا، هذا عليّ بن أبي طالب.

سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: «لو أنّ السماوات والأرض وضعتا في كفّة ووضع إيمان عليّ في كفّة، لرجح إيمان عليّ»[٢].

وروى نحوه أخطب خوارزم في المناقب ص٧٨ ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى ص١٠٠ وغيرهم.

(٥) روى العلامة الصفوري البغدادي، عن عمر بن الخطّاب، أنّه قال: أشهد على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه قال: «لو وضعت السماوات السبع والأرضون السبع في كفّة ووضع إيمان عليّ في كفة لرجح إيمان عليّ»[٣].

٣ـ نبذة مما ظهر من شدّته وترك المداهنة في دين الله

وفي ذلك موارد كثيرة نذكر بعضها رعاية للإختصار وإفادة للقرّاء الكرام.

* * *

(١) ينابيع المودة ص٦٤.

(٢) المناقب مخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص٦١٤.

(٣) نزهة المجالس للصفوري الشافعي ج٢ ص٢٠٧.

(١)شدّته مع بعض أصحابه عند رجوعه عن اليمن وشكواهم عليّاً إلى رسول الله (ص)

الحديث

(١) في تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي: عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن[١]، قال أبو سعيد: فكنت فيمن خرج معه، فلمّا احتفر(كذا)إبل الصّدقة سألناه أن نركب منها ونريح إبلنا، وكنّا قد رأينا في إبلنا خللاً، فأبى علينا، وقال: «إنّما لكم منها سهم كما للمسلمين».

قال: فلمّا فرغ عليّ (عليه السلام) وانصرف من اليمن راجعاً أمّر علينا إنساناً فأسرع هو فأدرك الحجّ، فلمّا قضى حجّته قال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إرجع إلى أصحابك حتّى تقدم عليهم».

قال أبو سعيد: وقد كنّا سألنا الّذي استخلفه علينا ما كان عليّ (عليه السلام)منعنا إيّاه ففعل:فلمّا جاء عرف في إبل الصدقة أنّها قدركبت،رأى أثر المراكب، فذمّ الّذي أمّر والله، فقلت أنا: إنّ لله عليَّ لئن قدمتُ المدينة لأذكرنّ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولأخبرنّه ما لقينا من الغلظة والتّضييق.

قال: فلمّا قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أُريد أن أفعل ما كنت حَلفتُ عليه، فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلمّا رآني وقف معي ورحبني وساءلني وساءلته قال: متى قدمت؟

---

(١) وقد ذكرنا في فصل (علي وعلمه بالقضاء:) بعثه رسول الله إلى اليمن في شهر رمضان سنة عشر. فراجعه.

قلت: قدمتُ البارحة، فرجع معي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فدخل وقال: هذا سعد بن مالك بن الشهيد قال: ائذن له، فدخلتُ فحيّيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وحيّاني وسلّم عليَّ وساءلني عن نفسي وعن أهلي فأحفى المسألة.

فقلت: يا رسول الله، ما «ذا» لقينا من عليّ (عليه السلام) من الغلظة وسوء الصحبة والتّضييق، فانتبذ (كذا) رسول الله وجعلت أنا أُعدّد ما لقينا منه حتّى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) على فخذي ـ وكنت قريباً منه ـ وقال: «(يا) سعد بن مالك بن الشهيد، مه بعض قولك لأخيك عليّ فوالله لقد علمتُ أنّه أخشن في سبيل الله».

قال: فقلت في نفسي: ثكلتك أُمّك سعد بن مالك ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم وما أدري، لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سِرّاً وعلانيةً[1].

صورة أُخرى

(٢) في تأريخ الطبري: بسنده عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة، قال: لمّا أقبل عليّ(عليه السلام) من اليمن ليلقى رسول الله بمكّة تعجّل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) واستخلف على جنده الّذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كلّ رجل من القوم حُللاً من البزّ، الّذي كان مع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فلمّا دنا جيشه خرج عليّ (عليه السلام) ليلقاهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: «ويحك ما هذا؟».

---

(١) تأريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ج١ ص٣٨٧ ح٤٩٣.

قال: كسوتُ القومَ ليتّجملوا به إذا قدموا في النّاس.

قال: «ويلك انزع من قبل أن تنتهي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)».

قال: فانتزع الحلل من النّاس، وردّها في البزّ، وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم[١].

وبسند آخر عن أبي سعيد قال: شكا النّاس عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فينا خطيباً فسمعته يقول: «يا أيّها النّاس، لا تشكوا عليّاً، فوالله إنّه لأخشن في ذات الله ـ أو في سبيل الله ـ»[٢].

وفي بعض النسخ: «فوالله، إنّه لُأخيشن[*] في ذات الله ـ أو في سبيل الله»[٣].

(٢)شدّته (ع) مع مسترفدة مرسلة كتاب أبن أبي بلتعة إلى كفّار مكّة

في (المناقب) لابن شهرآشوب: في الصحيحين والتاريخين والمسندين وأكثر التفاسير: أنّ سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام أتت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من مكّة مسترفدة فأمر (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بني عبد المطّلب بإسدانها[٤] فأعطاها حاطب بن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تحمل كتاباً

---

(١) تأريخ الطبري ج٢ ص٤٠١.

(٢) تأريخ الطبري ج٢ ص٤٠٢ وتاريخ ابن عساكر الشافعي ترجمة الامام ج١ ص٣٨٦ ح٤٩٢ ومسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٨٦.

(*) أقول: أُخيشن هو أفعل تفضيل من خشن خشونة: ضد لانَ، والتصغير هنا للتعظيم «رياض السالكين للسيّد علي خان المدني ص١».

(٣) تاريخ دمشق لأبن عساكر الشافعي ج ١ ص ٣٨٦ ح ٤٩٢.

(٤) سدن، خدم.

بخبر وفود النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى مكّة وكان (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أسرّ ذلك ليدخل عليهم بغتةً، فأخذت الكتاب وأخفته في شعرها، وذهبت فأتى جبرئيل وقصّ القصّة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأنفذ عليّاً (عليه السلام) والزبير، والمقداد، وعمّاراً، وعمراً، وطلحة، وأبا مرثد خلفها، فأدركوها بروضة خاخ[1] يطلبوها بالكتاب فأنكرت وما وجدوا معها كتاباً، فهمّوا بالرجوع.

فقال عليّ (عليه السلام): «والله ما كذبنا ولا كذبنا» وسلّ سيفه وقال: «أخرجي الكتاب وإلّا والله لأضربنّ عنقك؟» فأخرجته من عقيصتها[2] فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) الكتاب وجاء إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فدعا بحاطب بن أبي بلتعة، وقال له: «ما حملك على ما فعلت؟».

قال: كنت رجلاً عزيزاً في أهل مكّة ـ أي غريباً ساكناً بجوارهم ـ فأحببت أن أتّخذ عندهم بكتابي إليهم مودّة ليدفعوا عن أهلي بذلك فنزل قوله تعالى: ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوا لا تَتّخِذُوا عَدُوّي وعَدُوَّكُم أوْلِيَاءَ تُلقونَ إلَيهِم بالمَودَّةِ﴾[3].

(٣) شدّته (ع) مع أُخته في فتح مكّة

وفي (الإرشاد): لمّا بلغه (يعني عليّاً (عليه السلام)):أنّ أُخته أُمّ هاني[4] قد آوت أُناساً من بني مخزوم، منهم الحارث بن هشام، وقيس بن السائب، فقصد

---

(١) روضة خاخ: موضع بين مكّة والمدينة.

(٢) العقيصة: ضفيرة الشعر.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٤٣ والبحار ج٤١ ص٨، والآيه من سورة الممتحنة:١ وقد ذكرنا تفصيل القصة في فصل (عليّ وغزوة مكة) فلاحظها.

(٤) إنّ أُمّ هاني اخته (ع) من أبي طالب وفاطمة بنت أسد فراجع في فصل (عليّ وأمّه فاطمة بنت أسد).

(عليه السلام) نحو دارها مقنّعاً بالحديد، فقال: «اخرجوا من آويتم؟».

قال: فجعلوا يذرقون ـ والله ـ كما تذرق الحبارى خوفاً منه[١]، فخرجت إليه أُمّ هاني وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبدالله، أنا أُمّ هاني ابنة عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأُخت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) انصرف عن داري.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اخرجوهم!».

فقالت: والله لأشكونّك إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتدّ حتّى التزمته، وقالت: فديتك حلفت لأشكونكّ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟.

فقال لها:«أذهبي فأبـرِّيّ قسمك، فإنّه بأعلى الوادي».

فقالت أُمّ هاني: فجئت إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهو في قبّةيغتسل وفاطمة (عليها السلام) تستره، فلمّا سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كلامي، قال: «مرحباً بأُمّ هاني وأهلاً».

قلت: بأبي أنت وأُمّي أشكو إليك اليوم ما لقيت من عليّ بن أبي طالب.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «قد أجرتُ من أجرتِ».

فقالت فاطمة (عليها السلام): «إنّما جئت ـ يا أُمّ هاني ـ تشكين عليّاً (عليه السلام) في أنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله؟».

فقال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لقد شكر الله تعالى لعليّ سعيه، وأجرتُ من أجارت أُمُّ هاني لمكانها من عليّ بن أبي طالب»[٢].

* * *

(١) اذ ليس دارها مأمناً لقريش بل جعل رسول الله (ص) مسجد الحرام ودار أبي سفيان مأمنهم.

(٢) إرشاد المفيد ص١٢٣ الفصل ٣٥ من الباب ٢ وبحار الانوار ج٤١ ص١٠.

(٤) أقام الحدّ في حكومة عمر بن الخطاب

في المناقب: عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «اقيم عبيدالله بن عمر وقد شرب الخمر فأمر به عمر أن يضرب فلم يتقدّم إليه أحد يضربه حتّى قام عليّ (عليه السلام) بنسعة مثنية فضربه بها أربعين»[١].

(٥) أقام الحد في حكومة عثمان

وفيه أيضاً: عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إنّ الوليد بن عقبة حين شهد عليه شرب الخمر، قال عثمان لعليّ: اقض بيني وبين هؤلاء الّذين يزعمون أنّه شرب الخمر، فأمر عليّ (عليه السلام) أن يضرب بسوط له شعبتان أربعين جلدة»[٢].

وفيه أيضاً: عن مطر الورّاق، وابن شهاب الزهري في خبر: أنّه لمّا شهد أبو زينب الأسدي وأبو مزرع وسعيد بن مالك الأشعري وعبدالله بن خنيس الأزدي وعلقمة بن زيد البكري على الوليد بن عقبة أنّه شرب الخمر،أمر عثمان بإقامة الحدّ عليه جهراً ونهى سرّاً فرأى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه يدرأ عنه الحدّ، قام والحسن معه ليضربه، فقال: نشدتك الله والقرابة.

قال (عليه السلام): «اسكت أبا وهب، فانّما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم

(١ و٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٤٧.

الحدود» فضربه وقال: «لتدعوني قريش بعد هذا جلّادها»[١].

(٦)اذا رأى جوازاً لتركإجراء الحد تركه ولا يخاف من لومة لائم

في (المناقب): روى أنّه خيّر لرجل فسق بغلام إمّا ضربه بالسيف أو هدم حائط عليه، أو الحرق بالنّار، فاختار النّار لشدّة عقوبتها، وسأل النظرة لركعتين، فلمّا صلّى رفع رأسه إلى السماءِ، وقال: ربّ إنّي أتيت بفاحشة وأتيت إلى وليّك تائباً واخترت الإحراق لأتخلّص من نار يوم القيامة.

فبكى عليّ (عليه السلام) وبكى مَن حوله، فقال عليّ (عليه السلام): «اذهب، فقد غفر الله لك».

فقال رجل[٢]: يا أمير المؤمنين، تعطّل حدّاً من حدود الله.

فقال: «ويلك إنّ الإمام إذا كان من قبل الله ثمّ تاب العبد من ذنب بينه وبين الله، فله أن يغفر له»[٣].

(٧) إقامة الحد على رجل من بني أسد وقوله:«لَستُ أملك العفو»

وفي (المناقب): وأخذ رجلاً من بني أسد في حدّ، فاجتمع قومه ليكلّموا فيه وطلبوا إلى الحسن (عليه السلام) أن يصحبهم، فقال: «ائتوه فهو أعلى بكم عيناً

---

(١) المناقب ج٢ ص١٤٨.

(٢) لعل هذا الرجل هو الأشعث بن قيس.

(٣) المناقب ج٢ ص١٤٨.

فدخلوا عليه وسألوه، فقال (عليه السلام): لا تسألوني شيئاً أملك[١] إلّا أعطيتكم» فخرجوا يرون أنّهم قد أنجحوا، فسألهم الحسن (عليه السلام)؟ فقالوا: أتينا خير مأتى، وحكوا له قوله، فقال: «ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم؟»فاصنعوه[٢]. فأخرجه عليّ (عليه السلام) فحدّه ثمّ قال: «هذا واللهِ لَستُ أملكه»[٣].

(٨) كان النجاشي من مادحيه ولمّا شرب الخمر أقام عليه الحدّ

في الغارات: عن ابن حجر في الإصابة: النجاشي الشاعر وكان في عسكر عليّ (عليه السلام) بصفّين، ووفد على عمر بن الخطّاب، ولازم عليّ بن أبي طالب، وكان يمدحه(ع)قال ابن قتيبة في المعارف: كان النجاشي فاسقاً رقيق الإسلام، وخرج في شهر رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكناسة فمرّ بأبي سمّال الأسدي فوقف عليه، فقال: هل لك في رؤوس حُملان في كرشٍ في تنّورٍ من أوّل الليل إلى آخره، قد أينعت وتهرّأت؟

فقال له: ويحك، أفي شهر رمضان تقول هذا؟

قال: ما شهر رمضان وشوّال إلّا واحد.

قال: فما تسقيني عليها؟

قال: شراباً كالورس، يطيب النفس، ويجري في العرق، ويكثر الطرق، ويشدّ العظام، ويسهّل للفدم الكلام، فثنى رجله فنزل فأكلا وشربا، فلمّا أخذ

---

(١) كذا في المصدر والصحيح: املكه.

(٢) كذا في المصدر: والصحيح فاصفوه.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٤٧ والبحار ج٤١ ص٩ وقد ذكرنا قصة النجاشي أكثر مما ذكرناه هنا في من فصل (عليّ والمساواة امام القانون) فراجعه.

فيهما الشراب، تفاخرا، فعلت أصواتهما، فسمع ذلك جارٌ لهما[١]، فأتى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأخبره، فبعث في طلبهما، فأمّا أبو سمّال، فشقّ الخصّ ونفذ إلى جيرانه فهرب، فأخذ النجاشي فأتى به عليّ بن أبي طالب، فقال له: «ويحك ولداننا صيامٌ وأنت مفطرٌ؟!» فضربه ثمانين سوطاً، وزاده عشرين سوطا، فقال له: ما هذه العلاوة يا أبا الحسن؟

فقال: «هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان» ثمّ وقفه للنّاس ليروه في تبّان فهجا أهل الكوفة فقال:

إذا سقى الله قوماً صوب غادية ... فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
التاركين على طهرٍ نساءَهم ... والنّاكحين بشطّي دجلة البقرا
والسارقين إذا ما جنّ ليلهم ... والطالبين إذا ما أصبحوا السّورا

وقال:

ضربوني ثمّ قالوا: قدرٌ ... قدّر الله لهم شرّ القدر[٢]

عن أبي الزنّاد: لمّا حدّ عليّ (عليه السلام) النجاشي، غضب لذلك من كان مع عليّ (من اليمانية) وكان أخصّهم به طارق بن عبدالله بن كعب بن أُسامة النهدي، فدخل على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين، ما كنّا نرى أنّ أهل المعصية والطاعة وأهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء، حتّى رأيت ما كان من صنيعك بأخي الحارث فأوغرت صدورنا، وشتّت أمورنا وحملتنا على الجادّة الّتي كنّا نرى أنّ سبيل من ركبها، النّار.

فقال عليّ (عليه السلام): «﴿إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٣] يا أخا بني نهد، وهل هو إلّا رجلٌ من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله، فأقمنا عليه حدّاً

---

(١) وكان الجار من الشيعة ومن اصحاب عليّ (ع).

(٢) الغارات ج٢ ص٩٠١ و٩٠٢.

(٣) سورة البقرة ذيل آية ٤٥.

كان كفّارته، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا، اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[١]».

قال: فخرج طارق من عند عليّ (عليه السلام) وهو مظهر بعذره قابل له، فلقيه الاشتر النخعي (رحمة الله عليه) فقال له: يا طارق، أنت القائل لأمير المؤمنين: إنّك أوغرت صدورنا وشتّتَ أُمورنا؟.

قال طارق: نعم: أنا قائلها.

قال له الأشتر: والله ما ذاك كما قلت، وإنّ صدورنا له لسامعة، وإنّ أُمورنا له لجامعة.

قال: فغضب طارق، وقال: ستعلم يا أشتر إنّه غير ما قلت، فلمّا جنّه الليل همس هو والنجاشي إلى معاوية، فلمّا قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدومهما وعنده وجوه أهل الشام، منهم عمرو بن مرّة الجهني وعمر بن صيفي وغيرهما.

قال: فدخلا عليه، فلمّا نظر معاوية إليه (طارق) قال: مرحباً بالمورق غصنه، المعرق أصله، المسوّد غير المسوّد، في أُرومة لا ترام ومحلٌ يقصر عنه الرامي، من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة ورأس الضلالة والشبهة الّتي اغترز في ركاب الفتنه حتّى استوى على رحلها، إلى آخر الحديث[٢].

* * *

(١) سورة المائدة: ٨.

(٢) الغارات ج٢ ص٥٤٠ وشرح ابن ابي الحديد ج٤ ص٨٩ وروي في البحار ج٤١ ص٩١ عنه ملخصاً وقد ذكرنا قصة النجاشي في فصل (عليّ امام القانون).

(٩) يردّ هديّة الأشعث لأنّه رشاء

كان عليّ (عليه السلام) قويّاً في دينه، لا تأخذه في الله لومة لائم، لم يداهن ولم يصانع طرفة عين، وإلى القدر الذي يردّ هديّةً قُدّمت له من أحد عمّاله بقوّة وجرأة ودون أدنى تردّد، ولم يكتفِ بردّ الهديّة ـ إذا شمّ فيها رائحة الرشوة ـ بل ويعنّف مُهديها ويذمّه.

ففي أحد الخطب الطويلة في نهج البلاغة والّتي أشرنا إليها في مناسبتها بالفصول الآتيـة يقول (عليه السلام):

«وَاللهِ لأن أبيتَ عَلَى حَسَك السعدان[١] مُسَهَّداً[٢]، و أُجرَّ في الأغلالِ مُصَفّداً[٣]، أحبُّ إليَّ من أن ألقَى اللهَ ورسولَه يومَ القيامةِ ظالِماً لِبَعضِ العِباد، وغاصِباً لشيءٍ مِن الحُطام...».

ويشير في أثنائها إلى هذا الموضوع حيث يقول (عليه السلام):

«وأعجَبُ مِن ذلك طارقٌ طرقنا بملفوفَةٍ[٤] في وِعائِها، ومَعْجونَةٍ شَنِئتُها[٥]، كأنّما عُجِنَت بريق حَيَّةٍ أو قَيئِها.

فقلتُ: أصِلةٌ[٦] أم زَكاةٌ، أم صدقةٌ؟ فذلك محرّمٌ علينا أهلَ البيت!

فقال: لا ذا ولا ذاك، ولكنّها هَديّة.

---

(١) الحسك: الشوك، والسعدان: نبت ترعاه الإبل له شوك.

(٢) المسهّد: من سهّده: أي أسهره.

(٣) المصفّد: المقيّد.

(٤) الملفوفة: نوع من الحلواء أهداها الأشعث بن قيس إلى عليّ (ع).

(٥) شنئتها: كرهتها.

(٦) الصلة: العطية.

فقلت: هَبَلَتْك[١] الهَبُولُ[٢]! أعَن دين الله أتَيْتَني لِتَخْدَعَني؟ أمُخْتَبِطٌ[٣] أم ذُوجِنَّةٍ[٤] أم تَهجُرُ[٥]؟»[٦].

وقال الشارح المعتزلي: كان أهدى له الأشعثُ بن قيس نوعاً من الحلواء تأنق فيه، وكان (عليه السلام): يبغض الأشعث، لأنّ الأشعث كان يُبغضه وظنَّ أنّه يستميله بالمهاداة لغرض دنيويّ كان في نفس الأشعث.

وكـان أمـير المؤمنين (عليه السلام) يفطن لذلك ويعلمه، ولذلك ردّ هديّة الأشعث، ولولا ذلك لقبلها، لأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قَبل الهديّة، وقد قبِل عليّ (عليه السلام) هدايا جماعة من أصحابه.

-ودعاه بعضُ مَن كان يأنسُ إليه إلى حلواء عملها يوم نوروز فأكل وقال: «لم عَمِلْتَ هذا؟»

فقال: لأنّه يوم نوروز، فضحك، وقال: « نَوْرِزُوا لنا في كل يومٍ إن استطعتم» ـ .

ثمّ قال ابن أبي الحديد: وكان (عليه السلام) من لطافة الأخلاق وسجاحة الشيَم على قاعدة عجيبةٍ جميلة، ولكنّه كان ينفر عن قومٍ كان يعلم من حالهم الشنآن له، وعمَّن يحاول أن يصانعه بذلك عن مال المسلمين وهيهات حتّى يلين لضرس الماضغ الحجر[٧].

وغير ذلك مما يظهر التزامه (عليه السلام) بأحكام الإسلام وحدوده وقد

---

(١) هبلتك: ثكلتك.

(٢) الهبول: المراة التي لا يعيش لها ولد.

(٣) المختبط: أي أمختلّ أنت؟.

(٤) ذو جنّة: أي أصابه مسّ من الشيطان.

(٥) تهجر: أي تهذي بما ليس به معنى في غير مرض.

(٦) شرح النهج للفيض: ص٧٠٤ الخطبة ٢١٥.

(٧) شرح ابن أبي الحديد ج١١ ص٢٤٧.

مرّت بعض امـوره في فصـل (عـليّ (عليه السـلام) أمام القانون) و(العدل)، و.... فلاحظها.

* * *

الفصل الحادي والسبعون

عليّ (ع) والإخلاص في العمل

١ ـ حول مفهومي الرياء والإخلاص.
٢ ـ نبذة ممّا برز من إخلاص عليّ(ع) في العمل.
إخلاصه حينما قتل عمرو بن عبد ودّ.
بذله ديناراً لابن الأسود ابتغاء وجه الله.
وفي شأنه نزلت آية ﴿رِجَالٌ لا تُلهِيهم تِجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللهِ﴾.

قال عليّ (ع):

«إلهي ما عبدتُك خوفاً من عقابك، ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتُك أهلاً للعبادة فعبدتك»

بحار الأنوار ج٤١ ص١٤

١ـ حول مفهومي الرّيا والإخلاص

الرّياء: هو طلب المنزلة في قلوب النّاس بخصال الخير أو ما يدّل عليها من الآثار.

والإخلاص: هو تجريد القصد عن الشوائب كلّها، كثيرها وقليلها، والمخلص من يكون عمله لمحض التقرّب إلى الله من دون قصد شيء آخر أصلاً.

أعلى مراتب الإخلاص.

هو الإخلاص المطلق وإخلاص الصدّيقين، إرادة محض الله تعالى من العمل دون توقّع غرض في الدّارين.

أدنى مراتب الإخلاص.

هو قصد الثواب والاستخلاص من العذاب.

الحديث

(١) قال عليّ (عليه السلام): «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدّعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحزن صدره بما

أُعطي غيره»[١].

(٢) وقال أيضاً: «إنّ قوماً عبدَوُا اللهَ رغبةً فتلك عبادةُ التُّجار، وإنّ قوماً عَبـدوُا اللهَ رَهْبَـةً فتلك عبادة العبيد، وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عِبادةُ الأحرارِ»[٢] ولا يخفى أنّ الإخلاص في العمل صعب جداً.

(٣)وقال أيضاً (عليه السلام): «الدُّنيا كلُّها جَهلٌ إلّا مواضع العلم، والعلم كلُّه حجّة إلّا ما عمل به، والعمل كلُّه رياءٌ إلّا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يَختم له»[٣].

٢ـ نبذة مما برز من اخلاص عليّ (ع) في العمل

لا يمكن لهذا الوجود أن ينجب شخصاً كعليّ(عليه السلام) في إخلاصه لله جلّ وعلا بعد الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ،فعليّ (عليه السلام) خير نموذج وأصدق معبّر عن كلّ القيم المعنويّة السامية، حتّى أنّ غير المسلمين يجعلونه في إخلاصه نقطة تأمّل ومحطّ إعجاب وتقدير.

ولقد برهن إخلاصه لله تعالى عمليّاً في جهاده وذوده عن حياض الإسلام وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وعبادته وغيرها ممّا لا حصر له، فكلّ أعماله يكلها لله تعالى خالصة لا يطلب بها غير وجهه ولا يهمّه إلّا مرضاته دون أدنى ريب، وكان بذلك مناراً للأجيال تحتذي به على طول التاريخ.

---

(١) جامع السعادات ج٢ ص٣١٣.

(٢) شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص١١٨٢ الحكمة٢٢٩.

(٣) سفينة البحار ج١ ص٤٠١.

وعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ نشير إلى نماذج من إخلاصه (ع)

(منها) في البحار وكذا في مستدرك الوسائل عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لمّا أدرك عمرو بن عبد ودّ لم يضربه، فوقعوا في عليّ (عليه السلام) فرّد عنه حذيفة.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مَه يا حذيفة، فإنّ عليّاً (عليه السلام) سيذكر سبب وقفته» ثمّ إنّه ضربه، فلمّا جاء سأله النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن ذلك؟.

فقال: «قد كان شتم أُمّي وتفل[1] في وجهي فخشيتُ أن أضربه لحظّ

---

(١) وعلى قول الشاعر المعروف المولوي في كتاب المثنوي ص١٠١ـ١٠٦.

او خَدو(*) انداخت بر روی عليّ — افتخار هر نبیّ وهر ولیّ
او خَدو انداخت بر روئی که ماه — سجده آرد پیش او در سجده‌گاه
در زمان شمشیر انداخت آن علی — کرد او اندر غزایش کاهلی
گشت حیران آن مبارز زین عمل — از نمودن عفو ورحم بی محلّ
گفت بر من تیغ تیز افراشتی — از چه افکندی مرا بگذاشتی
آن چه دیدی بهتر از پیکار من — تا شدی سست در اشکار من
آن چه دیدی که چنین خشمت نشست — تا چنین برقی نمود وباز جست

إلى أن يقول نقلاً عن جواب عليّ(ع) له:

گفت من تیغ از پی حَقّ می‌زنم — بنده حقّم نه مأمور تنم
شیر حقّم نیستم شیر هوا — فعل من بر دین من باشد گوا ←

(*) خدو: آب دهان.

نفسي فتركته حتّى سكن ما بي ثمّ قتلته في الله»[١].

(منهـا)وفي تفسيرالإمام العسكري(عليه السلام) قال: «لقدأصبح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوماً وقد غصَّ مجلسه بأهله، فقال: أيّكم أنفق اليوم من ماله ابتغاء وجه الله؟ فسكتوا.

فقال عليّ (عليه السلام): أنا خرجت ومعي دينار أُريد أشتري به دقيقاً، فرأيت المقدادَ بن الأسودوتبيّنت في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): وجبت.

ثمّ قام آخر فقال: يا رسول الله، قد أنفقتُ اليوم أكثر ممّا أنفق عليّ، جهّزتُ رجلاً وامرأة يُريدان طريقاً ولا نفقة لهما، فأعطيتهما ألفي درهم، فسكت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

فقالوا: يا رسول الله، مالك قلتَ لعليّ (عليه السلام): وجبت ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة؟!

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أما رأيتم ملكاً يهدي خادمه إليه هدية خفيفة، فيُحسن موقعها عنده، ويرفع محلّ صاحبها، ويحمل إليه من عند خادم آخر هدية عظيمة فيردّها، ويستخفّ بباعثها؟».

قالوا: بلى.

قال فكذلك صاحبكم عليّ (عليه السلام) دفع ديناراً منقاداً لله سادّاً خلّة

→ إلى أن يقول:

چون در آمـد علّتـى انـدر غزا ... تيغ را ديدم نهـان كردن سزا

تا أحـبُّ للهِ آيد نام من ... تا كه أبـغض لله آيد كام من

إلى آخر الأشعار وهي طويلة.

(١) البحار ج٤١ ص٥١ ومستدرك الوسائل ج٣ ص٢٢٠.

فقيرِ مؤمن، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى رسول الله، يريد به العلّو على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأحبط الله عمله، وصيّره وبالاً عليه.

أما لو تصدّق بهذه النيّة من الثرى إلى العرش ذهباً ولؤلؤاً لم يزدد بذلك من رحمة الله إلّا بعداً وإلى سخط الله تعالى إلّا قرباً، وفيه ولوجاً واقتحاماً» الحديث[١].

(منها)وروى العلّامة المجلسي،عن أبي بكرالشيرازي في كتابه،باسناده عن مقاتل، عن مجاهد، عن إبن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**رجالٌ لاتُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله**﴾ إلى قوله: ﴿**بغيرِ حساب**﴾[٢].

قال: هو والله أمير المؤمنين، ثمّ قال بعد كلام له:

وذلك أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أعطى عليّاً يوماً ثلاثمائة دينار أُهديت إليه، فقال عليّ (عليه السلام): «فأخذتها وقلت: والله لأتصدقّن اللّيلة من هذه الدنانير صدقة يقبلها منّي، فلمّا صلّيتُ العشاء الآخرة مع رسول الله أخذت مائة دينار، وخرجت من المسجد فاستقبلتني إمرأة فأعطيتُها الدّنانير، فأصبح النّاس بالغد يقولون:تصدّق عليٌّ (عليه السلام) الليلة بمائة دينار على إمرأة فاجرة، فاغتممتُ غمّاً شديداً.

فلمّا صليتُ الليّلة القابلة صلاة العتمة أخذتُ مائة دينار وخرجت من المسجد وقلت: والله لأتصدقنّ الليلة بصدقة يتقبّلها ربّي منّي، فلقيتُ رجلاً فتصدّقتُ عليه بالدّنانير، فأصبح أهل المدينة يقولون: تصدّق عليٌّ (عليه السلام) البارحة بمائة دينار على رجلٍ سارقٍ، فاغتممتُ غمّاً شديداً وقلت: والله لأتصدقنّ الليّلة صدقة يتقبّلها الله منّي، فصلّيتُ العشاء الآخرة مع رسول الله

---

(١) تفسير الامام الحسن العسكري (ع) ص٨٣ طبع مدرسة الإمام المهدي (ع) والبحار ج٤١ ص١٨.

(٢) سورة النور: ٣٧ و٣٨.

(صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمَّ خرجتُ من المسجد ومعي مائة دينار، فلقيتُ رجلاً فأعطيته إيّاها، فلمّا أصبحتُ قال أهل المدينة: تصدّق عليٌّ (عليه السلام) البارحة بمائة دينار على رجلٍ غنيّ، فأغتممت غمّاً شديداً.

فأتيتُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فخبّرته فقال لي: يا عليّ، هذا جبرئيل يقول لك: إنّ الله عزّ وجلّ قد قبل صدقاتك وزكّى عملك، إنّ المائة دينار الّتي تصدّقتَ بها أوّل ليلة وقعت في يدي إمرأة فاسدة، فرجعتْ إلى منزلها وتابت إلى الله عزّ وجلّ من الفساد، وجعلت تلك الدّنانير رأس مالها وهي في طلب بعل تتزوج به.

وإنّ الصّدقة الثانية وقعت في يدي سارق فرجع إلى منزله وتاب إلى الله من سرقته، وجعل الدّنانير رأس ماله يتّجر بها.

وإنّ الصدقة الثالثة وقعت في يدي رجلٍ غنيٍ لم يزكّ ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله وَوَبّخ نفسَه وقال: شحّاً عليك يا نفس، هذا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) تصدّق عليٌّ بمائة دينار ولا مال له، وأنا فقد أوجب الله على مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم أزكه، فحَسَبَ مالهَ وزكّاه، وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً، فأنزل الله فيك ﴿رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ﴾ الآية[1].

وفي إنفاقه لله أيضاً نزلت آيات كما في سورة هل أتى وآية ﴿ويؤثرونَ عَلى أنفسِهم وَلَو كَانَ بِهم خَصاصَةٌ﴾ وغير ذلك وقد ذكرنا في فصول مختلفة لم نكررها رعاية للاختصار بل جميع أعماله (عليه السلام) من العبادة والحكومة وجهاده وإعانة الملهوفين و... كلّها يأتيها (عليه السلام) خالصة لوجه الله تعالى، رزقنا الله تعالى الإخلاص في العمل.

* * *

(١) البحار ج٤١ ص٢٨.

الفصل الثاني والسبعون

عليّ (ع) والعبادة

١ ـ كلمة في عبادته.
٢ ـ نبذة ممّا ورد في عبادته(ع) وما قيل فيها.
(١) كان رمضان وشوال عنده سواء في إحياء الليل.
(٢) إنّه(ع) ما ترك صلاة الليل أبداً.
(٣) إنّه صام سنوات وحجّ مرّات و.
(٤) قول ابن أبي الحديد في عبادته(ع).
(٥) حديث حبّة العرني ونوف البكالي في رحبة القصر.
(٦) حديث أبي الدّرداء عن صوته الحزين ـ في مغيلات النخل.

قال الشارح المعتزلي:

فكـان عليّ (ع) أعبـد النّـاس وأكثرهم صلاة وصوماً، ومنه تعلّم النّاس صلاة الليل....

شرح ابن أبي الحديد ج١ ص٢٧

١ـ كلمة في عبادته (ع)

إنّ عليّاً (عليه السلام) قد كان بلغ في العبادة غايتها، ويشهد لذلك أنّ السهام كان تؤخذ من جسده عند الصلاة وهو غير شاعر بها[١] لاستغراقه في مشاهدة جمال الحقّ وفنائه في الله وانقطاعه بالكلية عمّن سواه.

وكان عليّ بن الحسين السجّاد (عليهما السلام) يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، ثمّ يأخذ صحف عبادات أمير المؤمنين (عليه السلام) وينظر ما فيها سيراً ثمّ يتركها من يده كالمتضجّر المتأسّف على تقصير نفسه ويقول: «من يقدر على عبادة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)!!؟»[٢].

الحديث

(١) في (تفسير نور الثقلين): عن ثقة الإسلام الكليني (رحمة الله عليه)، عن عمّار الساباطي، عن أبي عبدالله (عليه السلام) أنّ قوله تعالى: ﴿**أمّن هُو قانتٌ آناءَ الليلِ سَاجِداً وَقَائِماً يحذرُ الآخرةَ وَيَرجوُ رَحْمةَ ربِّه**﴾، «نزلت في عليّ (عليه السلام) يخبر بحاله وفضله عند الله تعالى»[٣].

(٢) وفيه أيضاً: عن السيد ابن طاووس (رحمة الله عليه) عن أبي إسحاق

---

(١) شرح نهج البلاغة للخوئي (ره) ج٨ ص١٥٢.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٤٠٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٤ ص٤٧٨ والآية من سورة الزمر: ٩.

السبيعي، عن محمّد بن عليّ (عليهما السلام) بعد السؤال عن قوله تعالى: ﴿ومنهم سابقٌ بالخيراتِ بإذن اللهِ﴾.

قال: «يا أبا إسحاق، أمّا السابق بالخيرات فعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منّا والمقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأمّا الظالم لنفسه ففيه ما في النّاس وهو مغفور له»[١].

(٣) وفي (البحار):عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿إلّا الّذين آمَنوُا وَعَملوُا الصالِحاتِ﴾.

قال: «ذاك أمير المؤمنين (عليه السلام) وشيعته، فلهم أجرٌ غيرُ ممنونٍ»[٢].

(٤) وفي روضة (الكافي) عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «كان عليّ بن الحسين (عليهما السلام) إذا أخذ كتاب عليّ (عليه السلام) فنظر فيه قال: من يطيق هذا، من يطيق ذا؟».

قال: «ثمّ يعمل به، وكان إذا قام إلى الصلاة تغيّر لونه حتّى يعرف ذلك في وجهه، وما أطاق أحد عمل عليّ (عليه السلام) من ولده من بعده إلّا عليّ بن الحسين (عليهما السلام)»[٣].

(٥) وفي (المناقب) وعن ابن عباس قوله تعالى: ﴿إنّما يَخشَى اللهَ مِن عبادِهِ العُلماءُ﴾.

قال: كان عليّ (عليه السلام) يخشى الله ويراقبه، ويعمل بفرائضه، ويجاهد في سبيله[٤].

وبالجملة فعليّ (عليه السلام) ملأ قلبه من محبّة الله تعالى، وأفرغه عن

---

(١) المصدر السابق ج٤ ص٣٦٢ فاطر: ٣٢.

(٢) بحار الانوار ج٤١ ص١٦ والآية من سورة التين: ١٥.

(٣) روضة الكافي ص١٤٣ ح١٧٢.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٨ والآية من سورة فاطر ٢٨.

غيرها من أغراض البشر بحذافيرها، وقطع العلائق عن قلبه حتّى الوصول إلى نعيم الجنّة والتحرّز عن عذاب الآخرة، بل جعله معلّقاً بمرضاة الله تعالى، وعقده بمحبّة مولاه، كما قال: «إلهي ما عبدتُكَ خَوفاً من عِقابك، ولا طمعاً في ثوابك، ولكن وجدتُكَ أهلاً للعبادة فعبدتُكَ»[١].

والحقّ أن يقال: الجنّة مشتاقة إلى عليّ (عليه السلام) وزفّت له، وعليٌّ اشتاق إلى وجه الله الكريم، ووجه الله ورضاه أعلى وأجل من الجنّة ونعيمها بأجمعها، ولم يعبد الله إلّا عبادة خالصة لوجهه.

٢ـ نبذة مما ورد في عبادته وما قيل فيها

نذكر هنا تكميلاً للفصل وجملة مما ورد في عبادته وما قيل فيها.

(١) كان رمضان وشوّال عنده (ع) سواء في إحياء الليل

في (المناقب) عن أبانة العكبري، عن سليمان بن المغيرة، عن أُمّه، قالت: سألت أُمّ سعيد سريّة عليّ (عليه السلام) عن صلاة عليّ (عليه السلام) في شهر رمضان؟

فقالت: رمضان وشوّال سواءٍ يحيي الليل كلّه[٢].

---

(١) البحار ج٤١ ص١٤.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٣ والبحار ج٤١ ص١٧.

(٢) ما ترك صلاة الليل أبداً

عن أبي يعلى في (المسند) أنّه (عليه السلام) قال: «ما تركت صلاة الليل منذ سمعتُ قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): صلاة الليل نور».

فقال ابن الكوّاء: ولا لليلة الهرير؟

قال (عليه السلام): «ولا ليلة الهرير»[١].

(٣) إنّه صام سنوات وحجّ مرّات و..

وفي المناقب لأبن شهر آشوب أيضاً: وكان (عليّ (عليه السلام)) يصوم النهار ويصلّي بالليل ألف ركعة، وعمّر طريق مكّة، وصام مع النبيّ سبع سنين وبعده ثلاثين سنة، وحجّ مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عشر حجج، وجاهد في أيّامه الكُفّار، وبعد وفاته البغاة وبسط الفتاوى، وأنشأ العلوم وأحيا السُنّة وأمات البدع ولبعض السادة:

مفرّق الأحزاب ضرّاب الطلى ... مكسّر الأصنام كشّاف الغمم
الزاهد العابد في محرابه ... الساجد الراكع في جنح الظلم
صام هجيراً وعلى سائله ... جاد بإفطار الصيام ثمّ تمّ

وقال العبدي:

وكم غمرة للموت في الله خاضها ... ولجّة بحر في الحكوم أقامها

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص١٢٣.

وكـــم ليلة ليلاء لله قامـــهـــا وكم صيحة مسجورة الحرّ صامها[١]

(٤) قول ابن ابي الحديد في عبادته (ع)

وأمّا العبادة فكان عليّ (عليه السلام) أعبد النّاس وأكثرهم صلاةً وصوماً، ومنه تعلّم النّاس صلاة الليل، وملازمة الأوراد، وقيام النافلة، وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُبْسَطُ له نطعٌ بين الصّفين ليلة الهرير، فيصلّي عليه وِرْدَه والسهام تقع بين يديه، وتمرّ على صماخيهِ يَميناً وشمالاً، فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتّى يفرغ من وظيفته! وما ظنّك برجلٍ كانت جبهته كثفنَةِ[٢] البعير لطول سجوده.

وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته، ووقفتَ على ما فيها من تعظيم الله سبحانه،وإجلاله، وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزّته، والاستخذاء له، عرفت ما ينطوي عليه من الإخلاص، وفهمت من أيّ قلبٍ خرجت، وعلى أيّ لسان جرت:

وقيل لعـليّ بن الحسـين (عليه السـلام) ـ وكان الغاية في العبادة ـ: أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: «عبادتي عند عبادة جدّي، كعبادة جدي عند عبادة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)»[٣].

* * *

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٣.

(٢)الثفنة بكسر بعد فتح: ما يمسّ الأرض من البعير بعد البروك ويكون فيه غلظ من ملاطمة الأرض، وكذلك كان في جبين أمير المؤمنين (ع) من كثرة السجود.

(٣) شرح النهج لابن ابي الحديد ج١ ص٢٧.

(٥) حديث حبّة العرني ونوف البكالي

روى العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) عن صاحب كتاب (زهد مولانا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)) عن حبّة:العرني، قال: بينا أنا ونوف نائمين في رحبة القصر إذ نحن بأمير المؤمنين (عليه السلام) في بقيّة الليل، واضعاً يده على الحائط شبيه الواله وهو يقول: ﴿إنَّ في خَلقِ السّمواتِ والأرض﴾[1] إلى آخر الآية.

قال: ثمّ جعل يقرأ هذه الآيات ويمرّ شبه الطائر عقله، فقال لي: «أراقِد أنتَ يا حبّة أم رامق؟».

قال: قلت: رامق هذا أنت تعمل هذا العمل، فكيف نحن! فأرخى عينيه فبكى، ثمّ قال لي: «يا حبّة إنّ لله موقفاً ولنا بين يديه موقفاً، لا يخفى عليه شيء من أعمالنا،يا حبّة، إنَّ الله أقرب إليّ وإليك من حبل الوريد. يا حبّة، إنّه لن يحجبني ولا إيّاك عن الله شيء».

قال: ثمّ قال: «أراقد أنت، يا نوف؟».

قال: قال: لا ـ يا أمير المؤمنين ـ ما أنا براقد، ولقد أطلت بكائي هذه الليلة، فقال: «يا نوف، إن طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من الله تعالى، قرّت عيناك غداً بين يدي الله عزّ وجلّ،

يا نوف، إنّـه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلاّ أطفأت بحاراً من النيران،

يا نوف، إنّه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية

---

(١) سورة البقرة: ١٩٠ـ١٩٤.

الله، وأحبّ في الله، وأبغض في الله».

يا نوف، إنّه من أحبّ في الله لم يستأثر على محبّته، ومن أبغض في الله لم ينل ببغضه خيراً، عند ذلك استكملتم حقايق الإيمان» ثمّ وعظهما وذكّرهما، وقال في أواخره: «فكونوا من الله على حذر، فقد أنذرتكما» ثمّ جعل يمرّ وهو يقول: «ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عنّي أم ناظر إليّ؟ وليت شعري في طول منامي وقلّة شكري في نعمك عليَّ ما حالي؟».

قال: فوالله ما زال في هذا الحال حتّى طلع الفجر[١].

(٦) حديث أبي الدّرداء عن صوته الحزين (ع) في مغيلات[٢] النخل

في (المناقب) لابن شهرآشوب وفي (البحار) عن (أمالي الصدوق) عن عروة بن الزبير، قال: كنّا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان، فقال أبو الدّرداء: يا قوم، ألا أُخبركم بأقلّ القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدّهم اجتهاداً في العبادة؟.

قالوا: من؟

قال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: فوالله إن كان في جماعة أهل المجلس إلّا معرض عنه بوجهه، ثمّ انتدب[٣] له رجل من الأنصار، فقال له: يا عويمر، لقد تكلّمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها.

---

(١) البحار ج٤١ ص٢٢ والكنى والالقاب ذيل كلمة نوف. والقطعة الاخيرة مذكورة في النهج مع اختلاف.

(٢) مغيلات النخل: الشجر الكثير الملتف.

(٣) انتدب له أي اجابه.

فقال أبو الدّرداء: يا قوم، إنّي قائل ما رأيتُ، وليقل كلّ قوم منكم ما رأوا، شهدت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بشويحطات[١] النّجار، وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممّن يليه، واستتر بمغيلات النخل فافتقدته وبَعُدَ عليَّ مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي، وهو يقول: «إلهي كم من موقبة حلمت عن مقابلتها بنقمتك[٢]، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك،إلهي إن طال في عصيانك عمري، وعظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمّل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك» فشغلني الصوت واقتفيت الأثر، فإذا هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بعينه، فاسترت له، وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر[٣]، ثمّ فرغ إلى الدُّعاء والبُكاء، والبثّ والشكوى، فكان ممّا به الله ناجاه أن قال: «إلهي أُفكِّر في عفوك فتهون عليَّ خطيئتي، ثمّ أذكر العظيم من أخذك فتعظم عليَّ بليّتي».

ثمّ قال: « آه، إن أنا قرأت في الصحف سيّئة أنا ناسيها، وأنت محصيها، فتقول: خذوه، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، يرحمه الملأ إذا أُذن فيه بالنداء».

ثمّ قال: «آه ، من نار تنضج الأكباد والكلى[٤] آه من نار نزاعّة للشوى، آه مـن غمرة من ملهبات[٥] لظى».

قال: ثمّ أنعم[٦] في البكاء، فلم أسمع له حسّاً ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السّهر، أوقظه لصلاة الفجر.

---

(١) شويحطات: اشجار تتخذ منها القسي.

(٢) وفي الامالي: كم من موقبة حملت عني فقابلتها بنعمتك.

(٣) الغابر: الماضي وضد الباقي.

(٤) الكلى: جمع الكلية.

(٥) في الأمالي: الهبات.

(٦) أنعم: زاد وبالغ، وفي الامالي انغمر.

قال أبو الدّرداء: فأتيتهُ فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحرّكته فلم يتحرّك وزويته فلم ينزو،فقلت:(إنّا لله وإنّا إليه راجعون)مات والله عليّ بن أبي طالب.

قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة (عليها السلام):«يا أبا الدّرداء، ما كان من شأنه وقصّته؟» فأخبرتها الخبر، فقالت: «هي ـ والله، يا أبا الدّرداء ـ الغشية الّتي تأخذه من خشية الله».

ثمّ أتوه بماءٍ فنضحوه على وجهه فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال: «مما بكاؤك، يا أبا الدّرداء؟».

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: «يا أبا الدّرداء، فكيف ولو رأيتني ودعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبّار، قد أسلمني الأحبّاء ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشدّ رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية».

فقال أبو الدّرداء: فوالله ما رأيتُ ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[1].

* * *

(١) البحار ج٤١ ص١١ـ وفي المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٤ ملخصاً.

الفصل الثالث والسبعون

عليّ (ع) والخشوع في صلاته

١ ـ في لفظ الخشوع، والخشوع في الصلاة.
٢ ـ خشوع عليّ(ع) في الصلاة.
٣ ـ إيراد ودفع.
٤ ـ في أخبار الباب.

قال ابن شهرآشوب:

ونـــزل في عليّ (ع) قولـه تعـالى: ﴿قَـدْ أَفْلَحَ المُؤمنونَ الّذينَ هُم في صلاتِهم خاشعونَ﴾..

المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٠

والآية من سورة المؤمنون: ٣

١ـ في لفظ الخشوع والخشوع في الصلاة

الخشوع: الخضوع[١].

قال شيخ الطائفة: الخشوع والخضوع والتذلل والإخبات نظائر، وضد الخضوع الاستكبار[٢].

وقيل: والفرق بين الخشوع والخضوع هو: أنّ الخشوع في البدن والبصر والصوت، والخضوع في البدن[٣].

والخشوع في الصلاة: قيل: خشية القلب والتواضع.

وقيل: هو أن ينظر إلى موضع سجوده، بدليل أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كان يرفع بصره إلى السماء فلمّا نزلت هذه الآية: ﴿**والّذين هُم في صلاتِهم خاشعونَ**﴾[٤] طأطأ رأسه ورمى ببصره إلى الأرض[٥].

وقيل: هو الإقبال بالقلب وبالجوارح، بدليل أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رأى رجلاً يبعث بلحيته في صلاته.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أما إنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»[٦].

---

(١) مجمع البحرين ج٤ ص٣٢١ مادة خشع.

(٢) تفسير التبيان ج١ ص٢٠٤.

(٣) المصدرين السابقين.

(٤) سورة المؤمن: ٢.

(٥ و٦) تفسير مجمع البيان ج٧ ص٩٩ والبحار ج٨٤ ص٢٢٨.

قال الشيخ الطبرسي: (رحمة الله عليه): هذا دلالة على أنّ الخشوع في الصلاة يكون بالقلب والجوارح، فأمّا بالقلب فهو أن يفزع قلبه بجمع الهمّة لها والإعراض عمّا سواها، فلا يكون فيه غير العبادة والمعبود، وأمّا في الجوارح فهو غضّ البصر والإقبال عليها وترك الالتفات والعبث[١].

وبالجملة ما يمكن أن يقال في الخشوع هو: الخشوع يعني حالة التواضع والأدب الجسمي والروحي الّذي يعتري الإنسان عندما يواجه شخصيّة كبيرة أو حقيقة مهمّة وتظهر آثاره على البدن، فلم يعتبر القرآن الكريم إقامة الصلاة لوحدها من علامات المؤمنين، بل إنّه يعدّ الخشوع في الصلاة من العلامات الخاصة بالمؤمنين ﴿والذينَ هُم في صلاتِهم خاشعونَ﴾.

تشير هذه الآية إلى أنّ صلاة المؤمنين ليست صلاة تردّد فيها الألفاظ وتؤدّى حركات لا روح فيها، فإنّ هذه الصلاة لا معنى لها، وإنّما صلاتهم صلاة تسودها حالة التوجّه إلى الله، والانقطاع عمّا سواه، فيتّصلون بالله ويذوبون في التفكر والحضور بين يدي الله ومناجاته حتّى تستولي هذه الحالة على كلّ ذرّات كيانهم، فيرون أنفسهم ذرات أمام هذا الوجود اللامتناهي، وقطرات أمام البحر المحيط.

٢ـ خشوع عليّ (ع) في الصلاة:

لقد كان أئمّة الإسلام من النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ومن بعده أمير المؤمنين وسائر الأئمّة (عليهم السلام) خاشعين في صلاتهم أتمّ الخشوع،

---

(١) المصدر السابق ج ٧ ص ٩٩ والبحار ج ٨٤ ص ٢٢٨.

فتراهم ينقطعون فيها عمّا سوى الله، ويفنون في ذات الله، ولمّا كان بحثنا حول عليّ (عليه السلام) فإنّنا نخصّص الكلام حوله.

عندما كان يقف عليّ (عليه السلام) في الصلاة فإنّ بدنه كان في المحراب، أمّا قلبه وروحه فإنّها عند الملك الوّهاب، فلم يدر ما يدور حوله، فالخشوع عند عليّ (عليه السلام) هو: أن لا يلتفت يميناً ولا شمالاً ولا يعرف مَن على يمينه وشماله[١].

وقد بلغ خشوع عليّ في الصلاة الذروة حتّى نزلت في شأنه هذه الآية. قال ابن شهرآشوب: ﴿قد أفلحَ المؤمنونَ الّذينَ هُم في صلاتِهم خاشِعونَ﴾ نزلت في عليّ (عليه السلام)[٢].

وفي تفسير البرهان: نزل في خشوعه في الصلاة قوله تعالى: ﴿وَاستَعينوُا بِالصبرِ والصَلاةِ وإنّها لَكَبيرةٌ إلّا عَلَى الخاشِعينَ﴾[٣] قال: الخاشع، الذليل في صلاته، المقبل عليها، يعني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين (عليه السلام)[٤].

وفي المناقب: عن ابن عبّاس والباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿واستعينوا بالصبرِ والصلاةِ﴾ الآية، والخاشع: الذليل في صلاته المقبل عليها، يعني رسول الله وأمير المؤمنين[٥].

وكان خشوعه في حدّ يكون جميع حواسّه وقواه وتوجهّها شطر الحقّ حتّى إذا أُريد إخراج السهام والنصول من جسمه الواقعة فيه وقت الحرب،

---

(١) مجمع البحرين ج٤ ص٣٢١ مادة خشع.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٠.

(٣) سورة البقرة: ٤٦.

(٤) تفسير البرهان ج١ ص٩٤.

(٥) المناقب لابن شهرآشوب: ج٣ ص٢٠.

تركوه إلى وقت صلاته فيخرجونها منه وهو لا يحسّ بذلك لاستغراق نفسه وتوجّهها نحو الحقّ.

وفي شرح نهج البلاغة للخوئي (رحمة الله عليه): ما رواه غير واحد من أنّ عليّاً (عليه السلام) قد أصابت رجله الشريفة نشّابة في غزوة صفّين، ولم يطق الجرّاحون إخراجها من رجله لاستحكامها فيه، فلمّا قام إلى الصلاة أخرجوها حين كونه في السجدة، فلمّا فرغ من الصلاة علم بإخراجه وحلف أنّه لم يحسّ ذلك أصلاً[1].

٣ـ ايراد ودفع

وقد يرد هذا الاشكال وهو: إذا كان عليّ يذوب في الله هذا الذوبان وينقطع إليه كلّ هذا الانقطاع حتّى أنّهم يخرجون السهم من رجله ولا يشعر بذلك، فكيف تنبّه إلى الفقير وأعطاه خاتمه وهو في حال الركوع فنزلت في شأنه آية الولاية ﴿إنّما وَليُّكم اللهُ وَرَسُولُه والَّذينَ آمَنوُا...﴾ الأ يُعد هذا تناقضاً حيثُ نراه هناك لا يشعر بالسهم حين يخرجونه من رجله مع نزف الدم والألم الّذي يرافقه عادة، وهنا يلتفت إلى وجود الفقير؟!

وقد أجبنا عن هذا الإشكال في بحثنا حول آية الولاية، ونذكره هنا مختصراً، فنقول:

أوّلاً: التفاته إلى السائل لا يلزم منه الالتفات إلى غير الحقّ؛ لأنّه فعل فعلاً تعود نهايته إلى الحقّ.

---

(١) شرح نهج البلاغة للخوئي (ره) ج٨ ص١٥٢.

ثانياً: إنّه (عليه السلام) لمّا كان بكليّته متوجهاً إلى الله تعالى مقبلاً إليه، معرضاً عمّا سواه متمحّضاً في العبادة، نبّهه سبحانه بالالهام والإلقاء في الروع في هذه العطيّة الكريمة، وذلك لعموم افضاله جلّ شأنه على عباده، فكيف بالمؤمن السائل في بيته، أعني المسجد النبوّي.

فلا غرو أن يلقي في قلب وليّه إعانة المسكين المفتاق فالتصدّق طاعة في طاعة.

ثالثاً: إنّ الإستماع إلى كلام السائل لا يخرجه عن الخشوع اللازم في الصلاة، كما يحكى عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنّه حين سمع صراخ الصبي في الصلاة اكتفى بواجباته، وأسرع في إتمام صلاته[1].

٤ـ في أخبار الباب:

لا يخفى أنّ الخشوع في الصلاة أمر قلبي، ولا يطلع أحد عادة على خشوع إنسان أو عدم خشوعه، ولذلك فإنّ كيفيّة خشوع عليّ (عليه السلام) في الصلاة لم يكن أمراً يدركه النّاس ليستطيعوا روايته ونقله، ولهذا قلّت الروايات الّتي تحكي خشوع عليّ (عليه السلام) في الصلاة، ونحن نورد هنا هذه الطائفة اليسيرة الّتي عثرنا عليها:

(١) في (المناقب) عن (تفسير القشيري) قال: إنّه كان إذا حضره وقت الصلاة تلّون وتزلزل فقيل له: مالك؟

فيقول (عليه السلام): «جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على السماوات

---

(١) أنظر الكافي ج٦ ص٤٨ باب حقّ الأولاد ح٤.

والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ﴿وحملها الإنسان﴾[١] في ضعفي[٢]، فلا أدري أحسن إذا ما حملت أم لا»[٣]؟

(٢) وفي تفسير وكيع والسدي وعطاء: أنّه، قال ابن عبّاس: أُهدي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ناقتان عظيمتان سمينتان، فقال للصحابة: «هل فيكم أحد يصلّي ركعتين بقيامهما وركوعهما وسجودهما ووضوئهما وخشوعهما، لا يهتمّ فيهما من أمر الدّنيا بشيءٍ، ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا، أهدي إليه إحدى هاتين الناقتين؟».

فقالها مرّة ومرّتين وثلاثة لم يجبه أحد من أصحابه، فقام أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: «أنا ـ يا رسول الله ـ أُصليّ ركعتين أُكبّر تكبيرة الأولى وإلى أن أُسلّم منهما، لا أُحدّث نفسي بشيء من أمر الدّنيا».

فقال: «يا عليّ صلّ، صلّى الله عليك، فكبّر أميرالمؤمنين(ع) ودخل في الصلاة، فلمّا سلّم من الركعتين هبط جبرئيل على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: أعطه إحدى الناقتين.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّي شارطته أن يصلّي ركعتين، لا يحدّث فيهما بشيء من الدّنيا أعطيه إحدى الناقتين إن صلّاهما، وإنّه جلس في التشهد فتفكّر في نفسه أيّهما يأخذ».

فقال جبرئيل: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: تفكّر أيّهما يأخذها أسمنهما وأعظمهما، فينحرها ويتصدّق بها لوجه الله، فكان تفكّره لله عزّ وجلّ لا لنفسه ولا للدّنيا. فبكى رسول الله وأعطاه كليهما، وأنزل الله فيه: ﴿إنّ في ذلك لذكرى﴾ لعظة لمن كان له قلب وعقل﴿أو ألقى السمعَ﴾ يعني يستمع

---

(١) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٢) كذا في المناقب ولعلّ السياق: (في ضعفه).

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٤.

أمير المؤمنين (عليه السلام) بأُذنيه إلى من تلاه بلسانه من كلام الله ﴿وهو شهيدٌ﴾[١] يعني وأمير المؤمنين شاهد القلب لله في صلاته، لا يتفكّر فيها بشيء من أمر الدّنيا[٢].

* * *

(١) سورة ق: ٣٧.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٠.

الفصل الرابع والسبعون

عليّ (ع) والزهد في الدنيا

١ ـ كلمة في مفهوم الزهد وترغيب الإسلام فيه.
٢ ـ نظرة في زهد عليّ(ع).
٣ ـ ما قاله رسول الله(ص) في زهد عليّ(ع).
٤ ـ ما قاله الأئمّة(ع) في زهده(ع).
٥ ـ قول علماء أهل السنّة في زهده(ع).
٦ ـ تكملة.
٧ ـ نماذج ممّا برز من زهده في أيّام خلافته وغير ذلك.
(١) أعتق ألف مملوك في سبيل الله من كدّ يده.
(٢) زهده في مأكله ومشربه.
(منها): قصّة سويد بن غفلة.
(منها): قصّة أُخرى منه.

(منها): قصّة الأحنف بن قيس.

(منها): قصّة عقبة بن علقة.

(منها): قصّة رجل من ثقيف.

(منها): قصّة الكبد المشوي.

(منها): قصّة الفالوذج.

(منها): قصّة ذي قار وقوله لابن عبّاس: «ما قيمة هذا النعل».

(٣) زهده في ملبسه.

٨ ـ يأمر عماله بالزهد.

٩ ـ ليس الزهد عند عليّ(ع) ترك الدنيا طرّاً.

١٠ ـ وقصة عاصم بن زياد وأخوه.

قال الشارح المعتزلي:

وأمّا الزهد في الدّنيا فهو علّي (ع) سيّد الزهّاد وبـدل الأبـدال، وإليه تشـدّ الـرحال، وعنده تنقض الأحلاس، ما شبع من طعام قطّ، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً.

شرح ابن أبي الحديد ج١ ص٢٦

١ـ مفهوم الزهد وترغيب الإسلام فيه.

لا يخفى أنّ الزهد ممدوح لأنّه أحد منازل الدّين وأعلى مقامات السالكين.

الزّهد ضدّ الدّنيا، والرّغبة عنها، والزاهد لا يريد الدّنيا بقلبه ويتركها بجوارحه إلّا بقدر ضرورة بدنه، وإنّما يعرف زهد الزاهد فيها إذا كانت في يده ويزهد فيها، وأعلى مراتب الزهد ـ وهي الدرجة العليا ـ أن يرغب عن الدّنيا عدولاً إلى الآخرة أو عن غير الله عدولاً إلى الله تعالى، فمن رغب عن كلّ ما سوى الله حتّى الفردوس ولم يحبّ إلّا الله تعالى فهو الزاهد المطلق.

نعم، من رغب عن حُظوظ الدُّنيا خوفاً من النّار أو طمعاً في نعيم الجنّة من الحور والفواكه والأنهار وسائر نعم الله في الجنّة فهو أيضاً زاهدٌ ولكنّه دون الأوّل، أمّا من ترك بعض حُظوظ الدّنيا دون بعض كالّذي يترك المال دون الجاه، أو يترك التوسّع في المعاش دون التّجمل في الزينة لا يستحق أن يسمّيه زاهداً، وورد في المسألة أخبار كثيرة نذكر بعضها.

الحديث

(١) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من أصبح وهمّه الدّنيا شتت الله عليه أمره، وفرّق عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ولم يؤته من الدّنيا إلّا

ما كتب له.

ومن أصبح وهمّه الآخرة جمع الله له همّه وحفظ عليه ضيعته، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدّنيا وهي راغمة»[١].

(٢) وعنه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أيضاً: قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): «يا عليّ، من عرضت له دنياه وآخرته، فاختار الآخرة وترك الدنيا فله الجنّة، ومن اختار الدنيا إستخفافاً بآخرته فله النّار»[٢].

(٣) وعن الصادق (عليه السلام): «جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا»[٣].

(٤) وعليّ (عليه السلام) بيّن مراتب الزهد وأعلى درجاته حيث قال: «إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التّجار، وانّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عبادة العبيد وإنّ قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار»[٤].

(٥) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ليس الزهد في الدّنيا لبس الخشن، وأكل الجشب ولكنّ الزهد في الدنيا قصر الأمل»[٥].

(٦) وقال عليّ (عليه السلام): الزّهد تقصير الآمال وإخلاص الأعمال[٦].

(٧) وعن أبي الطفيل قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «الزهد في الدّنيا قصر الأمل، وشكر كلّ نعمة، والورع عن كلّ ما حرّم الله عزّ وجلّ»[٧].

(١ و٢) جامع السعادات ج٢ ص٤٤.

(٣) قصار الجمل ج١ ص٢٨٦.

(٤) شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص١١٨٢ الحكمة ٢٢٩ والبحار ج٤١ ص١٤.

(٥) قصار الجمل ج١ ص٢٨٤.

(٦) غرر ودرر آمدي ج٢ ص٦٣ ح١٨٤٤.

(٧) أصول الكافي ج٥ ص ٧١.

(٨) قال ابو عبدالله (عليه السلام): «ليس الزهد في الدنيا بإضاعة المال، ولا تحريم الحلال بل الزهد في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما عند الله»[١].

(٩) وعن عليّ (عليه السلام): «الزهد بين كلمتين من القرآن: ﴿لِكَيلا تأسوا عَلَى مَا فاتَكُم ولا تَفرَحُوا بما آتَاكُم﴾ ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه»[٢].

(١٠) وعن الصادق (عليه السلام): «من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الخيرات، ومن خاف من النّار لهى عن الشهوات، ومن ترقّب الموت ترك اللّذات، ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات»[٣].

٢ـ نظرة في زهد عليّ (ع)

اعلم أنّ زهد عليّ (عليه السلام) بلغ حدّاً بحيث كان يتداول على ألسن المُحبّ والمُبغض، فإنّ أكابر الصحابة في عصر خلافة عثمان وقبله قد درّت عليهم الدّنيا من الفتوحات والعطاء من بيت المال، المال الكثير، فبنوا الدور وجمعوا الأموال الكثيرة وشيدوا القصور وخلّفوها بعدهم.

قال المسعودي في مروج الذهب ما ملخصه: في أيّام عثمان أقتنى جماعة من الصحابة الضّياع والدور، منهم الزّبير بن العوّام، بنى داره بالبصرة وهي المعروفة، وداراً بمصر والكوفة والإسكندرية، وبلغ ماله بعد وفاته خمسين ألف

---

(١) المصدر السابق ج٥ ص ٧٠.

(٢) قصار الجمل ج١ ص٢٨٤.

(٣) جامع السعادات ج٢ ص٤٦.

دينار، وخلف ألف فرس وألف أمة، وألف عبد وأمة.

وكذلك طلحة بن عبيدالله التيمي: كانت غلّته من العراق كلّ يوم ألف دينار، وشيد داره بالمدينة وبناها بالآجر والجصّ والساج.

وكذلك عبدالرحمن بن عوف الزهري : ابتنى داره ووسعها، وكان على مربطه مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف (شاة) من الغنم، وبلغ بعد وفاته رُبعُ ثمن مالِهِ أربعةً وثمانين ألفاً.

وابتنى سعد بن أبي وقّاص داره بالعقيق، فرفع سمكها، ووسّع فضاءها، وجعل أعلاها شُرُفات .

وقد ذكر سعيد بن المسيّب أنّ زيد بن ثابت حين مات خلّف من الذهب والفضّة ما كان يكسر بالفؤوس، غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار.

ومات يعلى بن منية[١] وخلف خمسمائة ألف دينار، وديوناً على الناس، وعقارات وغير ذلك من التركة ما قيمته ثلاثمائة الف دينار، وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه فيمن تملك من الأموال في أيّام عثمان.[٢].

وقال المسعودي: وكان عثمان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد، فسلك عمّاله وكثير من أهل عصره على طريقته، وتأسّوا به في فعله وبنى داره في المدينة، وشيدها بالحجر والكِلْس، وجعل أبوابها من الساج والعَرْعَر، واقتنى أموالاً وجناناً وعيوناً بالمدينة[٣]، وذكر عبدالله بن عتبة أنّ عثمان

---

(١) في ب «يعلى بن أُمية».

(٢) هل يجوز لحاكم المسلمين صرف بيت مال المسلمين في هذه الأُمور وهل يجوز بذله في القريب والبعيد حتى يتأسى به عمّاله؟! وهل يسّمى بذل هذه سماحةً وكرماً او هذا تفريط بيت المال؟!!
راجع سيرة عليّ بن أبي طالب (ع) في هذه الأُمور حتّى تتضّح لك الحقيقة.

(٣) تاريخ مروج الذهب ج٢ ص٣٤٢.

يوم قتل كان له عند خازنه من المال خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم وقيمة ضياعه بواد القُرىَ وحُنين وغيرهما مائة ألف دينار، وخلف خيلاً كثيراً وإبلاً[١].

أمّا عليّ (عليه السلام) لم يكن له أدنى نصيب منها في عطاء وغيره، ثمّ جاءته الخلافة وصارت بلاد الإسلام كلّها في يده عدا الشام ومع ذلك لم يخلف عند موته إلّا ثلاثمائة درهم، لم يكن اختزنها، وإنّما أعدّها لخادمة يشتريها لأهله، فمات قبل شرائها، فأين ذهبت الأموال الّتي وصلت إلى يده، وهو لم يصرفها في مأكل ولا ملبس ولا مركوب ولا شراء عبيد ولا إماء ولا بناء دار ولا اقتناء عقار؟!.

مات عليّ (عليه السلام) ولم يضع لبنة على لبنة، ولا تنعّم بشيءٍ من لذّات الدّنيا، بل كان يلبس الخشن ويأكل الجشب ويعمل في أرضه فيستنبط منها العيون، ثمّ يوقفها في سبيل الله، ويصرف ما يصل إلى يده من مال على الفقراء والمساكين وفي سبيل الله.

وقال المسعودي: لم يلبس (عليه السلام) في أيّامه ثوباً جديداً، ولا اقتنى ضيعةً ولا ربعاً إلّا شيئاً كان له بينبع ممّا تصدّق به وحبسه[٢].

ويظهر من كلامه زهده في الدنيا وتوجّهه إلى الآخرة أيضاً[٣].

ونذكر هنا بعض ما ورد من الروايات الدالة على زهده (عليه السلام):

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٣٤١.

(٢) المصدر السابق بعينه.

(٣) وروى مسعودي في تاريخه ج ٢ ص ٤٣٣:

ودخل عليه رجل من أصحابه فقال: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: «أصبحتُ ضعيفاً مُذنباً، آكل رزقي، وأنتظر أجلي» قال: وما تقول في الدنيا؟ قال: «وما أقول في دار أوّلها غم، وآخرها موت، مَن

الحديث

(١) عن مجمع التيمي أنّ علياً (عليه السلام) كان يكنس بيت المال كلّ يوم جمعة، ثمّ ينضحه بالماء، ثمّ يصلّي فيه ركعتين، ثمّ يقول: «تشهدان لي يوم القيامة»[١].

(٢) وفي حديث آخر، قال: «اشهد لي يوم القيامة أنّي لم أحبس فيك المال على المسلمين»[٢].

(٣) وفي تذكرة ابن الجوزي، عن عمر بن عبد العزيز، يقول: ما علمنا أنّ أحداً من هذه الأُمّة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أزهد من عليّ بن أبي طالب، ما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة.

(٤) وعن زيد بن الحسين قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «كان عليّ (عليه السلام) أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم».

قال: «وكان عليّ (عليه السلام) يستقي ويحتطب وكانت فاطمة (عليها السلام) تطحن وتعجن وتخبز وترقع، وكانت من أحسن النّاس وجهاً، كأنّ وجنتيها وردتان (سلام الله عليهم اجمعين)»[٣].

← استغنى فيها فتن، ومَن افتقر فيها حزن، حلالُها حساب، وحرامها عقاب» قال: فأيّ الخلق أنعم؟ قال: «أجساد تحت التراب قد آمنت (من) العقاب، وهي تنتظر الثواب» وسيأتيك من كلامه ما يحكى من زهده (ع).

(١ و٢) الوسائل ج١١ ص٨٣ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي ص١٠٥.

(٣) روضة الكافي ص١٤٥ حديث ١٧٦.

٣ـ ما قاله رسول الله (ص) في زهده (ع)

الحديث

(١) في أُسدالغابة:عن عمّاربن ياسر،قال:سمعت رسول الله(ص)يقول لعليّ بن أبي طالب: «يا عليّ، إنّ الله عزّوجلّ قد زيّنك بزينة لم يتزيّن العباد بزينة أحبّ إليه منها، الزهد في الدّنيا، فجعلك لا تنال من الدّنيا شيئاً، ولا تنال الدّنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين ورضوا بك إماماً ورضيت بهم أتباعاً، فطوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويلٌ لمن أبغضك وكذب عليك، فأمّا الّذين أحبّوك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ورفقاؤك في قصرك، وأمّا الّذين أبغضوك وكذبوا عليك فحقّ على الله أن يوقفهم موقف الكذّابين يوم القيامة»[١].

وفي كشف الغمّة، روى عن صاحب كفاية الطالب نحوه[٢].

(٢) وفي فرائد السمطين، باسناده عن الأصبغ بن نباته، قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، إنّ الله قد زينك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله منها، هي زينة الأبرار عند الله تعالى، وهي الزهد في الدّنيا، فجعلك لا تزرأ من الدنيا شيئاً، ولا تزرأ الدنيا منك شيئاً، ووهب لك حبّ المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعاً ويرضون بك إماماً»[٣].

---

(١) وفي أُسد الغابة ج ٤ ص ٤٣: عمّار بن ياسر هو من السابقين الأوّلين إلى الإسلام وأُمه سميّة وهي أوّل من استشهد في سبيل الله وهو وأبوه وأُمّه من السابقين.

(٢) كشف الغمّة باب المناقب ج ١ ص ٢١٨، وكفاية الطالب ص ١٩١.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص ١٣٦ ح ١٠٠.

وفي نهج الخوئي، عن أمالي الطوسي، عن عمّار نحوه[١].

٤ـ ما قاله الأئمّة المعصومون(ع) في زهده

الحديث

(١) في الوسائل بسند صحيح عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، أنّه قال: «والله ان كان عليّ (عليه السلام) ليأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد، وان كان ليشتري القميصين السبيلانيين، فيخيّر غلامه خيرهما ثمّ يلبس الآخر، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه، ولقد ولّى خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعاً، ولا أورث بيضاءً ولا حمراءً.

وان كان ليطعم النّاس خبز البّر واللّحم، وينصرف إلى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل، وما ورد عليه أمران كلاهما لله رضىً إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يده، وتربت فيه يداه، وعرق فيه وجهه، وما أطاق عمله أحد من النّاس، وان كان ليصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة، وان كان أقرب الناس شبهاً به علّي بن الحسين (عليهما السلام) وما أطاق عمله أحدٌ من الناس بعده» الحديث[٢].

(٢) وفي روضة الكافي عن الحسن الصيقل قال: سمعت أبا عبدالله (عليه

---

(١) شرح نهج البلاغة للخوئي ج٢ ص ٤٠٨، وكفاية الطالب ص ٦٦.

(٢) وسائل الشيعة ج١ ص٦٦ ومجمع البيان ج٩ ص٨٨.

السلام) يقول: «إنّ وَليّ[١] عليّ (عليه السلام) لا يأكل إلّا الحلال، لأنّ صاحبه (عليّ (عليه السلام)) كان كذلك، وإنّ وَليّ عثمان لا يُبالي أحلالاً أكل أو حراماً، لأنّ صاحبه (عثمان) كذلك».

قال الراوي: ثمّ عاد الإمام (عليه السلام) إلى ذكر عليّ (عليه السلام)، فقال: «أما والّذي ذهب بنفسه ما أكل من الدّنيا حراماً قليلاً ولا كثيراً حتّى فارقها، ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه، ولا نزلت برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) شديدة قطّ إلّا وجهه فيها ثقة به، ولا أطاق أحدٌ من هذه الأُمّة عمل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعده غيره، ولقد كان يعمل عمل رجل كأنّه ينظر إلى الجنّة والنّار، ولقد اعتق ألف مملوك من صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يداه وتعرق جبينه التماس وجه الله عزّ وجلّ، والخلاص من النـار، وما كان قوته إلّا الخلّ والزيت، وحلواه التمر إذا وجده، وملبوسه الكرابيس، فإذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم[٢] فجزه»[٣].

وروى في الغارات عن ابي عبدالله (عليه السلام) نحوه[٤].

٥ـ قول علماء أهل السنة في زهد عليّ (ع)

(١) قال ابن أبي الحديد في وصف أمير المؤمنين (عليه السلام): وأما الزهد

---

(١) يعني عيّاله.

(٢) الجلم: مقصّ الصوف.

(٣) روضة الكافي ص١٤٤ حديث ١٧٣

(٤) الغارات ج ١ ص ٨١، وسيأتيك في الجزء التالي فصل (عليّ (ع) والإمامة والحكومة) رواية عن الصادق (ع) في زهده فلاحظه.

في الدّنيا: فهو سيّد الزّهاد، وبدل الأبدال وإليه تشدّ الرحال، وعنده تنفض الأحلاس، ما شبع من طعام قطّ، وكان أخشن الناس مأكلاً وملبساً.

قال عبدالله بن أبي رافع: دخلت عليه يوم عيد فقدّم جراباً مختوماً فوجدنا فيه خبز شعير يابساً مرضوضاً، فقدّم فأكل، فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف تختمه؟

قال: «خفت هذين الولدين أن يُلتّاه بسمن أو زيت».

وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارة، وليف أُخرى ونعلاه من ليف، وكان يلبس الكرباس[١] الغليظ، فإذاوجد كُمّه طويلاً قطعه بشفرة، ولم يَخطِه، فكان لا يزال متساقطاً على ذراعيه حتّى يبقى سدىً لا لحمة له.

وكان يأتدم إذا ائتدم بخلٍ أو بملحٍ، فإن ترقّى عن ذلك فبعض نبات الأرض، فإن إرتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الإبل، ولا يأكل اللحم إلّا قليلاً.

ويقول: «لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان»، وكان مع ذلك أشدّ النّاس قوّة وأعظمهم أيداً، لا ينقض الجوع قوّته، ولا يُخون[٢] الإقلال مُنته[٣].

وهو الّذي طلّق الدّنيا وكانت الأموال تجبى إليه من جميع بلاد الإسلام إلّا من الشام، فكان يفرّقها ويمزّقها، ثمّ يقول:

هذا جنـاي وخـياره فيه إذ كل جانٍ يده إلى فيه[٤]

(٢) وفي كشف الغمّة، عن الخوارزمي، وشرح النهج للخوئي (رحمة الله عليه) عن اللؤلؤيات وتذكرة الخواص عن أبي شهاب، قال: قال عمر بن عبد العزيز: ما علمنا أحداً كان في هذه الأُمّة أزهد من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

---

(١) الكرباس ـ بالكسر ـ ثوب من القطن الأبيض، معرب.

(٢) يخون وفي نسخة يخور: يعني يضعف.

(٣) مُنته: القوة.

(٤) شرح إبن أبي الحديد ج١ ص٢٦.

بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)[١].

(٣) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، بأسناده عن حسن بن صالح، قال: تذاكروا الزّهاد عند عمر بن عبد العزيز، فقال قائلون: فلان، وقال قائلون: فلان، فقال عمر بن عبد العزيز: أزهد الناس في الدنيا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

(٤) قال العقاد: وصدق في تقواه وإيمانه كما صدق في عمل يمينه ومقالة لسانه،فلم يعرف أحد من الخلفاء أزهد منه في لذّة دنيا أو سبب دولة،وكان وهو أمير المؤمنين يأكل الشعير وتطحنه أمرأته بيديها، وكان يختم على الجراب الّذي فيه دقيق الشعير، فيقول: «لا أُحبّ أن يدخل بطني ما لا أعلم».

قال عمر بن عبد العزيز: «أزهد النّاس في الدّنيا عليّ بن أبي طالب» (عليه السلام).

وقال سفيان: إنّ عليّاً لم يبن آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة، قد أبى أن ينزل القصر الأبيض بالكوفة ايثاراً للخصاص الّتي يسكنها الفقراء، وربما باع سيفه ليشتري بثمنه الكساء والطعام[٣].

٦ـ تكملة

أنظروا ـ أيّها الإخوة والأخوات الكرام هداكم الله وإيّاي إلى شدّة زهد عليّ (عليه السلام) وقناعته، فإنّه (عليه السلام) منع نفسه من طعام يشتهيه، ومن

---

(١) كشف الغمّة باب المناقب ج١ ص٢١٧ وشرح الخوئي ج٢ ص٤٠٨ وتذكرة الخواص لابن الجوزي ص١٠٥.

(٢) تاريخ دمشق ترجمة الامام عليّ ج ٢ ص ٢٠٢ ح ١٢٥٤.

(٣) عبقرية الإمام ص٢٩.

ثياب يحبّها، وما ذاك إلّا لأنّه اقتدى برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ووطّن نفسه الشريفة على الصبر على جشوبة المأكل وخشونة الملبس رجاءً لما عند الله، وتأسياً برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، فصار ذلك له ملكة وطبيعة، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل،، ويشير إلى ذلك ما في أُصول الكافي عن حميد وجابر العبدي قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«إنّ الله جعلني إماماً لخلقه، ففرض عليَّ التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء النّاس، كي يقتدي الفقير بفقري ولا يُطغي الغَنّي غناه»[1].

وقوله (عليه السلام): «ففرض عليَّ التقدير» أي التضييق على نفسه في مطعمه، وهذا إشارة إلى أنّه يضيق على نفسه في أكله وطعامه وغير ذلك حتّى لا يكون كالمتكبّرين المترفين الّذين تخدمهم الخدمة في كلّ أُمورهم، بل يكون كضعفاء النّاس الّذين لا مال لهم، فيسلك مسلك الفقراء كي يتأسّوا به.

والحاصل أنّ الفقير لمّا رأى إمامه قد رضي باليسير من المعيشة رضي بفقره، وكذا الغنيّ إذا رآه فقيراً لم يطغه غناه، وعلم أنّه لو كان في الغنى خير لكان الإمام أولى به.

٧ـ نماذج ممّا برز من زهده في أيّام خلافته

نشير هنا إلى نبذة ممّا ظهر من زهده في أيّام خلافته على الممالك الإسلامية إلّا الشام ـ وقد أشرنا في فصل (عليّ والعدل) ما يدلّ على زهده أيضاً ـ حتّى كان

---

(١) أُصول الكافي ج١ ص٤١٠.

أُسوة ومقتدىً لحكّام البلاد الإسلامية في عصرنا هذا:

(١) أعتق (ع) ألف مملوك في سبيل الله من كدّ يده

في الغارات:عن عبدالله بن الحسن عن الحسن (عليه السلام) قال: «أعتق عليّ (عليه السلام) ألف أهل بيت بما مجلت[١] يداه وعرق جبينه (عليه السلام)[٢].

وفيه أيضاً عن جعفر بن محمّد (عليهما السلام) قال: «أعتق عليّ (عليه السلام) ألف مملوك ممّا عملت يداه، وان كان عندكم إنّما حلواه التمروااللبن، وثيابه الكرابيس، وتزّوج (عليه السلام) ليلى[٣]، فجعل له حجلة، فهتكها، وقال (عليه السلام): حسب أهل عليّ ما هم فيه»[٤].

في شرح نهج البلاغة وغيره عن عنبسة العابد عن عبدالله بن الحسين بن الحسن قال: أعتق عليّ (عليه السلام) في حياة رسول الله ألف مملوك ممّا مجلت يداه وعرق جبينه، ولقد ولي الخلافة وأتته الأموال، فما كان حلواه إلّا التمر، ولا ثيابه إلّا الكرابيس[٥].

* * *

(١) مجلت يداه: ثخن جلدها ومنه حديث فاطمة (ع): أنّها شكت إلى عليّ (ع) مجل يديها من الطحن.

(٢) الغارات ج ١ ص ٩١.

(٣) في هامش الغارات ج١ ص ٩٢ عن الصادق: ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له (ع) في داره حجلة فجاء(ع) فهتكها وقال: حسب أهل عليّ (ع) ما هم فيه.

(٤) المصدر السابق ج ١ ص ٩٢.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٠٢ وهامش الغارات ج ١ ص ٩٢.

(٢) زهده في مأكله ومشربه

منها:قصةّ سويد بن غفلة

في فرائد السمطين:عن عمران بن مسلم عن سويد بن غفلة قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) القصر (قصر الإمارة بالكوفة) فوجدته جالساً (و) بين يديه صحفة فيها لبن حازر أجد ريحه من شدّة حموضته[١]، وفي يديه رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسّره بيده أحيانا فإذا أعيى عليه كسره بركبتيه وطرحه في اللبن، فقال: «ادن فأصب من طعامنا هذا؟».

فقلت: إنّي صائم.

فقال: «سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: من منعه الصيام من طعام يشتهيه، كان حقّاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة ويسقيه من شرابها».

قال: فقلت لجاريته ـوهي قائمة[بقرب]منهـ ويحك يا فضّة ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟ ألا تنخلون له طعاماً ممّا أرى فيه من النخالة؟

فقالت: لقد تقدّم إلينا أن لا ننخل له طعاماً.

قال: فقال لي عليّ (عليه السلام): «ما قلت لها؟» فأخبرته.

فقال: «بأبي وأُمّي، من لم ينخل له طعام، ولم يشبع من خبز البُرّ ثلاثة أيّام حتّى قبضه الله تعالى»[٢].

---

(١) لم يكن اللبن بفاسد بل كان ماست.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٥٢ حديث ٢٧٨.

وروى هذا الحديث متفاوت الألفاظ متقارب المعنى في البحار والغارات والمناقب وكشف الغمّة وتذكرة الخواص[١].

منها: قصّة أُخرى عن سويد بن غفلة:

في تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي: عن العمري، عن سويد بن غفلة، قال: دخلتُ على عليّ (عليه السلام) يوماً وليس في داره سوى حصير رثّ وهو جالس عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت ملك المسلمين والحاكم عليهم وعلى بيت المال، وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير شيء؟.

فقال (عليه السلام): «يا سويد، إنّ اللبيب لا يتأثث في دار النقلة، وأمامنا دار المقامة قد نَقلنا إليها متاعنا، ونحن منقلِبون إليها عن قريب».

قال: فأبكاني والله كلامه[٢].

منها:قصة الأحنف بن قيس عند معاوية

روى السبط ابن الجوزي، عن وكيع، عن الأحنف بن قيس قال: دخلتُ علَى معاوية فقدم إليّ من الحلو والحامض ما كثر تعجّبي منه، ثمّ قال: قدموا ذاك اللون، فقدموا لوناً ما أدري ما هو.

---

(١) البحار ج٤١ ص١٣٨ والغارات ج١ ص٨٠ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٩٨ وكشف الغمّة ج١ ص٢١٨ وتذكرة الخواص لابن الجوزي ص١٠٧.

(٢) تذكرة الخواص ص١١٠.

فقلت: ما هذا؟

فقال: مصارين[١] البطّ محشوة بالمخّ ودهن الفستق قد ذرّ عليه السكر.

قال: فبكيتُ.

فقال: ما يبكيك؟

فقلت: لله درّ ابن أبي طالب، لقد جاد من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا غيرك.

فقال معاوية: وكيف؟

قلت: دخلت عليه ليلة عند إفطاره، فقال لي: «قم فتعش مع الحسن والحسين».

ثمّ قام إلى الصلاة، فلمّا فرغ، دعا بجراب مختوم بخاتمه، فأخرج منه شعيراً مطحوناً ثمّ ختمه.

فقلت: يا أمير المؤمنين، لم أعهدك بخيلاً، فكيف ختمتَ علَى هذا الشعير؟

فقال (عليه السلام): «لم أختمه بُخلاً، ولكن خفتُ أن يبّسه[٢] الحسن والحسين بسمن أو إهالةً»[٣].

فقلت: أحرام هو؟.

قال: «لا، ولكن على أئمّة الحقّ أن يتأسّوا بأضعف رعيّتهم حالاً في الأكل واللباس، ولا يتميّزوا عليهم بشيءٍ لا يقدمون عليه، ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغني فيزداد شكراً وتواضعاً»[٤].

---

(١) المصارين: الأمعاء.

(٢) بسّ السويق: خلطه بسمن أو زيت.

(٣) الإهالة بالكسر الشحم المذاب أو الزيت وكلّ ما ائتدم به.

(٤) تذكرة الخواص ص١٠٦ وروى في نهج السعادة مستدرك نهج البلاغة ج٢ ص٤٨ ما ملخصه.

منها:قصّة عقبة بن علقمة

في الغارات: بسنده عن عقبة بن علقمة، قال: دخلت على عليّ (عليه السلام) فإذا بين يديه لبن حامض آذتني[١] حموضته وكسر يابسة.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أتأكل مثل هذا؟.

فقال لي: «يا أبا الجنوب، رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يأكل أيبس من هذا، ويلبس أخشن من هذا ـ وأشار إلى ثيابه ـ فإن أنا لم آخذ بما أخذبه، خفتُ أن لا ألحق به»[٢].

في أُسد الغابة عن محمّد بن كعب القرظي قال: سمعت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يقول:«لقد رأيتني وإنّي لأربط الحجر على بطني من الجوع، وإنّ صدقتي لتبلغ اليوم أربعة آلاف دينار»[٣].

منها:قصّة رجل من ثقيف

في تذكرة الخواص: عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، قال: سمعت عبد الملك بن عمر يقول: حدّثني رجل من ثقيف، قال: استعملني عليّ (عليه السلام) على عكبرا، وقال لي: «إذا كان الظهر فأتني».

---

(١) في البحار آذاني.

(٢) الغارات ج١ ص٨٤.

(٣) أُسد الغابة في معرفة الصحابة ج٤ ص٢٣.

قال: فاتيته فلم أجد أحداً يحجبني عنه، ووجدته جالساً وحده وبين يديه قدح من خشب وكوز من ماء فدعا بجراب مختوم، فقلت: لقد إئتمنني حيث يخرج إليّ جوهراً، ولا أعلم ما قيمته، فكسر الخاتم فإذا فيه سويق، فأخرج منه وصبَّ في القدح ماء وذرّه عليه، ثمّ شرب وسقاني، فلم أصبر، وقلت: يا أمير المؤمنين، قد وسّع الله عليك، والطعام بالعراق كثير.

فقال: «والله ما ختمت عليه بخلاً، وإنّما ابتاع قدر كفايتي، وأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره، وإنّما أفعل هذا لئلّا يدخل بطني غير طيّب»[١].

وروى نحوه العلّامة الاربلي في كشف الغمة[٢].

منها: قصة الكبد المشوي:

روى المحدّث القمي في سفينة البحار، عن مصباح الأنوار، قال: بلغنا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) اشتهى كبداً مشويّة على خبزة ليّنة فأقام حولاً يشتهيها، ثمّ ذكر ذلك للحسن (عليه السلام) وهو صائم يومٌ من الأيّام فصنعها له، فلمّا أراد أن يفطر قرّبها إليه فوقف سائل بالباب، فقال: يا بُنيَّ، احملها إليه، لا نقرأ صحيفتنا غداً ﴿أذهَبْتُم طيّباتِكُم في حَيَاتِكُم الدُّنيا واستَمْتَعْتُم بِهَا﴾[٣].

* * *

(١) تذكرة الخواص ص١٠٧.

(٢) كشف الغمّة باب المناقب ج١ ص٢٣٣.

(٣) سفينة البحار ج٢ ص٤٥٨ مادة كبد والآية من سورة الأحقاف: ٢٠.

منها:قصّة الفالوذج

في الغارات: عن عدي بن ثابت، قال: أُتي عليّ (عليه السلام) بفالوذج فأبى أن يأكله[١].

وزاد في كشف الغمّة في ذيل الحديث: وقال عليّ(عليه السلام): «شيء لم يأكل منه رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لا أُحبُّ أن آكل منه»[٢].

وفي تذكرة الخواص: وقال ابن عبّاس: أقام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكوفة مدّة خمس سنين لم يأكل من طعامهم، وما كان يأكل إلّا من شيء يأتيه من المدينة.

قال: وقدم إليه فالوذة، فلم يأكله، فقلت: أحرام هو؟

قال: «لا ولكنّي أكره أن أُعوّد نفسي ما لم تعتد، وما أكل منه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثم انشد.

جسمك بالحميّة أقنيته ... من ضرر البارد والحارّ»

ويروى:

جسمَك بالحمّية أنضيته ... مخافة البارد والحارّ
قد كان أولى بك أن تحتمي ... من المعاصي حذر النّار[٣]

وأنشأ الحميري:

وكان طعامه خبزاً وزيتاً ... ويؤثر باللحوم الطارقينا[٤]

---

(١) الغارات ج١ ص٨٨.

(٢) كشف الغمّة باب المناقب ج١ ص٢١٩.

(٣) تذكرة الخواص ص١١٠.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٩٩.

منها : قصّة ذي قار وقوله (ع) لابن عبّاس: ما قيمة هذا النعل

وفي نهج البلاغة وغيره عن عبدالله بن العبّاس قال: دخلتُ علَى أمير المؤمنين (عليه السلام) بذي قار[١] وهو يخصف[٢]، نعله فقال لي: «ما قيمة هذا النعل؟».

فقلت: لا قيمة لها.

فقال (عليه السلام): «والله لهي أحبّ إليَّ مِن إمرتكم، إلّا أن أُقيم حقّاً أو أدفعَ باطلًا»[٣].

(٣) زهده (ع) في ملبسه

فرائد السمطين: بسنده‌عن معاوية، عن رجل من بني كاهل، قال: رأيت

---

(١) ذوقار: موضع قريب من البصرة، وهو المكان الّذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونُصرت العرب على الفرس قبل الإسلام، وهي اليوم أحد محافظات العراق.

(٢) يخصف نعله أي يخرزها.

(٣) شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص١٠٢ الخطبة: ٣٣ وفي تذكرة الخواص ص ١١٠ روي نحوه. ومن الوقايع الّتي‌اتفقت في ذي قار نذكر هنااللمناسبة،ما رواه ابن أبي الحديد في شرحه ج٢ ص١٨٨ عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلنا مع عليّ (ع) ذي قار، قلت: يا أمير المؤمنين، ما أقلّ من يأتيك من أهل الكوفة فيما أظنّ؟ فقال: والله ليأتينّ منهم ستة آلاف وخمسمائة وستّون رجلًا، لا يزيدون ولا ينقصون.

قال ابن عبّاس: فدخلني والله من ذلك شكٌّ شديد في قوله، وقلت في نفسي: والله إن قدموا لأُعدنّهم... فان كانوا كما قال، وإلّا أتممتُهم من غيرهم، فانّ النّاس قد كانوا سمعوا قوله، قال: فعرضتهم فوالله ما وجدتُهم يزيدون رجلًا، ولا ينقصون رجلًا، فقلت: الله أكبر! صدق الله ورسوله! ثمّ سرنا.

علياً (عليه السلام) وعليه تُبّان[١]، وقال: «نعم الثوب ما أستره للعورة، واكّفه للأذى»[٢].

وفي الغارات، عن الحجاج بن أرطاة، عن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه أنّ دهقاناً بعث إلى عليّ (عليه السلام) بثوب ديباجٍ منسوجٍ بالذهب فابتاعه منه عمرو بن حريث بأربعة آلاف درهم إلى العطاء[٣].

وفيه أيضاً عن أبي الأشعث العنزي، عن أبيه، قال: رأيت عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وقد اغتسل في الفرات يوم الجمعة، ثمّ ابتاع قميص كرابيس بثلاثة دراهم، فصلّى بالنّاس فيه الجمعة وما خيط جربانه[٤] بعدُ[٥].

وفي المناقب، عن الفضائل لأحمد بن حنبل، بسنده عن أبي مسعدة والباقر (عليه السلام) قال: إنه ـ أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ أتى البّزازين فقال لرجل: «بعني ثوبين».

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، عندي حاجتك، فلمّا عرفه مضى عنه فوقف على غلام فأخذ ثوبين: أحدهما بثلاثة دراهم، والآخر بدرهمين، فقال: «يا قنبر خذ الّذي بثلاثة».

فقال: أنت أولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس.

قال (عليه السلام): «أنت شابّ ولك شرة الشّباب، وأنا أستحيي من ربّي أن أتفضّل عليك، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: ألبسوهم ممّا تلبسون واطعموهم مما تأكلون».

---

(١) التبّان ـ بالضمّ والتّشديد ـ سراويل صغيرة مقدار شبر تستر العورة.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٣٥٣ حديث ٢٧٩.

(٣) الغارات ج١ ص٦٢.

(٤) الجربان بالكسر والضم جيب القميص.

(٥) الغارات ج١ ص٩٧.

فلمّا لبس القميص مدّكمّ القميص فأمر بقطعه، واتّخاذه قلانس للفقراء، فقال الغلام: هلُمّ أكّفه، قال: «دعه، كما هو، فإن الأمر[١] أسرع من ذلك».

فجاء أبو الغلام، فقال: إنّ ابني لم يعرفك، وهذان درهمان ربحهما.

فقال (عليه السلام): «ما كنت لأفعل، ماكست وماكسني ، واتّفقنا على رضىً»[٢].

وفي زهده أحاديث أُخر نعرض عن ذكرها رعاية للاختصار.

٨ـ عليّ (ع) يأمر عمّاله بالزهد

إنّ علياً (عليه السلام) لم يكتف بكونه زاهداً في نفسه، بل كان يأمر عمّاله بالـزهد وترك الدّنيا وزينتها، ويريد من عمّاله في الأمصار أن يكونوا مثله أو متشبّهين به على الأقل، ويتابع أوْضاعهم وسيرتهم، فيبلغه عن عامله على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري أنّه دعي إلى مأدبة فذهب إليها، فيكتب إليه:

«بَلغني أنَّ بَعضَ فتيةِ أهـلِ البَصرة دَعاكَ إلى مَأدبَةٍ فأسْرَعْتَ إليها تُسْتَطابُ لَكَ الألْوان، وتُنْقَلُ إليكَ الجِفان، وَمَا ظَنَنْتُ أنَّك تُجيبُ إلىَ طَعام قَومٍ عائِلُهم مجفوٌّ وغَنِيُّهُمْ مَدعُوٌّ»[٣].

ومعنى هذا الكلام أنّه كان على ابن حنيف أن لا يُجب دعوة أحد من وجوه البصرة، فإنّ من يدعو الوالي إلى مأدبته لا يدعو معه إلّا الأغنياء، ولا يدعو أحداً من الفقراء، وكيف يفعلون ذلك وثياب الفقراء بالية، وهيئاتهم رثة

---

(١) قوله: فان الأمر اسرع يعني به أمر الله تعالى والأجل.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٩٧.

(٣) شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص٩٥٦ الكتاب ٤٥.

ينفرون منها ومن رؤيتها، وإذا أرادوا أن يعطفوا على فقير منهم أرسلوا إليه شيئاً من الزاد، أو المال إلى بيته، ولم تسمح لهم أنفسهم أن يجالسوهم على مائدتهم.

ثمّ يريد من إبن حنيف أن يقتدي به في زهده، فيقول له: «ألا وإنّ لكلّ ماموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنورِ عِلمِه، ألاَ وإنّ إمامَكُم قَد اكْتَفى مِنْ دُنياهُ بِطِمرَيهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيهِ»[١].

ثمّ يرى أنّ ذلك غير ممكن فيقول له: «ألا وإنّكُم لا تَقْدِرُونَ عَلى ذلِكَ، وَلكِنْ أعينُوني بِوَرَعٍ وَاجْتِهادٍ، وَعِفَّةٍ وَسِدَادٍ»[٢].

ثمّ يحلف بالله مؤكّداً فيقول: «فَوَاللهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْياكُم تبراً، وَلا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنائِمِها وَفراً وَلا أعْدَدْتُ لِبالي ثَوبي طِمْراً»[٣].

ثم يسوقه الألم والحُزن من أمر فدك إلى ذكرها هنا، فيذكر أنّه مع كونه قادراً على التنعّم بملاذ الدّنيا فهو يتركها زهداً فيها، مواساةً للفقراء، فيقول: «وَلَو شِئْتُ لا هتَدَيتُ الطَريقَ إلى مُصَفّى هذَا العَسَلِ، وَلُبابِ هذا القَمحِ، وَنَسائِجَ هذا القَزِّ، وَلكِن هَيهاتَ أنْ يَغلِبَني هَواي وَأنْ يقودَني جَشعي إلى تَخَيُّرِ الأطْعِمَة وَلَعلَّ بِالحِجازِ واليَمامَة من لا طمعَ له في القُرص، وَلا عَهدَ لَهُ بالشبع»[٤].

٩ـ ليس الزهد عند عليّ (ع) ترك الدنيا طراً

بعض العوامّ لا يعرفون حقيقة الزهد في الإسلام فيظنّون أنّ الزهد ترك الدّنيا بالمرّة، واختيار العزلة والأنزواء دائماً، وهذا في الإسلام مذمومٌ ومرغوبٌ عنه،

(١ ـ ٤) شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص٩٥٦ الكتاب ٤٥.

فإنّ هذا مرام النَّصارى ولا يقرّه الإسلام، بل الزهد في درجة عالية من تهذيب النفسّ وقصر الأمل.

قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «ليس الزهد في الدنيا لبس الخشن، وأكل الجشب، ولكن الزهد في الدنيا قصر الأمل»[١].

قال جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السلام): «الزاهد في الدنيا الذي يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عقابه»[٢].

وإلى هذا المعنى يرجع قول أمير المؤمنين (عليه السلام): «الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه: ﴿**لكيلا تأسَوا عَلَى ما فَاتَكُم ولا تَفرَحُوا بِما آتاكُم**﴾ فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد بطرفيه»[٣].

لو رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) بعض أصحابه يترك الدّنيا ويلبس العباء وترك الملاء يذمّه ويرشده إلى حقيقة الحال، كما نرى ذلك في قصّة عاصم بن زياد وأخوه ونشير إلى قصّتهما فيما يلي.

١٠ـ قصّة عاصم بن زياد وأخيه

في أصول الكافي، عن أحمد بن محمّد، بأسانيد مختلفة في إحتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء، وشكاه

---

(١) قصار الجمل ص٢٨٤.

(٢) قصار الجمل ج١ ص٢٨٥ وجامع السعادات ج٢ ص٥٢.

(٣) قصار الجمل ج١ ص٢٨٤والمصدر السابق.وقد مرّ في مفهوم الزهد وترغيب الإسلام فيه في أوّل الفصل، روايات تناسب هذا المعنى، فلاحظها.

أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قد غمّ أهله وأحزن ولده بذلك، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «عَليَّ بعاصم بن زياد» فجيئ به، فلّما رآه عبس في وجهه فقال له: «أما استحييتَ مِن أهلِكَ؟ أما رَحمتَ ولدك؟ أترى الله أحَلَّ لكَ الطيّبات، وهو يكره أخذك منها؟، أنتَ أهون عَلَى الله من ذلك أوليس الله يقول: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا للأنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذاتُ الأكْمامِ﴾[١].

أوليس الله يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَين يَلتَقِيَان، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ إلى قولـه تعـالى: ﴿يَخْرجُ مِنْهُمَا اللُّؤلُؤ وَالْمَرجَانِ﴾[٢] فبالله لابتذال نِعَم الله بالفعال، أحبّ إليه من إبتذاله لها بالمقال، وقد قال الله تعالى: ﴿وأمّا بِنعمةِ ربِّكَ فَحَدِّث﴾»[٣].

فقال عاصم: يا أمـير المؤمنـين، فعـلى ما اقتصـرت في مَطعمـك على الجشوبة[٤]، وفي مَلبسك على الخشونة؟

فقال: «وَيحك، إنّ الله عزّ وجلّ فَرضَ عَلى أئّمةِ العَدلِ أنْ يقدّروُا أنفُسَهُم بضَعَفةِ النّاس كَيلا يَتبيّغ[٥] بِالفَقيرِ فَقْرهُ» فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس المُلاء[٦].

وروى نحوه خلاصة ابن الجوزي في تذكرة الخواص[٧].

وروى السيد الرضي (رحمة الله عليه) في نهج البلاغة، قال: ومن كلام له (عليه السلام) بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي ـ وهو من أصحابه ـ

---

(١) سورة الرحمن: ١٠ و١١.

(٢) سورة الرحمن: ١٩ و٢٢.

(٣) سورة الضحى: ١١.

(٤) طعام جشب: غليظ.

(٥) وتبيّغ به: هاج به.

(٦) أصول الكافي ج١ ص٤١٠.

(٧) تذكرة الخواص ص١٠٦.

يعوده فلمّا رأى سعة داره، قال: «ما كنت تصنع بسعة هذه الدّار في الـدّنـيـا؟ وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج؟ وبلى، إن شئتَ بلغتَ بها الآخرة تقري فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالِعها، فإذن أنت قد بلغتَ بها الآخرة».

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد.

قال: ومالَه؟.

قال: لبس العباءة وتخلّى من الدّنيا.

قال (عليه السلام): «عليَّ به» فلمّا جاء به، قال: «يا عديّ نفسِه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطّيبات وهو يكره أن تأخذها؟! أنتَ أهونُ عَلَى اللهِ مِن ذلِك».

قال: يا أمير المؤمنين، هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك؟

قال: «ويحك، إنّي لَستُ كأنتَ، إنَّ اللهَ فَرضَ على أئمّةِ العَدلِ أن يُقدِّروا أنفسَهَم بِضَعفة النّاس كَيلا يتبيّغ بالفَقيرَ فقرُه»[1].

قال ابن أبي الحديد في الشرح: إعلم إنّ الّذي رويته عن الشيوخ، ورأيته بخطّ عبـدالله بن أحمد الخشّاب أنّ الرّبيع بن زياد الحارثي أصابته نشابة في جبينه، فكانت تنتقض عليه في كلّ عامّ فأتاه عليّ (عليه السلام) عائداً، فقال: «كيف تجدك أبا عبد الرحمن؟».

قال: أجـدني ـ يا أمـير المؤمنين ـ لو كان لا يذهب ما بي إلّا بذهاب بصري لتمنيّت ذهابه.

قال: «وما قيمة بصرك عندك؟».

قال: لو كانت لي الدّنيا لفديته بها.

---

(١) شرح نهج البلاغة فيض الإسلام ص ٦٥٣ الخطبة ٢٠٠.

قال: «لا جرم: ليعطيّنك الله على قدر ذلك، إنّ الله تعالى يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده تضعيف كثير».

قال الربيع: يا أمير المؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد أخي؟

قال: «ماله؟».

قال: لبس العباء[١] وترك المُلاء[٢] وغمّ أهله وحَزَن ولده.

فقال عليّ (عليه السلام): «أُدعوا لي عاصماً» فلمّا أتاه عبس وجهه (عليه السلام) وقال: «ويحك ـ يا عاصم ـ أترى الله أباح لك اللذّات وهو يكره ما أخذت منها؟! لأنت أهون على الله من ذلك، أوما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ ثمّ يقول: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤلؤُ والمَرْجَان﴾[٣].

وقال: ﴿وَمِن كُلٍ تأكلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[٤] أما والله إنّ ابتذال نعم الله بالفعال، أحبّ إليه من ابتذالها بالمقال؟ وقد سمعتم الله يقول: ﴿وأمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدّث﴾[٥] وقوله: ﴿قُلْ مَن حرَّم زينةَ اللهِ الّتي أخْرَجَ لِعِبادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِن الرّزقِ﴾[٦].

إنّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين، فقال: ﴿يَا أيُّها الّذينَ آمَنوُا كُلُوا مِن طَيِّباتِ مَا رَزَقْنَاكُم﴾[٧].

وقال: ﴿يَا أيُّها الرُّسُل كُلُوا من الطَّيِّباتِ وَاعْمَلوُا صَالِحَا﴾[٨].

---

(١) العباء: الكساء من الصوف وهو لباس خشن.

(٢) المُلاء بالضم: الثوب اللين الرقيق.

(٣) سورة الرحمن: ١٩.

(٤) سورة الرحمن: ٢٢.

(٥) سورة الضحى: ١١.

(٦) سورة الاعراف: ٣٢.

(٧) سورة البقرة: ١٧٢.

(٨) سورة المؤمنون: ٥١.

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لبعض نسائه: مالي أراك شعثاء[١] مرّهاء[٢] سلتاء[٣]؟!».

قال عاصم: فلم اقتصرت ـ يا أمير المؤمنين ـ على لبس الخشن وأكل الجشب؟

قال: «إنّ الله تعالى افترض على أئمّة العدل أن يُقدّروالأنفسهم بالقوام، كيلا يتبيّغ بالفقير فقره»[٤].

فما قام عليّ (عليه السلام) حتّى نزع عاصم العباء ولبس مُلاءة[٥].

* * *

(١) قوله: «شعثاء» الّتي اغبر رأسها وتلبّد شعرها وانتشر لقلة تعهّده بالدّهن.

(٢) المرهاء: التي لا تكتحل.

(٣) السلتاء: الّتي لا تختضب.

(٤) قوله: «أن يُقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس: أي يُشبّهوا ويُمثّلوا».

ومعنى قوله: «يجب على الإمام العادل ان يُشّبه نفسهولباسهو طعامهبضعفة النّاس كيلا يهلك الفقراء من النّاس» فإنّهم إذا رأوا إمامهم بتلك الهيئة وذلك المطعم كان ادعى لهم إلى سلوان لذّات الدّنيا، وأبصر عن شهواتها.

(٥) شرح ابن أبي الحديد ج١١ ص٣٥.

الفصل الخامس والسبعون

عليّ (ع) والصبر

١ ـ كلمة في معنى الصبر.
٢ ـ مراتب الصبر.
٣ ـ فيما نزل من القرآن في صبره(ع).
٤ ـ تأكيد رسول الله(ص) على عليّ(ع) بالصبر.
٥ ـ صبره (ع) على جراحاته في الجهاد.
٦ ـ صبره(ع) على مصائب الدنيا.
٧ ـ صبره (ع) على الفقر.
٨ ـ احتجاجه (ع) يوم الشورى.
٩ ـ توصيته(ع) المُصاب بالصبر.

قال عليّ (ع):

«فصَبرتُ وَفي العَينِ قَذىً وَفي الحَلقِ شجىً أرىٰ تُراثي نهباً».

شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص٣٧
الخطبة/٣ المعروفة بالخطبة الشقشقيّة

١ـ كلمة في معنى الصبر

الصبر ضد الجزع، وهو ثبات النّفس وعدم اضطرابها في الشدائد والمصائب، بأن تقاوم معها بحيث لا تخرجها عن سعة الصدر وما كانت عليه قبل ذلك من السرور والطمأنينة، فيحبس لسانه عن الشكوى وأعضاءه عن الحركات غير المتعارفة، وهذا هو الصبر على المكروه وضده الجزع[١].

في (مستدرك السفينة) عن (المجمع): الصبر هو حبس النّفس عن إظهار الجزع، وعن بعض الأعلام: الصبر حبس النّفس على المكروه امتثالاً لامر الله، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ وهو من أفضل الأعمال حتّى قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «الإيمان شطران: شطر صبر، وشطر شكر»[٢].

وقال المحقّق الطوسي (رحمة الله عليه): الصبر حبس النّفس عن الجزع عند المكروه، وهو يمنع الباطن عن الاضطراب، واللسان عن الشكاية، والأعضاء عن الحركات غير المعتادة[٣].

وقد وردت في القرآن الكريم في نيّف وسبعين موضعاً آيات في فضيلة الصبر، والأخبار المادحة له اكثر من أن تُحصى، وأعرضنا عن ذكرها للاختصار فمن أرادها فليطلبها في مظانّها[٤].

---

(١) جامع السعادات ج٣ ص٢٢٥.

(٢) مستدرك السفينة ج٦ ص١٤٤.

(٣) المصدر السابق ج٦ ص١٤٦ والبحار ج٧٠ ص٦٨.

(٤) انظر كتاب (مسكن الفؤاد) للشهيد الثاني باب الصبر وما يلحق به ص٤٥.

٢ـ مراتب الصبر:

الصبر على المكروه ومشاق العبادات وعلىٰ ترك الشهوات إن كان بيسر وسهولة فهو الصبر حقيقة، وإن كان بتكلّف وتعب فهو التصبّر مجازاً، وإذا أدام التقوى وقوى التصديق بما في العاقبة من الحسنى تيسّر الصبر ولم يكن له تعب ومشقّة، كما قال الله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ**﴾[١].

ومتى تيسّر الصبر وصار ملكة راسخة أورث مقام الرضى،وإذا أدام مقام الرضى أورث مقام المحبّة.

ولذا قال بعض العارفين: أهل الصبر على ثلاث مقامات:

الأوّل: ترك الشكوى وهذه درجة التائبين.

الثاني: الرضى بالمقدّر وهذه درجة الزاهدين.

الثالث: المحبّة لما يصنع به مولاه وهذه درجة الصدّيقين[٢].

ولا يخفى أنّ هذه الدرجة لا يبلغها إلّا من كان عارفاً بالله وبأسرار حكمته وقضائه وقدره، بأن يعلم أنّ كلّ أمر صدر من الله وابتلى به عباده من ضيق أو سعة وكلّ أمر موهوب أو مرغوب على وفق الحكمة والمصلحة بالذات، فإذا صار بهذه المرتبة استعدت نفسه للصبر ومقاومة الهوى في الغم والحزن وطابت بقضائه وقدره وتوسّع صدره بمواقع حكمه، وأيقن بأنّ قضاءه لم يجر إلّا بالخيرة.

---

(١) سورة الليل: ٥ـ٧.

(٢) جامع السعادات ج٣ ص٢٢٧.

وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: «إطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين» وإن بلغ بهذه الدرجة يتلذّذ بكلّ ما يرد عليه، ومثله يتمتع بثروة لا تنفد، ويتأيّد بعزّ لا يفقد، فيسرح في ملك الأبد، ويعرج إلى قضاء السرمد[١].

وهذه الدّرجة من الصبر كانت لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) على مدى عمره الشريف، فقد صبر في جميع المشاكل والمصائب، وكان صابراً بوجه أعداء الله، وأمام المشاكل الإقتصادية وجميع الحوادث، لقد كان جليس داره ٢٥ سنة واغتصب حقّه المسلّم به، لكنّه صبر ولم يشتك ولو لمرّة واحدة، ولم يكن يعترض أو يتمنّى على الله في كلّ ما جرى عليه.

لقد كان مثال الصبر ومظهر صفة الصابرين و﴿إنّما يُوفّى الصّابِرونَ أجْرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ﴾[٢].

ونقتطف البحث في صبر عليّ (عليه السلام) بما يناسب الصبر:

٣ـ فيما نزل من القرآن في صبره (ع)

(١) في (المناقب) عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله مسعود، في قوله تعالى: ﴿إنّي جَزيتُهم اليَومَ بِمَا صَبَروُا﴾[٣] يعني صبر عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) في الدُّنيا على الطاعات وعلى الجوع وعلى الفقر، وصبروا على البلاء لله في الدّنيا،

---

(١) السرمد: ما لا بداية له ولا نهاية له، والحديث من جامع السعادات ج٣ ص٢٤١.

(٢) سورة الزمر: ١٠.

(٣) سورة المؤمنون: ١١١.

إنّهم هم الفائزون[١].

(٢) وقال عليّ بن عبدالله بن عبّاس ﴿وَتَواصَوا بالصَّبرِ﴾[٢] عليّ بن أبي طالب[٣].

(٣) قال في (المناقب): ومن صبره (عليه السلام) ما قال الله تعالى فيه: ﴿والصّابِرينَ والصّادِقينَ والقانتِينَ والمُنفِقينَ والمُستَغفِرينَ بِالأسحارِ﴾[٤] والدليل على أنّها نزلت فيه: أنّه قام الإجماع على صبره مع النبيّ في شدائد من صغره إلى كبره وبعد وفاته (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وقد ذكر الله تعالى صفة الصّابرين في قوله: ﴿والصّابِرينَ في البَأساءِ والضَرّاءِ وحينَ البأسِ أُولئكَ الَّذينَ صَدَقوُا﴾[٥] وهذا صفته بلا شكّ[٦].

٤ـ تأكيد رسول الله (ص) على عليّ (ع) بالصّبر

في (مسند أبي يعلى) و(اعتقاد الأشنهي) و(مجموع أبي العلاء الهمداني): عن أنس، وأبي رافع، وفي(إبانة ابن بطة) من ثلاثة طرق: أنّ النبيّ (ص) خرج يمشي إلى قبا، فمرّ بحديقة، فقال عليّ (عليه السلام): «ما أحسن هذه الحديقة؟، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «حديقتك ـ يا عليّ ـ في الجنّة أحسن منها» حتّى مرّ بسبع حدائق على ذلك، ثمّ أهوى إليه فاعتنقه فبكى (صلّى الله عليه وآله

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٢٠.

(٢) سورة العصر: ٣.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٠. والبحار ج٤١ ص٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٧.

(٥) سورة البقرة: ١٧٧.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص١١٩ والبحار ج٤١ ص٣.

وسلّم) وبكى عليّ (عليه السلام) ثمّ قال عليّ: «ما الّذي أبكاك، يا رسول الله؟».

قال: «أبكي لضغائن في صدور قوم لن تبدو لك إلاّ من بعدي».

قال: «يا رسول الله كيف أصنع؟».

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «تصبر، فإن لم تبصر تلق جهداً وشدةً».

قال: «يا رسول الله، أتخاف فيها هلاك ديني».

قال: «بل فيها حياة دينك»[١].

قال الحميري:

قد كان في يوم الحدائق عبرة ... وقول رسول الله والعين تدمع

فقال عليّ: ممّ تبكي؟ فقال: من ... ضغائن قوم شرّهم أتوقّع

عليك، وقد يبدونها بعد منيّتي ... فماذا هديت الله في ذاك يصنع[٢]

٥ـ صبره(ع) على جراحاته في الجهاد

(١) وفي (تفسير المجمع) و(تفسير عليّ بن إبراهيم) و(أبان بن عثمان): أنّه أصاب عليّاً (عليه السلام) يوم أُحد ستّون جراحة[٣].

(٢) وفي (تفسير القشيري) قال أنس بن مالك: أنّه أُتي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بعليّ (عليه السلام) وعليه نيّف وستّون جراحة[٤].

(٣) قال أبان: أمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أُمّ سليم وأُمّ عطية أن تداوياه فقالتا: قد خفنا عليه، فدخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة، وجعل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يمسحه بيده وهو

(١ ـ ٢) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢١.

(٣ ـ ٤) المصدر السابق ج ٢ ص ١١٩.

يقول: «إنّ رجلاً لقي هذا في الله لقد أبلى وأعذر» فكان يلتثم.

فقال عليّ (عليه السلام): «الحمد لله الّذي لم أفرّ، ولم أوّلِ الدّبر»، فشكر الله تعالى له ذلك في موضعين من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿سنجزي الشّاكرينَ﴾ ﴿وسَيجزي اللهُ الشاكرينَ﴾[1].

وصبر عليّ (عليه السلام) على هذه الجراحات، ولم يشتك عند أحد لتيقّنه أنّها خير له. وهذا أعلى مراتب الصبر.

٦ـ صبره (ع) على مصائب الدّنيا

في (ينابيع المودّة) للقندوزي الحنفي، عن عليّ (عليه السلام) مرفوعاً: «يا عليّ، كيف أنت إذا زهد النّاس في الآخرة، ورغبوا في الدّنيا، وأكلوا التُراث أكلاً لمّاً، وأحبّوا المال حُبّاً جمّاً، واتخذوا دين الله دغلاً، ومال الله دولاً؟».

قال: «قلت: يا رسول الله أتركهم وأترك ما فعلوه، وإنّي اختار الله ورسوله والدّار الآخرة، وأصبر على مصائب الدّنيا وهواها حتّى ألحق بك بمشية الله».

قال: «صدقت ـ يا عليّ ـ اللّهمّ افعل ذلك به»[2].

* * *

(١) المصدر السابق ج٢ ص١١٩ وفي البحار ج٤١ ص٣ والآية في سورة آل عمران: ١٤٤ و١٤٥.

(٢) ينابيع المودة ص٢١٧.

٧ـ صبره (ع) على الفقر

(١) روى العلامة عبيدالله الحنفي الأمرتسري، بسنده عن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أتاها يوماً فقال: «أين ابناي» ـ يعني حسناً وحسيناً ـ؟

قالت: «أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق».

فقال عليّ (عليه السلام): «أذهب بهما، فإنّي أتخوّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء» فذهب بهما إلى فلان اليهودي، فوجّه إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فوجدهما يلعبان في مشربةً بين أيديهما فضل من تمر، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ، ألا تقلب ابنيّ قبل أن يشتدّ الحرّ عليهما».

قال: فقال عليّ (عليه السلام): «أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلست ـ يا رسول الله ـ حتّى أجمع لفاطمة تمرات» فجلس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) ينزع لليهودي كلّ دلوّ بتمرة حتّى أجتمع له شيء من تمر فجعله في حجزته، ثمّ أقبل فحمل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أحدهما وحمل عليّ (عليه السلام) الآخر[1].

(٢) روى العلّامة محبّ الدّين الطبري، عن سهل بن سعد: أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) دخل على فاطمة وحسن وحسين يبكيان، فقال: «ما يبكيهما؟».

قالت: «الجوع» فخرج عليّ (عليه السلام) فوجد ديناراً في السوق فجاء إلى فاطمة فأخبرها، فقالت: «إذهب إلى فلان اليهوديّ، فخذ لنا به دقيقاً» فجاء

---

(١) ارجح المطالب ص١٤٩ نقلاً عن الإحقاق ج٨ ص٦١٦.

إلى اليهوديّ فاشترى به دقيقاً.

فقال اليهودي: أنت ختن[١] هذا الّذي يزعم أنّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟

قال: «نعم» قال: «فخذ دينارك وخذ الدقيق».

فخرج عليّ (عليه السلام) حتّى جاء فاطمة فأخبرها، فقالت: «إذهب إلى فلان الجزّار، فخذ لنا بدرهم لحماً» فذهب فرهن الدينار بدرهم في لحم فجاء به، فعجنت وخبزت وطبخت، وأرسلت إلى أبيها (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فجاءهم، وقالت: «يا رسول الله، أذكر لك فإن رأيته حلالاً أكلنا وأكلت:من شأنه كذا و كذا».

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «كلوا باسم الله» فأكلوا فبينما هم بمكانهم وإذا بغلام ينشد الله والإسلام الدينار، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عليّاً: «يا عليّ، اذهب إلى الجزّار فقل له: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول لك: ارسل إليّ بالدّينار ودرهمك عليّ» فأرسل به فدفعه إليه[٢].

٨ـ احتجاجه (ع) يوم الشورى بالصبر على ضياع حقّه

الحديث

(فرائد السمطين): بسنده عن الحارث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر

---

(١) «ختن» صهر.

(٢) ذخائر العقبى ص١٠٥.

بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «بايع النّاس أبا بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحقّ به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع النّاس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيّف.

ثمّ بايع النّاس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحقّ به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع النّاس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيّف.

ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان؟!! إذن لاأسمع ولا أطيع، وإنّ عمر جعلني من خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح ولا يعرفونه لي، كلّنا فيه شرع سواء، وأيم الله لو أشاء أن أتكلّم ثمّ لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم ولا معاهد منهم، ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت».

ثمّ قال: «أنشدكم الله ـ أيّها الخمسة ـ أفيكم أحد هو أخو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غيري».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة بن عبدالمطّلب، أسد الله وأسد رسوله غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنّة؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله(صلّى الله

عليه وآله وسلّم) سيدة نساء هذه الأُمّة؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطا هذه الأُمّة ابنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد قتل مشركي قريش قبلي؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد وحّـدالله قبلي؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد غسّل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قبلي؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنباً غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتّى صلّى العصر غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين قرب إليه الطيّر فأعجبه: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّير، فجئت أنا لا أعلم ما كان من قوله: فدخلت عليه قال: وإليّ يا ربّ، وإليّ يا ربّ، غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شديدة تنزل برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منّي؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد كان أعظم غناءً عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حين اضطجعت على فراشه ووفيته بنفسي وبذلت له مهجتي غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أمنكم أحد كان يأخذ الخمس غيري وغير فاطمة (سلام الله عليها)؟».

قالوا: لا.

قال: «أفيكم أحد يأخذ الخمس سهم في الخاصّ وسهم في العامّ غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أفيكم أحد يطهّره كتاب الله غيري حتّى سدّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أبواب المهاجرين جميعاً وفتح بابي إليه، حتّى قام إليه عمّاه حمزة والعباس، وقالا: يا رسول الله، سددت أبوابنا وفتحت باب عليّ؟.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ما أنا فتحت بابه، ولا سددتُ أبوابكم بل الله فتح بابه وسدّ أبوابكم؟».

قالوا: لا.

قال:«أفيكم أحد تمّم الله نوره من السماء حتّى قال: ﴿فَآتِ ذَا القُربى حَقَّهُ﴾[1].

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: «أفيكم أحد ناجى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ست عشرة مرّة غيري حين نزل: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمنوُا إذَا نَاجَيتُم الرّسولَ فَقَدِّموُا بَيْنَ يَدَي نَجْواكُم صَدَقةً﴾»[2].

---

(١) سورة الروم: ٣٨.

(٢) سورة المجادلة: ١٢.

قالوا: اللّهمّ لا.

قال: «أفيكم أحد وليّ غمض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) غيري؟».

قالوا: لا.

قال: «أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حتّى وضعه في حفرته غيري؟».

قالوا: لا[1].

ومع وجود هذه الفضائل والمناقب فيه (عليه السلام) مع ذلك صبر لله وفي الله حتّى لا يتشتّت أمر المسلمين، ولم يرجع النّاس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، وهذا الصبر من أحسن الصبر، وله أجر غير ممنون.

٩ـ توصية عليّ (ع) المُصاب بالصبر

لم يكن عليّ (عليه السلام) يصبر بذاته حيث روّض نفسه على الصبر بل إنّه (عليه السلام) وبمقتضى الآية الكريمة ﴿وتواصَوا بالصّبر﴾ كان يوصي من أُبتلي بالمصائب والمشاكل، بالصبر.

ففي (الكافي) عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «دخل أمير المؤمنين (عليه السلام) المسجد فإذا هو برجل على باب المسجد كئيب حزين، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): مالك؟

قال: يا أمير المؤمنين، أُصبت[2] بأبي وأخي[3]، وأخشى أن أكون قد

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٣١٩ رقم ٢٥١.

(٢) أُصبت على بناء المجهول.

(٣) أُصبت بأبي وأخي أي ماتا.

وجلت[١].

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): عليك[٢] بتقوى الله[٣] والصبر تقدم[٤] عليه غداً[٥]، والصبر في الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور»[٦].

أللّهمّ اجعلنا من الصّابرين ومن الّذينَ إذا أصابَتْهُم مُصيبَة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعُون أُولئِكَ عَليهم صلواتٌ مِنْ رَبِّهم ورَحْمة وَأُولئِكَ هُمُ المُهتدون[٧].

* * *

(١) الوجل، استشعار الخوف وكأن المعنى: أخشى أن يكون حزني بلغ حدّاً مذموماً شرعاً فعبر عنه بالوجل، أو اخشى أن تنشقّ مرارتي من شدّة الألم أو اخشى الوجل الذي يوجب الجنون.

(٢) عليك: اسم فعل بمعنى إلزم.

(٣) والباء للتقوية بتقوى الله أي في الشكاية والجزع وغيرهما، ممّا يوجب نقص، وكأنه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وإنْ تَصبروا وتتّقوا فإنّ ذلكِ من عَزمِ الأُمور﴾ آل عمران: ١٨٦.

(٤) تقدم: على بناءِ المعلوم من باب علم، بالجزم جزاء للامر في عليك، أو بالرفع استئنافاً بياناً، وضمير عليه راجع إلى الصبر بتقدير مضاف أي جزاؤه أو إلى الله ثوابه، وقيل: إلى كلّ من الأب والأخ، فإنّ فوته جزءاً خير للعلة أو إلى الأب لأنّه الأصل والكلّ بعيد.

(٥) غداً أي في القيامة، أو عند الموت أو سريعاً (أخذنا هذه التوضيحات من مرآة العقول ج٨ص ١٣٤).

(٦) اصول الكافي ج٢ ص٩٠ والبحار ج٧١ ص٧٣.

(٧) اقتباس من الآية ١٥٦ و١٥٧ سورة البقرة.

الفصل السادس والسبعون

عليّ (ع) والحلم

١ ـ في مفهوم الحلم وبعض ما ورد في أهميته.
٢ ـ شرط قبول العبادة وكمالها الحلم.
٣ ـ إن لم تكن حليماً فتحلّم.
٤ ـ كلمة في حلم أمير المؤمنين(ع).
٥ ـ بعض الوقائع التّي اتفقت في أيّام خلافته التّي تدلّ على حلمه(ع):
(منها): قصّة المرأة التّي لجأت إلى أميرالمؤمنين.
(منها): قصّة جارية تبكي.
(منها): تأخير قتل عمرو بن عبد ودّ لمّا تفل في وجهه.
(منها): توصيته(ع) لقنبر بالحلم.

عن ابن عبّاس، قال:

قال رسول الله (ص): «ولو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً».

فرائد السّمطين ج٢ ص٦٨ رقم ٣٩٢

١ـ في مفهوم الحلم وبعض ما ورد في أهميّته

الحلم: هو طمأنينة النفس بحيث لا يحرّكها الغضب بسهولة، ولا يزعجها المكروه بسرعة، فهو الضدّ الحقيقي للغضب لأنّه المانع من حدوثه.

قال الراغب: الحلم ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام... وقوله تعالى ﴿وإذا بلغَ الأطفالُ منكم الحُلُم﴾ أي زمان البلوغ، وسمّي الحُلم لكون صاحبه جديراً بالحلم[١].

والحلم هو أشرف الكمالات النفسيّة بعد العلم، قال عليّ (عليه السلام): «لا شرف كالعلم، ولا عزّ كالحلم»[٢] بل لا ينفع العلم بدون الحلم أصلاً، ولذا كثيراً ما يمدح العلم أو يسأل عنه يقارن بالحلم.

الحديث

(١) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «اللّهمّ أغنني بالعلم وزينّي بالحلم»[٣].

---

(١) مفردات الراغب كلمة الحلم ص١٢٩.

(٢) نهج البلاغة فيض الاسلام ص ١١٢٩ قصار الحكم ص١٠٩.

(٣) جامع السعادات ج١ ص٢٦٣.

(٢) قال عليّ (عليه السلام): «يمزج الحلم بالعلم، والقول بالعمل»[١].

(٣) وسئل (ع) عن الخير ما هو؟ فقال: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر علمك وأن يعظّم حلمك» إلى آخره[٢].

(٤) عن الربيع صاحب المنصور (الدوانيقي) قال المنصور للصادق (عليه السلام): حدّثني عن نفسك بحديث أتّعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات؟

فقال الصادق (عليه السلام): «عليك بالحلم فإنّه ركن العلم، وأملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنّك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفي غيظاً وتداوى حقداً، أو يحبّ أن يذكر بالصولة، واعلم بأنّك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلّا العدل، ولا أعرف حالاً أفضل من حال العدل، والحال الّتي توجب الشكر أفضل من الحال الّتي توجب الصبر».

فقال المنصور: وعظت فأحسنت، وقلت فأوجزت، الحديث[٣].

٢ـ شرط قبول العبادة وكمالها الحلم

يستفاد من بعض الأحاديث أنّ شرط قبول العبادة وكمالها الحلم، لأنّ السفيه يباد بأمور قبيحة من الفحش والبذاء والضرب والإيذاء، بل الجراحة والقتل، وكلّ ذلك يفسد العبادة، فإنّ الله إنّما يتقبّلها من المتّقين.

* * *

(١) شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص ٦٠٧ الخطبة ١٨٤ المعروف بالهمام.

(٢) نهج البلاغة فيض الاسلام ص١١١٨ قصار الحكم ٩١.

(٣) البحار ج٧١ ص٤١٤.

الحديث

(١) في (الكافي): عن محمّد بن عبيدالله[١]، قال: سمعت الرّضا (عليه السلام) يقول: «لا يكون الرّجل عابداً حتّى يكون حليماً، وإنّ الرّجل كان إذا تعبّد في بني إسرائيل لم يعدّ عابداً حتّى يصمت قبل ذلك عشر سنين»[٢].

(٢) وفيه أيضاً: عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين(عليهماالسلام)، سمعته قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، ثمّ ينادي منادٍ: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق[٣] من النّاس فتلقّاهم الملائكة فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا نَصِلُ مَن قَطَعنا، ونُعطي مَن حَرمنا، ونَعفو عَمّن ظَلَمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم أُدخلوا الجنّة»[٤].

٣ـ إن لم تكن حليماً فتحلّم

كَثيراً ما ورد عن المعصومين (عليهم السلام) قولهم: «إن لم تكن حليماً فتحلّم» منها: قال عليّ (عليه السلام): «إن لم تكن حليماً فتحلّم، فإنّه قل من تشبّه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم»[٥].

---

(١) في نسخة محمد بن عبدالله.

(٢) الكافي ج٢ ص١١١ والبحار ج٧١ ص٤٠٠.

(٣) جماعة من الناس والرؤساء.

(٤) اصول الكافي ج٢ ص ١٠٧ والبحار ج٧١ ص٤٠٠.

(٥) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص١١٧٠ قصار الحكم ١٩٨.

وقال أبو عبدالله (عليه السلام) «كفى بالحلم ناصراً» وقال: «إذا لم تكن حليماً فتحلّم»[١].

بيان الحديث: «كفى بالحلم ناصراً» لأنّه بالحلم تندفع الخصومة، بل يصير الخصم محبّاً له، وهذا أحسن النصر، مع أنّ الحليم يصير محبوباً عند النّاس فالنّاس ينصرونه على الخصوم ويعينونه في المكاره.

«وإذا لم تكن حليماً فتحلّم» أي إذا لم تكن حليماً بحسب الخلقة والطبع فتحلّم، أي اظهر الحلم تكلّفاً، وجاهد نفسك في ذلك حتّى يصير خُلقاً لك ويسهل عليك، مع أنّ تكلّفه بمشقّة أكثر ثواباً، ولذا قال عليّ (عليه السلام): «أوّل عوض الحليم من حلمه، إنّ الناس أنصاره على الجاهل»[٢].

هذه كلمة في الحلم وأهميته، وننتقل بعد هذا إلى حلم مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو مثال ونموذج الحلم وهو (عليه السلام) أُسوة الحليم

٤ـ كلمة في حلم أمير المؤمنين (ع)

فقد كان عليّ (عليه السلام) أحلم النّاس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيء، ويحلم عند جهل النّاس، وهو مثال للحلم، صدق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) حيث قال في خبر: «لو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً (عليه السلام)»[٣].

وفي (المناقب) لابن شهرآشوب: «أنّه (عليه السلام) دعا غلاماً له مراراً فلم

---

(١) أُصول الكافي ج٢ ص١١٢ والبحار ج٧١ ص٤٠٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لفيض الاسلام ص١١٦٩ قصار الحكم ١٩٧.

(٣) فرائد السمطين ج٢ ص ٦٨ رقم ٣٩٢.

يجبه، فخرج فوجده على باب البيت».

فقال (عليه السلام): «ما حملك على ترك إجابتي؟»

قال: كسلت إجابتك، وأمنت عقوبتك.

فقال (عليه السلام): «الحمد لله الّذي جعلني ممّن تأمنه خلقه، امض فأنت حرٌّ لوجه الله».

وأنشد الأشجع:

ولست بخائف لأبي حسين ومن خاف الإله فلن يخافا[1]

قال ابن أبي الحديد في شرحه: وأما الحلم والصفح فكان عليّ (عليه السلام) أحلم النّاس عن ذنب، وأصفحهم عن مسيءٍ، وقد ظهر صحّة ما قلناه يوم الجَمل حيث ظفر بمروان بن الحكم ـ وكان أعدى النّاس له وأشدّهم بغضاً ـ فصفح عنه.

وكان عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الأشهاد، وخطب يوم البصرة فقال: قد اتاكم الوغد اللئيم عليّ بن أبي طالب!!!، وكان عليّ (عليه السلام) يقول: «ما زال الزّبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبَّ عبدالله» فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً فصفح عنه وقال: «إذهب فلاأَرَينّكَ» لم يزده على ذلك.

وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة، وكان له عدوّاً، فأعرض عنه ولم يقل له شيئاً.

وقد علمتم ما كان من عائشة في أمره، فلمّا ظفر بها أكرمها وبعث معها إلى المدينة عشرين امرأة من نساء عبد القيس، عَممهنّ بالعمائم، وَقلّدهنّ بالسيوف، فلمّا كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز أن يذكر به، وتأفّفت وقال: هتك ستري برجاله وجنده الّذين وكلّهم بي، فلمّا وصلت المدينةألقى النساء

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١١٣ والبحار ج٤١ ص٤٨.

عمائمهُنّ، وقلن لها: إنّما نحن نسوة.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: وحاربه أهل البصرة، وضربوا وجهه ووجوه أولاده بالسيوف، وشتموه ولعنوه، فلمّا ظفر بهم رفع السيف عنهم، ونادى مناديه في أقطار العسكر: «ألا لا يُتبع مُوّلٍ، ولا يُجهَز على جريح، ولا يُقتل مستأسر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن تحيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن، ولم يأخذ من أثقالهم ولا سبى ذراريهم، ولا غَنم شيئاً من أموالهم» ولو شاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل، ولكنّه أبى إلّا الصفح والعفو، وتقيّل سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوم فتح مكّة فإنّه عفا والأحقاد لم تبردوالإساءة لم تُنس.

ثمّ قال: ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات، وقالت رؤساء الشام له: اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً، سألهم عليّ (عليه السلام) وأصحابه أن يشرعوا[1] لهم شرب الماء، فقالوا: لا والله ولا قطرة حتّى تموت ظمأ كما مات ابن عفان، فلمّا رأى (عليه السلام) أنّه الموت لا محالة، تقدم بأصحابه وحمل على عساكر معاوية حملاتٍ كثيفة حتّى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع، سقطت منه الرؤوس والأيدي، وملكوا عليهم الماء، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم، فقال له أصحابه وشيعته: إمنعهم الماء ـ يا أمير المؤمنين ـ كما منعوك، ولا تَسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش، وخذهم قبضاً بالأيدي، فلا حاجة لك إلى الحرب.

فقال: «لا والله، لا أُكافئهم بمثل فعلهم، أفسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حدّ السيف ما يغني عن ذلك» فهذه إن نَسبتَها إلى الحلم والصفح فناهيك بها جمالاً وحسناً، وإن نسبتها إلى الدّين والورع فأخلق بمثلها أن تصدر عن مثله (عليه السلام)[2].

---

(١) وفي نسخة: يسوغوا.

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج١ ص٢٢.

٥ـ بعض الوقائع الّتي اتفقت في أيّام خلافته الّتي تدلّ على حلمه (ع)

والوقائع الّتي حدثت في أيّام خلافته الدّالة على حلمه (عليه السلام) كثيرة نشير إلى بعض منها:

قصّة المرأة الّتي لجأت إلى أمير المؤمنين (ع)

روى العلّامة المجلسي في (البحار) عن محمّد بن عليّ الباقر (عليهما السلام) في خبر: «أنه رجع عليّ (عليه السلام) إلى داره في وقت القيظ، فإذا امرأة قائمة تقول: إنّ زوجي ظلمني وأخافني وتعدّى عليَّ وحلف ليضربني. فقال (عليه السلام): «يا أمة الله اصبري حتّى يبرد النهار، ثمَّ أذهبُ معك إن شاء الله»؟

فقالت:يشتدّ غضبه وحرده عليَّ.

فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: «لا والله أويؤخذ للمظلوم حقّه غير متعتع[1]، اين منزلك؟ فمضى إلى بابه فوقف فقال:«السلام عليكم» فخرج شابٌّ فقال عليّ (عليه السلام): «يا عبدالله اتق الله، فإنّك قد أخفتها وأخرجتها»، فقال الفتى: وما أنت وذاك؟ والله لأحرقنّها لكلامك.

---

(١) في كتاب داستان راستان للعلّامة الشهيد المطهري: لا والله أو يؤخذ للضعيف حقّه من القوي غير متعتع، أخذ (ع) من قول النبيّ (ص) حيث قال مكرراً: لن تقدّس أُمّة حتّى يؤخذ للضعيف حقّه من القوي غير متعتع.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف؟».

قال: فأقبل النّاس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل في يديه، فقال: يا أمير المؤمنين، أقلني عثرتي، فوالله لأكوننّ لها أرضاً تطؤني فأغمدَ عليّ (عليه السلام) سيفه فقال: «يا أمة الله ادخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه»[١].

منها:قصّة جارية تبكي

قال ابن شهرآشوب، عن أبي مطر البصري: إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) مرّ بأصحاب التمر فإذا هو بجارية تبكي، فقال: «يا جارية، ما يبكيك؟».

فقالت: بعثني مولاي بدرهم فأبتعت من هذا تمراً فأتيتهم به فلم يرضوه، فلمّا أتيته به أبى أن يقبله.

قال: «يا عبدالله، إنّها خادمة، وليس لها أمر، فاردد إليها درهمها وخذ التمر»، فقام إليه الرّجل فلكزه[٢] فقال النّاس: هذا أمير المؤمنين فربا الرجل[٣] وأصفرّ، وأخذ التمر وردّ إليها درهمها.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، ارض عنّي.

فقال: «ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك».

وفي (فضائل أحمد) قال (عليه السلام): «إذا وفيت النّاس حقوقهم»[٤].

---

(١) البحار ج٤١ ص٥٧.

(٢) لكزه: ضربه بجميع كفّه في صدره.

(٣) هو علّة تحدث في الرئة فيصير النفس صعباً.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١١٢ والبحار ج٤١ ص٤٨.

منها:تأخيرُ قتل عمرو بن عبد ودّ لمّا تفل في وجهه

ولمّا أدرك عمرو بن عبد ودّ لم يضربه، فوقعُوا في عليّ (عليه السلام) فردّ عنه حذيفة، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «مه يا حذيفه، فإنّ عليّاً (عليه السلام) سيذكر سبب وقفته» ثمّ إنّه ضربه، فلمّا جاء سأله النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن ذلك فقال: «قد كان شتم أُمّي وتفل في وجهي، فخشيتُ أن أضربه لحظّ نفسي، فتركته حتّى سكن ما بي ثمّ قتلته في الله»[١].

فإنّه لعنة الله عليه حين شتم عليّاً (عليه السلام) وتفل في وجهه، لم يدفع ذلك عليّاً (عليه السلام) إلى أن يضرب أنفه أو أُذنيه انتقاماً لنفسه، بل تركه ثمّ قتله، وهذا كمال الحلم والصفح وإتيان العمل خالصاً لله تعالى.

منها:توصيته (ع) لقنبر بالحلم

في خبر عن جابر، قال: سمع أمير المؤمنين (عليه السلام) رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يردّ عليه فناداه أمير المؤمنين (عليه السلام): «مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن وتسخط الشيطان، وتعاقب عدّوك، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت»[٢].

---

(١) مستدرك الوسائل ج٣ ص٢٢٠ والبحار ج٤١ ص٥١.

(٢) مستدرك سفينة البحار ج٣ ص٦٨.

الفصل السابع والسبعون

عليّ (ع) والسخاء والجود

١ ـ حول مفهومي البخل والسخاء.
٢ ـ نظرة في سخاء عليّ(ع) وجوده.
٣ـ نبذة ممّا ظهر من سخائه وجوده.
(١) قوله(ع) للفقير «اكتب على الأرض حاجتك».
(٢) أعطى فقيراً ثلاثة آلاف درهم.
(٣) الذهب والفضّة عنده سواء.
(٤) جميع ما غرس من النخل و.... وقفه في سبيل الله.
(٥) يعطي سيفه في الحرب إلى مشرك حين يسأله إيّاه.
(٦) إنفاقه ثلاثمائة دينار في ثلاث ليال ونزول الآية (رجال لا تُلهيهم). في شأنه.

(٧) أعطى سهمه من الحلل إلى الفقير وقول رسول الله(ص) في ذلك.

(٨) خبر الناقة.

قال إبن أبي الحديد المعتزلي

كان عليّ (ع) أسخى النّـاس، كان عَلَى الخُلقِ الّذي يحبّه الله:السخاء والجود، ما قال: لا، لسائل قط.

شرح ابن ابي الحديد ج١ ص ٢١

١ـ حول مفهومي البخل والسخاء:

البخل هو الإمساك فيما ينبغي البذل، كما أنّ الإسراف هو البذل فيما ينبغي الإمساك، وكلاهما مذمومان، والمحمود هو الوسط، وهو الجود والسخاء، إذ لم يؤمر المسلم إلّا بالسخاء كما خاطب القرآن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ﴿ولاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِك وَلاَ تَبْسطْهَا كُلّ البَسْطِ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَالّذِين إذَا أنْفَقُوالَم يُسْرفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلكَ قَواماً﴾[٢].

وفي (البحـار)، عن أبي عبدالله (عليه السلام)قال: «ليس السّخيُّ المبذّر الّذي يُنفق مالَه في غير حقّهِ، ولكنّه الّذي يؤدّي إلى الله عزّ وجلّ ما فَرضَ عَليه في ماله من الزّكاة وغيرها، والبخيل: الّذي لا يؤدي حقّ الله عزّ وجلّ في ماله[٣].

وفي القرآن والسنّة ذمّ البخل، لأنّه من ثمرات حبّ الدّنيا، ومن خبائث الصفات ورذائل الأخلاق، قال الله، تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنّ الّذينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتاهُم اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرَاً لَهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُم سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلوُا بِهِ يَومَ القِيامةِ﴾[٤].

وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «لا يدَخل الجنّة بخيل ولا خب

---

(١) سورة الاسراء: ٢٩.

(٢) سورة الفرقان: ٦٧.

(٣) البحار ج٧١ ص٣٥٢.

(٤) سورة آل عمران: ١٨٠.

ولا خائن ولا سيّء الملكة»[١].

وقال أيضاً: «البخيل بعيد من الله، بعيد من النّاس، بعيد من الجنّة، قريب من النّار، وجاهل سخيّ أحبّ إلى الله من عابد بخيل، وأدوى الداء البخل»[٢].

وأما السخاء، وسط بين الإقتار والإسراف، وبين البسط والقبض، وهو ضدّ البخل، ومن ثمرة الزهد، كما أنّ البخل من ثمرة حبّ الدّنيا، فينبغي لكلّ سالكٍ لطريق الآخرة أن تكون له حالة القناعة إن لم يكن له مال، ولا ريب في أنّه من شرائف الصفات ومعالي الأخلاق، وهو من أشرف أوصاف النبيّين والمرسلين، وما ورد في مدحه أكثر من أن يُحصى، إليك نماذج من هذه الأخبار:

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «السخاء شجرة من شجر الجنّة، أغصانها متدلّية إلى الأرض، فمن أخذ منها غُصناً قادَه ذلك الغُصنُ إلى الجنّة»[٣].

وقال عليّ (عليه السلام): «سادة النّاس في الدّنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء»[٤].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «ما جعل الله أولياءه إلّا علَى السخاء وحُسنِ الخُلق»[٥].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إنّ السّخي قريبٌ مِن الله قريبٌ مِن النّاس، قريبٌ من الجنّة، بعيدٌ من النّار»[٦].

وقال عليّ (عليه السلام): «كثرة السخاء تكثر الاولياء وتستصلح

---

(١) جامع السعادات ج٢ ص ٨٥.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٨٥.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٨٧.

(٤) البحار ج٧١ ص ٣٥٠ وغرر ودرر الآمدي ج٤ ص ١٣٨ ح ٥٦٠٢.

(٥) جامع السعادات ج٢ ص٨٧.

(٦) المصدر السابق ج٢ ص٨٧.

الأعداء»[١].

وعنه (عليه السلام): «مَن لم يكن له سخاءٌ ولا حياءٌ فالموت خيرٌ له مِن الحياة»[٢].

قال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «طعامُ الجوادِ دواءٌ وطعامُ البخيلِ داءٌ»[٣] وغير ذلك من الروايات.

٢ـ نظرة في سخاء عليّ (ع) وجوده

إنّ عليّاً (عليه السلام) نموذج الإنسانيّة العالي الّذي يُحتذى به في كلّ خلقٍ حسنٍ وسجيّة تثير الإعجاب، فهو مَظهرُ ومُظهرُ الصّفات الكمالية للحقّ تعالى ذكره.

وعليّ (عليه السلام) نموذج الإنسانيّة الرائع والأُسوة الحسنة الّتي تستحقّ الاقتداء من قِبَلِ كلِّ أتباعه في مجال الجود والسخاء سيّما أُولئك الّذين قطعوا أنفسهم عن التعلّق بزخارف الدّنيا وأموالها.

إذا لم يكن بالإمكان أن نصبح كعليّ (عليه السلام) في فضائله المتألّقة الكاملة فإنّنا نستطيع التحلّي بصفات الفضيلة الّتي تحلّى بها الإمام (عليه السلام) أو أكدّ عليها كما قال (عليه السلام): «لا تقدرُون عَلى ذلك بَل أعينوُني بورعٍ واجتهاد»[٤].

---

(١) غرر ودرر الآمدي ج ٤ ص ٥٩٧ ح ٧١٠٦.

(٢) المصدر السابق ج٥ ص٤١٠ ح٨٩٦٩.

(٣) جامع السعادات ج٢ ص٨٧.

(٤) شرح نهج البلاغة فيض الاسلام ص٩٥٧ الكتاب ٤٥.

لا شكّ أنّكم كثيراً ما سمعتم عن كرم حاتم الطائي وجوده الّذي أصبح مضـرباً للأمثال في كلّ الأعصار، إلّا أنّه بالمقارنة مع سخاء عليّ (عليه السلام) وجوده فهو ذرّة غير قابلة للقياس.

وإذا قلنا: إنّه لا يمكن لأيّ مخلوق بعد الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يصل إلى مقام عليّ (عليه السلام) في الجود والسخاء، فإنّنا لم نكن مبالغين، ولن نعدو الصواب والحقّ.

ولم يكن قولنا جزافاً بقدر ما هو حقّ، لأنّ علياً (عليه السلام) كان سخيّاً في كلّ أحواله، في السعة وضيق ذات اليد، في العلن وفي الخفاء، في توزيع المال وبذل الطعام.

وفي مطالعتنا للأحاديث الّتي تحكي جوده وكرمه، نَجده (عليه السلام) في كثير من الأحيان يبذل ما في يده ـ وإن كان محتاجاً إليه حاجة ماسّة ـ للفقراء والمساكين.

ولا يتـوقّف عند هذا الحدّ بل إنّه يعطي أحياناً قوت عائلته الّذي لا يملكون سواه، ويطوي الليل معهم جائعاً.

ولا يمكن لشخص غير عليّ (عليه السلام) أن يُعطي قوت عياله الوحيد الى الفقير، وقد عمله (عليه السلام) انطلاقاً من نور الإمامة والولاية وعلى اساس التسديد الإلهي.

كلّ هذا يجعل الإنسان الّذي ينظر بعين الانصاف والحقّ غارقاً بالدهشة والتعجب، ولعلّ القرآن الكريم خير شاهد ودليل على مانقول، فهم (عليهم السلام) الّذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿**ويُطعمونَ الطعامَ عَلى حُبّه مسكيناً ويتيماً وأسـيراً**﴾ وقـوله تعالى: ﴿**وَيُؤثِرونَ عَلى أنْفُسِهم وَلو كانَ بِهم خَصاصَة**﴾ وغيرهما من الآيات الّتي سنشير إلى نماذج منها.

وأيضاً جوده (عليه السلام) وسخائه كسائر فضائله ومناقبه (عليه السلام) إذ

نلاحظ أنّ العدوّ والصديق وقف أمامها وقفة تجليل وتثمين، ولا شّك أنّ تعظيم الأعداء قد تأتّي دون اختيارهم، إذ أنّ بلوغه (عليه السلام) الدرجات الرفيعة في الفضائل جعلهم مضطرّين لتبجيلها وتجليلها.

لأجل توضيح هذه الحقيقة للقرّاء الأعزّاء نشير إلى ما أورده الشارح المعتزلي وابن عساكر الشافعي: مراعين الاختصار.

(١) قال ابن أبي الحديد: وأمّا السخاء والجود، فحاله فيه ظاهرة، كان يصوم ويطوي، يؤثر بزاده، وفيه أُنزل: ﴿**ويُطعِمونَ الطَّعَامَ على حُبّهِ مِسكِيناً ويتِيماً وَأسيراً إنّما نُطْعِمُكم لوجهِ اللهِ لا نريدُ مِنكُم جزاءً وَلا شكوراً**﴾[١].

وروى المفسّرون أنّه لم يكن يملك إلّا أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية، فأُنزل فيه: ﴿**الَّذينَ يُنفِقُونَ أموالَهم باللّيلِ والنّهارِ سِرّاً وعلانيةً فَلَهُم أجرُهُم عِندَ رَبِّهم وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهم وَلاَ هُم يَحْزَنُونَ**﴾[٢].

وفي الحديث: «أنّه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتّى مجلت[٣] يده، ويتصدّق بالأُجرة، ويشدّ على بطنه حجراً».

ثمّ قال ابن أبي الحديد: وقال الشعبي، وقد ذكره (عليه السلام): كان أسخى النّاس، كان على الخُلق الّذي يحبّه الله: السخاء والجود، ما قال: لا، لسائل قطّ. وقال عدوّه ومبغضه الّذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان، لِمحفن بن أبي محفن الضبي، لمّا قال له: جئتك من عند أبخل النّاس!!! فقال (معاوية):

---

(١) سورة هل اتى: ٨ و٩ وقد ذكرنا تفصيله في «فصل علي وسورة هل اتى».

(٢) سورة البقرة: ٢٧٤.

(٣) مجلت يده أي ثخن جلدها وظهر فيها ما يُشبه البثر من العمل بالاشياء الصلبة الخشنة، ومنه حديث فاطمة (ع): إنّها شكت إلى عليّ (ع) مَجل يديها من الطحن «النهاية لابن الاثير ج٤ ص٣٠٠».

ويحك! كيف تقول: إنّه أبخل النّاس؟! لو ملك بيتاً من تبر[١] وبيتاً من تبن، لأنفد تبره قبل تبنه.

ثمَّ ذكر عن الشعبي أنّه قال: وهو الّذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلّي فيها، وهو الّذي قال: «يا صفراء ويا بيضاء[٢]، غُرِّي غَيري» وهو الّذي لم يخلّف ميراثاً، وكانت الدّنيا كلّها بيده إلّا ما كان من الشام[٣].

وهذا معاوية أعدى عدوّه اعترف بسخائه (عليه السلام) وجوده والفضل ما شهدت به الأعداء.

(٢) وقال ابن عساكر الشافعي بسنده عن عطاء بن مسلم، عن رجل، عن أبي إسحاق: جاء ابن أجور التميمي إلى معاويّة، فقال: يا أمير المؤمنين، جئتُك من عند ألأمِ النّاس، وأبخل النّاس، وأعيا النّاس، وأجبن النّاس!!

فقال له معاوية: ويلك وأنّى أتاه اللؤم؟! ولكنّا نتحدّث أن لو كان لعليّ بيتٌ من تبنٍ وآخَرُ من تبر لأنفد التبر قبل التبن.

وأنّى أتاه العيّ! وإن كنّا لنتحدّث أنّه ما جرت المواسي على رأس رجل من قريش أفصح من عليّ!

ويلك وأنّى أتاه الجبن؟! وما برز له رجل قطّ إلّا صرعَه، والله ـ يا ابن أجور ـ لولا أنّ الحرب خدعة لضربت عنقك، أُخرج فلا تقيمنّ في بلدي.

قال عطاء: وإن كان معاوية يقاتله فإنّه كان يعرف فضله[٤].

* * *

---

(١) التبر: ذهب غير مسكوك.

(٢) الصفراء والبيضاء: كنايتان عن الدينار والدرهم (الذهب والفضة).

(٣) شرح ابن ابي الحديد ج١ ص٢١.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي وترجمة الإمام عليّ بن ابي طالب ج٣ ص٥٨ رقم ١١٠٠.

٣ـ نبذة ممّا ظهر من سخائه وجوده:

(١) قوله (ع) للفقير: «اكتب حاجتك على الأرض».

وفي (تأريخ دمشق) لابن عساكر الشافعي، عن الأصبغ بن نباته، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: جاء رجلٌ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّ لي إليك حاجة فرفعتُها إلى الله قبل أن أرفعها إليك، فإن أنتَ قضيتهَا حمدتُ الله وشكرتُك، وإن أنتَ لم تَقضها حمدتُ الله وعذرتُك!!

فقال له عليّ (عليه السلام): «اُكتب عَلَى الأرض فإنّي أكره أن أرى ذُلّ السؤال في وجهك» فكتب: إنّي محتاج، فقال عليّ (عليه السلام): «عليَّ بِحُلّة» فأُتي بها، فأخذها الرّجل فلبسها، ثمّ أنشاء يقول:

كسوتَني حُلّة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حُسن الثَّنا حُللا
إن نلت حُسن ثنائي نلت مكرمة ... ولست تبغي بها قد قلتُه بدلاً
إنّ الثناءَ ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه السهّل والجبلا
لا تزهد الدّهر في زهو[1] تواقعه ... فكلّ عبد سيجزى بالذّي عملا

فقال عليّ (عليه السلام): «عليَّ بالدَّنانير» فأُتي بمائة دينار، فدفعها إليه.

فقال الأصبغ: فقلتُ يا أميرَ المؤمنين: حُلّة، ومائة دينار؟! قال: «نعم، سمعتُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: انزلوا النّاس منازلهم، وهذه منزلة هذا الرّجل عندي»[2].

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص٢٤٦ ح١٣١١.

(٢) الزهو: الكذب، الباطل.

وروى الحديث بعينه في كنزالعمّال ج٣ ص٣٢٤ على ما روى عنه فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ ص٢٨.

نقل القصّة بطريق آخر

وروى الصدوق في (أماليه)، عن أحمد بن أبي المقداد العجلي هذه القصة هكذا قال: يُروى أنّ رجلًا جاء إلى عليّ بن أبي طالب (ع)، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ لي إليك حاجة؟ فقال: «اكتبها في الأرض، فإنّي أرى الضرّ فيك بيّناً» فكتب في الأرض: أنا فقيرٌ محتاجٌ.

فقال عليّ (عليه السلام): «يا قنبر، اكسه حُلّتين» فأنشأ الرّجل يقول:

كسوتني حُلّة تبلى محاسنها ... فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا

إلى آخر اشعاره.

فقال: عليّ(عليه السلام): «اعطوه مائة دينار».

فقيل له: يا أمير المؤمنين، لقد أغنيته؟

فقال: (عليه السلام) «إنّي سمعتُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: انزل النّاس منازلهم»، ثمّ قال عليّ (عليه السلام): «إنّي لأعجبُ من أقوامٍ يَشترون المماليك بأموالهم، ولا يَشترون الأحرار بمعروفهم»[1].

(٢) أعطى فقيراً ثلاث آلاف درهم

في (البحار): جاء أعرابي إلى عليّ (عليه السلام) فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّي

---

(١) أمالي الصدوق المجلس السادس والأربعون رقم ١٠ والبحار ج٤١ ص٣٤.

مأخوذ بثلاث عِلل: عِلّة النفس، وعِلّةُ الفقر وعلّةُ الجهل.

فأجاب أميرُ المؤمنين (عليه السلام)، وقال: «يا أخا العرب، علّةُ النّفس تعرض على الطبيب، وعلّةُ الجهل تعرض على العالم، وعلّةُ الفقر تعرض على الكريم».

فقال الأعرابي: أنت الكريم، وأنتَ العالم، وأنتَ الطبيب، فأمر أميرُ المؤمنين (عليه السلام) بأن يعطى له من بيت المال ثلاثة آلاف درهم، وقال: «تنفق ألفاً بعلّة النفس، وألفاً بعلّة الجهل، وألفاً بعلّة الفقر»[١].

(٣) الذهب والفضة عنده سواء:

في (البحار) أيضاً: وسأله أعرابي شيئاً فأمر له بألف، فقال الوكيل: من ذهب أو فضّة؟ فقال (عليه السلام): «كلاهُما عِندي حَجَران، فأعط الأعرابي أنفعهما له»[٢].

(٤) جميع ما غرس من النخل و.....، وقفه في سبيل الله:

(١) وفي (المناقب) قال له رجل ـ ورأى عنده وسق نوى ـ: ما هذا يا أبا الحسن؟

قال: مائة ألف نخل ان شاء الله، فَغَرسه فلم يغادر منه نواة واحدة، فهو

---

(١) البحار ج٤١ ص٤٣.

(٢) المصدر السابق ج٤١ ص٣٢.

من اوقافه، ووقف مالاً بخيبر وبوادي القُرىٰ، ووقف مال أبي نيرو، والبغُيبغة، وأرباحاً ، وأرينة[١]،ورعداً،ورزيناً، ورباحاً على المؤمنين وأمر بذلك أكثر وُلْدِ فاطمة من ذوي الأمانة والصلاح.

وأخرج مائة عين بيَنْبُعْ وجعلها للحجيج وهو باق إلى يومنا هذا.

وحفر آباراً في طَريق مكّة والكوفة وبَنىٰ مسجد الفتح في المدينة وعند مقابل قبر حمزة، وفي الميقات وفي الكوفة وجامع البصرة وفي عبّادان وغير ذلك[٢].

(٢) وفيه ايضاً عن الصادق (عليه السلام): أنّه اعتق ألف نسمة من كدّ يده جماعة لا يحصون كثرة.

وانشأ الحميري:

وَأعـتـقَ ألـفـاً مِن صُلبِ مالِـه أراد بهم وجـه الإلـه وَثِـيبـاً[٣]

(٥) يعطي سيفه في الحرب إلى مشرك حين يسأله إيّاه:

في (البحار) أيضا، عن أبي السعادات في (فضائل العترة): روى أنّ علياً (عليه السلام) كان يحارب رجلاً من المشركين، فقال المشرك: يا بنَ أبي طالب، هَبْني سيفَك؟ فرماه إليه.

فقال المشرك: عجباً-يابن أبي طالب-في مثل هذا الوقت تدفع إليَّ سيَفك؟

فقال: «يا هذا إنّك مددتَ يدَ المسألة إليَّ، وليس من الكرم ان يُرَدَّ

---

(١) بغيبغة بالضم والفتح وياء ساكنة وباء مكسورة، أُرينة بالضم ثم الفتح وياء ساكنة ونون مفتوحة.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٣ والبحار ج٤١ ص٣٢.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢ وقوله: وثب اليه: وصل اليه.

السائل» فَرَمَى الكافرُ نفسهُ إلى الأرض، وقال: هذه سيرةُ أهل الدّين فقبّل قدمه وأسلم[١].

(٦) إنفاقه ثلاثمائة دينار في ثلاث ليال ونزول الآية في شأنه (ع):

روى ابن شهرآشوب في (المناقب) عن كتاب أبي بكر الشيرازي، بسنده عن مقاتل، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لا تُلهيهم تِجَارةٌ وَلَابيعٌ عَنْ ذِكرِ اللهِ﴾ إلى قوله ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢].

قال: هو واللهِ أميرُ المؤمنين.

ثمّ قال بعدَ كلام: وذلك أنّ النبيّ أعطى عليّاً يوماً ثلاثمائة دينار، اهديت إليه.

قال عليّ (عليه السلام): «فأخذتُها وقلتُ: والله لأتصدّقنّ الليلةَ من هذه الدّنانير صدقة يقبلها الله منّي، فلمّا صلّيتُ العشاء الآخرة مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أخذتُ مائة دينار وخرجتُ من المسجد، فاستقبلتني امرأة فأعطيتها الدّنانير، فأصبح النّاس بالغد يقولون: تصدّق عليٌّ (عليه السلام) الليلةَ بمائة دينار على امرأة فَاجرة فاغتممتُ غمّاً شديداً.

فلمّا صلّيتُ الليلة القابلة صلاة العتمة أخذتُ مائة دينار وخرجتُ من المسجد، وقلتُ: والله لأتصدَّقنّ الليلة بصدقة يتقبّلها ربّي منّي، فلقيتُ رجلاً فتصدّقتُ عليه بالدّنانير، فأصبح أهل المدينةِ يقولون: تصدّق عليٌّ البارحةَ بمائة دينار على رجل سارق، فاغتممتُ غمّاً شديداً، وقلتُ: والله لأتصدّقن الليلة صدقة

---

(١) البحار ج٤١ ص٣٢.

(٢) سورة النور: ٣٧.

يتقبّلها الله منّي.

فصلّيتُ العشاء الآخرة مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثمّ خرجتُ من المسجد ومعي مائة دينار، فلقيت رجلاً فأعطيتُه إيّاها، فلمّا أصبحتُ قال أهل المدينة: تصدّق عليّ البارحة بمائة دينار على رجلٍ غَنيّ فاغتممتُ غمّاً شديداً.

فأتيتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فخبّرته، فقال لي: ياعليّ، هذا جبرئيل يقول لك: إنّ الله عزّ وجلّ قد قبل صدقاتك وزكّى عملك، إنّ المائة دينار التّي تصدّقتَ بها أوّلَ ليلة وقعت في يدي امرأة فاسدة فرجعت إلى منزلها، وتابت إلى الله عزّ وجلّ من الفساد، وجعلت تلك الدّنانير رأس مالها، وهي في طلب بعل تتزوّج به.

وإنّ الصدقة الثانية وقعت في يدي سارق فرجع إلى منزله، وتاب إلى الله من سرقَتِه، وجعل الدّنانير رأس ماله يتّجربها.

وإنّ الصدقة الثالثة وقعت في يدي رجل غنيّ لم يزكّ ماله منذ سنين، فرجع إلى منزله ووبّخ نفسَه، وقال: شحّاً عليك يا نفس، هذا عليٌّ بن أبي طالب تصدّق عليَّ بمائة دينار ولا مال له، وأنا قد أوجب الله على مالي الزكاة لأعوام كثيرة لم أزّكه، فحسب ماله وزكّاه، وأخرج زكاة ماله كذا وكذا ديناراً، وأنزل الله فيك: ﴿رِجَالٌ لا تُلهِيهِم تِجارَةٌ ولا بيعٌ عَنْ ذِكرِ اللهِ﴾ الآية[1].

(٧) أعطى سهمه من الحُلل إلى الفقير وقول رسول الله (ص) في ذلك:

وفي (البحار) عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «أُتي

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٧٤ والبحار ج٤١ ص٢٨.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بمال وحُلل، وأصحابه حوله جلوس، فقسّمه عليهم حتّى لم تبق منه حُلّة ولا دينار، فلمّا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلمّا رآه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال: أيكّم يعطي هذا نصيبه ويؤثره على نفسه، فسمعه عليّ (عليه السلام) فقال: نصيبي، فأعطاه إيّاه، فأخذه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأعطاهُ الرجّل.

ثمّ قال: يا عليّ، إنّ الله جعلك سبّاقاً للخير سخّاءً بنفسك عن المال، أنتَ يعسوبُ المؤمنين والمالُ يعسوبُ الظَلمة، والظَلمةُ هُمُ الّذين يَحسدونَك ويبغون عليك ويمنعوك حقّك بعدي»[1].

(٨) خبر الناقة:

ما جرى بين الرّجل وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عند الكعبة ـ شرف الله زائرها ـ وهو المعروف بخبر الناقة.

روى الصدوق (رحمة الله عليه) في (أماليه)، والعلّامة المجلسي (رحمة الله عليه) في (البحار): عن خالد بن ربعي، قال: إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) دخل مكّة في بعض حوائجه، فوجد أعرابيّاً متعلّقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: يا صاحبَ البيت، البيتُ بيتُك، والضيفُ ضيفُك، ولكلّ ضيفٍ مِن ضيفِهِ قِرىً[2] فاجعل قراي منك الليلة المغفرة.

فقال أميرُ المؤمنين (عليه السلام) لأصحابه: «أما تَسمعونَ كلامَ الأعرابي؟».

---

(١) البحار ج٣٦ ص٦٠.

(٢) قري الضيف: إكرامه وما يقدّم له.

قالوا: نعم.

فقال: «الله أكرمُ من أن يُرَدَّ ضيفه».

فلمّا كانت الليلة الثانية وجده متعلّقاً بذلك الرّكن، وهو يقول: يا عزيزاً في عزّك، فلا أعزّ مِنكَ في عزّك، أعزّني بعزّ عزّك في عزّ لا يعلم أحد كيف هو، أتوجّه إليك وأتوسّل إليك بحقّ محمّد وآل محمّد عليك أعطني ما لا يُعطيني أحدٌ غيرُك، واصرف عنّي ما لايَصرفه أحدٌ غيرُك.

قال: فقال أميرُ المؤمنين (عليه السلام) لأصحابه: «هذا والله الإسم لأكبر بالسـريانيه، أخبرني به حبيبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، سأله الجنّة فأعطاه، وسأله صرف النّار، وقد صَرفها عنه».

قال: فلمّا كانت الليلة الثالثة، وجده هو متعلّق بذلك الرّكن، وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، ولا يخلوا منه مكان بلا كيفيّة كان، أُرزق الأعرابي أربعة آلاف درهم.

قال: فتقدّم إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: «يا أعرابي، سألتَ ربَّك القُرى فقراك، وسألتَه الجنّة فأعطاك، وسألتَه أن يصرف عنك النّار وقد صرفها عنك، وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم؟»

قال الأعرابي: من أنتَ؟

قال: «أنا عليّ بن أبي طالب».

قال الأعرابي: أنتَ واللهِ بُغيتي، وبك أنزلت حاجَتي.

قال: «سل، يا أعرابي».

قال: أُريد ألف درهم للصـداق، وألف درهم أقضي به ديني، وألف درهم أشتري به داراً، وألف درهم أتعيّش منه.

قال: «أنصفت يا أعرابي فإذا خرجتَ من مكّة فأسال عن داري بمدينة الرّسول».

فأقام الأعرابي بمكّة أُسبوعاً، وخرج في طلب أمير المؤمنين إلى مدينة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونادى: من يدُلُّني على دار أمير المؤمنين عليّ؟

فقال الحسين بن عليّ من بين الصبيان: «أنا أدلُّكَ على دارِ أمير المؤمنين، وأنا ابنه الحسين بن عليّ».

فقال الأعرابي: من أبوك؟

قال: «أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب».

قال: من أُمُّك؟

قال: «فاطمةُ الزّهراء سيّدة نساء العالمين».

قال: من جدُّك؟

قال: «رسول الله محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب».

قال: من جدّتك؟

قال: «خديجة بنت خويلد».

قال: من أخوك؟

قال: «أبو محمّد الحسن بن عليّ».

قال: لقد أخذت الدنّيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين، وقل له: إنّ الأعرابي صاحب الضمان بمكّة على الباب.

قال: فدخل الحسين بن عليّ (عليه السلام) فقال: «يا أبه، أعرابيٌّ بالباب، يزعم أنّه صاحب الضّمان بمكّة».

قال: فقال: «يافاطمة، عندك شيء يأكله الأعرابي؟».

قالت: «أللّهمّ لا».

قال: «فَتَلَبَّس أميرُ المؤمنين (عليه السلام) وخرج وقال: ادعوا لي أبا عبدالله ـ سلمان الفارسي ـ».

قال: فدخل إليه سلمان الفارسي، فقال أمير المؤمنين: «يا أبا عبدالله،

أعرض الحديقة الّتي غرسها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لي على التُّجار».

قال: فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة، فباعها بإثني عشر ألف درهم، وأحضر المال وأحضر الأعرابي، فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً نفقة، ووقع الخبر إلى سوّال المدينة فاجتمعوا، ومضى رجلٌ من الأنصار إلى فاطمة (عليها السلام) فأخبرها بذلك، فقالت: «آجرك الله في ممشاك» فجلس عليّ (عليه السلام) والدّراهم مصبوبة بين يديَه حتّى اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضةً قبضةً وجعل يعطي رجلاً رجلاً حتّى لم يبق معه درهم واحد.

فلمّا أتى المنزل قالت له فاطمة: «يابن عم، بعتَ الحائط الّذي غرسه لك والدي؟».

قال: «نعم، بخير منه عاجلاً وآجلاً».

قالت: «فأين الثمن؟».

قال: «دفعته إلى أعين استحييتُ أن أُذلّها بذّل المسألة قبل أن تسألني».

قالت فاطمة: «أنا جائعة وابناي جائعان، ولا أشكُّ إلّا وإنّك مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم؟» وأخذت بطرف ثوب عليّ (عليه السلام) فقال عليّ (عليه السلام): «يا فاطمة، خلّيني».

فقالت: «لا والله أو يَحْكُمَ بيني وبينك أبي»[1] فهبط جبرئيل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فقال: يا محمّد، ربُّك يقرؤُك السّلام، ويقول: اقرأ عليّاً منّي السّلام، وقل لفاطمة: ليس لكِ أن تضربي على يديه.

فلمّا أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) منزل عليّ وجد فاطمة ملازمة لعليّ (عليه السلام) فقال لها: «يا بُنيّه، مالَكِ ملازمة لعليّ؟».

---

(١) لعلّ منازعة فاطمة (ع) انّما كانت ظاهراً لظهور فضله (ع) على النّاس. او لظهور الحكمة به فيما صدر عنه، او لوجه من الوجوه لا نعرفه.

قالت: «يا أبه، باع الحائط الّذي غرستَه له بإثني عشر ألف درهم، لم يَحبس لنا منه درهماً نشتري به طعاماً».

فقال: «يا بُنيّة، إنّ جبرئيلَ يَقرؤني من ربّي السّلام، ويقول: اقرأ عليّاً من ربّه السّلام، وأمرَني أن أقولَ لَكِ: ليس لكِ أن تضربي على يديه».

قالت فاطمة (عليها السلام): «فإنّي أستغفر الله ولا أعودُ أبداً».

قالت فاطمة (عليها السلام):«فخرج أبي في ناحية وزوجي في ناحية،فما لبث أن أتى أبي ومعه سبعة دراهم سود هَجَريّة» فقال: «يا فاطمة أينَ ابنُ عمّي؟»، فقالت له: «خرج».

فقال رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «هاكِ هذه الدّراهم، فإذا جاء ابنُ عمّي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً.

فما لبثتُ إلّا يسيراً حتّى جاء عليّ (عليه السلام) فقال: رجع ابنُ عمّي، فإنّي أجد رائحة طيّبة؟

قالت: نعم وقد دفع إليَّ شيئاً تبتاع به لنا طعاماً».

قال عليّ (عليه السلام): هاتيه، فدفعت إليه سبعة دراهم سوداً هجريّةً».

فقال: «بسم الله والحمد الله كثيراً طيّباً، وهذا من رزق الله عزّ وجلّ».

ثمّ قال: «يا حسن، قُم معي، فأتيا السوق، فإذا هما برجل واقف وهو يقول: منَ يقرضُ المَلّي الوفيّ؟. قال: يا بُنّي نُعطيه»؟

قال: «إي واللهِ، يا أبه» فأعطاه عليّ (عليه السلام) الّدراهم.

فقال الحسن: «يا أبتاه، أعطيتُه الدّراهم كلّها؟».

قال: «نعم ـ يابُنّي ـ إنّ الّذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير»[1].

---

(١) أنّ اعطاءه (ع) الدراهم ولم يشتر الطعام إما يعلم إذن رسول الله (ص) فيه أو كان له ولاية في هذا، والله العالم.

قال: فمضى عليّ بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقيه أعرابيٌّ ومعه ناقة، فقال: يا عليّ، اشترِ منّي هذه النّاقة.

قال: «ليس معي ثمنها».

قال: فإنيّ أنظرك به إلى القبض.

قال:« بكَم، يا أعرابي؟».

قال: بمائة درهم.

قال عليّ: «خذها، يا حسن» فأخذها.

فمضى عليّ (عليه السلام) فلقيه أعرابي آخر،المثال واحد والثياب مختلفة، فقال: يا عليّ تبيع الناقة؟

قال عليّ (عليه السلام): «وما تصنع بها؟».

قال: أُغزو عليها أوّل غزوة يغزوها ابنُ عمّك.

قال: «إن قبلتها فهي لك بلا ثمن».

قال: معي ثمنها، وبالثمن أشتريها، فبِكَم اشتريتَها؟

قال: «بمائة درهم».

قال الأعرابي: فلك سبعون ومائة درهم.

قال عليّ (عليه السلام): «خذ السبعين والمائة، وسلّم الناقة والمائة للأعرابي الّـذي باعنـا الناقة، والسبعين لنا نبتاع بها شيئاً، فأخذ الحسن (عليه السلام) الدراهم وسلّم الناقة.

قال عليّ (عليه السلام): «فمضيتُ أطلب الأعرابي الّذي ابتعت منه الناقة لأُعطيَه ثمنها، فرأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده، على قارعة الطريق، فلمّا نظر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

إليَّ تبسّم ضاحكاً حتىّ بدت نواجذه»[١].

قال عليّ (عليه السلام): «أضحك الله[٢] سنّك، وبشرّك بيومك[٣]».

فقال: «يا أبا الحسن، إنّك تطلب الأعرابي، الّذي باعك الناقة لتوفيه الثمن؟

فقلت: إي والله، فداك أبي وأُميّ».

فقال: «يا أبا الحسن الّذي باعك الناقة جبرئيل، والّذي اشتراها منك ميكائيل، والناقة من نُوق الجنّة، والدّراهم من عند ربّ العالمين عزّ وجلّ، فأنفقها في خير ولا تخف إقتاراً»[٤].

* * *

(١) النواجذ: الأسنان وفي البحار النواجد بالدال وفي لسان العرب إنها نواجذ بالذال وهي أقصى الأضراس.

(٢) أضحك الله سنّك: هي التي تبدو عند الضحك من الأسنان.

(٣) بشرك بيومك: يوم الشفاعة التي وعدها الله تعالى له.

(٤) امالي الصدوق المجلس الحادي والسبعون رقم ١٠ والبحار ج٤١ ص٤٤.

الفصل الثامن والسبعون

عليّ (ع) والإنفاق

١ ـ في أهميّة الإنفاق وفضله.
٢ ـ كلمة حول إنفاق عليّ(ع).
٣ ـ نبذة ممّا ظهر من انفاقه:
أ ـ يدعو الله تعالى ليأتيه برجل يعطيه ما منع نفسه(ع) عنه.
ب ـ إطفاء السراج حتّى لا يرى الذّل على وجه المحتاج.
جـ ـ نزول مائدة سماوية له لإنفاقه كلّما كان عنده.
د ـ ما نزل من القرآن في إنفاقه.
(١) آية: ﴿الذينَ يُنفقون أموالَهم بالليلِ والنهارِ﴾.
(٢) آية: ﴿إنّما وليّكم اللهُ﴾.
(٣) آية: ﴿ويُؤثرونَ على أنفسِهم﴾.
(٤) آية: ﴿رجالٌ لا تُلهيهم تجارة و..﴾.

(٥) آيات سورة هل أتى.
(٦) آية: ﴿للفقراءِ الّذينَ أُحصروا﴾.
(٧) آية: ﴿ومثلُ الّذينَ يُنفقون أموالَهم﴾.

عن تاريخ البلاذري وفضائل أحمد: أنّه كانت غلّة عليّ (ع) أربعين ألف دينار، فجعلها صدقة وأنّه باع سيفه وقال: «لو كان عندي عشاءً ما بعته».

البحار ج٤١ ص٢٦

١ـ في أهميّة الإنفاق وفضله

الإنفاق من أعظم ما يهتمّ بأمره الإسلام في أحد ركنيه، فهو من حقوق النّاس، وقد أكدّ عليه بأنحاء التأكيد، سواء بنحو الإيجاب أو الندب.

ومن طريق الزّكاة والخمس والكفّارات الماليّة وأقسام الفدية وأنواع الإنفاق الواجب والصدقات المندوبة، وكذلك عن طريق الوقف والسُكنى والعُمرى والوصايا والهبة وغير ذلك، وإنّما يريد بذلك رفع مستوى معيشة الطبقة الفقيرة، ليقرب حالهم من حال أهل الثروة والمال، ووضعهم المعاشي.

ومن ناحية أُخرى قد وضع من تظاهر أهل الثروة بالتجمّل والزينة في مظاهر الحياة بما لا يقرب من المعروف، ولا تناله أيدي النمط الأوسط من النّاس، وذلك من خلال النهي عن الإسراف والتّبذير ﴿كي لا يَكُونَ دُولَةً بينَ الأغنياءِ مِنكُم﴾[1].

٢ـ كلمة في إنفاق عليّ (ع)

لقد كان أميرُ المؤمنين (ع) الحائز على قصب السبق في كلّ مشاريع الإنفاق، الواجب منها والمستحب، فهو (عليه السلام) السخيّ الّذي لا يُجارى،

---

(١) سورة الحشر: ٧.

والكريم الّذي لا يباري، ولا يمكن لأحدٍ من أصحاب الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أن يقف إلى جانبه أو يَصل إلى مقامه أو يدانيه في هذه الفضيلة المباركة.

ولعلّ الأوقاف الّتي أوقفها والمساجد الّتي بناها والآبار الّتي أحياها ووضعها في خدمة الآخرين والطرق الّتي أصلحها، خير شاهد ودليل على ما نقول بل إنّه (عليه السلام) كان سبّاقاً لكلّ إنفاق مشروع، الواجب منه والمستحب، وفقاً لميسور الحال واقتضاء الإمكان[1].

كما أنّه (عليه السلام) لم يكن سخيّاً بماله وحسب، بل كان جواداً بنفسه المقدّسة في سبيل الله تعالى حينما تعزّ النفوس ويضنّ بها.

ونشير في هذا المقام بما قال ابن شهرآشوب:

وقال في انفاقه (عليه السلام)، عن جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السلام): «أنّه ـ يعني عليّاً (عليه السلام) ـ أعتق ألف نسمة من كدّ يده جماعة لا يحصون كثرة».

قال الحميري:

وأعتق ألفاً من صلب ماله ... أراد بهم وجه الإله وثيباً[2]

وقال له رجلٌ ورأى عنده وسق نوى: ما هذا، يا أبا الحسن؟

قال: «مائة ألف[3] نخل إن شاء الله» فغرسه فلم يغادر منه نواة واحدة فهو من أوقافه.

ووقف مالاً بخيبر وبوادي القرى، ووقف مال أبي نيرو، والبغيبغة، وأرباحاً وأُرينة، ورعداً ورزيناً، ورباحاً على المؤمنين... وأخرج مائة عين بينبع

---

(١) لقد أشرنا إلى نماذج من هذه الانفاقات في فصل (عليّ والسخاء والجود).

(٢) وثيباً: وصل إليه دفعة واحدة.

(٣) في اختصاص المفيد (ره) ص١٥٨: فكان (ع) يحمل الوسق في ثلاثمائة ألف نواة. الحديث.

جعلها للحجيج وهو باق إلى يومنا هذا، وحفر آباراً في طريق مكّة والكوفة وبنى مسجد الفتح في المدينة وعند مقابل قبر حمزة، وفي الميقات وفي الكوفة وغير ذلك[١].

وقال فيه ايضاً: المشهور من الصحابة بالنفقة في سبيل الله عليّ (عليه السلام) وأبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وطلحة، ولعليّ في ذلك فضائل، لأنّ الجود جودان نفسي ومالي، قال الله تعالى: ﴿جاهِدُوا بأموالِكُم وأنفسِكم في سَبِيلِ اللهِ ذلِكُم خَيرٌ لَكُم إن كُنْتُم تَعلَمُونَ﴾[٢].

وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «أجود النّاس من جاد بنفسه في سبيل الله» الخبر، فصار قوله: ﴿لا يَستَوِي مِنْكُم مَنْ أنفَقَ مِنْ قَبلِ الفَتحِ وَقاتَل أُولئِكَ أعظَمُ دَرَجةً مِنَ الَّذينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾[٣] أليق بعليّ (عليه السلام) لأنّه جمع بينهما ولم يجتمعا لغيره.

وقولهم: إنّ أبا بكر أنفق على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أربعين ألفاً، فإن صحّ هذا الخبر فليس فيه أنّه كان ديناراً أو درهماً، وأربعون ألف درهم هو أربعة آلاف دينار، ومال خديجة أكثر من ماله ونفع ذلك للمسلمين عامّة[٤].

٣ ـ نبذة ممّا ظهر من انفاقه(ع)

وإنفاق أمير المؤمنين (عليه السلام) في سبيل الله كثير جداً نشير الى بعضها

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٢٣ و.

(٢) سورة التوبة:ج٤١

(٣) سورة الحديد: ١٠.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٧١ والبحار ج٤١ ص٢٤.

وقد ذكرنا ما يناسب إنفاقه في فصول مختلفة لانتعرضها رعاية للإختصار.

أ ـ يدعو الله تعالى ليأتيه برجل يعطيه ما منع نفسه عنه

في المناقب عن محمّد بن الصمة، عن أبيه، عن عمّه، قال: رأيت في المدينة رجلاً على ظهره قربة وفي يده صحفة يقول: «اللّهمّ وليّ المؤمنين وإله المؤمنين وجار المؤمنين أقبل قرباني الليلة، فما أمسيت أملك سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني، فإنّك تعلم أنّي منعته نفسي مع شدّة سغبي في طلب القربة إليك غنماً، اللّهمّ فلا تخلق وجهي ولا تردّ دعوتي» فأتيته حتّى عرفته، فإذا هو عليّ بن أبي طالب فأتى رجلاً فأطعمه[1].

ب ـ إطفاء السراج حتّى لا يرى الذلّ على وجه المحتاج

في (الكافي): عن الحارث الهمداني، قال: سامرت[2] أمير المؤمنين (عليه السلام) فقلت: يا أمير المؤمنين، عرضت لي حاجة.

قال: «فرأيتني لها أهلاً».

قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

قال: «جزاك الله عنّي خيراً» ثمّ قام إلى السراج فأغشاها وجلس.

ثمّ قال: «إنّما اغشيت السراج لئلّا أرى ذلّ حاجتك في وجهك، فتكلّم

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٧٦.

(٢) المسامرة: المحادثةوالتحادثليلاً.

فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: الحوائج أمانة من الله في صدور العباد، فمن كتمها كتب له عبادة، ومن أفشاها كان حقّاً على من سمعها أن يعينه[١]

جـ ـ نزول مائدة سماوية له لإنفاقه كلّ ما كان عنده

في (البحار): روت الخاصّة والعامّة منهم ابن شاهين المروزي، وشيرويه الدّيلمي، عن الخدري، وأبي هريرة: أنّ عليّاً (عليه السلام) أصبح ساغباً، فسأل فاطمة طعاماً، فقالت: «ما كانت إلّا ما أطعمتك منذ يومين، آثرت به على نفسي وعلى الحسن والحسين».

فقال: «إلّا أعلمتني فأتيتكم بشيء؟».

فقالت: «يا أبا الحسن، إنّي لأستحيي من إلهي أنّ أُكلّفك ما لا تقدر عليه».

فخرج واستقرض عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ديناراً، فخرج يشتري به شيئاً فاستقبله المقداد قائلاً: ماشاء الله، فناوله عليّ (عليه السلام) الدّينار، ثمّ دخل المسجد فوضع رأسه فنام، فخرج النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فإذا هو به،فحرّكهُ، وقال: «ماصنعت؟» فأخبره، فقام وصلّى معه، فلمّا قضى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) صلاته قال: يا أبا الحسن، هل عندك شيء نفطر عليه فنميل معك؟» فأطرق لا يحير جواباً[٢] حياءً منه، وكان الله أُوحى إليه أن يتعشّى

---

(١) يُعينه اي يكفيه.

(٢) لا يجيب جواباً.

تلك الليلة عند عليّ (عليه السلام)، فانطلقا حتّى دخلا على فاطمة وهي في مصلّاها، وخلفها جفنة تفور دخاناً، فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما، فسأل عليّ (عليه السلام): «أنىّ لكِ هذا؟».

قالت: «هو من فضل الله ورزقه، ﴿إنّ الله يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيرِ حسابٍ﴾[1]».

قال: فوضع النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) كفّه المبارك بين كتفي عليّ، ثمّ قال: «يا عليّ، هذا بدل دينارك» ثمّ استعبر النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) باكياً، وقال: «الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى رأيت في ابنتي ما رأى زكريّا لمريم»[2].

د ـ ما نزل في انفاقه من القرآن الكريم

وقد نزلت في القرآن الكريم آيات كثيرة في إنفاق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، وقد أشرنا إليها في فصول متعدّدة مفصلاً، ونشير هنا إلى بعضها إجمالاً رعاية للإختصار وتتميماً للفصل.

١ـ آية ﴿الذين ينفقون أموالهم﴾[3]

أخرج الطبرسي والزمخشري وسائر المفسّرين عن ابن عبّاس، وقال

---

(١) سورة البقرة: ٢١٣.

(٢) البحار ج٤١ ص٣٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٧٤.

السيوطي في (الدر المنثور) أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن عساكر من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عبّاس، قال: نزلت هذه الآية ﴿الّذينَ يُنفِقونَ أموالَهم بالليل والنهار...﴾ في عليّ بن أبي طلب (عليه السلام): كانت له أربعة دراهم فأنفق باللّيل درهماً وبالنهار درهماً سراً وعلانيةً[١].

وقد ذكرنا الحديث بتفصيله في فصل (عليّ (ع) وآية ﴿الّذينَ ينفقون أموالَهم باللّيلِ والنهارِ﴾ فراجعه.

٢ـ آية ﴿انّما وليكُم الله﴾

ومنها قوله تعالى: ﴿إنّما وليُّكم اللهُ ورسولُه والذينَ آمنوا الّذين يُقيمونَ الصّلاة ويُؤتونَ الزكاةَ وَهُم راكِعونَ﴾[٢].

في (الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي: عن إبن عبّاس: أنّه صلّى مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يوماً فسأل سائل في المسجد فأعطاه عليّ (عليه السلام) خاتمه راكعاً فنزلت آية ﴿إنّما وليُّكم اللهُ ورسولَهُ....﴾ الآية[٣] والبحث في الآية مفصّل واسع ذكرناه في فصل «عليّ وآية إنّما وليُّكم الله..» فراجعه هناك، ولا نزيد هنا أكثر من هذا المقدار.

* * *

(١) البحار ج٣٦ ص٦٢.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) الفصول المهمة ص١٢٤.

٣ـ آية ﴿ويؤثرونَ على أنفسِهم﴾

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَيُؤثِرونَ عَلَى أنفسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة﴾[١] نزلت في عليّ بن أبي طالب حين أطعم جائعاً في ليلة ونام هو وفاطمة وولداهما الحسن والحسين (عليهم السلام) جائعين فنزلت الآية في شأنهم.

وقد ذكرنا الحديث مفصّلاً في فصل (عليّ وآية ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فراجعه.

٤ـ آية: ﴿رجالٌ لا تلهيهم﴾

ومنها: قوله تعالى: ﴿رِجالٌ لا تُلهِيهِم تِجارةٌ ولا بَيْعٌ عَن ذِكرِ اللهِ ـ إلى قوله ـ بِغَيرِ حِسَابٍ﴾[٢]، نزلت في عليّ (عليه السلام) حيث أعطاه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ثلاثمائة دينار هدية، فأعطى امرأة مائة دينار ليلة، وفي ليلة ثانية أعطى مائة دينار إلى رجل، وثالثة إلى رجل آخر، وقد ذكرنا الحديث بتمامه في فصل «عليّ (عليه السلام) والسخاء والجود» وكذا في فصل «عليّ (عليه السلام) والإخلاص» فراجعهما.

* * *

---

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢) سورة النور: ٣٧ و ٣٨.

٥ ـ آيات من سورة هل أتى

ومنها قوله تعالى: ﴿ ويُطعِمُونَ الطعامَ عَلَى حُبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنّما نُطعِمُكم لوجهِ اللهِ لا نُريدُ منكم جزاءً ولا شكوراً﴾[١].

في (المناقب) لابن المغازلي: بسنده عن ليث بن أبي سليم، عن طاووس: في هذه الآية: ﴿ويُطعمونَ الطعامَ على حبّهِ مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وذلك أنّهم صاموا وفاطمة وخادمتهم فلمّا كان عند الإفطار، وكانت عندهم ثلاثة أرغفة قال: فجلسوا ليأكلوا فأتاهم سائل، فقال: أطعموني فإنّي مسكين، فقام عليّ (عليه السلام) فأعطاه رغيفه، ثمّ جاء سائل فقال: أطعموا اليتيم، فأعطته فاطمة الرغيف، ثمّ جاء سائل، فقال: أطعموا الأسير، فقامت الخادمة فأعطته الرّغيف، وباتوا ليلتهم طاوين، فشكر الله لهم فانزل هذه الآيات[٢].

لقد كان إنفاقه وإحسانه (عليه السلام) يعمّ الجميع حتّى الغرباء، بل حتّى من كان من أعدائه فآية الإطعام في سورة هل أتى تقول: ﴿ويُطعمونَ الطعامَ على حبّهِ مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ والأسير هو المحارب من بلاد دار الحرب، ومع ذلك أنفق عليه وأفطر هو (عليه السلام) مع أهل داره على الماء فقط، وقد ذكرنا ذلك مفصّلاً في فصل (عليّ وسورة هل أتى) فراجعه.

---

(١) سورة هل اتى:٨.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢٧٣ وفي الاطعام منهم (ع) في ثلاثة ليال كما ذكرنا تفصيله في فصل «عليّ (ع) وسورة هل أتى».

٦ـ آية: ﴿للفقراء الذين أُحصروا﴾

ومنها قوله تعالى: ﴿للفُقراءِ الذينَ أُحصروا في سبيلِ اللهِ لا يسْتَطِيعونَ ضرباً في الأرضِ يَحْسَبُهُمُ الجاهلُ أغنياءَ من التعفّفِ تعرفُهُم بسيماهُم﴾[١].

في (البحار) عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: لمّا أنزل الله ﴿للفقراءِ الـذينَ أُحصروا في سبيلِ اللهِ﴾ الآية، بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة إلى أصحاب الصّفة حتّى أغناهم، وبعث عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في جوف الليل بوسق من تمر، فكان أحبّ الصدقتين إلى الله صدقة عليّ (عليه السلام)، وأُنزلت الآية، وسئل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أيّ الصدقة أفضل في سبيل الله؟ فقال: جهد من مقلّ»[٢].

٧ـ آية: ﴿ومثلُ الذينَ يُنفقون أموالَهم﴾

في (تفسير العياشي): عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام): ﴿مثلُ الذينَ يُنفقون﴾ الآية.

قال: «عليٌّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضلهم، وهو ممّن ينفق ماله ابتغاء مرضات الله»[٣].

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٢.

(٢) البحار ج١ ص٢٦.

(٣) تفسير العياشي ج١ ص١٤٨.

وفيه أيضاً: عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: في قوله: ﴿مثلُ الذينَ يُنفقون أموالَهم﴾ الآية قال: «أُنزلت في عليّ (عليه السلام)»[١].

* * *

الفصل التاسع والسبعون

عليّ (ع) والتواضع

١ ـ في مفهوم الكبر وآفاته.
٢ ـ في مفهوم التواضع ومدحه.
٣ ـ نبذة ممّا ظهر في تواضع عليّ(ع).

قال عليٌّ(ع) في قوله تعالى:

﴿وَعِبادُ الرَّحمن الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوناً﴾ «فينا نزلت هذه الآية».

المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص١٠٤
والآية في سورة الفرقان: ٦٣

١ـ في مفهوم الكبر وآفاته:

التواضع ضدّ الكِبر والكِبر هو: الركون إلى رؤية النفس فوق الغير، وبعبارة أُخرى: هو عزّة وتعظيم يوجب رؤية النفس فوق الغير، وإعتقاد الإنسان المزية والرجحان له على غيره، وبه ينفصل عن العُجب، إذ العُجب مجردّ استعظام النفس من دون اعتبار رؤيتها فوق الغير، فالعُجب سبب الكبر، والكبر من نتائج العُجب.

والكبر أمرٌباطني يقتضي أعمالاً في الظاهر،وتسمى تلك الأعمال الظاهرة الصادرة من الكبر تكبّراً، ولذا من تعززّ ورأى نفسه باطناً فوق الغير من دون صدور فعل على جوارحه يقال له: كبر، وإذا ظهرت الأعمال يقال له: تكبّر.

وبالجملة فإنّ هذه الأفعال توجب تحقير الغير، والاستنكاف عن مرافقته ومصاحبته، والإباء عن الجلوس بجنبه، وإنتظار الفرد أن يُسَلِّم الغير عليه، والإستنكاف من قبول وعظه، وتعنيفه في إرشاده ونصحه، وغير ذلك من الصفات السيّئة كالاختيال في المشي وجرّ الثّياب، وهذه الأفعال المعبّر عنها بالتّكبّر قد تصدر عن الحقد أو الحسد أو الرّياء، وإن لم تكن في النفس عزّة وتعظّم.

والكبر آفة عظيمة، وبه هلك خواصّ النّاس فضلاً عن غيرهم من العوامّ، وهو الحجاب الأعظم المانع من الوصول إلى أخلاق المؤمنين، وأعظم التّكبر، التّكبر على الله تعالى بالإمتناع من قبول الحقّ والإذعان له بالعبادة ولذا ورد في الآيات والأخبار ذمّه:

* * *

الآيات

قال الله تعالى: ﴿كذلِكَ يَطبعُ اللهُ عَلَى كلِّ قلبِ مُتَكّبرٍ جبّارٍ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فالَّذينَ لَا يُؤمِنونَ بالآخرةِ قُلوبُهُم مُنكِرةٌ وَهُم مُستَكْبِرونَ﴾[٢].

الحديث

(١) قال عليّ(عليه السلام): «من تكبّر على الناس ذلّ»[٣].

(٢) وفي الكافي عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام)، قالا: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرّة[٤] من كبر»[٥].

وفيه أيضاً: عن أبان عن حكيم، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن أدنى الإلحاد، فقال: «إنّ الكبر أدناه»[٦].

والأخبار في ذلك كثيرة نعرض عن ذكرها رعاية للإختصار.

---

(١) سورة غافر: ٣٥.

(٢) سورة النحل: ٢٣.

(٣) دستور معالم الحكم ص٢٧ والاعجاز والايجاز ص٣٤.

(٤) الذرة: واحدة الذر، أي النمل الأحمر الصغير، وسئل تغلب عنها، فقال: إنّ مائة نملة وزن حبة. والذرة واحدة منها، وقيل: الذرة ليس لها وزن ويراد ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة اقتباس عن مرآة العقول ج١٠ ص٢٠٧.

(٥) أصول الكافي ج٢ ص٣١٠.

(٦) المصدر السابق ج٢ ص ٣٠٩.

٢ - في مفهوم التواضع ومدحه

وهو إظهار الخشوع والخضوع والذلّ، والإفتقار إلى الله تعالى عند ملاحظة عظمته وعند تجددّ نعمه أو تذكرّها، والتنكر للنفس يمنع من أن يرى لِذاتها مزيّة على الغير، وتلزمه أفعال وأقوال موجبة لاستعظام الغير وإكرامه، ولا يظنّ أحدٌ أنّ التواضع يوجب الذِّلة، بل يوجب الرفعة ويزيد صاحبه كثرة في الأموال والأولاد والأعوان في الدّنيا والآخرة، وقد ورد في مدحه وحسنه من القرآن والسنة ونشير إلى بعضها.

الآية

قوله تعالى: ﴿وعِبادُ الرَّحْمٰن الَّذينَ يَمْشُونَ عَلَى الأرض هَوْناً﴾[1].

الحديث

(١) في حديث في الكافي، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأصحابه: «إنّ الصّدقة تزيد صاحبها كثيرةً فتصدّقوا يرحمكم الله، وإنّ التّواضع يزيد صاحبه رفعةً، فتواضعوا

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣، الهون كما في الراغب: التذلّل، والمشي على الأرض كناية عن عيشتهم بمخالطة النّاس ومعاشرتهم فهم في أنفسهم متذللّون لربّهم ومتواضعون للنّاس كما أنّهم عباد الله غير مستكبرين على الله ولا مستعلين على غيرهم بغير حقّ(تفسير الميزان ج١٥ ص٢٦٠).

يرحمكم الله،وأنّ العفو يزيد صاحبه عزّاً فاعفوا يعزّكم الله»[١].

(٢) وفيه أيضاً، عن عمّار عن أبي عبدالله(ع) قال: «سمعته يقول:إنّ في السماء ملكين موكّلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبّر وضعاه»[٢].

(٣) وفيه أيضاً، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج، عن أبي عبدالله(ع) قال: «أفطر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عشيّة خميس في مسجد قُباء فقال: هل من شراب؟ فأتاه أوس بن خوليّ الأنصاري بعسٍ[٣] مخيض[٤] بعسل، فلمّا وضعه على فيه نحّاه ثمّ قال: شرابان يكتفى بأحدهما من صاحبه. لا أشربه ولا أحرّمه، ولكن أتواضع للهِ[٥]، فإنّ من تواضع لله رفعه الله، ومن خفضه الله، ومن اقتصد[٦] في معيشته رزقه الله، ومن بذّر[٧] حرمه الله، ومن أكثر ذكر الموت أحبّه الله»[٨].

وفي خبر عن داود الحمّار[٩] عن أبي عبدالله (عليه السلام) مثله وزاد في ذيله: «ومن أكثر ذكر الله أظلّه الله[١٠] في جنته»[١١].

(٤) وروى البرقي في المحاسن عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) عن ابن القدّاح، عن أبيه عبدالله (ع) عن آبائه قال دخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله

---

(١) الكافي ج٢ ص١٢١.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٢٢.

(٣) العسّ: القدح العظيم (بالضمّ).

(٤) مخيض: ممزوج.

(٥) التواضع لله: الانقياد لأمره في ترك الإسراف.

(٦) الاقتصاد: التوسط وترك الاسراف والتقتير.

(٧) التبذير: تفريق المال في غير الجهات الشرعية، اسرافاً واتلافاً وصرفاً في المحرم.

(٨) المصدر السابق ج٢ ص١٢٢.

(٩) وفي بعض النسخ (الجمان).

(١٠) اظله الله، في جنته: اي آواه تحت قصورها واشجارها.

(١١) المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٢.

وسلّم) مسجد قبا فأتى باناءٍ فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة أو حسوتين فوضعه، فقيل: يا رسول الله أتدعه محرّماً؟ فقال:«اللّهمّ إنّي أتركه تواضعاً لله» [١].

فيستفاد من الحديث: أنّ التواضع بترك الأطعمة اللّذيذة مستحبّ، ولكن تعارضه أخبار كثيرة، ويمكن أن يكون مختصّاً بالنبيّ والأئمة (عليهم السلام) كما يظهر من بعض الأخبار [٢].

٣ـ نبذة مما ظهر في تواضع عليّ (ع)

كما أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أمره الله تعالى بالتواضع للمؤمنين ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ المؤمنين﴾ [٣].

كان أمير المؤمنين (عليه السلام) كأخيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مقتدياً بسيرته إذ كان متواضعاً للمؤمنين في كلّ حالاته في قدرته وضعفه الظاهريين، وفي عزلته وحكومته،وفي حربه وسلمه...

(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي: عن صالح بيّاع الأكسية: إنّ جدّته لَقيتْ عليّاً (عليه السلام) بالكوفة ومعه تمرٌ يَحمله، فسلّمت عليه، وقالت له: أعطني ـ يا أمير المؤمنين ـ هذا التمر أحمله عنك إلى بيتك؟

فقال (عليه السلام): «أبو العِيال أحقُّ بحمله».

قالت: ثمَّ قال لي: «ألا تأكلين منه؟».

---

(١) مرآة العقول ج٨ ص٢٤٧.

(٢) المصدر السابق ج٨ ص٢٤٧.

(٣) سورة الشعراء: ٢١٥.

فقلت: لا أُريد.

قالت: فانطلق به إلى منزله، ثمَّ رجع مرتدياً بتلك الشملة، وفيها قشور التمر فصلّى بالنّاس فيها الجمعة[١].

(٢) وفي المناقب، عن إبن بطة، والفضائل عن أحمد: أنّه اشترى تمراً فحمله في طرف ردائه، فتبادر النّاس إلى حمله، وقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن نحمله.

فقال (عليه السلام): «ربُّ العِيال أحقّ بحمله»[٢].

(٣) وفي شرح ابن أبي الحديد أيضاً، عن عنبسة العابد، عن عبدالله بن الحسين بن الحسن، قال: أعتق عليٌّ (عليه السلام) في حياة رسول الله ألف مملوك ممّا مجلت[٣] يداه وعرق جبينه، ولقد ولّي الخلافة وأتته الأموال، فما كان حلواه إلّا التمر، ولا ثيابه إلّا الكرابيس.

(٤) وفيه أيضاً عن حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمّد (عليهما السلام) قال: «ابتاع عليّ (عليه السلام) في خلافته قميصاً سَمِلاً[٤] بأربعة دراهم، ثمَّ دعا الخيّاط، فمدَّ كُم القميص، وأمره بقطع ما جاوز الأصابع»[٥].

(٥) وفي المناقب لابن شهرآشوب، عن أبي طالب المكيّ: كان عليّ (عليه السلام)يحمل التمر والملح بيده، ويقول:

«لا يَنقُصُ الكـامـل من كمالـه ما جرَّ من نفـعٍ إلى عياله»[٦]

(٦) وفيه أيضاً عن الأصبغ، عن عليّ (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿وَعِبادُ

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٢٠٢ والبحار ج٤١ ص١٣٨.

(٢) المناقب لإبن شهرآشوب ج٢ ص١٠٤.

(٣) مجلت يداه: عملت.

(٤) شرح ابن أبي الحديد ج٢ ص٢٠٢ وهامش الغارات ج١ ص٩٢.

(٥) السمل: الخلق من الثياب.

(٦) المناقب لأبن شهر آشوب ج ٢ ص ١٠٤.

﴿الرّحمن الذينَ يَمشُونَ عَلى الأرضِ هَوناً﴾ قال (عليه السلام): «فينا نزلت هذه الأية»[١].

(٧) وفيه أيضاً: كان عليٌّ (عليه السلام) يمشي في خمسة حافياً، ويعلق نعليه بيده اليسرى: يوم الفطرِ والنّحر، ويوم الجُمعة، وعند العيادة، وتشييع الجنازة، ويقول: «انّها مواضع الله وأحبُّ أن أكون فيها حافياً»[٢].

(٨) وفيه ايضاً عن زاذان: أنّه كان (عليه السلام) يَمشي في الأسواق وحده، وذاك[٣] يُرشد الضالّ، ويعين الضعيف، ويمرّ بالبيّاع والبقّال فيفتح عليه القرآن ويقرأ: ﴿تِلْكَ الدَّار الآخِرة نَجْعَلُها لِلَّذينَ لا يُريدُونَ عُلُوّاً في الأرْضِ[٤]﴾[٥].

(٩) وفيه أيضاً عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) قال: «خَرج أمير المؤمنين (عليه السلام) على أصحابه وهو راكبٌ فمشوا معه فالتفت إليهم. فقال: «ألَكُم حاجة»؟.

قالوا: لا ـ يا أمير المؤمنين ـ ولكنّا نُحبُّ أن نَمشي معك.

فقال لهم: «انصرفوا وارجعوا، النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة القلوب».

وفي البحار هكذا: «انصرفوا فإنّ مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب، ومذلّة للماشي».

قال: وركب مرة أُخرى فمشوا خلفه، فقال: «إنصرفوا فإنّ خفق النعال

---

(١) المناقب لإبن شهرآشوب ج٢ ص١٠٤ والبحار ج٤١ ص٥٤.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٠٤ والبحار ج٤١ ص٥٤.

(٣) كذا في المصادر والسياق: وهو في ذاك.

(٤) سورة القصص: ٨٣.

(٥) المناقب لإبن شهرآشوب ج٢ ص١٠٤ والبحار ج٤١ ص٥٤.

خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى»[١].

وفي النهج: قال عليّ (عليه السلام) ـ وقد لقيه عند مسيره إلى الشام (صفّين) دهاقين الأنبار فَتَرَجّلُوا لَه، واشتدّوا بَينَ يَديه ـ: «ما هذا الَّذي صَنَعتُموه»؟.

فقالوا: خُلقٌ مِنّا نَعظِّمُ بِهِ أُمَراؤنا.

فقال: «وَاللهِ ما يَنتَفِعُ بهذا أُمراؤكُم، وإنَّكم لَتَشقَونَ على أنفسِكُم في دُنياكم وتَشْقُونَ بِهِ في آخِرَتِكُم، وما أخسَرَ المَشَقَّة وَراءَها العِقابُ وأَربَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الأمانُ مِن النَّار»[٢].

ونحوه في المناقب والبحار[٣].

أقول في توضيح الخبر: نهض الإسلام والقرآن بالبشر نهضة ديمقراطيّة عميقة مقرونة بالعلم والمعرفة فرفع العرب من حضيض الجهالة فصاروا أُمّة عالمة ديمقراطية بطبعهم المنزّه عن التشريفات الملوكيّة المصنوعة في فارس والرّوم، وهذا هو سرّ تقدّم المسلمين الجدد في القرون الهجرية الأُولى ونشر الإسلام في بلاد فارس والروم المكبّلة بقيود التشريفات منذ قرون، فكان من شأن الإسلام تحرير النّاس عن هذه القيود الثّقيلة، وكان الإمام (عليه السلام) مع ضيق الوقت وعدم اتساعه ومع أنّه على أُهبة سفر مهيب ومتوجّه إلى مقصدٍ هائلٍ وهو معركة صفّين الدّامية الهدّامة، يفتح مدرسة جديدة في محيط الإسلام، ويبدأ تعليمات عالية إنسانية في هذه الجمل القصار الوَجيزة نلّخصها بما يلي:

١ـ التشريفات الباطلة بهذه الصور ممّا لا ينتفع به الأُمراء، نفعاً عقلانياً للدّنيا والآخرة فهي من اللهو الباطل الممقوت.

---

(١) البحار ج٤١ص ٥٥ والمناقب ج٢ ص١٠٤ والنوكي: جمع الانوك الأحمق.

(٢) نهج البلاغة فيض الإسلام ص١٠٩٤ الحكمة ٣٦.

(٣) المناقب لإبن شهرآشوب ج٢ ص١٠٤ والبحار ج٤١ ص٥٢.

٢ـ تحمّل هذه المشاقّ مبغوض في الإسلام وموجب لعذاب الآخرة.

٣ـ أخسر المشقّات ما يتبعها العقاب، وأربح الاستراحة الاشتغال بما فيه من أمان من النّار[١].

(١١) وفي البحار عن الإحتجاج، بإسناده إلى أبي محمّد العسكري (عليه السلام) أنّه قال: «إنّه ورد على أمير المؤمنين (عليه السلام) أخوانٌ له مؤمنان، أبٌ وإبنٌ، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثمّ أمر بطعام فأُحضر، فاكلا منه، ثمّ جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل، للبيس وجاء ليصبّ على يدالرجل ماءً، فوثب أمير المؤمنين (عليه السلام)وأخذ الإبريق ليصبّ على يد الرجل، فتمرّغ الرجل في التراب، وقال: يا أمير المؤمنين: اللهُ يَراني وأنتَ تصبُّ على يدي!

قال:أقعُد واغسل، فإنّ الله عزّ وجلّ يراك وأخوك الّذي لا يتميّز منك ولا ينفصل عنك يخدمك،يزيد[٢]بذلك في خدمه في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدّنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها، فقعد الرجل، وقال له عليّ (عليه السلام): أقسمت عليك بعظيم حقّي الّذي عرفته وبجّلته، وتواضعك لله حتّى جازاك عنه بأن ندبني لما شرّفك به من خدمتي لك لمّا غسلت مطمئناً، كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبراً ففعل الرجل ذلك، فلمّا فرغ ناول الإبريق محمّد بن الحنفية وقال: يا بنيّ: لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببتُ الماء على يده، ولكن الله عزّ وجلّ يأبى أن يُسويّ بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صبّ الأب على الأب، فليصبّ الأبن على الابن، فصبّ محمّد بن الحنفية على الابن[٢].

---

(١) شرح النهج للخوئي (ره) ج٢١ ص٧٠.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري ص٣٢٥ طبع مدرسة الإمام المهدي (ع) والبحارج١٤ ص.٥٥.

الفصل الثمانون

عليّ (ع) والضيافة

١ ـ حول فضيلة الضيافة.
٢ ـ نبذة من سيرة عليّ(ع) مَعَ الضّيف.
٣ ـ عليّ وإيثار الضيف على نفسه وعياله.
٤ ـ في شروط الضيافة في كلام عليّ(ع).

في الخبر: بكى عليّ (ع) يوماً، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: «لَم يأتني ضيف منذ سبعة ايّام، أخاف أن يكون الله قد أهانني».

جامع السعادات ٢ ص١١٧

١ـ حول فضيلة الضيافة

الضيافة ممدوحة في الإسلام، وأجرها جميلٌ، وثوابُها جزيلٌ، وفضلها عظيم وثمـرُها كثيرٌ، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «الضيف إذا جاء فنزل بالقوم، جاء برزقه معه من السماء، فإذا أكل غفر الله لهم بنزوله»[١].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أيضاً: «كلّ بيت لا يدخل فيه الضيف لا تدخله الملائكة»[٢].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما من مؤمن يحبّ الضيف إلّا ويقوم من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر فينظر أهل الجمع،فيقولون: ما هذا إلّا نبيٌّ مرسل!

فيقول ملك: هذا مؤمن يُحبّ الضيف ويُكرم الضيف ولا سبيل له إلّا أن يدخل الجنّة»[٣].

٢ـ نبذةٌ ممّا برز من سيرة عليّ (ع) مع الضيف

الحديث

(١) روى ثقـة الاسلام الكليني (رحمة الله عليه) بسنده عن عبدالله بن

---

(١) جامع السعادات ج٢ ص١١٦.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١١٦.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص ١١٧.

القدّاح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «دخل رجلان على أمير المؤمنين (عليه السلام) فألقى لِكل واحد منهما وسادة فقعد عليها أحدهما وأبى الآخر، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) «اُقعد عليها، فإنّه لا يأبى الكرامة إلّا حمار».

ثمّ قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): إذ أتاكم كريمُ قومٍ فاكرموه»[١].

(٢)وفي(المناقب)حدّث أبو هريرة: أنّه كان في المدينة مجاعة ومرَّ بي يومٌ وليلةٌ لم أذق شيئاً،وسألتُ أبابكرآية كنت أعرف بتأويلها منه ومضيت معه إلى بابه وردّ عنّي، وانصرفُت جائعاً يومي، وأصبحتُ وسألت عمر آية كنتُ أعرف منه بها فصنع كما صنع أبو بكر، فجئتُ في اليوم الثالث إلى عليّ (عليه السلام) وسألته ما يعلمه فقط، فلمّا أردتُ أن أنصرف دعاني إلى بيته فأطعَمني رغيفين وسمناً، فلمّا شبعت إنصرفتُ إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلمّا بصر بي ضحك في وجهي، وقال: «أنتَ تُحدِّثُني أم اُحدّثك»؟ ثمّ قصَّ عليَّ ما جرى، وقال لي: «جبرئيل عرّفني»[٢].

(٣) وفي خبر: رؤي أمير المؤمنين (عليه السلام) حزينا فقيل له: ممّ حزنك؟ قال: «لسبع أتت لم يضف إلينا ضيف»[٣].

(٤) وفي تفسير الحسن بن عليّ العسكري(عليهماالسلام) أنّه قال: «أعرف النّاس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاءً لها، أعظمهم عند الله شأناً، ومن تواضع في الدّنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين، ومن شيعة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) حقّاً.

ولقد ورد على أمير المؤمنين (عليه السلام) أخوانٌ له مؤمنان أبٌ وابنٌ، فقام

---

(١) اصول الكافي ج٢ ص٦٥٩ كتاب العشرة باب اكرام الكريم ح١ والبحار ج٤٠ ص٥٣.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص٧٣.

(٣) المصدر السابق . ج٢ ص٧٣.

إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما ثمّ أمر بطعام فأُحضر، فأكلا منه ثمّ جاء قنبر بطشت وإبريق خشب ومنديل لِلْيُبس، وجاء ليصبّ على يد الرجل ماءً، فوثب أمير المؤمنين (عليه السلام) فأخذ الإبريق ليصبّ على يد الرجل فتمرّغ الرجل في التراب، وقال: يا أمير المؤمنين، الله يراني وأنتَ تصبّ على يدي؟.

قال: أقعد، واغسل يدك، فإنّ عزّ وجلّ يراك، وأخاك الّذي لا يتميّز منك ولا ينفصل[1] عنك ويزيد بذلك في خدمه[2] في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدّنيا، وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها، فقعد الرجل.

فقال له عليّ (عليه السلام): «أقسمتُ (عليك) بعظيم حقّي الّذي عرفته وبجّلته وتواضعك لله حتّى جازاك عنه بأن ندبني لما شرّفك به من خدمتي لك لمّا غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصابّ عليك قنبرا، ففعل الرجل ذلك.

فلمّا فرغَ ناول الإبريق محمّد بن الحنفية، وقال: يا بُنيّ، لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده، ولكن الله عزّ وجلّ يأبى أن يُسوّي بين ابن وأبيه، إذا جمعهما مكان، لكن قد صبّ الأب على الأب فليصبّ الابن على الابن فصبّ محمّد بن الحنفية على الابن».

ثمّ قال الحسن بن عليّ (عليه السلام): «فمن اتّبع عليّاً (عليه السلام) على ذلك فهو الشيعي حقّاً»[3].

وقد ذكرنا الحديث بتمامه في فصل (علي (عليه السلام) والتواضع).

---

(١) (ولا يتفضّل) نسخة بدل.

(٢) (في خدمته) نسخة بدل.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري ص٣٢٥ طبع مدرسة الإمام المهدي (ع) والبحار ج٤١ ص٥٥.

٣ـ عليّ (ع) وإيثار الضيف على نفسه وعياله

عن إبن شهرآشوب، عن إبن عبّاس، وأبي هريرة: روى جماعة عن عاصم بن كليب، عن أبيه، واللفظ عن أبي هريرة: أنّه جاء رجل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء فقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «من لهذا الرجل الليلة»؟.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا يا رسول الله» وأتى فاطمة وسألها: «ما عندك يا بنت رسول الله»؟

فقالت: «ما عندنا إلّا قوت الصبية لكنّا نؤثر به ضيفنا».

فقال عليّ (عليه السلام): «يا بنت محمّد، نومي الصبيّة واطفئي المصباح» وجعلا يمضغان بألسنتهما، ولمّا فرغ من الأكل أتت فاطمة بسراج فوجدت الجفنة مملوءة من فضل الله، فلمّا أصبح صلّى مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فلمّا سلّم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وبكى بكاءً شديداً، وقال: «يا أمير المؤمنين، لقد عجب الربّ من فعلكم البارحة» إقرأ ﴿ويؤثِرُون على أنفسِهِم وَلَو كَانَ بهم خَصَاصَةٌ﴾ أي مجاعة، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ﴾ يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ﴿فأُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ[1]﴾[2].

وروى نحوه في مجمع البيان[3].

---

(١) سورة الحشر: ٩.

(٢) المناقب لإبن شهرآشوب ج٢ ص٧٣.

(٣) تفسير مجمع البيان ج٩ ص٢٦٠.

٤ـ في شروط الضيافة في كلام عليّ (ع)

ومن كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري ـ وهو عامله على البصرة ـ وقد بلغه أنّه دعي إلى وليمة قوم من أهلها فمضى إليها.

أمابعد:يابن حنيف،فقدبلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البَصرة دَعاكَ إلى مأدبةٍ فأسرَعتَ إليها تُستطاب لَكَ الألوان وتُنقَلُ إليك الجِفان وما ظَننتُ أنَّك تُجيبُ إلى طَعامِ قومٍ عَائِلُهُم مجفّوٌ وغَنيُّهم مدعُّو فانظر إلى ما تَقضِمه من هَذا المقضم،فـماشتبـه عليكَ علمـهُ فألفـظِه،ومـاأيقنتَ بطيب وجهـه فنَل منه»الحديث[1].

ويستفاد من كتاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف أُمور:

١ـ ينبغي أن لا تقتصر الدَعوة إلى المأدبة على الأغنياء، بل يَجب أن تعمّ الفقراء أيضاً.

٢ـ أن لا تتجاوز الضيافة الحدّ المتعارف لدَى النّاس، وأن تكون بعيدة عن التكلّف المقيت.

٣ـ أن لا تؤديّ تلبية الدعوة إلى سوء الظنّ والتهمة للإنسان.

٤ـ على مسؤولي الدولة أن يراعوا هذه الأُمور أكثر من غيرهم في تلبية الدعوات، لئلاّ يكونوا غرضاً لسهام الاتهام، مراعين شروط الإمام (عليه السلام) في تقبّل الدعوة.

في الخصال وفي صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام) بأسناده قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ(عليهما السلام)، قال: «دعا رجل أمير المؤمنين عليّ ابن أبي

---

(١) نهج البلاغة للفيض ص٩٥٦ الكتاب ٤٥.

طالب (عليه السلام) فقال له: أجبتك على أن تضمن لي ثلاث خصال.

قال: وما هي، يا أمير المؤمنين؟.

قال: «أن لا تُدخل عليَّ شيئاً من خارج، ولا تدّخر عنيّ (عليَّ) شيئاً في البيت،ولا تجحف بالعيال.

قال: ذلك لك، فأجابه عليّ (عليه السلام)»[1] .

* * *

(١) الخصال للشيخ الصدوق (ره) ج١ ص١٨٩ باب الثلاثة ح٢٦ وصحيفة الإمام الرضا طبع مدرسة الإمام المهدي بقم ص٢٤٦ ح١٥٥.

الفصل الحادي والثمانون

عليّ(ع) وحضوره عند المحتضر

١ ـ كلمة حول حضور الأئمّة(ع) عند المحتضر.
٢ ـ بعض كلمات العلماء حول حضورهم(ع) عند المحتضر.
٣ ـ نبذة من الأخبار في هذا المقام.
٤ ـ قول جعفر بن محمد الصادق(ع) لعقبة بن خالد والمعلّى.
٥ ـ سؤال أبي حمزة الثمالي لأبي جعفر(ع) في هذا المجال.
٦ ـ حضور رسول الله(ص) رجلاً من الأنصار عند موته.
٧ ـ قصّة الحارث الهمداني مع عليّ(ع).
٨ ـ قصّة دعبل الخزاعي.
٩ ـ قصّة الحميري ورؤيته عليّاً(ع) عند الاحتضار وإنشاده شعراً.
١٠ ـ قصّة شطيطة وموسى بن جعفر(ع).
١١ ـ عليّ بن موسى(ع) وعيادة المريض المحتضر.

١٢ ـ ندامة خطّاب الجهني عند الاحتضار.
١٣ ـ اشكالان على حضورهم(ع) عند المحتضر وجوابهما.
١٤ ـ نماذج من القضايا الّتي سمع الحاضرون من المحتضر حضور الأئمّة(ع) عنده.

عن الرّضا، عن آبائه (عليهم السلام) قال:

«قال عليّ بن أبي طالب (ع): من أحبّني وجدني عند مماته بحيث يحبّ، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره»

البحار ج٦ ص١٨٨

١ـ كلمة حول حضور الأئمّة (ع) عند المحتضر

ورد في الأخبار المستفيضة بل المتواترة: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً وفاطمة والأئمة المعصومين (عليهم السلام) من ولدهما يحضرون عند المحتضر، وهذا من عقائد الإمامية وخصائصهم، وقد أخذوا هذا الإعتقاد عن أهل البيت (عليهم السلام).

والجدير بالذكر أنّ الأخبار والأحاديث الّتي شاهدتها في هذا الباب مختلفة في تعابيرها، يظهر من بعضها أنّهم (عليهم السلام) يتمثّلون للمحتضر كقول الصادق (عليه السلام): «ويمثلّ له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين و...».

ومن بعضها: أنّ المحتضر يراهم ويعرفهم كقول عليّ (عليه السلام): «يا حارث لتعرفني عندالممات، وعند الصّراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة».

وكذا قول الصادق والباقر (عليهما السلام): «حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة، محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً».

وكذا قول الصادق (عليه السلام) أيضاً: «رآه وربّ الكعبة» قالها ثلاثاً.

ويظهر من أكثرها أنّهم (عليهم السلام) يحضرون عند الميّت بأنفسهم الشريفة وأشخاصهم العينيّة، ويبشّرونه ويلقّنونه ويجلسون عند رأسه وعند رجليه ويُعرّفونه لجبرائيل (عليه السلام) كقول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) «يا عليّ، إنّ محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم».

وقول الصادق (عليه السلام) «ما يموت موال لنا إلّا ويحضره رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين و...» أو كقول موسى بن جعفر (عليهما السلام): «لابدّ لنا من حضور جنائزكم في أيّ بلد كان وكنتم...».

فإنّ هذه الأخبار صريحة دالّة على حضورهم عند المحتضر، وإن كانت كيفيّة حضورهم(عليهم السلام) مجهولة لنا، ويكفينا فيه الإيمان به اجمالاً وفقاً للروايات كما سيأتيك نماذج منها في توضيح كيفيّة حضورهم(عليهم السلام) عند المحتضر.

٢ـ بعض كلمات علمائنا (ره) حول حضور الأئمّة (ع) عند المحتضر

(١) قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): القول في رؤية المحتضرين، رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأمير المؤمنين (عليه السلام) عند الوفاة، هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامة وتواتر به الخبر عن الصادقين من الأئمّة (عليهم السلام) وجاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال للحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قُبلا
يعرفني طرفُه وأعرفه ... بعينه واسمه وما فعلا

إلى آخر أشعاره[1].

(٢) قال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): إعلم أنّ حضور النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة (عليهم السلام) عند الموت ممّا قد وردت به الأخبار المستفيضة، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الإشتهار، وإنكار مثل ذلك لمحض

---

(١) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات ص٤٨.

استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخيار، وأمّا نحو حضورهم وكيفيّته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفي فيه وأمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم (عليهم السلام)[١].

(٣) قال الشيخ الحرّ العاملي (رحمة الله عليه) في الفصول المهمة: والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى وقد تجاوزت حدّ التواتر ودلالتها قطعيّة[٢].

(٤) وقال العلّامة الطباطبائي (رحمة الله عليه): وهذا المعنى مرويّ عن أئمة أهل البيت بطرق كثيرة جداً[٣].

٣ـ نبذة من الأخبار في هذا المقام

والأخباربهذا المضمون كثيرة نشير إلى بعض منها رعاية للإختصار.

الحديث

(١) روى الكليني (ره):باسناده عن أبان بن عثمان عن عقبة أنّه سمع أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «إنّ الرّجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى».

قلت: جُعلتُ فداك وما يرى؟ قال: «يرى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيقول له رسول الله: أنا رسول الله أبشر، ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فيقول: أنا عليّ بن أبي طالب الّذي كنت تحبّه، تحبّ أنّ أنفعك اليوم».

---

(١) البحار ج٦ ص٢٠٠.

(٢) الفصول المهمة ص١١٣ نقلاً عن كتاب الإمام عليّ ص ٣١٢.

(٣) تفسير الميزان ج١٠ ص١٠٠.

قال الراوي: قلت له: أيكون أحدٌ من النّاس يرى هذا ثمّ يرجع إلى الدّنيا؟

قال: قال: «لا، إذارأى هذا أبداً مات»[١] واعظم ذلك[٢]، قال: «وذلك في القرآن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذينَ آمَنوُا وَكانوُا يَتَّقوُن لَهُمُ البُشرى في الحَيوةِ الدُّنيا وَفي الآخِرَة لا تَبديلَ لِكَلماتِ الله﴾[٣].

(٢) وفيه أيضاً وفي (تفسير البرهان) عن سدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبدالله(عليه السلام): جُعلتُ فداك ـ يابن رسول الله ـ هل يُكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: «لا والله إنّه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا وليّ الله لا تجزع فو الّذي بعث محمداً(صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأنا أبرُّ بك، وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينك فانظر، قال: ويمثّل له رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذرّيتهم(عليهم السلام)، فيقال له: هذا رسول الله وأميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة(عليهم السلام) رفقاؤك قال: فيفتح عينه، فينظر فينادي روحه منادٍ من قِبل ربّ العزّة، فيقول: ﴿يا أيَّتُها النفسُ المُطْمَئِنَّة﴾ إلى محمّد وأهل بيته، ﴿إرْجعي إلىٰ رَبِّك رَاضِيةً﴾ بالولاية، ﴿مَرضيّة﴾ بالثواب، ﴿فَادْخُلي في عِبادي﴾ يعني محمّداً وأهل بيته، ﴿وادخُلي جَنَّتي﴾ فما شيء أحبّ

---

(١) ويستفاد من بعض القضايا استثناء ذلك في بعض الموارد كما سياتي في آخر هذا الفصل قصّة آية الله سيد رضاالمستنبط (ره) وآية الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى (ره) ونفي الأبد في الحديث باعتبار الغالب القريب إلى الكلّ، والله العالم.

(٢) قوله: «واعظم ذلك» يحتمل ان يكون هذا كلام الإمام (ع) والمراد أنّ الميّت يعدّ ذلك أمراً عظيماً، او من كلام الراوي والمراد أنّه (ع) أعظم كلامي واستغرب ما قلت له من جواز الرجوع الى الدنيا بعد رؤية ذلك. وهو أظهر. مرآة العقول ج١٣ ص٢٩٤.

(٣) الكافي ج٣ ص١٣٣ والآية من سورة يونس: ٦٤.

إليه من استلال روحه واللحوق بالمنادي»[١].

(٣) في (المناقب): عن زريق، عن الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿لَهُم البُشرى في الحَيوٰةِ الدُّنيا﴾.

قال: «هو أنّ يبشّراه بالجنّة عند الموت» يعني محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّاً (عليه السلام)[٢].

وفيه أيضاً: عن الفضل بن يسار، عن الباقرين (عليهما السلام) قالا: «حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى محمّداً وعليّاً وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها»[٣].

(٤) وفي (البحار): عن (بشارة المصطفى) بالإسناد عن أبي جعفر، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال: «والّذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتّى تأكل مِن ثمار الجنّة، أو من شجرة الزقّوم، وحين ترى ملك الموت تراني وترى عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) فإن كان يُحبّنا قلت: يا ملك الموت ارفق به، إنّه كان يحبّني ويحبّ أهل بيتي، وإن كان يُبغضنا، قلت: يا ملك الموت، شدّد عليه إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي»[٤].

(٥) وفيه أيضاً: عن تفسير فرات عن جعفر بن محمّد عن أبيه (عليهم السلام) قال: قال رسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «يا عليّ إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم (عليه السلام).

قال الله تعالى: ﴿وإنّ مِن أهلِ الكتاب إلاّ لَيُؤمِننَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ وَيومَ

---

(١) الكافي ج٣ ص ١٢٧ وتفسير البرهان ج٤ ص ٤٦.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٢٣ والبحار ج ٦ ص ١٩١.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٢٢٣ والبحار ج٦ ص١٩١.

(٤) البحار ج٦ ص١٩٤.

القيامةِ يكون عليهم شهيداً﴾[١].

يا عليّ إنّه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن مريم (عليه السلام) حتّى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحقّ حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنّك على مثله، لا يموت عدّوك حتّى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقرّ بالحقّ من أمرك ويقول فيك الحقّ، ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأمّا وليّك فإنّه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشّراً وقرّة عين»[٢].

(٦) في (الكافي): عن يحيى بن سابور، قال: سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: في الميّت تدمع عينه عند الموت، فقال: «ذلك عند معاينة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيرى ما يسّره»: ثمّ قال: «أما ترى الرّجل يرى ما يسرّه وما يحبّ فتدمع عينه لذلك ويضحك؟»[٣].

(٧) وفي المناقب: سئل الصادق (عليه السلام): عن الميت تدمع عينه عند الموت فقال (عليه السلام): «ذلك معاينة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيرى ما يسرّه»[٤].

(٨) في (الكافي): بسنده عن عبد الرّحيم قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): حدّثني صالح بن ميثم، عن عَباية الأسديّ أنّه سمع عليّاً (عليه السلام) يقول: «والله لا يبغضني عبدٌ أبداً يموت على بغضي إلّا رآني عند موته حيث يكره، ولا يحبّني عبد أبدا فيموت على حبّي إلّا رآني عند موته حيث يحبّ» فقال أبو جعفر: «نعم ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) باليمين»[٥].

---

(١) سورة النساء: ١٥٩.

(٢) المصدر السابق ج٦ ص١٩٤.

(٣) الكافي ج٣ ص١٣٣ والبحار ج٦ ص١٨٢.

(٤) المناقب ج٣ ص٢٢٤.

(٥) الكافي ج٣ ص١٣٢، وقوله (ع): (ورسول الله باليمين) يعني رأى المحتضر رسول الله (ص) على يمينه.

(٩) وفيه أيضاً: عن عمّار بن مروان، قال: حدّثني من سمع أبا عبدالله (عليه السلام) يقول: «منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، إنّه ليس بين أحدكم[١] وبين أن يغتبط[٢] ويرى السرور وقرّة العين إلّا أن تبلغ نفسه ها هنا» وأومأ بيده إلى حلقه ثمّ قال: «إنّه إذا كان ذلك واحتضر، حضره رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وعليّ (عليه السلام)، وجبرئيل، وملك الموت (عليهما السلام) فيدنو منه عليّ (عليه السلام) فيقول: يا رسول الله، إنّ هذا كان يُحبّنا أهل البيت فأحبّه.

ويقول رسول الله: يا جبرئيل، إنّ هذا كان يحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه.

ويقول جبرئيل لملك الموت: إنّ هذا كان يحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبّه وأرفق به، فيدنو منه ملك الموت فيقول: ياعبدالله، أخذت[٣] فكاك رقبتك؟ أخذتَ أمان براءتك؟ تمسّكتَ بالعصمة الكبرى في الحياة الدّنيا؟».

قال: «فيوفقّه الله عزّ وجلّ، فيقول: نعم، فيقول: وما ذلك؟ فيقول: ولاية عليّ بن أبي طالب فيقول: صدقت، أمّا الّذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه وأمّا الّذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ وفاطمة (عليهما السلام).

ثمّ يسلّ نفسه سلاً[٤] رفيقاً، ثمّ ينزل بكفنه من الجنّة وحنوطه من الجنّة بمسك أذفر، فيكفّن بذلك الكفن، ويحنّط بذلك الحنوط، ثمّ يكسى حلّة صفراء من حلل الجنّة، فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنّة يدخل عليه

---

(١) ضمائر الخطاب كلها للشيعة وتقديم الظرف للحصر.

(٢) والاغتباط: الغبطة وحسن الحال والمسرّة.

(٣) أخذت استفهام.

(٤) سلّ الشيء: انتزعه وأخرجه برفق.

من روحها وريحانها[١]، ثمّ يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره، ثمّ يقال له: نم نومة العروس على فراشها، أبشر بروح وريحان وجنّة نعيم وربّ غير غضبان.

ثمّ يزور آل محمّد في جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدّث معهم في مجالسهم حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً[٢]؛ فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحلّ المحلّون[٣] وقليل ما يكونون، هلكت المحاضير[٤] ونجا المقرّبون، من أجل ذلك قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام): أنت أخي، وميعاد ما بيني وبينك وادي السلام».

قال: «وإذا احتضر الكافر، حضره رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) وجبرئيل وملك الموت (عليهما السلام) فيدنو منه عليّ (عليه السلام) فيقول: يا رسول الله، إنّ هذا كان يُبغضنا أهل البيت فأبغضه.

ويقول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): يا جبرئيل، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه.

ويقول جبرئيل: يا ملك الموت، إنّ هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه وأعنف عليه، فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبدالله، أخذتَ فكاك رهانك[٥]؟ أخذتَ أمان براءتك (من النّار)؟ تمسّكتَ بالعصمة الكبرى في الحياة الدّنيا؟ فيقول: لا، فيقول: أبشر يا عدوّ الله بسخط الله عزّ

---

(١) الروح بالفتح: الراحة والرحمة وتسليم الروح.

(٢) الزمرة: الفوج والجماعة.

(٣) المحلّون: الذين لا يرون حرمة الأئمّة (ع) ولا يتابعونهم.

(٤) المحاضير جمع محضير رجل محضير أي كثير العدو.

(٥) في نسخة: رقبتك.

وجلّ وعذابه والنّار، أمّا الّذي كنت تحذره فقد نزل بك، ثمّ يسلّ نفسه سلًّا عنيفاً، ثمّ يوكّل بروحه ثلاثمائة شيطان كلّهم يبزق في وجهه ويتأذّى بروحه، فإذا وضع في قبره فتح له بابٌ من أبواب النّار فيدخل عليه من قيحها[١] ولهبها»[٢].

٤ـ قول جعفر بن محمد الصادق (ع) لعقبة بن خالد والمعلّى

وفيه أيضاً وفي(تفسير العياشي): عن عقبة بن خالد، قال: دخلت أنا والمعلّى على أبي عبدالله (عليه السلام) فقال: «يا عقبة، لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلّا هذا الدّين الّذي أنتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينيه إلّا أن يبلغ نفسه إلى هذه» ـ وأومأ بيده إلى الوريد[٣] ـ ثمّ اتّكأ وغمزني المعلّى أن سله، فقلت: يابن رسول الله: إذا بلغت نفسه إلى هذه فأيّ شيء يرى؟

فقال: «يرى». فقلت له: بضع عشرة مرّة: أيّ شيء يرى؟

فقال في آخرها: «يا عقبة».

فقلت: لبّيك وسعديك.

فقال: «أبيتَ إلّا أن تعلم».

فقلت: «نعم ـ يابن رسول الله ـ إنّما ديني مع دينك، فإذا ذهب ديني كان ذلك[٤]، فكيف لي بك ـ يابن رسول الله ـ كلّ ساعة، وبكيتُ فرق لي.

فقال: «يراهما والله».

---

(١) القيح: سطوة الحر وفورانه، ولهبها: اشتعال النار إذا خلص من دخان.

(٢) المصدر السابق ج٣ ص١٣١.

(٣) الوريد: عِرق في العُنق ويقال له حبل الوريد.

(٤) (كان) تامّة لا ناقصة. يعني إذا ذهب ديني تحقّق تخلّفي عنك ومفارقتي إيّاك وعدم اكتراثي بالجهل بما تعلم.

فقلت: بأبي وأمّي من هما؟

قال: «ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام)، يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتّى يراهما».

قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدّنيا قال: «لا، يمضي أمامه،إذا نظر إليهما مضى أمامه».

فقلت له: يقولان شيئاً، جُعلتُ فِداك.

فقال:«نعم،فيدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عند رأسه، وعليّ (عليه السلام) عند رجليه، فيكبُّ عليه[1] رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيقول: يا وليّ الله أبشر، أنا رسول الله، إنّي خير لك ممّا تترك من الدّنيا، ثمّ ينهض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فيقوم عليّ (عليه السلام) حتّى يكبّ عليه، فيقول: يا وليّ الله أبشر أنا عليّ بن أبي طالب الّذي كنتَ تُحبّه أما لأنفعنّك».ثمّ قال: «إنّ هذا في كتاب الله عزّ وجّل».

قلت: أين، جعلني الله فداك هذا من كتاب الله؟

قال: في يونس: ﴿**الّذينَ آمَنوُا وكانوُا يتّقون لَهم البُشرى في الحياة الدُّنيا وَفي الآخرةِ ـ الى قوله ـ العظيم**﴾»[2].

٥ـ سؤال أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر في هذا المجال

في (تفسير العياشي): عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ما يصنع بأحد عند الموت؟

---

(١) أكبّ عليه: أقبل إليه ولزمه.

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ١٢٨ وتفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٥، والآية في سورة يونس: ٦٤، ولفظ الحديث من تفسير العياشي.

قال: «أما والله ـ يا أبا حمزة ـ ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منّا يقرّ به عينه، إلاّ أن يبلغ نفسه ها هنا ـ ثمّ أهوى بيده إلى نحره ـ ألا أُبشرك يا با حمزة؟».

فقلت: بلى جعلت فداك.

فقال: «إذا كان ذلك أتاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) معه، يقعد عند رأسه فقال له إذا كان ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): أما تعرفني؟ أنا رسول الله هلّم إلينا فما أمامك خير لك ممّا خلّفت، أمّا ما كنت تخاف فقد أمنته، وأمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه[1]، أيّتها الروح أخرجي إلى روح الله ورضوانه، ويقول له عليّ (عليه السلام) مثل قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)».

ثمّ قال: «يا أبا حمزة ألا أُخبرك بذلك من كتاب الله؟ قوله: ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾» الآية[2].

٦ـ حضور رسول الله (ص) رجلاً من الأنصار عند موته

في (الكافي) عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: حضر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) رجلاً من الأنصار وكانت له حالة حسنة عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فحضره عند موته فنظر إلى ملك الموت عند رأسه، فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «إرفق بصاحبي فإنّه مؤمن»، فقال له ملك الموت: يا محمّد طب نفساً وقرَّ عيناً، فإنّي بكلّ مؤمن رفيق شفيق، واعلم يا محمّد

(١) أي انتهيت اليه بغتة على غفلة منك.

(٢) تفسير العياشي ج٢ ص١٢٦ والبحار ج٦ ص١٧٨ والآية في سورة يونس: ٦٤.

أنّي لأحضر ابن آدم عند قبض روحه، فإذا قبضته صرخ صارخ من أهله عند ذلك فأتنحّى في جانب الدّار ومعي روحه، فأقول لهم: والله ما ظلمناه،ولا سبقنا به أجله، ولا أستعجلنا به قدره، وما كان لنا في قبض روحه من ذنب، إلى أن قال: وإنّي لَمُلقّن المؤمن عند موته، شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله[١].

٧ـ قصّة الحارث الهمدانيّ[٢] مع عليّ (ع)

عن الأصبغ بن نباته، قال: دخل الحارث الهمدانيّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في نفر من الشيعة، وكنت فيهم فجعل الحارث يتّئد[٣] في مشيته ويخبط[٤] الأرض بمحجنه[٥] وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين (عليه

---

(١) الكافي ج٣ ص١٣٦.

(٢) كان الحارث الاعور الهمدانيّ من خواصّ أصحاب امير المؤمنين (ع) وكان من أفقه النّاس، مات سنة خمس وستين،وعن شيخنا البهائي(ره) أنّه كان يقول: هو (الحارث الهمدانيّ) هو جدّنا وهو من خواصّ أمير المؤمنين(ع).

وتظهر منزلة الحارث عند مولاه أمير المؤمنين(ع) من الأخبار التالية:

في (سفينة البحار) ج ١ ص ٢٣٨ مادة الحرث: أنّ الحارث الأعور أتى أمير المؤمنين(ع) فقال: يا أمير المؤمنين أُحبّ أنّ تكرمني بأن تأكل عندي فقال له أمير المؤمنين (ع): «على أن لا تتكلّف لي شيئاً» فدخل فأتاه الحارث بكسرة، فجعل أمير المؤمنين (ع) يأكل، فقال له الحارث: إنّ معي دراهم ـ وأظهر، وإذا هي في كُمّه ـ فإن أذنتَ لي اشتريتُ لك، فقال له عليّ (ع): هذه ممّا في بيتك.

وفي (البحار) ج٦ ص١٩٥ قال الحارث: أتيتُ أمير المؤمنين (ع) ذات يوم نصف النهار، فقال: «ما جاء بك؟» قلت حبّك والله، قال (ع): إن كنتَ صادقاً لتراني في ثلاث مواطن.

أ ـ حيث تبلغ نفسك هذه ـ وأومأ بيده إلى حنجرته ـ ب ـ وعند الصراط. ج ـ وعند الحوض».

(٣) في أمالي المفيد: يتأوّد، وقوله (تأد في مشيه)، أي يستقيم مرّة ويعوج أُخرى.

(٤) الخبط: الضرب الشديد.

(٥) المحجن كمنبر، العصا المعوجة.

السلام) ـ وكانت له منزلة ـ فقال: «كيف تجدك، يا حارث؟».

فقال نال الدّهر يا أمير المؤمنين منّي، وزادني أوباً غليلًا (أُواراً[١] وغليلًا[٢]) اختصام أصحابك ببابك.

قال: «وفيم خصومتهم؟».

قال: فيك، وفي الثلاثة من قبلك[٣]، فمن مفرط منهم غال، ومقتصد تال[٤]، ومن متردّد مرتاب، لا يدري أيقدم أم يحجم[٥]؟.

فقال: «حسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط[٦] الأوسط، إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي».

فقال له الحارث: لو كشفت ـ فداك أبي وأُمّي ـ الرين [٧] عن قلوبنا، وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال (عليه السلام) قدك[٨] فانّك امرؤٌ ملبوسٌ[٩] عليك، إنّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحقّ، فاعرف الحقّ تعرف أهله.

يا حارث، إنّ الحقّ أحسن الحديث، والصادع[١٠] به مجاهد، وبالحقّ

---

(١) الأوار: بالضم حرارة الشمس وحرارة العطش.

(٢) والغليل: الحقد والضغن وحرارة الحبّ والحزن.

(٣) في كشف الغمة (في شأنك والبلية من قبلك).

(٤) ومقتصد أي معتدل في المحبّة.

(٥) أحجم عنه كفّ أو نكص هيبة.

(٦) النمط: جماعة من النّاس أمرهم واحد.

(٧) الرين: الطبع والدنس.

(٨) قد ـ مخففة ـ حرفية وإسمية، والإسمية على وجهين: إسم فعل مرادفة ليكفي نحو قولهم: قدني درهم، وقد زيداً درهم واسم مرادف لحسب.

(٩) ملبوس عليك أي اختلط الأمر عليك واشتبه.

(١٠) صدع بالحقّ: تكلّم به جهاراً.

أُخبرك، فارعني[١] سمعك، ثمّ خبّر به من كان له حصانة[٢] من أصحابك.

ألا إنّي عبدالله، وأخو رسوله، وصدّيقه الأوّل قد صدّقته، وآدم بين الرّوح والجسم، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في أُمّتكم حقّاً، فنحن الأوّلون، ونحن الآخرون، ونحن خاصّته ـ ياحارث ـ وخالصته،وأنا صفوه[٣]ووصيّه،ووليّه،وصاحب نجواه وسرّه، أُوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف عهد، وأُيّدتُ واتّخذتُ وأُمددتُ بليلة القدر نفلاً[٤]، وإنّ ذلك ليجري لي ولمن تحفّظ من ذرّيّتي ما جرى اللّيل والنهار، حتّى يرث الله الأرض ومن عليها، وأُبشّرك ـ يا حارث ـ لتعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة».

قال الحارث: وما المقاسمة؟

قال: «مقاسمة النّار أقاسمها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليّي فاتركيه، وهذا عدوّي فخذيه».

ثمّ أخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) بيد الحارث، فقال: «يا حارث، أخذتُ بيدك كما أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بيدي: فقال لي ـ وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي ـ: إنّه إذا كان يوم القيامة أخذتُ بحبل الله وبحجزته ـ يعني عصمته ـ من ذي العرش تعالى، وأخذتَ أنت ـ يا عليّ ـ بحجزتي، وأخذ ذرّيّتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزكم، فماذا يصنع الله بنبيّه، وما يصنع نبيّه بوصيّه؟ خذها إليك ـ يا حارث ـ قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت ـ يقولها ثلاثاً ـ».

فقام الحارث يجرّ رداءه ويقول: ما أُبالي بعدها متى لقيتُ الموت أو لقيني.

---

(١) استمع لمقالتي.

(٢) سديد الرأي.

(٣) كذا في المصدر ولعله: «صنوه».

(٤) النفل: الزائد.

قال جميل بن صالح: وأنشدني أبو هاشم السيّد الحميري (رحمة الله عليه) فيما تضمّنه هذا الخبر:

قول عليّ لحارث عجب ... كم ثمَّ أُعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قُبلا
يعرفني طرفُهُ وأعرفُهُ ... بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصّراط تعرفني ... فلا تخف عثرة ولا زللا
أُسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنّار حين توقف[1] للعرض ... دعيه لا تقتلي[2] الرجلا
دعيه لا تقربيه إنّ له ... حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا[3]

٨ـ قصّة دعبل الخزاعي

في (البحار): عن أبي الحسن داود البكري قال: سمعت عليّ بن دعبل بن عليّ الخزاعي، يقول: لمّا حضر أبي الوفاة تغيّر لونه، وانعقد لسانه، واسودّ وجهه، فكدت الرجوع عن مذهبه، فرأيته بعد ثلاث في ما يرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقلت له: يا أبه، ما فعل الله بك؟

فقال: يا بُنيّ إنّ الّذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدّنيا، ولم أزل كذلك حتّى لقيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء، فقال لي: «أنت دعبل؟».

قلت: نعم، يا رسول الله.

---

(١) في كشف الغمة: تعرض للعرض.

(٢) وفيه وفي أمالي المفيد: لا تقربي.

(٣) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٥٤٦ وأمالي المفيد ص٣ المجلس الأول ح٣ والبحار ج٦ ص١٧٨.

قال: «فأنشدني قولك في أولادي».

فأنشدته قولي:

لا أضحـك الله سنَّ الـدّهـر إن ضحكت
وآل أحمـد مظلومـون قد قهـروا
مشـرّدون نفـوا عن عقـر دارهـم
كأنّهم قد جنـوا ما ليس يغتـفـرُ

قال: فقال لي: «أحسنت» وشفّع فيَّ، وأعطاني ثيابه، وهاهي - وأشار إلى ثياب بدنه[1].

٩ـ قصّة الحميري(*) ورؤيته عليّاً (ع) عند الاحتضار وإنشاده شعراً

في (كشف الغمة) وغيره عن الحسين بن عون، قال: دخلت على السيّد

---

(١) البحار ج٤٩ ص٢٤١.

(*) قال العلامة الأميني (ره) في (الغدير) ما ملخصه: ولد سيّد الشعراء الحميري سنة ١٠٥ بعمان ونشأ في البصرة في حضانة والديه إلى أن عقل وشعر، فهاجرهما واتصل بالأمير عقبة بن سلم حتّى مات والداه فورثهما، ثمّ غادر البصرة إلى الكوفة وعاش متردّداً بينهما، وتوفّي في الرميلة ببغداد في خلافة الرشيد ودفن في جُنينة[1]! وفي حديث: موته له مكرمة خالدة تذكر مدى الدهر وتقرأ في صحيفة التأريخ مع الأبد.

قال بشير بن عمار حضرت وفاة[2] السيد في الرميلة ببغداد فوجّه رسولاً إلى صفّ الجزّارين الكوفيّين يُعلمهم بحاله ووفاته، فغلط الرسول فذهب إلى صفّ المسموسين فشتموه ولعنوه، فعلم أنّه قد غلط، فعاد إلى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوفاه سبعون كفناً، قال: وحضرنا جميعاً وإنّه ليتحسّر تحسّراً

---

(١) الجنينة تصغير جنة وهي الحديقة والبستان.

(٢) سنة وفاته ١٧٣ او سنة ١٧٨ على اختلاف.

ابن محمّد الحميري عائداً في علّته الّتي مات فيها، فوجدته يُساق[١] به، ووجدت عنده جماعة من جيرانه، وكانوا عثمانيّة، وكان السيّد جميل الوجه رحب الجبهة، عريض ما بين السالفين، فبدت في وجه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد، ثمّ لم تزل تنمي وتزيد حتى طبّقت وجهه بسوادها، فاغتّم لذلك مَن حضره من الشيعة، وظهر من الناصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلّا قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً وتنمي حتّى اصغرَّ وجهه وأشرق وأفتر ضاحكاً وقال:

كذب الـزاعـمـون أنّ عليّاً ... لم ينـجّـي محبّـه من هنات[٢]

قد وربّي دخـلت جنّـة عدن ... وعفا لي الإلـه عن سيّئـاتي

فابـشـروا اليوم أولياء عليّ ... وتـولّـوا الـوصيّ حتّى المـمات

ثمّ من بعـده تولّـوا بنـيه ... واحداً بعد واحد بالـصفـات

ثمّ قال: أشهد أنّ لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، أشهد أن محمّداً رسول الله

---

(١) السياق: نزع الروح.

(٢) في فلان هنات اي خصلات شر ولا يقال ذلك في الخير.

→ شديداً وإنّ وجهه لأسود كالقارّ، وما يتكلم إلّا أنّ أفاق إفاقة وفتح عينيه فنظر إلى ناحية القبلة (جهة النجف الأشرف) ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، أتفعل هذا بوليك؟ ـ قالها ثلاث مرّات، مرّة بعد أخرى ـ قال: فتجلّى والله في جبينه عرق بياض، فما زال يتّسع وليس وجهه حتى صار كلّه كالبدر، وتوفّي فأخذنا في جهازه ودفنّاه في الجُنينة ببغداد، وذلك في خلافة الرشيد[١].

وقال المفيد (ره) في (الفصول المختارة): وكان السيد الحميري من الكيسانية، ثمّ رجع عن القول بالكيسانية، وتبرّأ منه، ودان بالحقّ لأنّ أبا عبدالله جعفر بن محمّد (ع) دعاه إلى إمامته وأبان له عن فرض طاعته، فاستجاب له، فقال بنظام الإمامة، وفارق ما كان عليه من الضلالة[٢] وترجمة السيد الحميري مفصّلة فمن أرادها فليراجع الغدير ج٢ ص٢١٣ الى ٢٧٦.

---

(١) الغدير ج٢ ص٢٧٣ عن الاغاني ج٧ ص٢٧٧.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٤٥.

حقّاً حقّاً، أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، أشهد أنّ لا إله إلّا الله، ثمّ أغمض عينه لنفسه، فكأنّما كانت روحه ذبالة[١] طفيت، أو حصاة سقطت[٢].

وروى العلّامة الأميني (رحمة الله عليه) عن (رجال الكشي) ص١٨٥ و(أمالي ابن الشيخ) ص٣١١ و(بشارة المصطفى) عن أبي سعيد محمّد بن رشيد الهروي، قال: إنّ السيّد اسودّ وجهه عند الموت، فقال: هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين؟ قال: فابيضّ وجهه كأنّه القمر ليلة البدر.

فأنشأ يقول:

أُحبّ الّذي من مات من أهل وُدّه ... تلقّاه بالبُشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدّوه ... فليس له إلّا إلى النّار مسلك
أبا حسن أفديك نفسي وأسرتي ... ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن إنّي بفضلك عارف ... وإنّي بحبل من هواك الممسك
وأنت وصيّ المصطفى وابن عمّه ... فإنّا نعادي مبغضيك ونترك
ولاح لحاني في عليّ وحزبه ... فقلت لحاك الله إنّك أعفك
موالي ناج مؤمن بين الهدى ... وقاليك معروف الضلالة مشرك[٣]

١٠ـ قصة شطيطة وموسى بن جعفر (ع)

روى ابن شهرآشوب (رحمة الله عليه) في (المناقب) عن الإمام موسى بن

---

(١) الذبالة: الفتيلة.

(٢) كشف الغمة وترجمة المناقب ج١ ص٥٤٨ والبحار ج٦ ص١٩٢ وفي المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٢٤ رواه مع تفاوت يسير.

(٣) الغدير ج٢ ص ٢٧٤.

جعفر (عليهما السلام) في حديث طويل(*): قال (عليه السلام) لمحمّد بن عليّ النيشابوري: «عرّف أصحابك وأقرأهم منّي السلام، وقل لهم: إنّي ومن يجري مجراي من الأئمّة (عليهم السلام) لابدّ لنا من حضور جنائزكم في أيّ بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم»(١).

(*) نذكر هنا الحديث بطوله وإن كان خارجاً عن مقالتنا لكنّا نذكره بشارة لمحبّي أهل البيت(ع).

عن أبي عليّ بن راشد وغيره في خبر طويل: أنّه اجتمعت العصابة الشيعة بنيشابور واختاروا محمّد بن علي النيشابوري، رفعوا إليه ثلاثين ألف دينار وخمسين ألف درهم وألفي شقّة من الثياب، وأتت شطيطة بدرهم صحيح وشقّة خام(١) من غزل يدها تساوي أربعة دراهم.

فقالت: إنّ الله لايستحيي من الحقّ، قال فثنيت درهمها، وجاءوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة في كلّ ورقة مسألة، وباقي الورق بياض ليكتب الجواب تحتها.

وقد خرمت كلّ ورقتين بثلاث حُزُم(٢) وختم عليها بثلاث خواتيم على كلّ حزام خاتم، وقالوا: إدفع إلى الإمام ليلة، وخذ منه في غد، فإن وجدت الجزء صحيح الخواتيم فاكسر منها خمسة، وانظره هل أجاب عن المسائل، وإن لم تنكسر الخواتيم فهو الإمام المستحقّ للمال فادفع إليه، وإلّا فردّ إلينا أموالنا.

فدخل على الأفطح عبدالله بن جعفر وجرّبه، وخرج عنه قائلاً: ربّ اهدني إلى سواء الصراط، قال: فبينما أنا واقف، إذا أنا بغلام يقول: أجب من تريد.

فأتى بي دار موسى بن جعفر(ع) فلمّا رآني، قال لي: «لم تقنط يا أباجعفر؟ ولم تفزع إلى اليهود والنصارى فأنا حجة الله ووليّه، ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدّي؟ وقد أجبتك عمّا في الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج إليه منذ أمس فجئني به وبدرهم شطيطة الّذي وزنه درهم ودانقان الّذي في الكيس الّذي فيه أربعمائة للوازواري والشقة الّتي في رزمة الأخوين البلخيين».

قال: فطار عقلي من مقاله، وأتيت بما أمرني ووضعت ذلك قبله، فأخذ درهم شطيطة وإزارها ثمّ استقبلني، وقال: «انّ الله لايستحيي من الحقّ، يا أبا جعفر أبلغ شطيطة سلامي وأعطها هذه الصُرّة» وكانت أربعين درهماً، ثمّ قال: «واهديت لك شقّة من أكفاني من قطن قريتنا صيداء قرية فاطمة(ع) وغزل أُختي حليمة ابنة أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق(ع)».

ثمّ قال: «وقل لها ستعيشين تسعة عشر يوماً من وصول أبي جعفر ووصول الشقة والدراهم فانفقي على نفسك منها ستّة عشر درهماً، واجعلي أربعة وعشرين صدقة منك وما يلزم عنك، وأنا أتولّى الصلاة عليك،

(١) المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٩٢.

(١) الخام: نسيج من القطن.

(٢) حزم الشيء: شدّه والحزم بضمتين جمع الحزام، ما يشد به وسط الشيء.

١١ـ عليّ بن موسى الرّضا (ع) وعيادة المريض المحتضر

في (البحار):عن (دعوات الراوندي) عن محمّد بن عليّ (عليهما السلام)،

فإذا رأيتني ـ يا أبا جعفر ـ فاكتم عليَّ فإنّه أبقى لنفسك».

ثمّ قال:«وارددالأموال إلى أصحابها، وافكك هذه الخواتيم عن الجزء، وانظر هل أجبناك عن المسائل أم لا، من قبل أن تجيئنا بالجزء»، فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحداً من وسطها، فوجدت فيه مكتوباً: ما يقول العالم(ع) في رجل، قال: نذرت لله لأعتقنّ كلّ مملوك كان في رقّي قديماً وكان له جماعة من العبيد؟

الجواب بخطّه(ع): «ليعتقنّ من كان في ملكه من قبل ستّة أشهر، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: ﴿والقمر قدّرناه﴾ الآية والحديث: من ليس له من ستة أشهر».

وفككت الختم الثاني فوجدت ما تحته: ما يقول العالم في رجل، قال: والله لأتصدّقنّ بمال كثير فيما يتصدّق؟

الجواب تحته بخطه(ع): «إن كان الّذي حلف من أرباب شياه فليتصدّق بأربع وثمانين شاة، وإن كان من أصحاب النعم فليتصدّق بأربع وثمانين بعيراً، وإن كان من أرباب الدراهم فليتصدّق بأربع وثمانين درهماً، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾.

فعدت مواطن رسول الله(ص) قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة وثمانين موطناً».

فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوباً: ما يقول العالم في رجل نبش قبر ميّت، وقطع رأس الميّت، وأخذ الكفن؟

الجواب بخطه(ع): «يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الجزر ويلزم مائة دينار لقطع رأس الميّت، لأنّا جعلناه بمنزلة الجنين في بطن أمّه قبل أن ينفخ فيه الروح، فجعلنا في النطفة عشرين ديناراً» إلى آخر المسألة.

فلمّا وافى خراسان وجد الذين ردّ عليهم أموالهم ارتدّوا إلى الفطحية، وشطيطة على الحقّ، فبلغها سلامه وأعطاها صرّته وشقّته، فعاشت كما قال(ع)، فلمّا توفّيت شطيطة جاء الإمام على بعير له.

فلمّا فرغ من تجهيزها ركب بعيره وانثنى نحو البريّة، وقال: «عرّف أصحابك واقرأهم منّي السلام، وقل لهم: إنّي ومن يجري مجراي من الأئمة(ع) لابدّ لنا من حضور جنائزكم في أيّ بلد كنتم، فاتقوا الله في أنفسكم»، راجع (المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٩١).

قال: مرض رجل من أصحاب الرّضا (عليه السلام) فعاده، فقال: «كيف تجدك»؟

قال: لقيت الموت بعدك، ـ يريد مالقيه من شدّة مرضه ـ.

فقال: «كيف لقيته؟».

قال: شديداً أليماً.

قال: «ما لقيته، إنّما لقيت ما يبدؤك به، ويعرّفك بعض حاله، إنّما النّاس رجلان: مستريح بالموت، ومستراح منه، فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً».

ففعل الرجل ذلك، ثمّ قال: يابن رسول الله، هذه ملائكة ربّي بالتّحيات والتحف يسلمون عليك، وهم قيام بين يديك، فأذن لهم في الجلوس.

فقال الرّضا (عليه السلام): «اجلسوا ملائكة ربّي».

ثمّ قال للمريض: «سلهم أُمروا بالقيام بحضرتي».

فقال المريض: سألتهم فذكروا أنّه لو حضرك كلّ من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتّى تأذن لهم، هكذا أمرهم الله عزّ وجلّ، ثمّ غمّض الرجل عينيه، وقال: السلام عليك يابن رسول الله، هذا شخصك مائل لي مع أشخاص محمّد ومن بعده من الأئمّة (عليهم السلام) وقضى الرجل[1].

١٢ـ ندامة خطّاب الجهني عند الاحتضار.

في (الكافي): عن أبي يعفور، قال: كان خطّاب الجهنّي خليطاً لنا، وكان شديد النصب لآل محمّد، وكان يصحب نجدة الحرورية[2]، قال: فدخلت عليه

---

(١) البحار ج٦ ص١٩٤.

(٢) الحرورية طائفة من الخوارج منسوبة إلى حروراء وهي قرية بالكوفة، رئيسهم نجدة.

أعوده للخلطة والتقيّة، فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت فسمعته يقول: مالي ولـك يا عليّ، فأخـبرت بذلك أبا عبدالله (عليه السلام) فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «رآه وربّ الكعبة، رآه وربّ الكعبة، رآه وربّ الكعبة»[١].

١٣ـ اشكالان على حضورهم (ع) عند المحتضر وجوابهما

بعد ما مضى من كلمات العلماءِ المستندة إلى الأخبار المتواترة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) في حضورهم عند المحتضر لا تبقى شبهة في اعتقادنا في حضورهم (عليهم السلام) عند المحتضر مؤمناً كان أم كافراً، ولكن لمّا كان هذا خلاف الحسّ والعقل فيمكن أن يستشكل هنا بأمرين:

أمّا الأوّل: فإنّنا نحضر الموتى إلى قبض روحهم ولا نرى عندهم أحداً.

وأمّا الثّاني: فلأنّه يمكن أن يتفّق في آن واحد قبض أرواح الآف من النّاس في مشارق الأرض ومغاربها، ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعدّدة.

أمّا الجواب عن الأوّل بوجوه:

١ـ انّ الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة، كما ورد في أخبار الخاصّة والعامّة في تفسير قوله تعالى: ﴿**جَعلنا بَينَك وَبَين الَّذينَ لا يُؤمِنونَ بِالآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً**﴾[٢] إنّ الله تعالى أخفى شخص النبيّ (صلّى

(١) الكافي ج٤ ص ١٣٣ والبحار ج٦ ص١٩٩.

(٢) سورة الإسراء: ٤٥.

الله عليه وآله وسلّم) عن أعدائه مع أنّ أولياءه كانوا يرونه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وإنكار أمثال ذلك يفضي إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء والأوصياء.

٢ـ أنّه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت وأعوانه.

٣ـ أنّه يمكن أن يخلق الله تعالى لكلّ منهم مثالاً بصورته، وهذه الأمثلة يكلّمون الموتى، ويُبشرونهم من قبلهم (عليهم السلام)، كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل كما مرّ.

٤ـ أنّه يمكن أن ترتسم صورهم في الحسّ المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر ويتكلّم معهم كما في المبرسم[١].

٥ـ ما ذكره السيد المرتضى (رحمة الله عليه) وهو أنّ المعنى أنّه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم وانحرافه عنهم، لأنّ المحبّ لهم يرى في تلك الحال ما يدّله على أنّه من أهل الجنّة، وكذا المبغض لهم يرى ما يدلّه على أنّه من أهل النّار، فيكون حضورهم وتكلّمهم استعارة تمثيلية[٢].

قال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): ولا يخفى أنّ الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار، بل مثل هذه التأويلات ردّ للأخبار وطعن في الآثار[٣].

٦ـ ما ذكره العلّامة النوري (رحمة الله عليه) في (دار السلام) قال: السادس من الاحتمالات: أن يكون المراد من الحضور كشف الحجاب عن بصر المحتضر

---

(١) كذا في المصدر، والظاهر أنها: مرسم.

(٢) قال الشيخ المفيد (ره) في اوائل المقالات ص٤٧ نظيره كقوله: إنّ معنى رؤية المحتضر للنبي والامام هو العلم بثمرة ولايتهما.. دون رؤية البصر لاعيانها ومشاهدة النواظر لأجسادهما باتساع الشعاع. الخ.

(٣) البحار ج٦ ص٢٠٠.

فيراهم (عليهم السلام) وهم في مستقرّهم ومقامهم من ذلك العالم من دون حركة وسير منهم لذلك كرؤية النّاس جميعاً كوكباً معيناً في آن واحد في أمكنة متباعدة... ومع ذلك كلّه فلا يساعده ما مرّ من الأخبار[١].

أقول: نعم لا توافقه الأخبار بل الأخبار صريحة بأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يجلس عند رأس المحتضر وعليٌّ عند رجليه أو يدنو منه و... وهذه الأخبار لا تساعد على كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيرونهم وهم (عليهم السلام) في مقامهم من دون حركة منهم.

وأيضاً إنّ نسبة الكوكب إلى الناظرين إليه نسبة متساوية مع أنّ نسبة المعصومين (عليه السلام) إلى المحتضر مختلفة فيلقون المحبّين بوجه مستبشر، والمنكرين بوجه مستنكر، وهذا يستدعي التفاتاً خاصّاً لكلّ واحد من الطائفتين، فلا يساعد الإستقرار في مكان واحد مع وضع واحد (استاد ولي).

وأمّا الجواب عن الإشكال الثاني

فبأنّه إنما تتمّ الشبهة إذا ثبت وقوع هذا الإتّفاق ومحض الإمكان لا يكفي في ذلك مع أنّه إذا قلنا بأنّ حضورهم في الأجساد المثالية يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة الّتي بها امتازوا عن سائر البشر.

وفي الأجوبة الأخيرة عن الإشكال الأوّل اندفاع هذا الإيراد ظاهر، ثمّ قال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): والأحوط والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها وعدم التعرّض لخصوصيّتها وتفاصيلهاوإحالة علمها إلى العالم (عليه السلام)[٢].

---

(١) دارالسلام ج٤ ص٣٠٦.

(٢) البحار ج٦ ص٢٠٢.

أقـول: والحقّ في الجـواب ممّا يظهـر من الأخبـار بأنّهم (عليهم السلام) يحضـرون عند المحتضر بأعيانهم لا أمثالهم وأشباههم، وحتّى حديث التمثيل مشتمل ذيله على قوله: «فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) رفقاؤك» وهذه العبارات لا تساعد على التمثل المذكور قط يعني لا يجوز أن يقال لأشباههم هذا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) وعلى هذا (والله أعلم) فان رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة وسائر الأئمة (عليهم السلام) يحضرون عند المحتضرين بجسمهم بالقدرة الإلهيّة.

ويؤيد ذلك ما جاء في (البحار) عن محمّد بن عليّ (عليهما السلام): قال مرض رجل من أصحاب الرضا فعاده إلى آخره كما مرّ آنفاً.

١٤ـ نماذج من الموارد الّتي سمع الحاضرون من المحتضر حضور الأئمّة (ع) عنده

في ختام هذا الفصل نرى من الضروري تبيين بعض الموارد الّتي رأتها العين وأدركتها الحواس، حيث حدثت في عصرنا الحالي المعاينة والمشاهدة، وتؤكد جميعاً الروايات والأخبار المنقولة عن أهل بيت العصمة سلام الله عليهم أجمعين في أنّ الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعليّ (عليه السلام) أو أحد أهل البيت يقفون على رأس المؤمن حال الاحتضار.. وسنشرع في بيان ذلك آملين أن يكون حافزاً[1] للاطمئنان وقوّة القلب لشيعتهم (عليهم السلام) وعاملاً من عوامل

---

(١) أي دافعاً.

التنبيه والتوعية لِلأخوة أهل السنّة.

قضية من فقيه أهل البيت آية الله العظمى الگلپايگانى[1]

في مساءِ يوم الأحد المصادف ١٣٦٩/٧/٩هـ ـ ش، تشرّفنا بزيارة فقيه أهل البيت الآية العظمى السيّد محمد رضا الموسوي الگلپايگاني، وطلبت منه أن ينقل لي بعض المشاهد أو المعاينات الّتي تدلّ على حضور الأئمّة الأطهار للمؤمن المحتضر؟ فتفضّل قائلاً:

عندما كنت مشغولاً بطلب العلوم الدينيّة في النجف الأشرف حينها كنتُ شاباً، وكان لي ابن عمّ اسمه أبو طالب الكربلائي، وأنا أُناديه بالعمّ أبي طالب، إذ كان في ذلك الوقت في سنّ الكهولة، وقد غلبه المرض الشديد الّذي ألمّ به فلم يبرح فراشه، ورغم أنّني لم أبلغ حدّ التكليف، فقد كنتُ أحضر لعيادته.

وفي أحد الأيّام وبسبب حادث وقع لي ممّا حداني للذهاب إلى المنزل

---

(١) هو من المراجع الكبار الّذين يحظون باهتمام الخاصّ والعامّ في ايران وسائر الدول الإسلامية. ولد في سنة (١٢١٦) هـ ـ ق في گلپايگان، وتربّى في كنف خاله بعد وفاة أُمّه، وقد كان أبوه من الصالحين والمحسنين، إذ كان يوزّع أيّام القحط كلّ ما يملك، وحتّى ما يدّخره لعياله من الحنطة وغيرها إلى المتضرّرين بالقحط.

كان لآية الله الگلپايگاني الدور الفعّال والمؤثّر في الجهاد والوقوف بوجه نظام الشاه المقبور، وكان لا يزال يسعى من أجل حفظ الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، وهو اليوم المرجع والموئل لكلّ المحبّين لمذهب التشيّع سيّما طلّاب الحوزة والنّاس والمحرومين والمحتاجين وما انفكّ يقدّم الخدمات العلمية ويقيم البنايات والمشاريع ذات المنفعة العامّة.

وممّا يجلب النظر بأنّنا في كل المرّات الّتي وفّقنا لزيارته، نجده ـ رغم كهولته ـ مشغولاً إمّا بالمطالعة او قراءة القرآن أو بالإجابة على رسائل النّاس حيث انه يتابع شخصيّاً كلّ الأجوبة والردود، وفي ذلك دلالة على الحرص والاهتمام والتواضع، جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

لإنجاز بعض الأعمال وعندما رجعت الىٰ البيت وجدتُ أنّ ابن عمّي قد فارق الحياة ومات.

وعندما حضرته وجدتُ جمعاً كثيراً حول جنازته (رحمة الله عليه) فقالوا لي: لقد اشتدّ المرض بالسيّد أبي طالب الكربلائي حين ذهابك بحيث إنّه لم يستطع التكلّم أو الحركة، ولم تمرّ إلّا هنيئة فإذن به يتكلّم وهو واقف، وقال: إنّ جدّي حضرة موسى بن جعفر (عليهما السلام) شرّف هذا المكان، قوموا احتراماً له. قال هذا وفارق الحياة.

قضايا من المرجع الديني آية الله العظمى الأراكي[1]

(منهـا) في السـاعـة العـاشـرة والنصف من يوم الأحـد المصـادف ١٣٦٩/٨/٧ تشرّفنا بزيارة آية الله العظمى الشيخ الاراكـي، وطلبنا منه أن

---

(١) المرجع الديني الشيخ محمد علي الأراكي كان: من مواليد ١٣١٢ هـ.ق وعندما ذهبنا لزيارته كان عمره في حدود المائة سنة، جالساً على كرسيّه، ورغم كهولته وشيخوخته وانحناء ظهره إلّا أنّه كان مشرق الوجه نوراني الملامح جذّاب الشكل.

وكان ينبغي أن نتكلم بصوت عال كي نسمعه، أمّا من حيث حديثه فقد كان يتكلّم معنا بترتيب ينمّ عنّ ذوق سليم ويُنشد الأشعار بما يناسب المقام.

وقد ذكرنا بيتاً منها يتعلّق بالموضوع مورد البحث(*)، أحياناً ينقلب من حديثه حينما يذكر اسم عليّ(ع)، وقد ترد مسألة تثير الضحك فيضحك، وعندما ذكر في مناسبة معينة اسم استاذه الحاج الشيخ عبدالكريم الحائري كذا والإمام الخميني ثمّن دورهما، وقال: إذا لم يكن الحاج الشيخ لم تكن الحوزة العلمية في قمّ ولم يكن الإمام، فبركته بقيت الحوزة والّا لتلاشى كلّ شيء، ولما بقي للروحانيّة أيّ أثر، وقد أنشد لنا الأشعار التالية بعد أن قال: انّه لا يعرف قائلها:

(*) اي مصـحـف آيات إلهـي رويت — محراب نماز عارفـان أبـرويت
أى كه گفتى فمـن يعـت يرنـي — جان فداى كلام دلجـويت
كاش روزى هزار مرتبـه من — مردمـى تا بديدمى رويت

يقصّ لنا بعض الموارد الّتي لها مساس بالبحث، وقد نقل إلينا جنابه ما سننقله إليكم أعزّاءنا القرّاء.

تفضّل الشيخ قائلاً: قال والدي[١]: كان في منطقة مصلح آباد[٢] ضابط برتبة مقدّم اسمه محمّد خان أجودان فوج قد أرسل إليّ رسالة طلب فيها أن آتي لزيارته في منزله بصحبة المُلّا موسى روحاني، غداً، قال والدي: ذهبنا في اليوم التالي لزيارة محمّد خان في منزله فوجدناه قد توسّد وسادة الموت، وكأنّه في حالة احتضار.

فقال حينئذٍ: آتوني غليون الوداع. فذهبوا وجلبوا له الغليون.. واحتضنّاه وأعنّاه على الجلوس فجلس، ووضعوا الغليون أمامه، وقد حاول عبثاً ودون جدوى أن يمصّ الغليون فلم يستطع، وقال: يكفي، خذوا الغليون، ثمّ نام وصاح بعدها فجأة: يا مُلّا موسى، اقرأ دعاء الفرج، فقد عقدوا شُصّ المحبّة[٣] في قدمي، وقرأ ملّا موسى الدّعاء، ولم يمرّ كثيراً حيث قال: اقرأ لقد وصل شصّ المحبّة إلى رجلي، وقرأ الملّا الدّعاء، فقال: اقرأ لقد وصل إلى ظهري، فقرأ وقال: اقرأ لقد وصل إلى حلقي، فودّع الدُّنيا.

(منها) والمورد الآخر الّذي نقله لنا العالم الديني هو من قول المرحوم آية الله العظمى الحاج سيد أحمد الخوانساري حيث يقول: إنّ آية الله الحاج نور الدين صاحب كتاب (تفسير القرآن والعقل) ابتلي بمرض العُطاش[٤]، ومن خصوصيات هذا المرض أن يدخلوا ميلاً في بطن المصاب لاستخراج الماء، وكان

---

(١) والده المعروف بالحاج ميرزا كان واحداً من العلماء الأفاضل المعروفين.

(٢) مصلح آباد واحدة من القرى الواقعة على بعد سبعة فراسخ من اراك ايران.

(٣) الشصّ: حديدة عقفاء يصاد بها السمك. لسان العرب ٤٨:٧. شصص والمراد هنا من شصّ المحبّة التعلّق بأهل البيت(ع) والذين استفاد منهم حين الموت.

(٤) العُطاش: داء يصيب الإنسان يشرب الماء فلا يروى. مجمع البحرين ـ عطش ـ ١٤٣:٤.

الدكتور المعالج لنور الدين يقول: لقد أدخلنا الميل في بطنه مراراً واستخرجنا الماء منه إلاّ أنّه لم يقل مرّة: آه.

يقول الخوانساري: لقد ذهبت لعيادته وكانت عيناه مغلقتين وكأنّه نائم، فخرجنا منه، وفي اليوم التالي أخبرونا بوفاته، فذهبت للتجهيز والتشييع، حينها قال لي الدكتور المعالج للحاج السيد أحمد: عندما ذهبت البارحة فتح عينيه ونظر جانباً، وقال: السلام عليكم، ثم نظر إلى جانب آخر وقال: السلام عليكم، ثم فارق الحياة.

(منها) وممّا نقله المرجع الديني عن ابن أخيه الميرزا غلام حسين مصلحي، يقول: ذهبت عصر يوم الخميس لعيادة والدي فوجدته في حالة احتضار، وطلب منّي البقاء فبقيت، ولكنّي رأيت ما يثير الدهشة والاستغراب أنّ غرباناً في باب الغرفة تذهب وتجيء، وفجأة قال: أعطني مسبحتي وخاتمي، فأعطيتهماه، وأضاف: ادعُ لي بدعاء العديلة، فدعوت. ثم جلس واضعاً يده على صدره قائلاً: السلام عليكم.. وفارق الحياة.

قضايا من العالم المتقي السيّد محمّد باقر الموسوي الهمداني[1]

نقل السيد الموسوي الهمداني عن آية الله السيّد ميرزا حسن فريد عن أُستاذه المرحوم آية الله العظمى الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري (رحمة الله عليه) مؤسس الحوزة العلمية في قم المشرّفة، بأن المرحوم الحاج الشيخ، قال: بينما كنت مشغولاً بالدرس في كربلاء المقدّسة ابتليت بمرض الحصبة، وفي اليوم الرابع

---

(١) مترجم تفسير الميزان.

عشر من العلاج المدعو يوم الأزمة[١] لم أتعرّق فكان ذلك علامة الموت.

وقد أيقنت عندها أنّي أموت وكذلك الحاضرون، وفي تلك الأثناء انشقّ سقف الغرفة، ودخل شخصان متّشحان بالبياض، وجلسوا بطرف رجليّ، لم يقولا شيئاً ولم يلمسا بدني، في هذه الحال أحسست أنّ الألم والحرقة قد سكنا وبدءا يصعدان إلى الأعلى، عندها فهمت انّ هذين كانا مسؤولين عن قبض روحي، وفي حال أنّ حواسّي تعمل وسالمة جميعاً كنت أرى عيالي وهم يبكون عليّ، ويستعدون لتجهيزي، مخبّرين الجيران بموتي.

وشعرت أنّ روحي قد وصلت إلى صدري، فدعوت سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) وقلت: يا ابن رسول الله، لقد جئت بجواركم لكي استوعب معارف عقيدتكم، وأتشرّف بخدمتكم، وإذا كنتم ترون فيّ اللياقة كخادم لكم فاطلبوا من الله أن يرجعني، فإذن رأيت رجلاً ثالثاً متّشحاً بالبياض أيضاً قد جاء ونزل من الشقّ الذي في السقف، وقال للأوّلين: كفّا عنه، فإنّ الإمام الحسين (عليه السلام) مشغول بالدعاء له. فلم يهتمّا له، فذهب وجاء الإمام (عليه السلام) وقال: لقد أخذت الشفاء لهذا الأخ قوما واذهبا.

يقول السيد الموسوي: لقد سألت من المرحوم آية الله العظمى الحاج الشيخ مرتضى الحائري[٢] ابن المرحوم الحاج الشيخ حول الموضوع وأيّده.

---

(١) لعدم وجود المضادّات الحيوية سابقاً، كان النّاس إذا أُصيب أحدهم بالحصبة، يعالجونه لمدة اربعة عشر يوماً، فإن لم يتعرّق في اليوم الرابع عشر ففي ذلك اليأس والدلالة على الموت، وإن تعرّق ففي ذلك دلالة على التحسّن، ويسمّون هذا اليوم بيوم الأزمة.

(٢) المرحوم الحاج الشيخ مرتضى الحائري، من العلماء الكبار والأساتذة المعروفين في الحوزة العلمية بقمّ المقدّسة، ويعدّ نموذجاً نادراً في الزهد والورع، ولقد اشتركتُ في حضور درسه لمدّة (١٠) سنوات، واستفدتُ منه(ره) في الفقه والأُصول، وانتفعتُ من حسن سلوكه وأخلاقه وآدابه الإسلامية الدروس والعبر والمواعظ، وعاش إلى آخر عمره ببساطة وتواضع واضحين، وكنّا كلّما اقتربنا منه وقفنا على تقواه وورعه وزهده أكثر فأكثر، وهو من المتعلّقين بزيارة ثامن الأئمّة(ع) عليّ بن موسى الرضا(ع) وكلّما

(منها) نقل السيّد الموسوي الهمداني أيضاً عن آية الله الميرزا حسن فريد الأراكي، بأنّ أحد الفلاحين المدعو قاسم، والذي كان من الثقات جاء عنده وقال: لقد توفيّ مشهدي (رحمه الله) وبشكل عجيب! فسألته: وأيّ عجب في موته؟!

قال: لقد كان في القرية عرس عند أحد العوائل (وكان مشهدي (رحمه الله) يقوم بمهمّة الطبخ في الأعراس والوفيات) وفي ذلك اليوم كان يطبخ الغداء، وبعد أن أتمّ الطبخ والتوزيع وانتهى من غسل الأواني بدأ يهيئ طعام العشاء إذ وضعه على النّار، وأنا كنت أُساعده في كلّ ذلك، فقال لي: انهض ـ يا قاسم ـ لنصلّي قبل أن يأتي الضيوف، فذهبنا إلى النهر الّذي كان بالقرب من المنزل وتوضّأنا منه، وقد أكمل مشهدي (رحمه الله) الوضوء حتّى وضع يده على قدمه اليسرى، لكنّه طوّل في ذلك كثيراً، وبينما هو كذلك كان ينظر إلى نقطة معيّنة، وحينما كاد أن يتجاوز حدّ الموالاة صرخت به: مشهدي لماذا لم تمسح قدمك.

فقال: غفر الله لك وأطال عمرك لماذا لا تدعني؟!، لم أعرف شيئاً من قصده بهذا الكلام.. ذهبنا بعدها إلى الغرفة فصلّينا المغرب والعشاء، فالتفت إليّ، وقال: يا قاسم، يوجد شخصان كبار السن من أهل القرية ينتظرون عند الباب، قل لهم يأتون إلى البيت لكي أُوصي إليهم.

فذهبت ودعوتهما إلى المنزل، وبينما هو جالس إلى القبلة قال لهما: إنّي سأرحـل من هذه الدّنيا (ظنّ أحدهم أنّ هذا العمل هو نوع من المزاح لأنّ مشهدي (رحمه الله) كان قد عوّد أهل القرية على الملاطفة والمزاح) قال أحدهم: مشهدي إذا متّ أقرئ سلامي إلى أمير المؤمنين (عليه السلام).

وفجأة تغيّر لونه وقال بصوت بطيء ضعيف: لقد جاء عليّ (عليه السلام) وهو معنا الآن وينظر إلينا.

تهيّأت له الفرصة للذهاب، يمنّ الله تعالى عليه باللقاء بأوليائه(ع).

ثمّ قال: لديّ من حطام هذه الدّنيا معزة واحدة وإنّي مطلوب لزوجتي (٧٠) تومانا، أرجوك أن تؤدّي ديني من مالي، ثمّ نام مستقبلاً القبلة، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّ علياً وليّ الله.. فناديناه وحرّكناه فلم يجب. قالت امرأة: رشّوا الماء على وجهه. فرششناه فلم يجب عندها عرفنا أنّه مات من حين التشهّد.

(منها) ما نقله الينا أيضاً: أنّ والده السيد هادي كروسي[1] كان في سنة ١٣٣٣ في حالة الاحتضار، حيث أُغمي عليه، وبينما كنتُ أنا الوحيد بالقُرب منه، فجأة أفاق من إغمائه، وقال لي ـ ولدي ـ من هذا السيّد الجليل الّذي كان يصلّي هنا؟ فدقّقت نظري وأمعنت فلم أجد أحداً[2].

فقلت لأبي: إنّه أحد أصدقائك مشغول بالصلاة وبعد ذلك احتضنت والـدي ونقلتـه إلى الغرفة العُليا، وقطّرت في فمه بعض قطرات الماء بالملعقة وعندئذ أشار بيده إلى باب الغرفة قائلاً: تفضّل!!، وهو ينظر إليّ، فأضاف: سيّدي أمير المؤمنين (عليه السلام).

وفي هذه الأثناء مدّ ـ أبي ـ يده إلى فمه كأنّه اتخذ قدحاً ليشرب ما فيه، فشرب ولم أر الماء، وفارق الحياة.

(منهـا) حـدّثنـا حجّة الإسلام والمسلمين السيّدجواد الگلپايگانى ابن آية الله العـظمى الگلپايگانى ،عن والد زوجته المرحوم آية اللهالسيدنصرالله المستنبط الذي كان من كبار علماء النجف الأشرف يقول: إنّ والده آية الله السيّد رضا المستنبط، الـذي كان من أعـاظم العلماء في تبريز ومن بين العلماء المجاهدين والمقاومين للحلفاء هناك، حدّثه بأنّه حينما كان شاباً وفي النجف الأشرف، انتشر

---

(١) حجة الاسلام والمسلمين المرحوم الحاج السيّد هادي كروسي أحد علماء همدان بايران كان معروفاً بالتُقى والورع وممّن يدّرس طلّاب الحوزة في همدان وإنّه امام الجماعة في السوق الكبير.

(٢) هذه حالة تختصّ بالمحتضر وهو يرى ما لايرى غيره.

وباء قاتل، وكـــان من بين الذين انتابهم الوباء، فتمرّض مرضاً شديداً، وأخذ يعالج سكرات الموت، حتّى أنّ جميع الأقارب والأصدقاء قد يئسوا من شفائه، وأحضروا له تابوتاً واستعدّوا لتجهيزه، وما أن مرّت لحظات حتّى أفاق السيّد من موتته، وقام من فراشه حيّاً وكأنّه لم يكن قبل مريضاً.

وبدأ الأقارب والمعارف يسألونه: كيف عاش وقد كان ميّتاً؟!

قال: نعم، عندما كنت في حالة الاحتضار جاء إليّ الشياطين، وقالوا لي: اترك هذا الدين، وأخذوا يقيمون الأدلّة على قولهم، وأنا أُجيبهم بأدلّة تثبت أنّ دين الإسلام هو دين الحقّ القويم وأنّهم على الباطل، وأخيراً وبعد مباحثات ومناقشات طويلة لاحظتُ أنّ الشياطين قد أُعدموا جميعاً.

في هذه الأثناء رأيتُ أميرَ المؤمنين (عليه السلام) قد شرّف المكان فسلّمتُ عليه فردّ عليَّ بابتسامة، وتفضّل قائلاً: «يا سيّد رضا إنّ الله تعالى قد أعجبه حديثك لما فيه من الحقّ، وأطال في عمرك (٣٤) أو (٣٥) عاماً»[1] فهو يعرف السنة التي يموت فيها.

عندما هجم الحلفاء على تبريز قاوم علماؤها وجاهدوا بشدّة، وكان من بين المجاهدين السيّد رضا (رحمة الله عليه) وعندما قدّموه إلى خشبة الإعدام تقدّم بنفس مطمئنّة لأنّه كان واثقاً من عدم حلول وقت وفاته بعد، لذا فهو متأكّد بأنّه لم ولن يُعْدم، فأخرج كيس التبغ قائلاً لمأمور المقصلة[2]: اعمل لنا غليوناً من هذا التبغ لكي ندخّن. فتعجّب المأمور من قوله، وقال له: أنت رجل لاتُبالي!! وفي نفس تلك اللحظة وصل خبر من مقرّ القوّات في طهران يقضي بإطلاق سراح العلماء جميعاً، وقد كان من بينهم السيد رضا المستنبط حيث أُطلق سراحه.

---

(١) الترديد من الراوي.

(٢) خشبة الإعدام.

يستفاد من هذه القصّة وغيرها ممّا تفضّل بها العلماء الأتقياء الثقات بأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يحضر عند رأس المحتضر من المؤمنين، كما يوسوس له الشياطين ليحرفوه عن دينه، ويستفاد أيضاً أنّ الإمام المعصوم (عليه السلام) يمكن أن يُرى من قِبل شخص ما ومن ثمّ يحيا ذلك الشخص ويعود للحياة مجدّداً.

قضية من الفاضل الأديب الشيخ رحمة الله فشاركي

(منها) ما نقل إلينا حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ رحمة الله فشاركي، عن والدته السيّدة سكينة بكم[1]، وهي من النساء الصالحات الثقات، أنّ ابنة خالها والّتي كانت امرأة فاضلة صالحة، قد أُصيبت بالمراق[2] فراجعت الطبيب ونصحها بتناول الخمر كدواء لهذا المرض، إلّا أنّها امتنعت رغم إلحاح الطبيب وقوله لها: إنها ستموت إن لم تتناول الخمر.

وأخيراً أصرّت على عدم تناول الخمر وإن أدّى بها ذلك إلى الموت، فسلّمت أمرها لله ونامت على فراش الموت، وبينما هي في حال الاحتضار قالت وبشكل مفاجئ بأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قد جاء وسلّم عليها، ثمّ فارقت الحياة.

ويقول راوي هذه القصّة عن والدته: إنّ شَذَى العطر، الّذي ملأ أريجه

---

(١) توفّيت في سنة ١٣٩٢ هـ.ق. ودفنت في قم المقدّسة.

(٢) المِراق: مرض من أمراض البطن، ويُعتقد في الطب القديم أنّه ناشيء من تجمّع السوداء في المعدة، ممّا يؤدّي إلى تصاعد الأبخرة التي تصل إلى الدماغ وتسبّب في اختلال الحواس وحدوث الخيالات الفاسدة، ويُعتقد أيضاً أنّه يؤدّي إلى استغلاظ رقبة المصاب به ـ مُترجم عن (لغت نامه) دهخدا ٩٣:٤١ مادة ـ مرق ـ.

ذلك المكان، والّذي لم يكن من عطور الدّنيا المعهودة، لم يبرح المكان ثلاثة أيّام.

ومثل هذه القضايا كثيرة جدّاً نعرض عنها للإختصار ونسأل الله أن يرزقنا زيارتهم (عليهم السلام) حال الاحتضار وشفاعتهم يوم الجزاء، آمين يا ربّ العالمين.

تمّ بعون الله تعالى الجزء الرابع من كتاب الفصول
المائة وسيلحقه الجزء الخامس والأخير في
الحكومة حتّى الشهادة مع الخاتمة
باذن الله تعالى

فهرست الموضوعات

الفصل الخامس والستون

عليّ(ع) والمسابقة إلى الهجرة

١ ـ مفهوم الهجرة ٧

٢ ـ كلمة حول هجرة أميرالمؤمنين(ع) ٨

٣ ـ بيان لقوله(ع) «سبقت إلى الإيمان والهجرة» ١١

٤ ـ هجرته(ع) إلى الطائف ١٣

٥ ـ هجرته(ع) إلى المدينة والحاقه برسول الله(ص) ١٤

الفصل السادس والستون

عليّ(ع) والجهاد

١ ـ الجهاد في الإسلام ٢١

٢ ـ في فضله وأهميّته ٢٢

أ ـ الآيات ٢٢

ب ـ الأخبار ٢٣

٣ ـ كلمة في جهاد عليّ(ع) ٢٤

٤ ـ تحقيق في جهاده(ع) عن ابن شهر آشوب ٢٦
٥ ـ كان جهاده(ع) خالصاً لوجه الله تعالى ٢٧
٦ ـ توضيح في قوله(ع): «إنّ أكرم الموت القتل» ٢٩
٧ ـ الآيات الواردة في جهاده(ع) ٣٠
٨ ـ ما قاله بعض العلماء في جهاده(ع) ٣٤
٩ ـ احتجاج المأمون على فضله بجهاده ٣٦

الفصل السابع والستون

عليّ(ع) واشتياقه إلى الشهادة وبشارة رسول الله(ص) اياه

١ ـ كلمة حول فضيلة الشهادة ٤٣
٢ ـ فضيلة الشهادة والشهيد في القرآن والسنّة ٤٤
٣ ـ كلمة في اشتياق عليّ(ع) إلى الشهادة ٤٦
٤ ـ نبذة من الأخبار الواردة في شهادته(ع) ٤٧
(منها) بشارته(ص) لعليّ(ع) بقوله: «لتخضبّن هذه من هذه»
يعني لحيته من دم رأسه ٤٨
(منها) قاتل عليّ(ع) يهودي ٥١
(منها) عيادة النبيّ(ص) إيّاه في مرض له او جراحة فقال له:
«لا تموت إلّا مقتولاً» ٥١
(منها) قوله (ص) لعليّ(ع): «أنت تقتل على سنّتي» ٥٣
(منها) قوله(ص) له: «قاتلك أشقى الأوّلين والآخرين» ٥٤
(منها) تقبيل النبيّ(ص) علياً(ع) وقوله: «بأبي الوحيد الشهيد» ٥٥
(منها) خطبته(ص) المعروفة بالشعبانيّة وإخباره عن شهادة عليّ(ع) ٥٥
(منها) بكاء رأس اليهود عند سماعه خبر شهادته(ع) وإسلامه ٥٦
(منها) بيعة ابن ملجم وتأكيده(ع) في ميثاقه ٥٧

* * *

الفصل الثامن والستون

عليّ(ع) والشجاعة

١ ـ في مفهوم الشجاعة والجبن والتهوّر ٦١
٢ ـ كلمة في شجاعة مولانا الإمام عليّ(ع) ٦٢
٣ ـ تهديد عمر بن الخطاب، معدي كربَ بشجاعة عليّ(ع) ٦٣
٤ ـ قول شارح المعتزلي في شجاعته ٦٤
٥ ـ قول الشيخ المفيد(ره): أنّ شجاعته(ع) من آيات الله ٦٦
٦ ـ ممّا يؤيد أنّ شجاعته(ع) من آيات الله قوله(ع) في نهج البلاغة ٦٧
٧ ـ جملة من الأخبار الواردة في شجاعته ٦٨
٨ ـ مُثُلٌ من شجاعته في الغزوات والحروب ٧٠
٩ ـ تكملة وتوضيح ٧٣

الفصل التاسع والستون

عليّ(ع) في القوّة والأيد

١ ـ حسبك في ذلك قلعه باب خيبر وجعلها جسراً ٧٧
٢ ـ قول الفخر الرازي في قوّة قلبه ٧٨
٣ ـ قول ابن أبي الحديد في قوّته ٧٩
٤ ـ كان ذا قوة وأيد منذ صغره ٨٠

الفصل السبعون

عليّ(ع) في قوّة إيمانه وتركه المداهنة في دين الله وتنمّره في ذات الله

١ ـ كلمة في قوة إيمانه وتركه المداهنة في دين الله ٨٥
٢ ـ نماذج ممّا قاله رسول الله(ص) في قوة إيمانه وتنمّره، في ذات الله ٨٨
٣ ـ نبذة ممّا ظهر من شدّته وترك المداهنة في دين الله ٩٠

(١) شدّته مع بعض أصحابه عند رجوعه عن اليمن
وشكواهم عليّاً إلى رسول الله(ص) ٩١
ـ صورة أُخرى للحادثة ٩١
(٢) شدّته مع مسترفدة مرسلة كتاب أبي بلتعة إلى كفّار
مكّة ٩٣
(٣) شدّته مع أُخته «أُم هانئ» في فتح مكّة ٩٤
(٤) أقام الحدّ في حكومة عمر بن الخطّاب ٩٦
(٥) أقام الحد في حكومة عثمان بن عفان ٩٦
(٦) إذا رأى جوازاً ترك إجراء الحدّ بتركه ولايخاف من
لومة لائم ٩٧
(٧) إقامته الحدّ على رجل من بني أسد وقوله: «لَستُ أملك العفو» ٩٧
(٨) كان النجاشي من مادحيه ولمّا شرب الخمر أقام عليه الحدّ ٩٨
(٩) يردّ هديّة الأشعث لأنّه رشاء ١٠١

الفصل الحادي والسبعون

عليّ(ع) والإخلاص في العمل

١ ـ حول مفهومي الرياء والإخلاص ١٠٧
٢ ـ نبذة ممّا برز من إخلاص عليّ(ع) في العمل ١٠٨
إخلاصه حينما قتل عمرو بن عبد ودّ ١٠٩
بذله ديناراً لابن الأسود ابتغاء وجه الله ١١٠
وفي شأنه نزلت آية: ﴿رِجَالٌ لا تُلهِيهِم تجارةٌ ولابيعٌ عن ذكرِ الله﴾ ١١١

الفصل الثاني والسبعون

عليّ(ع) والعبادة

١ ـ كلمة في عبادته ١١٥
٢ ـ نبذة ممّا ورد في عبادته(ع) وما قيل فيها ١١٧

(١) كان رمضان وشوال عنده سواء في إحياء الليل ١١٧
(٢) إنّه(ع) ما ترك صلاة الليل أبداً ١١٨
(٣) إنّه صام سنوات وحجّ مرّات و ١١٨
(٤) قول ابن أبي الحديد في عبادته(ع) ١١٩
(٥) حديث حبّة العرني ونوف البكالي في رحبة القصر ١٢٠
(٦) حديث أبي الدّرداء عن صوته الحزين ـ في مغيلات النخل ١٢١

الفصل الثالث والسبعون

عليّ(ع) والخشوع في صلاته

١ ـ في لفظ الخشوع، والخشوع في الصلاة ١٢٧
٢ ـ خشوع عليّ(ع) في الصلاة ١٢٨
٣ ـ إيراد ودفع ١٣٠
٤ ـ في أخبار الباب ١٣١

الفصل الرابع والسبعون

عليّ(ع) وزهد في الدنيا

١ ـ كلمة في مفهوم الزهد وترغيب الإسلام فيه ١٣٩
٢ ـ نظرة في زهد عليّ(ع) ١٤٢
٣ ـ ما قاله رسول الله(ص) في زهد عليّ(ع) ١٤٥
٤ ـ ما قاله الأئمّة(ع) في زهده(ع) ١٤٦
٥ ـ قول علماء أهل السنّة في زهده(ع) ١٤٧
٦ ـ تكملة ١٤٩
٧ ـ نماذج ممّا برز من زهده في أيّام خلافته وغير ذلك ١٥٠
(١) أعتق ألف مملوك في سبيل الله من كدّ يده ١٥١
(٢) زهده في مأكله ومشربه ١٥٢
(منها): قصّة سويد بن غفلة ١٥٢

(منها): قصّة أُخرى منه ١٥٣
(منها): قصّة الأحنف بن قيس ١٥٣
(منها): قصّة عقبة بن علقمة ١٥٥
(منها): قصّة رجل من ثقيف ١٥٥
(منها): قصّة الكبد المشوي ١٥٦
(منها): قصّة الفالوذج ١٥٧
(منها): قصّة ذي قار وقوله لابن عبّاس: «ما قيمة هذا النعل» ١٥٨
(٣) زهده في ملبسه ١٥٨
٨ ـ يأمر عماله بالزهد ١٦٠
٩ ـ ليس الزهد عند عليّ(ع) ترك الدنيا طرّاً ١٦١
١٠ ـ وقصة عاصم بن زياد وأخوه ١٦٢

الفصل الخامس والسبعون

عليّ(ع) والصبر

١ ـ كلمة في معنى الصبر ١٦٩
٢ ـ مراتب الصبر ١٧٠
٣ ـ فيما نزل من القرآن في صبره ١٧١
٤ ـ تأكيد رسول الله(ص) على عليّ(ع) بالصبر ١٧٢
٥ ـ صبره على جراحاته في الجهاد ١٧٣
٦ ـ صبره(ع) على مصائب الدنيا ١٧٤
٧ ـ صبره (ع) على الفقر ١٧٥
٨ ـ احتجاجه (ع) يوم الشورى ١٧٦
٩ ـ توصيته(ع) المُصاب بالصبر ١٨٠

* * *

الفصل السادس والسبعون

عليّ(ع) والحلم.

١ ـ في مفهوم الحلم وبعض ما ورد في أهميته ١٨٥
٢ ـ شرط قبول العبادة وكمالها الحلم ١٨٦
٣ ـ إن لم تكن حليماً فتحلّم ١٨٧
٤ ـ كلمة في حلم أمير المؤمنين(ع) ١٨٨
٥ ـ بعض الوقائع التّي اتفقت في أيّام خلافته التّي تدلّ على حلمه(ع): ١٩١
(منها): قصّة المرأة الّتي لجأت إلى أميرالمؤمنين ١٩١
(منها): قصّة جارية تبكي ١٩٢
(منها): تأخير قتل عمرو بن عبد ودّ لمّا تفل في وجهه ١٩٣
(منها): توصيته(ع) لقنبر بالحلم ١٩٣

الفصل السابع والسبعون

عليّ(ع) وسخاوه والجود

١ ـ حول مفهومي البخل والسخاء ١٩٩
٢ ـ نظرة في سخاء عليّ(ع) وجوده ٢٠١
٣ ـ نبذة ممّا ظهر من سخائه وجوده ٢٠٥
(١) قوله(ع) للفقير: «اكتب على الأرض حاجتك» ٢٠٥
(٢) أعطى فقيراً ثلاثة آلاف درهم ٢٠٦
(٣) الذهب والفضّة عنده سواء ٢٠٧
(٤) جميع ما غرس من النخل و.... أوقفه في سبيل الله ٢٠٧
(٥) يعطي سيفه في الحرب إلى مشرك حين يسأله إيّاه ٢٠٨
(٦) إنفاقه ثلاثمائة دينار في ثلاث ليال ونزول الآية
(ورجال لا تُلهيهم). في شأنه ٢٠٩

(٧) أعطى سهمه من الحلل إلى الفقير، وقول رسول الله(ص) في ذلك ٢١٠
(٨) خبر الناقة ٢١١

الفصل الثامن والسبعون
عليّ(ع) والإنفاق

١ ـ في أهميّة الإنفاق وفضله ٢٢٣
٢ ـ كلمة حول إنفاق عليّ(ع) ٢٢٣
٣ ـ نبذة ممّا ظهر من انفاقه: ٢٢٥
أ ـ يدعو الله تعالى ليأتيه برجل يعطيه ما منع نفسه(ع) عنه ٢٢٦
ب ـ إطفاء السراج حتّى لا يرى الذّل على وجه المحتاج ٢٢٦
ج ـ نزول مائدة سماوية له لإنفاقه كلّما كان عنده ٢٢٧
د ـ ما نزل من القرآن في إنفاقه ٢٢٨
(١) آية: ﴿الذينَ يُنفقون أموالَهم بالليلِ والنهارِ﴾ ٢٢٨
(٢) آية: ﴿إنّما وليّكم اللهُ﴾ ٢٢٩
(٣) آية: ﴿ويُؤثرونَ على أنفسهم﴾ ٢٣٠
(٤) آية: ﴿رجالٌ لا تُلهيهم تجارة و..﴾ ٢٣٠
(٥) آيات سورة هل أتى ٢٣١
(٦) آية: ﴿للفقراءِ الّذينَ أُحصروا﴾ ٢٣٢
(٧) آية: ﴿ومثلُ الّذينَ يُنفقون أموالَهم﴾ ٢٣٢

الفصل التاسع والسبعون
عليّ(ع) والتواضع

١ ـ في مفهوم الكبر وآفاته ٢٣٧
٢ ـ في مفهوم التواضع ومدحه ٢٣٩
٣ ـ نبذة ممّا ظهر في تواضع عليّ(ع) ٢٤١

* * *

الفصل الثمانون

عليّ(ع) والضيافة

١ ـ حول فضيلة الضيافة ٢٤٩
٢ ـ نبذة من سيرة عليّ(ع) مَعَ الضّيف ٢٤٩
٣ ـ عليّ وإيثار الضيف على نفسه وعياله ٢٥٢
٤ ـ في شروط الضيافة في كلام عليّ(ع) ٢٥٣

الفصل الحادي والثمانون

عليّ(ع) وحضوره عند المحتضر

١ ـ كلمة حول حضور الأئمّة(ع) عند المحتضر ٢٥٩
٢ ـ بعض كلمات العلماء حول حضورهم(ع) عند المحتضر ٢٦٠
٣ ـ نبذة من الأخبار في هذا المقام ٢٦١
٤ ـ قول جعفر بن محمد الصادق(ع) لعقبة بن خالد والمعلّى ٢٦٧
٥ ـ سؤال أبي حمزة الثمالي لأبي جعفر(ع) في هذا المجال ٢٦٨
٦ ـ حضور رسول الله(ص) رجلاً من الأنصار عند موته ٢٦٩
٧ ـ قصّة الحارث الهمداني مع عليّ(ع) ٢٧٠
٨ ـ قصّة دعبل الخزاعي ٢٧٣
٩ ـ قصّة الحميري ورؤيته عليّاً(ع) عند الاحتضار وإنشاده شعراً ٢٧٤
١٠ ـ قصّة شطيطة وموسى بن جعفر(ع) ٢٧٦
١١ ـ عليّ بن موسى(ع) وعيادة المريض المحتضر ٢٧٨
١٢ ـ ندامة خطّاب الجهني عند الاحتضار ٢٧٩
١٣ ـ اشكالان على حضورهم(ع) عند المحتضر وجوابهما ٢٨٠
١٤ ـ نماذج من القضايا الّتي سمع الحاضرين من المحتضر
حضور الأئمّة(ع) عنده ٢٨٣
فهرس الموضوعات ٢٩٥